

السيرة النبوية

لابن هشام
"المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ"

علو عليها، وفرج أمارتها، وصنع مهارتها
أستاذ دكتور

عبد السلام تدمري
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

الجزء الأول

الناشر
دار النشر العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الثالثة

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بئس بيلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٣٢

تليفاكس ٨٦١١٧٨ تلکس: L.E. ٤٠١٣٩ كتاب برقيا: الكتاب ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

السيرة النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد، سيد البشر، وعلى آله وصحبه وتابعيه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد، فقد استأثرت سيرة الرسول الكريم ومغازيه باهتمام المؤرخين منذ صدر الإسلام، فكانت البواكير الأولى للرواد في هذا الفن من الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين حفظوا لنا أخبار النبي ﷺ وسيرته الذاتية بكل جوانبها، وذلك عن طريق الخبر والرواية والحديث، في بادئ الأمر، ثم تبع ذلك مرحلة التدوين والتصنيف.

وفي الواقع، إن حركة التدوين والكتابة للسيرة النبوية لم تتأخر إلى أوائل العصر العباسي - كما يزعم بعضهم -، بل إنها بدأت منذ مطلع العهد الأموي، وفي أيام معاوية بن أبي سفيان، على وجه التحديد.

فعبد الله بن عباس (المتوفى سنة ٦٨ هـ). كان يحدث عن نسب النبي ﷺ. ومن المعروف أن علم الأنساب - عند العرب والمسلمين - يدخل في علم التاريخ وفن السير. فضلاً عن أن «ابن عباس» كان يدرّس «المغازي» حسبما ذكر عنه. وهذا يعني أن السيرة النبوية وجدت طريقها إلى التدوين في وقت مبكر - ولو بأخبار وأحاديث متفرقة - على يد «ابن عباس» الذي يمكن أن نعتبره رائداً في هذا المجال.

وكذلك فعل - من قبل - «عبدالله بن عمرو بن العاص» المتوفى سنة ٦٣ هـ.

ثم جاء «البراء بن عازب» المتوفى سنة ٧٤ هـ. فكان يهتم بإملاء المغازي.

وتنتهي مرحلة الصحابة، لتبدأ مرحلة التابعين الذين ألفوا في السيرة والمغازي، وكان في مقدمتهم:

«عروة بن الزبير» المتوفى سنة ٩٢ أو ٩٣ هـ. والذي ألف في المغازي، وقد صدر كتابه «مغازي رسول الله ﷺ» محققاً في سنة ١٤٠١ هـ. / ١٩٨١ م. برواية أبي الأسود المشهور بيتيم عروة. وقام بتحقيقه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

ومن التابعين الذين عَنُوا بهذا الفن أيضاً:

«مقسم مولى ابن عباس» المتوفى سنة ١٠١ هـ.

و«عامر بن شراحيل الشعبي» المتوفى سنة ١٠٣ هـ.

و«أبان بن عثمان بن عفان» المتوفى سنة ١٠٥ هـ. وكان أتم تأليفه في السيرة والمغازي قبل سنة ٨٢ هـ.

و«وهب بن منبه اليمني» المتوفى سنة ١١٠ هـ. وتوجد قطعة من كتابه «المغازي» في مدينة «هَيْدِلْبِرْغ» بألمانيا.

و«عاصم بن عمر بن قتادة» المتوفى سنة ١٢٠ هـ.

و«شُرحبيل بن سعد» المتوفى سنة ١٢٣ هـ.

و«ابن شهاب الزُّهري» المتوفى سنة ١٢٤ هـ. الذي ألف كتاباً في المغازي.

و«عبد الله بن أبي بكر بن حزم» المتوفى سنة ١٣٥ هـ.

و«موسى بن عُقبة» المتوفى سنة ١٤١ هـ. وله كتاب «المغازي» ومنه نسخة في مكتبة برلين، جمعها «يوسف بن محمد بن عمر» وتشتمل على

الغزوات النبوية. وقد صدرت قطعة متخبة منه في أوروبا سنة ١٩٠٤ م.

و«معمّر بن راشد» المتوفى سنة ١٥٠ هـ.

ومن طبقة تابعي التابعين:

«محمد بن إسحاق بن يسار» شيخ رجال السيرة، المتوفى سنة ١٥١ هـ. وله «السيرة والمغازي» وقد نشرها الدكتور سهيل بن زكار.

و«زياد بن عبدالله البكائي» المتوفى سنة ١٨٣ هـ.

و«محمد بن عمر الواقدي» المتوفى سنة ٢٠٧ هـ. وهو صاحب كتاب «المغازي» المشهور، وهو مطبوع.

و«ابن هشام» المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ. وهو الذي انتهت إليه سيرة «ابن إسحاق»، واشتهرت على يديه.

و«محمد بن سعد» المعروف بكتاب الواقدي، صاحب كتاب «الطبقات الكبرى» والمتوفى سنة ٢٣٠ هـ. وقد ضمت السيرة والمغازي مجلديه الأولين.

ابن هشام

هو الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المَعافري، المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ. نشأ بالبصرة، ونزل مصر، واجتمع فيها بالإمام الشافعي، على ما قيل.

ومن الغريب، أن «ابن هشام» - على شهرته في كتاب السيرة هذا - لم يجد حظّه الذي يستحقّه في كتب التراجم والطبقات، ولذا فإن معلوماتنا عن مراحل دراسته وحياته وتنقلاته يسيرة، وإن كنا نعرف أنه كان إماماً في النحو واللغة العربية، إلا أنه في كثير من الأحيان ينقل عن «ابن إسحاق» أشعاراً فاسدة، ظاهرة الوضع، فلا يقطع فيها برأي، ويقول: «هكذا حدّثنا أهل العلم بالشعر»، ويقول في مواضع أخرى: «وأكثر أهل العلم يُنكر هذا الشعر لفلان».

أسلوبه في تدوين السيرة

وضع «ابن هشام» سيرة «ابن إسحاق» بين يديه، ثم تعقب ما كتبه بالتحقيق والتمحيص والتعليق، فاختصر وحذف منها ما رأى أنه يخرج عن إطار السيرة النبوية. وفي المقابل، أضاف إليها بعض الروايات والأخبار التي وقف عليها، وهو يرى أنها تخدم فكرته في وحدة الموضوع. وقد أوضح نهجه في تصنيفه للسيرة بهذه المقدمة التي يقول فيها:

«... وأنا إن شاء الله مبتديء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله ﷺ من ولده، وأولادهم لأصلا بهم، الأول فالأول، من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما يذكره «ابن إسحاق» في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يُقر لنا «البكائي» بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به».

ومن جهة أخرى، نرى ابن هشام يسترسل في سرد بعض الأنساب، وإن كان المقام ليس مقام الأنساب، وكثيراً ما يأتي ذلك معترضاً لسياق خبر، كما يقوم بشرح وتفسير بعض الألفاظ والمفردات في فقرات تعترض الخبر أيضاً، وكذلك يفعل في الشعر.

وكان «ابن هشام» أميناً ملتزماً جانب الصدق حين صنف كتابه، حيث يُثبت النصوص التي نقلها عن «ابن إسحاق» بقوله: «قال ابن إسحاق». أما ما أضافه هو، فقد صرح عنه بقوله: «قال ابن هشام».

عملي في السيرة

لقد اعتمدت في عملي هذا على عدة نسخ من السيرة، يسّرت لي سُبُل المعارضة والمقارنة، وساعدتني في ضبط النص، وتصويب الأغلاط.

واستعنت بكتاب «الروض الأنف» للسَّهْلِي المتوفى سنة ٥٨١ هـ. في شرح وتفسير كثير من العبارات التي يغمض فهمها، وقمت بتخريج الأحاديث الشريفة، وتحريك الكلمات المشككة، والإشارة إلى المصادر والمراجع المساعدة، التي تؤكد صحة منقولات «ابن هشام» عن ابن إسحاق. وألحقت عدة فهارس في آخر الكتاب، تساعد الباحثين على سرعة الوقوف على ضالتهم من الأعلام والأماكن والآيات والأحاديث والأشعار وغيرها.

ولقد آثرت، أن لا أثقل على القارئ الكريم بمقدمة مطولة، لن أجتري فيها جديداً عما سبق أن دبَّجه يراع الكتاب والباحثين والمحققين في هذا المجال،

سائلاً المولى أن يكتب لي عملي في السيرة النبوية في صحائفي، ويمحوبه من سيئاتي، فهو نعم المولى ونعم المجيب.

عمر عبد السلام تدمري

طرابلس الشام

الخميس - غرة صفر ١٤٠٨ هـ

١٩٨٧/٩/٢٤ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَبِهِ نَسْتَعِينُ﴾

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين

ذكر النسب الزكي^(١)

من محمدٍ صَلَّى الله عليه وآله وسلم
إلى آدم عليه السلام.

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: هذا كتاب سيرة رسول الله - ﷺ - . محمد بنُ

(١) اصطفى الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً - ﷺ - من أشرف الإنسان وأسمأها، وأطهرها وأعلاها. ونسبه ﷺ في الأنبياء عريق، فهو من ذرية إسماعيل بن الخليل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. ويتضح شرف نسبه ﷺ:

أ - من القرآن:

١ - قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ١٢٨). قرأ عبدالله بن قسيط المكي بفتح الفاء. قال أبو الفتح بن جني: معناه من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفُس المَتَاع. أي: أجوده وخياره. (المحتسب لابن جني ٣٠٧/١).

٢ - قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥).

والله يهَيء لمن سيصطفيه ما يؤهله لذلك.

٣ - قول الله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٩). وفي هذا دليل على معرفتهم إياه ﷺ بما فيه من فضائل ومن كريم خُلُق، وطهارة نسبه، إذ الاستفهام إنكاري، يُنكر عليهم سبحانه تجاهلهم للنبي ﷺ - مع أنهم يعرفونه حق المعرفة.

ويتضمن تعبير (يعرفوا) معاني عديدة كما تلهمه روح الآية، أي إنهم يعرفونه - ﷺ - بإيجابياته الشخصية والنسبية، وما طُبِع ونشأ من خير وعفة. (السيرة النبوية د. عبدالمهدي بن عبدالهادي).

=

عبدالله بن عبدالمطلب - واسم عبدالمطلب: شَيْبَة^(١) بن هاشم - واسم هاشم:

= ب - من السُّنة: هناك أحاديث كثيرة تبين شرف نَسَبه - ﷺ - ومنها قول أبي سفيان في صحيح البخاري: هو فينا ذو نسب. وانظر في نسب النبي ﷺ طبقات ابن سعد ٥٥/١ - ٥٩ وتاريخ الطبري ٢٧٦/٢ وعيون الأثر ٢١/١ - ٢٣ وتاريخ الإسلام للذهبي (السيرة النبوية) وهي بتحقيقنا - طبعه دار الكتاب العربي - بيروت ١٧/١ - ٢٢ ومروج الذهب ٢٧٣/٢ والسيرة لابن كثير ١٨٣/١ - ١٨٩.

(١) قال ابن قتيبة: اسمه عامر.
والصحيح كما ذكر ابن إسحاق أنَّ اسمه شيبَة. وسُمِّي بذلك:

- ١ - لشيبَة كانت في رأسه وُلد بها.
 - ٢ - وقيل: إن أباه أوصى أمه بذلك ففعلت.
 - ٣ - وقيل: كانوا يسمونه بذلك تفاؤلاً ببلوغ سنِّ الحنكة.
- وكانوا يقولون له: شيبَة الحمد، لكثرة جوده.
- ولكن هذا التعليل يصحَّ إن كان لَقَب بذلك كبيراً، وأما إن كان يُعرف به صغيراً، فإنَّما ذلك رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له.
- وعَلَّلوا إطلاق عبدالمطلب عليه بأحد أمور:

- ١ - أن أباه هاشماً لما حضرته الوفاة قال لأخيه المطلب بن عبدمناف: أعدك عبدك. قاله استعطافاً، أو على عادة العرب في إطلاقهم على اليتيم المربى في حَجَر شخص أنه عبده.
- ٢ - أن عمَّه المطلب جاء به إلى مكة رديفه، وهو بهيئة رثَّة، فكان يسأل عنه فيقول: هو عبدي، حياء من أن يقول: ابن أخي، فلما أدخله مكة وأحسن من حاله، أظهر أنه ابن أخيه.

٣ - أن أباه هاشماً لما مرَّ بالمدينة المنورة في تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام الخزرجي البخاري - وكان سيد قومه - فأعجبه ابنته سلمى، فخطبها إلى أبيها فزوجها منه، واشترط عليه مقامها عنده. وقيل: بل اشترط عليه أن لا تلد إلاَّ عنده بالمدينة، فلما رجع من الشام بنى بها، وأخذها معه إلى مكة، فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى، فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بغزة، ووضعت سلمى ولدها فسَمَّته: شيبَة، فأقام عند أخواله بني عدي بن النجار سبع سنين، ثم جاء عمَّه المطلب بن عبدمناف، فأخذه خفية من أمِّه فذهب به إلى مكة، فلما رآه الناس وراءه على الراحلة قالوا: من هذا معك؟ فقال: عبدي ثم جاءوا فهَنَؤوه به، وجعلوا يقولون له: عبد المطلب، لذلك، فغلب عليه.

عمرو^(١) - بن عبد مناف - واسم عبد مناف: المغيرة^(٢)، بن قُصَيٍّ^(٣)، بن كِلاب^(٤).

- (١) عمرو: هو اسم منقول من أحد أربعة أشياء:
١ - من العُمَر الذي هو العُمَر.
٢ - أو العمر الذي من عمور الإنسان.
٣ - أو العمر الذي هو طرف الكُم، يقال: سجد على عُمره: أي على كُمِّه.
٤ - أو العمر الذي هو القُرْط، كما قال المتنخي وعمرو هند كأن الله صَوَّره عمرو بن هند يوم الناس تعيناً
٥ - وزاد أبو حنيفة وجهاً خامساً فقال في العمر الذي هو اسم لنخل السُّكَّر: ويقال فيه: عمر أيضاً.
- قال: يجوز أن يكون أحد الوجوه التي سُمِّي بها الرجل عمراً، وقال: كان ابن أبي ليلى يستاك بعسيب العمر. (الروض الأنف ٧/١).
- وإنما سُمِّي هاشمياً لهشمة الشريد مع اللحم لقومه في سنيَّ الجذب، وهو أول من سنَّ رحلتي الشتاء والصيف، وكانت إليه السقاية والرفادة بعد أبيه.
- وإلى هاشم هذا وإلى أخيه المطلب نسب ذوو القربى فيقال: ذوو القربى قريبي النبي ﷺ - هم بنو هاشم وبنو المطلب.
- (٢) المغيرة المنقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة، أي: أنه مغير على الأعداء أو مغير، من أغار الجبل إذا أحكمه، ودخلته الهاء كما دخلت في علامة ونسابة، لأنهم قصدوا قصد الغاية. أو تكون الهاء للتأنيث وهو منقول من وصف كتيبة أو خيل مغيرة.
- وكان عبد مناف هذا يلقَّب: قمر البطحاء، وذلك لشدة جماله، وكان قد رأس في زمن والده وذهب به الشرف كل مذهب. (الروض ٧/١ - ٨).
- (٣) اسم قُصَيٍّ: زيد، وسُمِّي بذلك لأنَّ أمه تزوجت بعد أبيه بربيعة بن حرام فسافر بها ومعها ابنها صغير إلى بلاد قُضاة، فنشأ بعيداً عن مكة فسُمِّي بذلك لذلك.
- عاد قُصَيٍّ إلى مكة وهو كبير، ولمَّ شَعَث قريش وجمعها من متفرقات البلاد، وأزاح يد خُزاعة عن البيت وأجلاهم عن مكة، ورجع الحق إلى نصابه.
- وصار رئيس قريش على الإطلاق، وله الرفادة والسقاية والسدانة والحجابة واللواء ودار الندوة. (الروض الأنف ٨/١) والسيرة لابن كثير ٩٤/١.
- (٤) كلاب - بكسر الكاف والتخفيف - منقول من المصدر بمعنى المكالبة، أو من الكلاب جمع كلب، لإرادة الكثرة، لُقِّب به لِحُبِّه الصيد.
- اسمه حكيم، أو حكيمة، أو عروة، وكنيته أبو زُرْعة.
- وهو أول من حلَّى السيوف بالنقد (الذهب أو الفضة).

ابن مُرَّة^(١)، بن كعب^(٢)، بن لُؤَيٍّ^(٣). بن غالب، بن فِهْر^(٤)، بن مالك^(٥)،
بن النَّضْر^(٦)، بن كِنانة^(٧)، بن خُزَيْمة^(٨)، بن مُدْرِكَة - واسم مُدْرِكَة:

(١) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة، كنيته أبو يقظة، واسم مُرَّة يجوز في أصله ما يلي:

- ١ - منقول من وصف الحنظلة والعلقة، وكثيراً ما يسمون بحنظلة وعلقة.
- ٢ - الهاء فيه للمبالغة، منقول من وصف الرجل بالمرارة، وقد سُمِّي بـ (مُر) من هؤلاء تميم.
- ٣ - مُسَمَّى باسم نبات. قال في (الروض الأنف ٨/١): «وأحسبه من المُسمَّين بالنبات، لأنَّ أبا حنيفة - الدينوري - ذكر: أن المُرَّة بقلة تُقلع فتؤكل بالخل والزيت، يشبه ورقها ورق الهندباء.

(٢) كعب: كنيته أبو هصيص.

وكعب منقول:

أ - إما من الكعب الذي هو قطعة من السمن.

ب - أو من كعب القدم، قال في الروض: وهو عندي أشبه لقولهم: ثبت ثبوت الكعب. وجاء في خبر ابن الزبير: أنه كان يصلي عند الكعبة يوم قتل، وحجارة المنجنيق تمر بأذنيه، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب. وكعب بن لُؤَيٍّ هذا أول من جمع يوم العروبة، ولم تسمَّ العروبة الجمعة إلا مذ جاء الإسلام في قول بعضهم، وقيل: هو أول من سماها الجمعة، فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكِّرهم بمبعث النبي ﷺ - ويعلمهم أنه من ولده، ويأمرهم باتباعه والإيمان به، وينشد في هذا أبياتاً منها قوله:

يا ليتني شاهد فحواء دعوته إذا قريش تبغي الحق خذلانا
وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الأحكام له. (الروض ٨/١).

(٣) بضم اللام، وهمزة، وقد تسهل، ولُؤَيٍّ:

أ - إما تصغير لأَيٍّ - بوزن عصا - وهو الثور الوحشي.

ب - وإما تصغير لأَيٍّ - بوزن عبد - وهو البُطء، كأنهم يريدون معنى الأناة وترك العجلة. (الروض ٩/١).

(٤) بكسر الفاء وسكون الهاء - اسمه قريش. وإليه تنسب قريش. فما كان فوقه فكناني، وقيل اسمه فهر ولقبه قريش والفهر من الحجارة. (الروض ٩/١، وشرح المواهب اللدنية ٧٥/١).

(٥) مالك: كنيته أبو الحارث.

(٦) النَّضْر: بفتح فسكون، اسمه قيس، ولقب بالنضر لنضارة وجهه وجماله.

(٧) سُمِّي بلفظ وعاء السهام إذا كان من جلد، لأنه كان سترأ على قومه كالكنانة التي يسان فيها النبل. وذلك لأنه كان عظيم القدر، يحتاج إليه العرب لعلمه وفضله.

(٨) بوزن التصغير وهو تصغير خَزْمة، واحده الخزم، وهو شجر تتخذ من لحائد الحبال، أو تصغير خزمة: المرة الواحدة من الخَزْم. وهو شد الشيء وإصلاحه، وكنيته أبو أسد.

عامر^(١)، بن الياس^(٢)، بن مُضَر^(٣). بن نِزار^(٤)، بن مَعَد^(٥)، بن عدنان^(٦)، بن أَد^(٧) - ويقال: أَدَد -، بن مَقُوم، بن ناحور^(٨)، بن تَيرَح^(٩)، بن يَعْرُب، بن

- (١) اسمه عمرو: وقال ابن إسحاق: عامر. وإنما أطلق عليه مدركة لأنه أدرك أرنبا عجز عنه رفقاؤه. وكنيته أبو هذيل.
- (٢) قال ابن الأنباري (ت: ٣٢٨): إلياس بكسر الهمزة هو أصلية - وجعله موافقا لاسم إلياس النبي ﷺ - وجعل في اشتقاقه أقوالا منها:
١ - فيقال من الألس، وهو الخديعة، أو اختلاط العقل.
٢ - إفعال من رجل أليس: شجاع لا يفر.
- وذهب غير ابن الأنباري إلى أنه الياس بهمة وصل، واللام فيه للتعريف، سُمي بضد الرجاء، وكنية الياس: أبو عمرو وهو أول من أهدى البدن للبيت.
وصحح السهيلي: أن الهمزة همزة وصل. (الروض الأنف ٩/١ - ١٠).
- (٣) بضم ففتح، معدول عن ماضر، اسمه عمرو، وكنيته أبو الياس ومُضَر من المضيرة وهي شيء يصنع من اللبن.
أو من اللبن الماضر، أي الحامض.
سُمي بذلك ليأضه، أو لأنه كان يمرض القلوب أي يأخذها لحسنه وجماله، أو لأنه كان يحب اللبن الحامض.
- وكان يعرف بـ (مُضَر الحمراء) لأن العرب تسمي الأبيض أحمر، أو لأن أباه أوصى له بقبة حمراء، أو لأنه كان من نصيبه من تركة أبيه الذهب.
- كان مُضَر هذا أحسن الناس صوتا - فيما زعموا - وكان صاحب فراسة وقيافة، وهو أول من علم العرب حُداء الإبل. (الروض ١٠/١).
- (٤) بكسر النون والتخفيف، من النزر وهو القليل، سُمي بذلك لأنه كان فريد عصره، أو سُمي به لنحافته.
- (٥) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة.
مَفْعَل من العد، أو فَعَلَ من معد في الأرض: إذا أبعده في الذهاب، أو من المُعَدِّين، وهما موضع عقبي الفارس من الفرس، وأصله على القول الثاني والثالث من المعد - بسكون العين - وهو القوة، ومنه اشتقاق المعدة.
- (٦) فعلان من عَدَن بالمكان، إذا أقام فيه.
- والى هنا معلوم الصحة، مجمع عليه في نسبه، مُتَّفَق عليه بين النَّسَّابين، وما فوق مختلف فيهِ. ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.
- (أنظر طبقات ابن سعد ٥٦/١ وتاريخ الإسلام ١٧/١ - ١٨ عيون الأثر ٢/١. وزاد المعاد ٧١/١ والروض ١١/١ والسيرة لابن كثير ١٨٨/١ - ١٨٩).
- (٧) قال في الروض ١١/١: وأدَد مصروف، قال ابن السراج: هو من الود وانصرف، لأنه مثل ثقب، وليس معدولا كعمر. وهو معنى قول سيبويه.
- (٨) من النحر.
- (٩) تيرح: فيعمل من الترحه، إن كان عربيا.

يَشْجَبَ^(١)، بن نابت، بن إسماعيل^(٢)، بن إبراهيم^(٣) - خليل الرحمن -، بن تارح - وهو آزر^(٤) -، بن ناحور، بن ساروغ^(٥)، بن راعو^(٦)، بن فالخ، بن عيبر، بن شالغ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح، بن ملك، بن مَتُو شَلْغ، بن أخنوخ - وهو إدريس النبي - فيما يزعمون والله أعلم - وكان أول بني آدم أُعطي النبوة، وخطَّ بالقلم^(٧) - ابن يَرْد، بن مهليل، بن قَيْنَن^(٨)، بن يَانِش^(٩)، ابن شيث^(١٠)، بن آدم^(١١)، ﷺ^(١٢).

- (١) من الشجب كما في (الروض ١٢/١).
- (٢) تفسيره: مطيع الله.
- (٣) معناه: أب راحم. (انظر بصائر ذوي التمييز ٣٢/٦).
- (٤) قيل معناه: يا أعوج.
- وقيل: هو اسم صنم. وانتصب على إضمار الفعل في التلاوة.
- وقيل: هو اسم لأبيه، كان يُسمَّى تارح وآزر، وهذا هو الصحيح لمجيئه في الحديث منسوباً إلى آزر.
- (٥) قال في (الروض الأنف ١٢/١ - ١٣): «وما بعد إبراهيم أسماء سريانية فسر أكثرها بالعربية ابن هشام في غير هذا الكتاب، وذكر أن: فالغ: معناها القسام. وشالغ: معناها: الرسول، أو الوكيل. وأرفخشذ تفسيره: مصباح مضيء».
- (٦) ويقال: راغوا بالغين وأرغوا كما في (طبقات ابن سعد ٥٤/١ وعيون الأثر ٢٢/١ ونهاية الأرب ٤/١٦ وفي مروج الذهب ٢٧٢/٢ «أرعواء»).
- (٧) كما روى ذلك أحمد في المسند عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً في حديث طويل، والدليمي في (الفردوس ٦٠/١ رقم ٥١) بتحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة دار الكتاب العربي. وابن حبان في الموارد ص ٥٣ - ٩٤. وانظر كشف الخفاء ٣١٤/١ ومحاضرة الأوائل ص ٢٧ والوسائل في مسامرة الأوائل، ص ١١٣).
- (٨) قَيْنَن: وقيل: قينان، وتفسيره: المستوي.
- (٩) يَانِش: وقيل: أنوش، وتفسيره: الصادق.
- (١٠) شيث: وهو بالسريانية: شات، وتفسيره: عطية الله.
- (١١) فيه ثلاثة أقوال: ١ - قيل هو اسم سرياني. ٢ - وقيل: مشتق من الأذمة، وهي بياض اللون. وقيل: لون بين البياض والسواد كلون الحنطة.
- ٣ - وقيل: أخذ من لفظ الأديم، لأنه خلق من أديم الأرض. (الروض ١٤/١ وبصائر ذوي التمييز ٢٢/٦).
- (١٢) ذكره الدليمي مرفوعاً في الفردوس عن ابن عباس رقم (٩٦) ٧٣/١ بتحقيق إزمزلي والبغدادي.

قال ابن حجر في (تسديد القوس (ق: ١١٧): «أسنده عن عبدوس كتابة عن أبي بكر الشيرازي: أنا أبو بكر بن مت، أنا الحسن بن صاحب بن عمران بن موسى بن أيوب بن أبي إسماعيل بن يحيى، عن الثوري، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس.

وأخرجه من وجه آخر عن أنس إلى نزار، وزاد: وما افترق الناس فرقتين إلا كنت في خيرهما». اهـ.

قال ابن كثير في السيرة ١٨٩/١ عن رواية أنس إلى نزار، وفيها الزيادة: «وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك، تفرد به القدامى: وهو ضعيف، ولكن سنذكر له شواهد من وجوه أخرى» اهـ.

وانظر (طبقات ابن سعد ٥٦/١ - ٥٧ وكتاب الفردوس ٧٣/١) فإنه يوجد بعض الاختلاف في الأسماء.

والكاتبون في السيرة ممن اطلعت على كتبهم يجعلون الأئمة فريقين في موضوع رفع النسب، فريق يرى ذلك - رفع النسب - وفريق يمنعه.

والمامنون لرفع النسب هو الإمام مالك، ولم يذكروا غيره. قال في (الروض الأنف ١٤/١ - ١٥): «وإنما تكلمنا في رفع هذه الأنساب على مذهب من رأى ذلك من العلماء، ولم يكرهه، كابن إسحاق والطبري والبخاري والزبيريين وغيرهم.

وأما مالك رحمه الله، فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك، قيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنكر ذلك أيضاً.

وقال: ومن يخبره به؟!

وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال إبراهيم ابن فلان ابن فلان، قال: ومن يخبره به؟! وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب إلى المعطي، وإنما أصله لعبد الله بن محمد بن حنين، وتَمَّمه المعطي» اهـ.

والظاهر أن الأمر أيسر من ذلك، فلا خلاف بين العلماء، غاية الأمر أن الإمام مالك يستبعد وجود من يعلم ذلك، ويجعل العلم شرطاً والثقة ضرورية في الحكم بذلك، ولا أظن أن أحداً يخالفه في ذلك.

فإذا وجد من يعلم، وتوفرت أسباب الثقة فلا يمنعه الإمام مالك كما لا يمنعه غيره.

ومن ثم يقول ابن عبد البر: والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا إليه، والمراد أن من ادعى إحصاء بني آدم، فإنه لا يعلمهم إلا الله الذي خلقهم، وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهاً قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك.

ولعلَّ سرَّ قول مالك هذا أنه لم يكن من أهل العلم بالأنساب، سألَه أبو نُعيم: ما كان اسم عبدالمطلب؟ قال: شبة، قال: فهاشم؟ قال: عمرو. قال: فعبدمناف؟ قال: لا أدري. (انظر السيرة لابن كثير ٧٥/١ - ٧٧ والسيرة النبوية د. عبدالمهدي بن عبدالهادي ص ٦).

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي^(١)،
عن محمد بن إسحاق المَظْلَبِي^(٢)، بهذا الذي ذكرت من نَسَبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ
الله - ﷺ - إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا فِيهِ مِنْ حَدِيثِ إِدْرِيسَ وَغَيْرِهِ.
قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السُّدُوسِيِّ، عَنْ شَيْبَانَ
بْنِ زُهَيْرِ بْنِ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ، عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ، أَنَّهُ قَالَ:

إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - خَلِيلُ الرَّحْمَنِ - ابْنُ تَارِحَ - وَهُوَ آزَرَ - بَنُ نَاحُورَ،
ابْنُ أَسْرَغَ، بَنُ أَرْغُو، بَنُ فَالِخَ، بَنُ عَابِرَ، بَنُ شَالِخَ، بَنُ أَرْفَخْشَدَ، بَنُ
سَامَ، بَنُ نُوحَ، بَنُ لَمَكَ، بَنُ مَتُوشَلَخَ، بَنُ أَخْنُوخَ، بَنُ يَرْدَ، بَنُ مَهْلَاثِيلَ، بَنُ
قَايِنَ، بَنُ أَنْوَشَ، بَنُ شِيثَ، بَنُ آدَمَ - ﷺ - .

منهج ابن هشام في عرضه للسيرة: قال ابن هشام: وأنا - إن شاء الله -
مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم وَمَنْ وَلَدَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - مِنْ
وَلَدِهِ، وَأَوْلَادِهِمْ لِأَصْلَابِهِمْ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، مِنْ إِسْمَاعِيلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ -
وَمَا يَعْرِضُ مِنْ حَدِيثِهِمْ، وَتَارَكَ ذِكْرَ غَيْرِهِمْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ؛
لِلِاخْتِصَارِ، إِلَى حَدِيثِ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَتَارَكَ بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ
إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، مِمَّا لَيْسَ لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِيهِ ذِكْرٌ، وَلَانْزَلَ فِيهِ مِنْ

(١) هو زياد بن عبد الله الطُفَيْلُ الْبَكَّائِي الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ ابْنِ إِسْحَاقَ. حَدَّثَ عَنْ مَنْصُورٍ،
وعبد الملك بن عُمَيْرٍ وَالْكَبَّارِ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ وَالْفَلَّاسُ، وَالْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ وَخَلْقٍ.
قال أحمد: حَدِيثُهُ حَدِيثُ أَهْلِ الصَّدَقِ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَا بَأْسَ بِهِ فِي الْمَغَازِي، وَأَمَّا
فِي غَيْرِهَا فَلَا. وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِ: ضَعِيفٌ، كَتَبْتُ عَنْهُ وَتَرَكْتُهُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا يُحْتَجُّ
بِهِ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: صَدُوقٌ. وَقَدْ رَوَى لَهُ الْبَخَارِيُّ حَدِيثًا مَقْرُونًا بآخر.
وقال النسائي: ضَعِيفٌ، وَقَالَ مَرَّةً: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ عَنْدهُمْ ضَعِيفًا،
وَقَدْ رَوَوْا عَنْهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ: مَا أَحَدٌ أَثْبَتَ فِي ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ زِيَادِ الْبَكَّائِي، لِأَنَّهُ
أَمْلَى عَلَيْهِ إِمْلَاءً مَرَّتَيْنِ. وَقَالَ صَالِحُ جَزْرَةَ: هُوَ فِي نَفْسِهِ ضَعِيفٌ، لَكِنْ هُوَ مِنْ أَثْبَتِهِمْ فِي
الْمَغَازِي.

قال ابن حجر: صَدُوقٌ ثَبَتَ فِي الْمَغَازِي، وَفِي حَدِيثِهِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ لَيْنٌ، وَلَمْ
يُثَبِّتْ أَنَّ وَكِيعًا كَذَبَهُ. (انظر الميزان ٩١/٢ والتقريب ٢٦٨/١).

(٢) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ.

القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقرّ لنا البكائي بروايته، ومستقصٍ - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به.

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

أولاد إسماعيل عليه السلام:

قال ابن هشام: حدّثنا زياد بن عبد الله البكائي^(١)، عن محمد بن إسحاق المُطَّلبي قال:

ولد إسماعيلُ بن إبراهيم - عليهما السلام - اثني عشر رجلاً: نابتاً - وكان أكبرهم -، وقَيْذِرٌ^(٢)، وأذْبُل، ومنشأ، ومِسْمَعَا، وماشي، وِدْمَا^(٣)، وأذَر، وطِيْمَا^(٤)، ويطورا^(٥)، ونَبَش، وقَيْذَمَا. وأمُّهم: بنتُ مُضاض^(٦) بن عمرو الجُرهمي.

قال ابن هشام: ويقال: مضاض، وجُرهم بن قحطان - وقحطان أبو

(١) مَرّت ترجمته قريباً.

(٢) معناه: صاحب الإبل، وذلك أنه كان صاحب إبل إسماعيل.

(٣) قال السهيلي ١٥/١: ورأيت للبكري أن دومة الجندل عُرف بدوما بن إسماعيل، وكان نَزَلها، فلعل دما مغيرٌ منه.

(٤) قال السهيلي ١٥/١: «وقَيْدَه الدارقطني: ظميا، بظاء منقوطة بعدها ميم، كأنها تأنيث أظمى، والظمى مقصور: سمرة في الشفتين».

(٥) وقيل: إن جبل الطور سُمي بِطُور بن إسماعيل، فلعلّه محذوف الياء، والله أعلم. وأما الذي قاله أهل التفسير في الطور، فهو كل جبل ينبت الشجر، فإن لم ينبت شيئاً فليس بطور.

(٦) اسمها: السيدة، كما ذكره الدارقطني.

اليمن كلّها، وإليه يجتمع نسبها - ابن عابر، بن شالغ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح.

قال ابن إسحاق: جُرهم، بن يقطن، بن عيبر، بن شالغ، ويقطن هو: قحطان بن عيبر بن شالغ.

عمر اسماعيل وموطن أمه ووفاته: قال ابن إسحاق: وكان عمر اسماعيل - فيما يذكرون - مائة سنة وثلاثين سنة، ثم مات - رحمه الله وبركاته عليه - ودُفن في الحجر مع أمه هاجر - رحمه الله تعالى.

قال ابن هشام: تقول العرب: هاجر وأجر، فيبدلون الألف من الهاء، كما قالوا: هراق الماء، وأراق الماء، وغيره، وهاجر من أهل مصر.

حديث الوصاة بأهل مصر وسببها: قال ابن هشام: حدّثنا عبد الله بن وهب^(١)، عن عبد الله بن هُبيرة^(٢)، عن عمر^(٣) مولى غُفرة^(٤): أن رسول الله - ﷺ - قال:

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري. الفقيه، ثقة عابد، حافظ. (التقريب ١/٤٦٠ والتهذيب ٦/٧١ - ٧٤).

(٢) عبد الله بن هُبيرة بن عُقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، القاضي، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في صحيح مسلم بعض شيء مقرون. (التقريب ١/٤٤٤).

(٣) هو عمر بن عبد الله المدني أبو حفص مولى غُفرة - بضم المعجمة وسكون الفاء - أدرك ابن عباس، وسأل سعيد بن المسيّب والقاسم.

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس به بأس، ولكن أكثر حديثه مراسيل.

وقال الدوري عن ابن مَعِين: لم يسمع من أحد من الصحابة، وقال إسحاق بن منصور عن ابن مَعِين: ضعيف وكذا قال النسائي.

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، ليس يكاد يُسند وكان يرسل حديثه. مات سنة ١٤٥ هـ - وقيل: ١٤٦ (أنظر التهذيب ٧/٤٧١ - ٤٧٢) وقال في التقريب (٢/٥٩: ١١) ضَعَف، وكان كثير الإرسال». أهـ.

(٤) غُفرة: بضم الغين وسكون الفاء كما في التقريب. وفي (الإصابة ٤/٣٦١) عُمر مولى غُفيرة - بالتصغير. هكذا

وغُفرة: هذه أخت بلال بن رباح كما في (الإصابة ٤/٣٦١).

«الله الله في أهل الذمة. أهل المدرة السوداء، السُّحْم الجعاد^(١)، فإنَّ لهم نَسَباً وصِهراً»^(٢).

قال عمر مولى عُفْرة: نسبهم: أنَّ أم إسماعيل النبي - ﷺ - منهم، وصهرهم، أنَّ رسول الله - ﷺ - تسرَّ فيهم^(٣).

قال ابن لهيعة: أم إسماعيل: هاجر، من «أم العرب» قرية كانت أمام الفَرَمَا^(٤) من مصر. وأم إبراهيم: مارية سرية النبي - ﷺ - التي أهداها له السَّقَوْسُ من حفن^(٥)، من كورة أنصنا^(٦).

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهري^(٧): أنَّ عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري، ثم

(١) المدرة: البلدة. والسحْم: السود. والجعاد: يقال: فلان جعد الشعر: إذا كان فيه تكسير.

(٢) الحديث بهذا السند ضعيف مرسل، كما رأيت لضعف عمر هذا وإرساله الحديث. وقد ورد بنحوه عند الطبراني عن أم سلمة أن رسول الله - ﷺ - أوصي عند وفاته فقال: الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٦٣): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح). وعن أبي هانئ حميد بن هانئ أنه سمع أبا عبدالرحمن الحبلي - وهو عبدالله بن يزيد - وعمرو بن حُرَيْث وغيرهما يقولان: إن رسول الله - ﷺ - قال: إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم. فاستوصوا بهم خيراً، فإنهم قوَّة لكم وإبلاغ إلى عدوكم بإذن الله - يعني قبط مصر.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٦٤): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أي: اتخذ أمة - وهي مارية بنت شمعون التي أهداها إليه المقوقس - لفراشه.

(٤) الفَرَمَا: مدينة كانت تنسب إلى صاحبها الذي بناها، وهو الفرما بن قيقوقس، ويُقال فيه: ابن قليس. ومعناه: محب الغرس. ويقال فيه: ابن بليس. ذكره المسعودي. والأول قول الطبري. (الروض ١/١٨).

(٥) حفن: هي قرية بالصعيد معروفة، وهي التي كَلَّمَ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - معاوية - رضي الله عنه - أن يضع الخراج عن أهلها، ففعل معاوية ذلك حفظاً لوصية رسول الله - ﷺ - بهم، ورعاية لحرمة الصهر، ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال. (الروض ١/١٨).

(٦) قرية بالصعيد، يقال: إنها كانت مدينة السُّحرة، قال أبو حنيفة: ولا يثبت اللخب إلا بأنصنا، وهو عود تنشر منه ألواح للسفن، وربما رُفِعَ ناشرها. (الروض ١/١٨).

(٧) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب =

السلمي^(١)، حدّته: أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا فتحتم مصر؛ فاستوصوا بأهلها خيراً؛ فإنّ لهم ذمة ورَجماً». فقلت لمحمد بن مسلم الزُّهري: ما الرِّجْم التي ذكر رسول الله - ﷺ - لهم؟ فقال: كانت هاجر أم إسماعيل منهم^(٢).

أصل العرب: قال ابن هشام: فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان، وبعض أهل اليمن يقول: قحطان من ولد إسماعيل، ويقول: إسماعيل أبو العرب كلّها^(٣).

= القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ، متَّفَقٌ على جلالته وإتقانه. (التقريب ٢٠٧/٢).

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي أبو الخطاب المدني. روى عن أبيه وجده وعمه عبيد الله وأبي هريرة وجابر....

قل: إنه كان أعلم قومه وأوعاهم، وقال النسائي: ثقة. وقال خليفة بن خياط: مات في خلافة هشام بن عبد الملك. (التهذيب ٦/٢١٤ - ٢١٥).

(٢) هذه الرواية التي ذكرها ابن إسحاق هنا مرسلّة، فعبد الرحمن لم يذكر من حدّته عن رسول الله - ﷺ - قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٣٧٦/١ بعد أن ذكر هذه الرواية: «وقد رواه موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه متصلاً» أهد. وانظر (هدي الساري ص ٣٦٣).

قال ابن حجر في (التهذيب ٦/٢١٥): «وقع في صحيح البخاري في الجهاد تصريحه بالسمع من جده، وقال الذهلي في العلل: ما أظنه سمع من جده شيئاً. وقال الدارقطني: روايته عن جده مرسل» أهد. وانظر (هدي الساري ص ٣٦٣).

والموضع الذي قصده ابن حجر هو في كتاب الجهاد، باب (١٠٣) من أراد غزوة فوَرَى بغيرها، حديث رقم (٢٩٤٧) ١١٢/٦ - ١١٣.

وعن كعب بن مالك قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فإنّ لهم دماً ورَجماً.

وفي رواية: إنّ لهم ذمة - يعني أم إسماعيل كانت منهم. رواه الطبراني.

قال في (مجمع الزوائد ١٠/٦٣) «رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح».

وقد روى الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٦) وصية النبي - ﷺ - بأهل مصر، حديث رقم (٢٥٤٣) ١٩٧٠/٤.

وأحمد في المسند ١٧٤/٥ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإنّ لهم ذمة ورَجماً.

أو قال: ذمة وصهرأ، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة، فأخرج منها...

(٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسير ٥٣١/٩ - ٥٣٢:

قال ابن إسحاق: عاد بن عَوْص، بن إرم، بن سام، بن نوح، وثمود وجديس ابنا عابر، بن إرم، بن سام، بن نوح، وطسّم وعملاق وأمّيم بنو لاوذ، بن سام بن نوح. عرب كلّهم. فولد نابتُ بن إسماعيل: يشجب بن نابت، فولد يشجبُ: يعربُ بن يشجب: فولد يعرب: تيرح بن يعرب، فولد تيرح: ناحور بن تيرح، فولد ناحور: مقوم بن ناحور، فولد مقوم أدد بن مقوم، فولد أدد: عدنان بن أدد.

قال ابن هشام: ويقال: عدنان بن أد.

قال ابن إسحاق: فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم - عليها السلام - فولد عدنان رجلين: معد بن عدنان، وعك بن عدنان.

قال ابن هشام: فصارت عك في دار اليمن، وذلك أنّ عكاً تزوج في الأشعرين، فأقام فيهم؛ فصارت الدار واللغة واحدة. والأشعريون: بنو أشعر، بن نبت، بن أدد، بن زيد، بن هميسع، بن عمرو، بن عريب، بن يشجب، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ، بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان. ويقال: أشعر: نبت بن أدد. ويقال: أشعر: بن مالك، ومالك: مدحج بن أدد ابن زيد بن هميسع. ويقال: أشعر: بن سبأ بن يشجب.

= «واختلفوا في قحطان على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه من سلالة إرم بن سام بن نوح. واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق.

والثاني: أنه من سلالة عابر، وهو هود عليه الصلاة والسلام، واختلفوا - أيضاً - في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق أيضاً.

والثالث: أنه من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام، واختلفوا في كيفية اتصال نسبه على ثلاث طرائق أيضاً. وقد ذكر ذلك مستقصى الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر النمري - رحمه الله تعالى - في كتابه المسمى: (الإنباء على ذكر أصول القبائل والرواه).

وأنشدني أبو محرز خَلَفَ الأحمر، وأبو عبيدة^(١)، لعباس بن مرداس^(٢)،
أحد بني سليم، بن منصور، بن عكرمة، بن خَصَفَة، بن قيس، بن عيلان،
ابن مُضَر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، يفخر بعك:

وعك بن عدنان الذين تَلَقَّبُوا بغسان حتى طُردوا كل مطرَد
وهذا البيت في قصيدة له. وغسان: ماء بسد مأرب باليمن، كان شرباً
لولد مازن بن الأسد، بن الغوث، فسُمُّوا به. ويقال: غسان: ماء بالمشلل
قريب من الجحفة، والذين شربوا منه تحزَّبوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن
الأسد، بن الغوث، بن نبت، بن مالك، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ، بن
يشجب، بن يعرب، بن قحطان.

ذكر نسب الأنصار

قال حسان بن ثابت الأنصاري^(٣) - والأنصار بنو الأوس والخزرج، ابني

(١) هو أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى التيمي تيم قريش، أو تيم بني مرة. ولد على الأرجح سنة ١١٠ هـ له مجاز القرآن وغيره الكثير من الكتب.

(وفيات الأعيان لابن خلكان ١٥٦/٢، وتاريخ بغداد ٢٥٤/١٣).

(٢) هو عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي أبو الهيثم، ويقال: أبو الفضل، له صحبة، أسلم قبل الفتح، وشهد فتح مكة، وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية. ونزل ناحية البصرة.

ويقال: إنه نزل دمشق وابتنى بها داراً، وكأنه مات في خلافة عثمان.

ونسبه ابن عبد البر: عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاع بن الحارث بن بهثة، بن سليم. وذكره ابن سعد في طبقة الخندقيين.

وذكر ابن إسحاق في المغازي أن إسلامه كان يسبب رؤيا رآها في صنمه ضمار، وأنه أسلم بعد يوم الأحزاب. (التهذيب ١٣٠/٥ والتقريب ٣٩٩/١ والإصابة رقم ٤٥١١) والأغاني ٦٢/١٣ والاستيعاب ١٠١/٣).

(٣) هو الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر، بن حرام، بن عمرو الأنصاري البخاري، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو الحسام، ويقال: أبو الوليد، المدني شاعر رسول الله - ﷺ - وأمه القرينة بنت خالد بن حبيش.

حارثة، بن ثعلبة، بن عمرو، بن عامر، بن حارثة، بن امريء القيس، بن ثعلبة، بن مازن، بن الأسد، بن الغوث:

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نُجُبٍ الْأَسَدُ نَسَبْنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ
وهذا البيت في أبيات له.

فقالَت اليمَن، وبعض عك، وهم الذين بخراسان منهم: عك^(١) بن عدنان، بن عبدالله، بن الأسد، بن الغوث. ويقال: عُذَّان، بن الديث، بن عبدالله، بن الأسد، بن الغوث.

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ مَعَدَّ بن عدنان أربعة نفر^(٢): نزار بن معد، وقُضَاعَة بن معد، وكان قُضَاعَة بِكْر معد الذي به يُكْنَى - فيما يزعمون - وقنص ابن معد، وإياد بن معد.

فأما قُضَاعَة فتيامنت إلى جَمِير بن سبأ - وكان اسم سبأ: عبدشمس - وإنما سُمِّي سبأ؛ لأنه أول من سَبَى في العرب - بن يشجب، بن يعرب، بن قحطان.

قال ابن هشام: فقاَلَت اليمَن وقُضَاعَة: قُضَاعَة بن مالك بن جَمِير.

= قال ابن سعد: كان قديم الإسلام، ولم يشهد مع النبي - ﷺ - مشهداً كان يجبن وكانت له سن عالية، توفي في خلافة معاوية، سنة أربع وخمسين. وله مائة وعشرون سنة. وقيل غير ذلك. أنظر (التهذيب ٢/٢٤٧ - ٢٤٨ والتقريب ١/١٦١).

(١) قال في الروض ١/١٨: «عك بن عدنان، وأن بعض أهل اليمن يقول فيه: عَكُّ بن عدنان، بن عبدالله، بن الأزد.

وذكر الدارقطني في هذا الموضع عن ابن الحُبَاب أنه قال فيه: عَكُّ بن عبدالله، بن عُذَّان - بالثاء المثلثة - ولا خلاف في الأول أنه بتونين، كما لم يختلف في دوس بن عدنان أنه بالثاء، وهي قبيلة من الأزد أيضاً، واسم عك: عامر، والديث: هو بالثاء، وقال الزبير: الذيب بالذال والياء...».

(٢) قال في الروض ١/٢٣: «أما نزار فمُتَّفَقٌ على أنه ابن مُعَدَّ، وسائر ولد مُعَدَّ فمُخْتَلَفٌ فيه...».

وقال عمرو بن مُرّة الجُهني^(١) - وجُهينة بن زيد، بن ليث، بن سَوْد، بن أسلم، بن الحاف، بن قُضاة:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قُضاة بن مالك بن حمير
النَّسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر^(٢)

قُص بن معدّ ونسب النعمان بن المنذر: قال ابن إسحاق: وأما قُص بن معد فهلك بقتيلهم - فيما يزعم نُسَاب معدّ - وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُّهري^(٣): أنَّ النعمان بن المنذر كان من ولد قُص بن معد.
قال ابن هشام: ويقال: قُص.

قال ابن إسحاق: وحدّثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس^(٤)، عن شيخ من الأنصار من بني زُرَيْق أنه حدّثه: أنَّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

(١) هو عمرو بن مُرّة بن عبس بن مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جُهينة، نسبه ابن سعد وابن البرقي. وقال خليفة بن خياط مثله، لكن سقط منه عبس وزاد فيه نصر وغطفان. . .

وقال ابن سعد: كان في عهد النبي - ﷺ - شيخاً كبيراً، وشهد معه المشاهد، يكنى أبا طلحة وأبا مريم. وكان أول من ألحق فضاعة باليمن، وهو القائل:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قُضاة بن مالك بن حمير
في قصة جرت له مع معاوية، لما أمره أن ينسب في مصر ذكرها الزبير بن بكار.
مات في خلافة عبد الملك بن مروان. وقيل في خلافة معاوية. أنظر (الإصابة للمحافظ ابن حجر ١٦/٣).

والهجان: الكريم، والأزهر: المشهور.

(٢) مرّت ترجمته فيما سبق.

(٣) هو يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني.
قال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث كثيرة، ورواية وعلم بالسيرة وغير ذلك.
قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
مات سنة ثمان وعشرين ومائة. (التهذيب ٣٩٢/١١ والتقريب ٣٧٦/٢).

حين أقي بسيف النعمان بن المنذر، دعا جبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيٍّ.. وكان جبير من أنسب قريش لقريش، وللعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسألحه إياه، ثم قال: ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر؟ فقال: كان من أشلاء قنص بن معد^(١).

قال ابن إسحاق: فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لخم، من ولد ربيعة بن نصر، فالله أعلم أي ذلك كان.

لخم بن عديّ: قال ابن هشام: لخم: بن عديّ، بن الحارث، بن مرة، ابن أدد، بن زيد، بن هميسع، بن عمرو، بن عريب، بن يشجب، بن زيد، ابن كهلان، بن سبأ. ويقال: لخم: بن عديّ، بن عمرو، بن سبأ. ويقال: ربيعة، بن نصر، بن أبي حارثة، بن عمرو، بن عامر، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن.

(١) هذه الرواية فيها انقطاع لأن فيها رجلاً لم يُسم: وهو الشيخ من الأنصار. وفي الطبري زيادة: وهو ولد عجم بن قنص. إلا أن الناس لم يدروا ما عجم فجعلوا مكانه لخمًا. فقالوا: هو من لخم. ونُسبوا إليه. (الروض ١/٢٦).

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن، فيما حدّثني أبو زيد الأنصاري، أنه رأى جُرُذاً يحفر في سدّ مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرّفونه حيث شاءوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسدّ على ذلك، فاعتزم على النُقْلة من اليمن، فكاد قومه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه، أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به. فقال عمرو: لا أقيم ببلدٍ لَطَم وجهي فيه أصغرٌ ولدي، وعرض أمواله، فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو؛ فاشتروا منه أمواله، وانتقل في ولده وولد ولده. وقالت الأزد: لا نتخلّف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم، وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان. فحاربهم عك، فكانت حربهم سجالاً. ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا، ثم ارتحلوا عنهم، فتفرّقوا في البلدان، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر: الشام، ونزلت الأوس والخزرج: يثرب، ونزلت خُزاعة: مَرّاً، ونزلت أزد: السّرة السّراة، ونزلت أزد: عمان عمان. ثم أرسل الله تعالى على السدّ السيل فهدمه، ففيه أنزل الله - تبارك وتعالى - على رسوله محمد - ﷺ -: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ، وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ

غَفُورٌ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴿١﴾.

والعرم: السدّ، واحدته: عرمة، فيما حدّثني أبو عبيدة^(١).

قال: الأعشى - أعشى بني قيس، بن ثعلبة، بن عُكابة، بن صعّب، بن علي، ابن بكر، بن وائل، بن هنب، بن أفصى، بن جديلة، بن أسد، بن ربيعة، بن نزار، بن معد.

قال ابن هشام: ويقال: أفصى بن دُعَيْي، بن جديلة، واسم الأعشى: ميمون بن قيس، بن جندل، بن شراحيل، بن عوف، بن سعد، بن ضُبَيْعة، ابن قيس، بن ثعلبة:

وفي ذاك للمؤتسي أسوة ومأرب عَفَى عليها العرم
رخام بَنَتْهُ لَهُم حَمِيرٌ إذا جاء مَوَّارُهُ لم يرم^(٢)

(١) سورة سبأ، الآية رقم ١٥ - ١٦. وانظر تفسير الآية في تفسير البغوي ٥٥٤/٣، وابن كثير ٥٣٢/٣ - ٥٣٣.

(٢) مجاز القرآن لأبي عُبَيْدة ١٤٦/٢ حيث قال: «سِيلَ الْعَرِمِ: واحدها عرمة، وهو بناء مثل المشار يحبس به الماء ببناء فيشرف به على الماء في وسط الأرض، ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمت، واحدها عرمة، والمشار بلسان العجم... ثم ذكر قول الأعشى، وفيه ومأرب قفي...: إذا جاش دفاعة لم يرم... وفي العرم أقوال:

١ - قيل: هو المسناة أي: السد وهو قول قتادة

٢ - وقيل: هو اسم للوادي، وهو قول عطاء.

٣ - وقيل: هو الجرذ الذي خرب السد.

٤ - وقيل: هو صفة للسيل من العرامة. وهو معنى رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

٥ - وقال البخاري: العرم: ماء أحمر حفر في الأرض حتى ارتفعت عنه الجتتان، فلم يسقهما حتى ييست، وليس الماء الأحمر من السد، ولكنه كان عذاباً أرسل عليهم. أنظر (الروض الأنف للسهيلى ٢٢/١) وتفسير الإمام البغوي ٥٥٤/٣ وابن كثير ٥٣٢/٣ - ٥٣٣ والمفردات للراغب الأصفهاني ص (٣٣٢).

(٣) قول الأعشى «إذا جاء مَوَّارُهُ لم يرم»

من قوله تعالى: «يوم تمور السماء موراً» فهو مفتوح الميم. وبعضهم يرويه مضموم الميم، والفتح أصح.

ومنه قولهم: دم مائر، أي: سائل. وفي الحديث (أمر الدم بما شئت) أي أرسله. =

فأروى الزروع وأعنابها على سعة مأوهم إذا قسم
فصاروا أيادي ما يقدر ن منه على شرب طفل فطم^(١)

وقال أمية بن أبي الصلت^(٢) الثقي - واسم ثقيف: قسي بن منبه، بن
بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمة، بن خصفة، بن قيس، بن عيلان،
ابن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيّله العرما^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له. وتروى للناطقة الجعدي، واسمه: قيس بن
عبدالله، أحد بني جعدة، بن كعب، بن ربيعة، بن عامر، بن صغصعة، بن
معاوية، بن بكر، بن هوازن.

وهو حديث طويل، منعي من استقصائه ما ذكرت من الاختصار.

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

رؤيا ربيعة: قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين
أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته، وفطع بها، فلم يدع كاهناً، ولا
ساحراً، ولا عائناً^(٤)، ولا منجماً من أهل مملكته إلاّ جمعه إليه، فقال لهم: إني قد

-
- = ورواه أبو عبيد أمر بسكون الميم، جعله من مريت الضرع، والنفس إلى الرواية الأولى
أميل من طريق المعنى، وكذلك رواه النقاش وفسره. (الروض ٢٢/١).
- (١) ديوانه ص ٣٤ والطبري ٤٧/٢٢ ومعجم البلدان ٣٨٧/٤، ولسان العرب (عمم) ومجاز
القرآن ١٤٦/٢.
- (٢) اسم أبي الصلت: ربيعة بن وهب بن علاج الثقيفي، وأمه رقية بنت عبدشمس بن عبدمناف.
(الروض ٢٢/١).
- (٣) اختلفوا في عزو هذا البيت، فبعضهم نسبه إلى الناطقة الجعدي، وبعضهم إلى أمية بن أبي
الصلت. أنظر (ديوان أمية رقم ٥١) وملحق ديوان الأعشى ص ٢٥٨ والكتاب ٢٦/٢
والشعراء ص ١٦٢ والكامل للمبرد ص ٦١١ وجمهرة اللغة ٢٠٥/٣ - ٣٨٨ واللسان مادة
(عرم) والقرطبي ٢٨٣/١٤ ومجاز القرآن ١٤٧/٢).
- (٤) من يزجر الطير.

رأيت رؤيا هالتي^(١)، وفطعت بها؛ فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها. قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها. فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشقّ، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

واسم سطيح: ربيع بن ربيعة، بن مسعود، بن مازن، بن ذئب، بن عدي، بن مازن بن غسان.

وشقّ: بن صعب، بن يشكر، بن رهم، بن أفرك، بن قسر، بن عبقر، ابن أثمار، بن نزار. وأثمار أبو بجيلة وخثعم.

نسب بجيلة: قال ابن هشام: وقالت اليمن: وبجيلة: بنو أثمار، بن إراش، بن لحيان، بن عمرو، بن الغوث، بن مالك، بن زيد، بن كهلان، ابن سبأ. ويقال: إراش بن عمرو، بن لحيان، بن الغوث. ودار بجيلة وخثعم يمانية.

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شقّ، فقال له: إني رأيت رؤيا هالتي، وفطعت بها، فأخبرني بها، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها.

قال: أفعل، رأيت حُمّة^(٢)، خرجت من ظلمة^(٣)، فوقعت بأرض تَهْمَة^(٤)، فأكلت منها كل^(٥) ذات جمجمة^(٦).

(١) انظر شرح هذه الرؤيا والكلام عليها في (الروض الأنف ١/٢٧).

(٢) الفحمة وأراد حينما تكون جمرة محرقة.

(٣) أي من ظلمة، وذلك أن الحممة قطعة من نار، وخروجها من ظلمة يشبه خروج عسكر الحبشة من السودان.

(٤) أي في أرض منخفضة، ومنه سُميت تهامة.

(٥) نصب (كل) أصح في الرواية وفي المعنى، لأن الحممة نار، فهي تأكل، ولا تؤكل، على أنّ في رواية الشيخ برفع كل، ولها وجه، لكن في حاشية كتابه: أن في نسخة البرقي التي قرأها على ابن هشام: كل ذات... بنصب اللام (الروض الأنف ١/٢٨).

(٦) لم يقل كل ذي جمجمة، وهو من باب قوله سبحانه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾، وان =

فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح؛ فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش^(١)، فليملكن ما بين أبين^(٢) إلى جُرش. فقال له الملك: وأبيك يا سطيح، إن هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن، أفي زماني هذا. أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين. قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين. قال: ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يَزَن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال: أفيدوم ذلك من سلطانه، أم ينقطع؟

قال: لا، بل ينقطع.

قال: ومن يقطعه؟ قال: نبيّ زكيّ، يأتيه الوحي من قبل العليّ. قال: وعن هذا النبيّ؟

قال: رجل من ولد غالب، بن فُهر، بن مالك، بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر.

قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون. قال: أحقّ ما تخبرني؟ قال: نعم. والشفق والغسق، والفلق إذا اتّسق، إنّ ما أنباتك به لحق.

ثم قدّم عليه شقّ، فقال له كقوله لسطيح، وكتبه ما قال سطيح، لينظر

= ندع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ﴿ لأن القصد إلى النفس والنسمة، فهو أعم، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح، ولو جاء بالتذكير، لكان إما خاصاً بالإنسان أو عاماً في كل شيء حي أو جماد. (الروض ٢٨/١).

(١) هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح، وبه سميت الحبشة.

(٢) هو أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع من جُمَيْر، أو من ابن جُمَيْر، سُميت به البلدة. وقد قال الطبري: إن أبين وعدن ابنا عدنان - سُميت بهما البلدتان.

أيتفقان أم يختلفان. فقال: نعم، رأيت مُحَمَّه، خرجت من ظُلْمة، فوقعت بين روضة وأكمة^(١)، فأكلت منها كل ذات نسمة.

قال: فلما قال له ذلك، عرف أنها قد اتفقا، وأن قولهما واحد.

إِلَّا أَنْ سَطِيحاً قال: «وقعت بأَرْض تَهَمَّة، فأكلت منها كل ذات جمجمة».

وقال شَقَّ: «وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة».

فقال له الملك: ما أخطأت يا شَقَّ منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟

قال: أحلف بما بين الحَرَّتَيْن من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طَفْلة البنان، وليملكن ما بين أبيين إلى نجران.

فقال له الملك: وأبيك يا شَقَّ، إن هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن؟
أفي زماني، أم بعده؟

قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقذك منهم عظيم ذو شان، ويذيقهم أشدَّ الهوان.

قال: ومن هذا العظيم الشان؟ قال: غلام، ليس بِدَنِيّ، ولا مَدَن^(٢)، يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك أحداً منهم باليمن.

قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاية، ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات.

(١) لأنها وقعت بين صنعاء وأحوازها.

(٢) المدن: الذي جمع الضعف مع الدناءة. قاله صاحب العين.

قال: أحق ما تقول؟ قال: إي وربّ السماء والأرض، وما بينهما من رفع وخفض، إن ما أنبأتك به لحق، ما فيه أمض.

قال ابن هشام: أمض. يعني شكاً: هذا بلغة حمير. وقال أبو عمرو: أمض أي: باطل. فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا، فجهّز بنيّه، وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له: سابور ابن خُرّزاد^(١) فأسكنهم الحيرة.

نسب النعمان بن المنذر: فمن بقية ولد ربيعة بن نصر: النعمان بن المنذر، فهو في نسب اليمن وعلمهم: النعمان بن المنذر بن عمرو بن عديّ بن ربيعة بن نصر، ذلك الملك.

قال ابن هشام: النعمان بن المنذر، بن المنذر، فيما أخبرني خلف الأحمر.

استيلاء أبي كرب تَبَّان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعة بن نصر، رجع مُلْك اليمن كله إلى حَسَّان بن تَبَّان^(٢) أسعد أبي كرب - وتَبَّان أسعد هو: تبع الآخر - ابن كُلَيْبِي كَرَب بن زيد - وزيد هو تبع الأول - بن عمرو ذي الأذعار^(٣) ابن أبرهة ذي

(١) قال في (الروض الأنف ١/ ٣٠): «ولا يعرف خُرّزاد في ملوك بني ساسان من الفرس، وهم من عهد أزدشير بن بابك إلى يزدجُرد الذي قتل في أول خلافة عثمان - رضي الله عنه - معروفون مسمّون بأسمائهم، وبمقادير مددهم. مشهور ذلك عند الإخباريين والمؤرخين، ولكنه يحتمل أن يكون ابن خُرّزاد هذا ملكاً دون الملك الأعظم منهم، أو يكون أحد ملوك الطوائف، وهو الظاهر في مدة ربيعة بن نصر، لأنه جد عمرو بن عديّ وابن أخت جذيمة الأبرش، وكان ملك جذيمة أوله فيما أحسب في مدة ملوك الطوائف، وآخره في مدة الساسانيين. . .» أهـ.

(٢) تبّان: من التبانة. وهي الذكاء والهطنة، يقال: رجل تبّان وطبن.

(٣) سميّ بهذا الأذعار لكثرة ما دعر الناس منه لجوره.

المنار^(١) ابن الرِّيش - قال ابن هشام: ويقال: الراثش^(٢) - قال ابن إسحاق: بن عديّ، بن صيفي، بن سبأ الأصغر، بن كعب، كهف الظلم، ابن زيد، بن سهل، بن عمرو، بن قيس، بن معاوية، بن جُشم، بن عبد شمس، بن وائل، بن الغوث، بن قطن، بن عريب، بن زهير، بن أيمن، بن الهميسع، ابن العَرَنَجَج^(٣) - والعرنجج: حَمِير بن سبأ الأكبر - بن يعرب، بن يَشْجُب، بن قحطان.

قال ابن هشام: يشجب: بن يعرب بن قحطان.

قال ابن إسحاق: وتبان أسعد أبو كرب الذي قديم المدينة، وساق الحبرين من يهود المدينة إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه، وكان ملكه قبل مُلْك ربيعة بن نصر.

قال ابن هشام: وهو الذي يقال له:

ليت حظي من أبي كرب أن يسد خيرُه خبلَه

تبان يغضب على أهل المدينة: قال ابن إسحاق: وكان قد، جعل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة، وكان قد مرَّ بها في بدأته، فلم يهج أهلها، وخلف بين أظهرهم ابناً له، فقتل غيلة؛ فقدمها، وهو مجمع لإخربها، واستئصال أهلها، وقطع نخلها^(٤)، فجمع له هذا الحي من الأنصار، ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بني النُّجَار، ثم أحد بني عمرو بن

(١) سَمِيَ بذلك لأنه رفع نيرانا في جبال ليهتدي بها. (الروض ١/٣٤).

(٢) سَمِيَ الراثشي لأنه راث الناس بما أوسعهم من العطاء. وقسم فيهم من الغنائم. وكان أول مَنْ ذكروا. (الروض ١/٣٤).

(٣) معناه بالجميرية: العتيق. قاله ابن هشام. أنظر (الروض الأنف ١/٣٥).

(٤) ذكر ابن قتيبة أن تبع لم يقصد غزو المدينة، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها، وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزلوها معهم حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم، فلم يف لهم بذلك يهود واستصاموهم، فاستغاثوا بتبع، فعند ذلك قديمها. وقد قيل: بل كان هذا الخبر لأبي جُبيلة الغساني، وهو الذي استصرخته الأوس والخزرج على يهود. فالله أعلم.

مبذول، واسم مبذول: عامر بن مالك، بن النّجار، واسم النّجار: تيم الله ابن ثعلبة، بن عمرو، بن الخزرج، بن حارثة، بن ثعلبة، بن عمرو، بن عامر.

عمرو بن طلة ونسبه: قال ابن هشام: عمرو بن طلة: عمرو بن معاوية، بن عمرو، بن عامر، بن مالك، بن النّجار - وطلة: أمه: وهي بنت عامر بن زريق، بن عامر، بن زريق، بن عبد حارثة، بن مالك، بن غضب، ابن جشم، بن الخزرج.

قصة مقاتلة تبار لأهل المدينة: قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عديّ بن النّجار يقال له: أحمر، عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجده في عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبره، فزاد ذلك تبعاً حقاً عليهم، قال: فاقتلوا، فترعّم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار، ويقرؤنه بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: والله إن قومنا لكرام!!

فبينما تبع على ذلك من قتالهم، إذ جاءه خبران من أحبار اليهود، من بني قريظة - وقريظة والنضير والنّجام وعمرو - وهو هذل - بنو الخزرج، بن الصريح، بن التومان، بن السبط، بن اليسع، بن سعد، بن لاوي، بن خير، ابن النّجار، بن تنحوم، بن عازر، بن عزري، بن هارون، بن عمران، بن يصهر، بن قاهث، بن لاوي، بن يعقوب - وهو إسرائيل - بن إسحاق، بن إبراهيم خليل الرحمن - صلى الله عليهم - عالمان راسخان في العلم، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملك، لا تفعل، فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها، ولم تأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقزاره، فتنهاى عن ذلك، ورأى أن لهما علماً، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة، وأتبعهما على دينهما، فقال

خالد بن عبد العُزَّى، بن غَزِيَّة، بن عمرو، بن عوف، بن غنم، بن مالك،
ابن النجار يفخر بعمر بن طلة:

أَصْحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكْرَهُ	أَمْ قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهُ
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ، وَمَا	ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصْرَهُ
إِنَّمَا حَرْبُ رِبَاعِيَّةٍ	مِثْلَهَا آتَى الْفَتْى عِبْرَهُ ^(١)
فَاسْأَلَا عِمْرَانَ، أَوْ أَسَدَا	إِذْ أَتَتْ عَدُوًّا مَعَ الزَّهْرَةِ ^(٢)
فَيَلِقُ فِيهَا أَبُوكَرِبٍ	سُبَّغَ أَبْدَانَهَا ذَفِيرَهُ ^(٣)
ثُمَّ قَالُوا: مَنْ نَوْمٌ بِهَا	أَبْنَى عَوْفٍ، أَمْ النَّجْرَةُ؟ ^(٤)
بَلْ بَنَى النَّجَارُ إِنْ لَنَا	فِيهِمْ قَتْلَى، وَإِنْ تَرَهُ ^(٥)
فَتَلَقَّتْهُمْ مُسَايِفَةٌ	مَدُّهَا كَالْغِيَةِ النَّثْرَةُ ^(٦)
فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةٍ	مَلَى الْإِلَهَ قَوْمَهُ عُمَرَهُ ^(٧)
سَيِّدَ سَامِ الْمُلُوكِ وَمَنْ	رَامَ عَمْرًا لَا يَكُنْ قَدَرَهُ

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من
يهود الذين كانوا بين أظهرهم، وإنما أراد هلاكهم، فمنعوه من، حتى انصرف

(١) حرب رباعية. مثل. أي ليست بصغيرة ولا جذعة، بل هي فوق ذلك، وضرب سن الرباعية مثلاً، كما يقال: حرب عوان؛ لأن العوان أقوى من الفتية وأدرب. (الروض ٣٧/١).

(٢) يريد صبيحهم بغلس - وهي ظلمة آخر الليل - قبل مغيب الزهرة.

(٣) سبغ: كاملة. والأبدان هنا: الدروع. وذفيرة: من الذفر، وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة، وأما الذفر: فإنه فيما كره من الروائح، ومنه قيل للدنيا: أم ذفر. (الروض ٣٧/١ - ٣٨).

(٤) النجرة: جمع ناجر، والناجر والنجار: بمعنى واحد، وهذا كما قيل المناذرة في بني المنذر والنجار، وهم: تيم الله، بن ثعلبة، بن عمرو، بن الخزرج، وسمي النجار لأنه نجر وجه رجل بقدوم فيما ذكر بعض أهل النسب. (الروض ٣٨/١).

(٥) فيهم قتلى وإن تره: أظهر إن بعد الواو. أراد: إن لها قتلى وترة، والنثرة: الوتر. (الروض ٣٨/١).

(٦) مسايقة: أي كتيبة مسايقة. والغية: الدفعة من المطر. والنثرة: المنتشرة، وهي التي لا تمسك الماء.

(٧) ملَى: من قولهم: تمليته حيناً. أي عشت معه حيناً، وهو مأخوذ من الملاوة والملوين.

عنهم، ولذلك قال في شعره:

حنقاً على سبطين حلاً يثرباً أولى لهم بعقاب يوم مفسد

قال ابن هشام: الشعر الذي في هذا البيت مصنوع، فذلك الذي منعنا من إثباته^(١).

تبع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة: قال ابن إسحاق: وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فتوجه إلى مكة - وهي طريقه إلى اليمن - حتى إذا كان بين عُسفان وأمّج، أتته نفر من هذيل، بن مدركة، بن الياس، بن مضر، ابن نزار، بن معد؛ فقالوا له: أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر، أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى، قالوا: بيت بمكة يعبد أهله، ويصلون عنده. وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك؛ لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده. فلما أجمع لما قالوا، أرسل إلى الخبرين، فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك. ما نعلم بيتاً لله اتخذ في الأرض لنفسه غيره، ولئن فعلت ما دعوك إليه، لتهلكن، ولْيَهْلِكَنَّ من معك جميعاً، قال: فماذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدِمْتُ عليه؟ قالوا: تصنع عنده ما يصنع أهله: تطوف به وتعظمه وتكرمه، وتحلق رأسك عنده وتذل له، حتى تخرج من عنده، قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالوا: أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم، وإنه لكما أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله، وبالدماء التي يهرقون عنده، وهم

(١) قال في (الروض الأنف ١/٣٩): «والشعر الذي زعم ابن هشام أنه مصنوع قد ذكره في كتاب التيجان، وهو قصيد مطول أوله:

مابال عينك لا تنام كأنما كُجِلَتْ مآقِبها بِسْمِ الأسود

وذكر في القصيدة ذا القرنين، وهو الصعب بن ذي مرثد، فقال فيه:

ولقد أذلَّ الصعبُ صعبَ زمانه وأناطَ عروةَ عزه بالفرقد

لم يدفع المقدور عنه قسوة عند المنون، ولا سمواً المحتد

والصنعة بادية في هذا البيت. وفي أكثر شعره.

نجس أهل شرك - أو كما قالوا له - فعرف نُصحهما وصدق حديثهما ف قرب النفر من هُذيل، فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قديم مكة، فطاف بالبيت، ونحر عنده، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام - فيما يذكرون - ينحر بها للناس ويطعم أهلها، ويسقيهم العسل، وأري في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخصف^(١)، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المعافر، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الملاء والوصائل^(٢)، فكان تُبع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت^(٣)، وأوصى به ولاته من جرهم، وأمرهم بتطهيره، وألاً يقربوه دماً، ولا ميتة، ولا مثلاً - وهي المحايض^(٤) - وجعل له باباً ومفتاحاً. وقالت سُبَيْعة بنت الأحب، بن زبينة، بن جَذِيعَة، بن عوف، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمة، بن خَصَفَة، بن قيس، بن عيلان، وكانت عند عبد مناف بن كعب، بن سعد، بن تَيْم، بن مُرَّة، بن كعب، بن لُؤَيٍّ، بن غالب، بن فِهْر، بن مالك، بن النضر، بن كِنانة، لابن لها منه يقال له؛ خالد؛ تعظم عليه حرمة مكة، وتنهاه عن البغي فيها، وتذكر تُبعاً وتذللها، وما صنع بها:

أُبْنِي: لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور

(١) الخصف: جمع خصفة وهي شيء ينسج من الخوص والليف، والخصف أيضاً: ثياب غلاظ.

(٢) الوصائل: ثياب موصلة من ثياب اليمن. ويروى أن تُبعاً لما كسا البيت المسوح والأنطاع انتقض البيت فزال ذلك عنه، وفعل ذلك حين كساه الخصف، فلما كساه الملاء والوصائل قبلها ومن ذكر هذا الخبر: قاسم في الدلائل. (الروض الأنف ٤٠/١).

(٣) قال ابن إسحاق: أول من كسا الكعبة الديباج: الحجاج، وذكر جماعة سواه منهم الدارقطني: أنها نتيعة بنت جناب أم العباس بن عبدالمطلب، كانت قد أضلّت العباس صغيراً. فنذرت: إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته. وقال الزبير النسابة: بل أول من كساها الديباج عبدالله بن الزبير. (الروض ٤٢/١).

(٤) لم يرد النساء الحيض؛ لأنّ حائضاً لا يجمع على محائض. وإنما هي جمع محيضة، وهي خرقة المحيض، ويقال للخرقة أيضاً: مثلاة، وجمعها: المآلي. (الروض ٤٠/١).

أُبْنِي: من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور
أُبْنِي: يضرب وجهه ويلُح بخديهِ السعير
أُبْنِي: قد جرَّبَتها فوجدت ظالمها يبور^(١)
الله أَمْنُها، وما بنيت بعَرَصَتها قصور
والله آمن طيرها والعُصم تأمن في ثبير^(٢)
ولقد غزاها تُبَّع فكسَابَيْتُها الجبير^(٣)
وأذلَّ رَبِّي مُلكه فيها فأوفى بالندور
يمشي إليها حافياً بفنائها ألفا بعير
ويظلُّ يُطعم أهلها لحم المهاري والجَزُور^(٤)
يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير^(٥)
والفيل أهلك جيشه يُرْمُون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا د وفي الأعاجم والخزير^(٦)
فاسمع إذا حَدَّثْتُ، وافهم كيف عاقبة الأمور

قال ابن هشام: يوقف على قوافيها لا تُعَرَّب.

أصول اليهودية باليمن: ثم خرج منها متوجّهاً إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحَبْرَيْن، حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه، فأَبَوْا عليه، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن.

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكِ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَحْدُثُ: أَنَّ تُبْعاً لَمَّا دَنَا مِنَ الْيَمَنِ لِيَدْخُلَهَا حَالَتْ جَمِيرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَقَالُوا: لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْنَا، وَقَدْ

(١) يبور: يهلك.

(٢) العصم: الوعول تعتصم في الجبال. وثبير: جبل بمكة.

(٣) بَيْتُهَا: الكعبة. والحبير: نوع موشى من ثياب اليمن.

(٤) المهاري: الإبل النجبية.

(٥) الرحيض: المنقى والمصفى.

(٦) الخزير: يريد الخز، وهم أمة من العجم.

فأرقت ديننا، فدعاهم إلى دينه وقال: إنه خير من دينكم، فقالوا: فحاكمنا إلى النار قال: نعم. قال: وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديهما، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه، فخرجت النار إليهم، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها، فذمرهم^(١) من حضرهم من الناس، وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غشيتهم، فأكلت الأوثان وما قربوا معها، ومن حمل ذلك من رجال حمير، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما، فأصفت عند ذلك حمير على دينه، فمن هنالك، وعن ذلك، كان أصل اليهودية باليمن.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محدث أن الحبرين، ومن خرج من حمير، إنما أتبعوا النار ليردوها، وقالوا: من ردّها فهو أولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير، بأوثانهم ليردوها، فدنت منهم لتأكلهم، فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردّها، ودنا منها الحبران بعد ذلك، وجعلا يتلوان التوراة. وتنكص عنهما، حتى ردّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأصفت^(٢) عند ذلك حمير على دينها. والله أعلم أيّ ذلك كان.

هدم البيت المسمّى رثام^(٣): قال ابن إسحاق: وكان رثام بيتاً لهم يعظّمونه، وينحرون عنده، ويكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتُبّع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلّ بيننا وبينه، قال: فشأنكما به، فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلباً أسود فذبّحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقياه اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تُهراق عليه.

(١) ذمرهم: شجعهم وحضهم ليجدوا.

(٢) أصفت: اجتمعت.

(٣) رثام: فعال من رثمت الأثني ولدها ترأّمه رثماً ورثاماً: إذا عطفت عليه ورحبته؛ فاشتقوا لهذا البيت اسماً لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسون في عبادته. (الروض ٤٢/١).

مُلْك حَسَّان بن ثُبَّان وقتله على يد أخيه عمرو

فلما مَلَكَ ابنه حَسَّان بن ثُبَّان أسعد أبي كَرِب، سار بأهل اليمن، يريد أن يطأ بهم أرض العرب، وأرض الأعاجم، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام: بالبحرين، فيما ذكر لي بعض أهل العلم - كرهت حَمِير وقبائل اليمن المسير معه، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم، فكلَّموا أخاً له يقال له: عمرو، وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حَسَّان، ونمَلِّكك علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابهم، فاجتمعوا على ذلك إلا ذا رُعَيْن الحَمِيرِي فإنه ناه عن ذلك فلم يقبل منه. فقال ذو رُعَيْن^(١):

ألا من يشتري سَهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عين^(٢)
فإما حَمِير غدرت، وخانت فمَعذرة الإله لذي رُعَيْن
ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عمرأ، فقال له: ضع لي هذا الكتاب عندك ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حَسَّان، ورجع بمن معه إلى اليمن. فقال رجل من حَمِير:

لا عينا الذي رأى مثلي حَسَّان قتيلاً في سالف الأحقاب
قتلته مَقاول خشية الحبس غداة قالوا: لَبَابِ لَبَابِ^(٣)
مِيتكم خيرنا وحيكم ربُّ علينا، وكلَّكم أربابي
قال ابن إسحاق: وقوله: لَبَابِ لَبَابِ: لا بأس لا بأس، بلغة حَمِير.

(١) ذو رعين: تصغير رَعْن، والرعن: أنف الجبل، ورعين: جبل باليمن قال صاحب (العين) وإليه ينسب ذو رعين. (الروض ٤٣/١).

(٢) معناه: أَمَنْ يشتري، وحسن حذف ألف الاستفهام لتقدّم همزة الّا. وفي البيت حذف تقديره: بل من يبيت قرير عين هو السعيد، فحذف الخبر لدلالة أول الكلام عليه. (الروض ٤٣/١).

(٣) المَقاول: يريد الأقيال، وهم الذين دون التبابعة واحدهم قَيْل، وأصله قَيْل مثل سيد، ثم خفف، واستعمل بالياء في إفراده وجمعه، وإن كان أصله الواو، لأن معناه: الذي يقول ويُسمع قوله... (الروض ٤٣/١ - ٤٤).

قال ابن هشام: ويُروى لِباب لِباب.

هلاكَ عمرو وتفرَّق جَمِير: قال ابن إسحاق: فلما نزل عمرو بن تُبَّان اليمَن مُنع منه النوم، وسُلِّط عليه السهر، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحِزاة^(١) من الكُهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم: إنه ما قتل رجل قطَّ أخاه، أو ذا رَحِمه بَغِيًّا على مثل ما قتلت أخاك عليه، إلَّا ذهبَ نومُه، وسُلِّط عليه السهر، فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حَسَّان من أشراف اليمَن، حتى خلص إلى ذي رُغَيْن، فقال له ذو رُغَيْن: إنَّ لي عندك براءة، فقال: وما هي؟ قال: الكتاب الذي دفعت إليك، فأخرجه فإذا البيتان، فتركه، ورأى أنه قد نصحه. وهلك عمرو، فمرج^(٢) أمر جَمِير عند ذلك وتفرَّقوا.

خبر لَحْنِيعة وذِي نَوَّاس^(٣)

فوثب عليهم رجل من جَمِير لم يكن من بيوت المملكة، يقال له: لَحْنِيعة^(٤) ينوف ذو شَنَاتر^(٥)، فقتل خيارهم، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم، فقال قائل من جَمِير لِلْحَنْيعة:

تُقتلُ أبناها وتنفي سَراتها	وتبني بأيديها لها الذلَّ جَمِير
تدمر دنياها بطيش حلومها	وما ضيَّعت من دينها فهو أكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها	وإسرافها تأتي الشرورَ فتخسر

(١) الحِزاة: المنجمون.

(٢) مرج: احتلط.

(٣) ذو نواس: اسمه زرة، وهو من قولهم للغلام: زرعك الله، أي أنبتك، وسُموا بزراع كما سُموا بنابت، وسمي ذا نواس بغديرتين كانتا له تنوسان، أي ضفيران من شعر، والنوس: الحركة والاضطراب فيما كان متعلقاً. (الروض الأنف ١/ ٤٤ - ٤٥).

(٤) قال ابن دريد: لَحْنِيعة، هو من اللخع، وهو استرخاء في الجسم.

(٥) الشناتر: الأصابع بلغة حمير. واحدها شنترة.

فسوق لخنيفة: وكان لخنيفة امرءاً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط، فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك، فيقع عليه في مَشْرَبَةٍ له قد صنعها لذلك. لكلاً يَمْلِكُ بعد ذلك، ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جُنْدِه، قد أخذ مسواكاً، فجعله في فيه، أي: فيعلمهم أنه قد فرغ منه، حتى بعث إلى زُرْعَة ذي نواس بن تَبَّان أسعد أخي حَسَّان، وكان صبيّاً صغيراً حين قتل حَسَّان، ثم شَبَّ غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئة وعقل، فلما أتاها رسوله، عرف ما يريد منه، فأخذ سَكِيناً حديداً لطيفاً، فخبَّاه بين قدمه ونعله، ثم أتاها، فلما خلا معه وثب إليه فوائبه ذو نواس، فوجأه حتى قتله، ثم حَزَّ رأسه، فوضعه في الكُؤَة التي كان يشرف منها، ووضع مسواكه في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذا نواس أَرُطَب أم يَياس؟ فقال: «سل نحماس استرطبان ذو نواس استرطبان لابس».

قال ابن هشام: هذا كلام جَمِير. ونحماس: الرأس. فنظروا إلى الكُؤَة فإذا رأس لخنيفة مقطوع، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه؛ فقالوا: ما ينبغي أن يملكنا غيرك، إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

ملك ذي نواس: فملكوه، واجتمعت عليه جَمِير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك جَمِير وهو صاحب الأخدود، وتَسَمَّى: يوسف، فأقام في ملكه زماناً.

سبب وجود النصرانية بنجران: وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل. أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رأس يقال له: عبدالله بن الثامر.

وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين يقال له: فيميون، وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به^(١).

(١) أنظر السيرة لابن كثير ٢٦/١.

حديث فيميون: قال ابن إسحاق: حدَّثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأخنس، عن وهب بن منبه اليماني^(١) أنه حدَّثهم: أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له: فيميون، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا، مجاب الدعوة، وكان سائحاً ينزل بين القرى، لا يُعرف بقرية إلا أخرج منها إلى قرية لا يُعرف بها، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه، وكان بناءً يعمل الطين، وكان يعظم الأحد، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً. وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يُمسي.

قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له: صالح، فأحبه صالح حباً لم يحبه شيئاً كان قبله. فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن له فيميون، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض - كما كان يصنع - وقد اتبعه صالح، وفيميون لا يدري؛ فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه، لا يحب أن يعلم بمكانه، وقام فيميون يصلي، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التين - الحية ذات الرؤوس السبعة^(٢) - فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه، فعيّل عَوْلُهُ^(٣)؛ فصرخ: يا فيميون! التين قد أقبل نحوك، فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها، وأمسي، فانصرف، وعرف أنه قد عُرف، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه. فقال له: يا فيميون! تعلم والله أني ما أحببت شيئاً قطُّ حُبَّكَ وقد أردتُ صُحْبَتَكَ، والكينونة معك حيث كُنتَ، فقال: ما شئت، أمري كما ترى، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالح، وقد كاد أهل القرية

(١) هو وهب بن منبه، أبو عبدالله اليماني، صاحب القصص، من أجبار علماء التابعين، وُلد في آخر خلافة عثمان، حديثه عن أخيه همام في الصحيحين، وكان ثقة صادقاً كثير النقل في كتب الاسرائيليات. (الميزان ٣٥٢/٤ - ٣٥٣ والتقريب ٣٣٩/٢ والتهذيب ١٦٦/١١ - ١٦٨).

(٢) أي القرون السبعة.

(٣) أي: غلب عليه صبره.

يفطنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبد به الضرّ دعا له فشفي، وإذا دُعي إلى أحد به ضرّ لم يأت، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير، فسأل عن شأن فيميون، فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر، فعمد الرجل إلى ابنه ذلك، فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوباً ثم جاءه فقال له: يا فيميون، إنّي قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشارتك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا، ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي^(١)، ثم قال له: يا فيميون، عبد من عباد الله أصابه ما ترى، فادع الله له؛ فدعا له فيميون؛ فقام الصبيّ ليس به بأس.

وعرف فيميون أنه قد عُرف، فخرج من القرية، وأتبعه صالح، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مرّ بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل، فقال: يا فيميون! قال: نعم. قال: ما زلت أنظرك، وأقول: متى هو جاء؟ حتى سمعت صوتك، فعرفت أنك هو، لا تبرح حتى تقوم عليّ فإنّي ميّت الآن. قال: فمات، وقام عليه حتى واره، ثم انصرف، وتبعه صالح، حتى وطئا بعض أرض العرب، فعدوا عليهما، فاختطفتهما سيّارة من بعض العرب، فخرجوا بهما، حتى باعوهما بنجران، وأهل نجران يومئذ على دين العرب، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد علّقوا عليها كلّ ثوبٍ حسنٍ وجدوه، وحلّى النساء، ثم خرجوا إليها، فعكفوا عليها يوماً.

فابتاع فيميون رجل من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخر، فكان فيميون إذا قام من الليل - يتهجّد في بيتٍ له أسكنه إياه سيّده - يصليّ، استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح، فرأى ذلك سيّده، فأعجبه ما يرى منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فيميون: إنّا أئتم في باطل، إنّ هذه النخلة لا تضرّ ولا تنفع، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبد، لأهلكها وهو الله وحده لا شريك له، قال: فقال له سيّده: فافعل، فإنك إن فعلت دخلنا في دينك،

(١) انتشط الثوب: رفعه بسرعة.

وتركنا ما نحن عليه. قال: فقام فيميون، فتطهر وصلى ركعتين، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجَعَفَتْهَا^(١) من أصلها فألقتهَا؛ فاتَّبعه عند ذلك أهل نجران على دينه، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن مُنبه عن أهل نجران.

خبر عبد الله بن الثامر^(٢)

عبد الله بن الثامر والاسم الأعظم؛ قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد^(٣)، عن محمد بن كعب القرظي^(٤)، وحدثني - أيضاً - بعض أهل نجران عن أهلها^(٥): أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية

(١) جَعَفَتْهَا: أسقطتها وقلعتها.

(٢) انظر السيرة لابن كثير ٢٧/١.

(٣) ويقال: ابن أبي زياد. ويقال: يزيد بن زياد بن أبي زياد، المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، ويقال: اسم أبي زياد ميسرة. ويقال: إنهما اثنان.

قال الترمذي: مدني روى عنه مالك وغير واحد.

وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. (التهذيب ١١/٣٢٨ والتقريب ٢/٣٦٥ والميزان ٤٢٣/٤).

(٤) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي، المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم. ولد سنة أربعين على الصحيح. ومات سنة مائة وعشرين. وقيل قبل ذلك. (التقريب ٢/٢٠٣).

(٥) حديث عبد الله بن الثامر، إنما رواه ابن إسحاق موقوفاً على محمد بن كعب القرظي، وعن بعض أهل نجران ليصل به حديث فيمثن، وهو حديث ثابت عن رسول الله - ﷺ - من طريق ابن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله - ﷺ - ومخرَج في الصحيح. رواه مسلم في كتاب الزهد، باب (١٧) قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، حديث رقم (٣٠٠٥) ٤/٢٢٩٩ - ٢٣٠١. والترمذي في كتاب التفسير، سورة البروج، حديث رقم (٣٣٣٩) ٥/٤٣٧ - ٤٣٩ فهو أولى أن يعتمد عليه، وهو يخالف حديث ابن إسحاق في ألفاظ كثيرة. (أنظر الروض ١/٥٢).

من قراها قريباً من نجران - ونجران: القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر، فلما نزلها فيمبون - ولم يسموه لي باسمه الذي سمّاه به وهب بن منبّه - قالوا: رجل نزلها - ابتنى خيمة بين نجران، وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر. يعلمهم السحر، فبعث إليه الثامر ابنه عبدالله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مرّ بصاحب الخيمة أعجبه، ما يرى منه من صلواته وعبادته، فجعل يجلس إليه، ويسمع منه حتى أسلم، فوحد الله وعبد، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه، جعل يسأله عن الاسم الأعظم - وكان يعلمه - فكتمه إياه وقال له: يا ابن أخي! إنك لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه. والثامر أبو عبدالله لا يظنّ إلا أنّ ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبدالله أنّ صاحبه قد ضنّ به عنه، وتخوّف ضعفه فيه، عمد إلى قِداح^(١) فجمعها، ثم لم يبق لله اسماً يعلمه إلا كتبه في قِدَح، لكل اسم قِدَح، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً، ثم جعل يقذفها فيها قِدْحاً قِدْحاً، حتى إذا مرّ بالاسم الأعظم قذف فيها بقِدحه، فوثب القِدَح حتى خرج منها لم تضره شيئاً، فأخذه ثم أتى صاحبه، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتّمه، فقال: وما هو؟ قال: وهو كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع، قال: أي ابن أخي! قد أصبتَه فأمسكْ على نفسك، وما أظنّ أن تفعل.

عبدالله بن الثامر يدعو إلى التوحيد: فجعل عبدالله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلقَ أحداً به ضرّاً إلا قال: يا عبدالله، أتوحّد الله، وتدخل في ديني، وأدعو الله، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله ويسلم، ويدعوله فيُشفي، حتى لم يبقَ بنجران أحد به ضرّاً إلا أتاه فاتّبعه على أمره، ودعا له فعوفي، حتى رُفِع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت عليّ

(١) القِداح: السهام.

أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأُمَثِّلَنَّ بك. قال: لا تقدر على ذلك. قال: فجعل يُرسل به إلى الجبل الطويل، فُيَطْرَح على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بأس، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران - بحور لا يقع فيها شيء إلا هَلَكَ - فيلقى فيها، فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه؛ قال له عبدالله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحّد الله فتؤمن بما آمنتُ به، فإنك إن فعلتَ ذلك، سُلِّطْتَ عليّ فقتلتني، قال: فوحّد الله تعالى ذلك الملك، وشهد شهادة عبدالله بن الثامر، ثم ضربه بعصا في يده، فشجّه شجّة غير كبيرة، فقتله ثم هلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحُكِّمه، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران، والله أعلم بذلك.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القرظي، وبعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر، والله أعلم أيّ ذلك كان.

ذو نَوَاس يدعو أهل نجران إلى اليهودية: فسار إليهم ذو نواس بجنوده، فدعاهم إلى اليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل؛ فاخترأوا القتل، فخذّ لهم الأخدود. فحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف، ومثّل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد - ﷺ -: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ. إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ. وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ. وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١).

تفسير الأخدود: قال ابن هشام: الأخدود: الحفر المستطيل في الأرض، كالخندق والجدول ونحوه، وجمعه: أخاديد. قال ذو الرمة - واسمه: غيلان بن عُقبة، أحد بني عديّ، بن عبد مناف، بن أدّ، بن طابخة، بن الياس، بن مضر -:

(١) سورة البروج، الآيات رقم ٤ - ٨.

من العراقية اللاتي يُحِيل لها بين الفلاة وبين النخل أخدود
يعني: جدولاً. وهذا البيت في قصيدة له. قال: ويقال لأثر السيف
والسكين في الجلد، وأثر السوط ونحوه: أخدود، وجمعه أخاديد.

نهاية عبدالله بن الثامر: قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قتل ذو
نواس، عبدالله بن الثامر رأسهم وإمامهم.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم^(١) أنه
حدّث: أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب - رضي الله
عنه - حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت
دَفْنٍ منها قاعداً، واضعاً يده على ضربة في رأسه، ممسكاً عليها بيده، فإن
أُخْرِت يده عنها تنبعث دماً، وإذا أرسلت يده رَدَّها عليها، فأمسكت دمه، وفي
يده خاتم مكتوب فيه: «رَبِّي الله». فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخبر بأمره،
فكتب إليهم عمر - رضي الله عنه -: أن أقرّوه على حاله، وردّوا عليه الدفن
الذي كان عليه، ففعلوا.

(١) عو عبدالله بن أبي بكر الأنصاري، أبو محمد، ويقال: أبو بكر، المدني.

قال مالك: كان كثير الأحاديث، وكان رجل صدق.

وقال أحمد: حديثه شفاء.

وقال أبو حاتم وابن معين: ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير
الحديث عالماً.

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن عبد البر: كان
من أهل العلم، ثقة، فقيهاً محدثاً، مأموناً، حافظاً، وهو حجة فيما نقل وحمل.

توفي سنة خمس وثلاثين ومائة، ويقال: سنة ثلاثين. وهو ابن سبعين سنة، وليس له
عقب. (أنظر التهذيب ١٦٤/٥ - ١٦٥ والتقريب ٤٠٥/١).

وهذه الرواية فيها رجل مبهم لم يسم. ويغني عنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنُ الَّذِينَ
قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ﴾ وما وجد في صدر هذه الأمة من شهداء أحد وغيرهم
على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة بن عبدالمطلب... أنظر في هذا:
(الروض الأنف للسهيلى ٥٢/١).

فرار دوس ذي ثعلبان من ذوي نواس واستنجاهه بقيصر

قال ابن إسحاق: وأفلت منهم رجل من سبأ، يقال له: دَوْس ذو ثُعْلَبان على فرس له، فسلك الرمل فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قيصر ملك الروم، فاستنصره على ذي نواس وجنوده، وأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بَعُدَتْ بلادُك مِنَّا، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذه الدِّين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بِنَصْرِهِ والطلب بثأره.

النجاشي ينصر دَوْساً: فقدم دَوْس على النجاشي بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له: أرياط - ومعه في جُنْدِه أبرهة الأشرم - فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن، ومعه دَوْس ذو ثعلبان.

نهاية ذي نواس: وسار إليه ذو نواس في حِمير، ومن أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهم ذو نواس وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه، وَجَّهَ فرسه في البحر، ثم ضربه، فدخل به فخاض به ضَحْضاح^(١) البحر، حتى أفضى به إلى غَمْرِهِ^(٢)، فأدخله فيه، وكان آخر العهد به. ودخل أرياط اليمن، فملكها^(٣).

(١) الضحضاح من الماء: الذي يظهر قعره.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) انظر السيرة لابن كثير ٢٧/١ - ٢٨

قال السهيلي في (الروض الأنف ٥٤/١): «وذكر غير ابن إسحاق أن ذا نواس أدخل الحبشة صنعاء اليمن، حين رأى أن لا قِبَلَ له بهم، بعد أن استنفر جميع المقاتلين، ليكونوا معه يداً واحدة عليهم، فأبوا إلا أن يحمي كل واحد منهم حوزته على حدته، فخرج إليهم ومعه مفاتيح خزائنه وأمواله على أن يسالموه ومن معه. ولا يقتلوا أحداً، فكتبوا إلى النجاشي بذلك، فأمرهم أن يقبلوا ذلك منهم، فدخلوا صنعاء ودفع إليهم المفاتيح، وأمرهم أن يقبضوا ما في بلاده من خزائن أمواله، ثم كتب هو إلى كل موضع من أرضه: أن اقتلوا كل ثور أسود، فقتل أكثر الحبشة، فلما بلغ ذلك النجاشي وجَّه جيشاً إلى أبرهة، وعليهم أرياط، وأمره أن يقتل ذا نواس ويخرب ثلث بلاده، ويقتل ثلث الرجال، ويسبي ثلث النساء والذرية، ففعل ذلك أبرهة...».

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ما ساق إليهم دؤس من أمر
الحبشة :

لا كدؤس ولا كأعلاق رَحْلِه^(١)

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم .

قول ذي جَدَن الحِمَيْرِي في هذه القصة : وقال ذو جَدَن الحِمَيْرِي :

هونك^(٢) ليس يرد الدمع مافاتا لا تهلكي أسفاً في إثر من ماتا
أبعد بَيْنون لا عين ولا أثر وبعد سَلْحين بيني الناس أبيتاً؟!
بينون وسلحين وغمدان : من حصون اليمن التي هدمها أرياط ، ولم
يكن في الناس مثلها .

وقال ذو جَدَن أيضاً :

دعيني - لا أبالك - لن تطيقي^(٣) لحالك الله ! قد أنزفت ريقِي^(٤)
لدى عزف القيان إذ انتشينا وإذ نُسقي من الخمر الرحيق^(٥)
وشرب الخمر ليس عليّ عاراً إذا لم يَشْكُنِي فيها رفيقي
فإنَّ الموت لا ينهائ ناه ولو شرب الشفاء مع النَّشوق^(٦)
ولا مترهب في أسطوان يناطح جُدره بَيْض الأنوق^(٧)

(١) الأعلاق : النفائس .

(٢) هونك : أي : ترفقي .

(٣) أي : لن تطيقي صرفي بالعدل عن شأني .

(٤) أي : أكثرت عليّ من العذل حتى أبيت ريقِي في فمي ، وقلة الرقيق من الحَصَر ، وكثرته
من قوة النفس وثبات الجأش .

(٥) الرحيق : الخالص .

(٦) أي لو شرب كل دواء يستشفى به . وتنشَق كلُّ نشوق يُجعل في الأنف للتداوي به ، ما نهى
ذلك الموت عنه .

(٧) مترهب : يجوز أن يكون رفعه عطفاً على ناه . أي : لا يردُّ الموت ناه ولا مترهب . أي : ولا
دعاء مترهب يدعو لك .

وغمدان الذي حُدِّث عنه بَنُوهُ مُسَمَّكَاً فِي رَأْسِ نَيْقٍ^(١)
بَمَنْهَمَةِ، وَأَسْفَلُهُ جُرُون وَحُرُّ الْمَوْحَلِ اللَّثْقِ الزَّلِيقِ^(٢)
مصابع السليط تلوح فيه إِذَا يَمْسَى كَتُومَاضِ الْبُرُوقِ
ونخلته التي غُرست إليه يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْصِرُ بِالْعَذُوقِ^(٣)
فأصبح بعد جدته رَمَاد وَغَيْرُ حُسْنِهِ لَهْبُ الْحَرِيقِ
وأسلم ذو نواس مستكيناً وَحَذَرُ قَوْمَةٍ ضَنْكَ الْمَضِيقِ

قول ربيعة بن الذئبة الثقفي في هذه القصة: وقال عبدالله بن الذئبة

= ويجوز أن يكون مترهب رفعا، على معنى: ولا ينجونه مترهب.
والاسطوان: أفعول، وجمعه: أساطين.

وجدره: جمع جدار: حائط، والمراد هنا: المكان الذي يختلي فيه الراهب. والأنوق:
الأنثى من الرخم، لأنها تبيض حيث لا يُدْرَك بيضها من شواقي الجبال. وهذا قول المبرد
في الكامل. ولا يوافق عليه. فقد قال الخليل: الأنوق: الذكر من الرخم، وهذا أشبه
بالمعنى، لأن الذكر لا يبيض، فمن أراد بيض الأنوق، فقد أراد المحال.
وقد قال القالي في الأمالي: الأنوق يقع على ذكر والأنثى من الرخم.

(١) غمدان: هو الحصن الذي كان لهوذة بن علي ملك اليمامة، وممسكاً: مرفعاً، من قوله
سمك السماء. والنيق: أعلى الجبل.

(٢) منهمة: هو موضع الرهبان. والراهب يقال له: النهامي وأسفله جرون: جمع جرن، وهو
النقير من جرن الثوب إذا لآن.

وفي رواية أبو الوليد القشيري: جروب بالباء، وكذلك ذكره الطبري بالباء أيضاً.
والجروب: الحجارة السوداء أو من الجريب: المزرة. (الروض ٥٨/١).
وَحُرُّ: بضم الحاء: هو خالص كل شيء.
والموحد: من الوحد.

وفي كتاب أبي بحر عن القشيري: وحر الموجل - بفتح الحاء والجيم - من الموجل
مفتوحة، وفسر الموجل فقال: حجارة ملس لينة. قال في الروض الأنف: والذي أذهب إليه
أن الموجل ههنا واحد المواجل، وهي: مناهل الماء... (الروض الأنف ٥٨/١).
واللثيق: من اللثق، وهو أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق. والزلق: الذي يزلق
فيه.

وفي حاشية كتاب أبي بحر: اللبق بالباء. وذكر أنه هكذا وجد في أصل ابن هشام، ولا
معنى للبق ههنا، وأظنه تصحيفاً من الراوي والله أعلم. (الروض ٥٨/١).

(٣) يهصر بالعذوق: تميل بها، والعذوق: جمع عذق بكسر العين، وهي الكباسة، أو بفتح
العين: وهي النخلة، وهو أبلغ في وصفها بالايقار أن يكون جمع عذق بالفتح. (الروض
الأنف ٥٨/١).

الثقفي في ذلك - قال ابن هشام: الذئبة أمه، واسمه: ربيعة بن عبدياليل، بن سالم، بن مالك، بن حُطَيْط، بن جُشَم، بن قَسِيٍّ :-

لَعَمْرُكَ مَا لَلْفَتَى مِنْ مَقَرٍّ مع الموت يلحقه والكِبَرُ
لَعَمْرُكَ مَا لَلْفَتَى صُحْرَةٌ لعمرك ما إن له من وَزَرٍ^(١)
أَبْعَدَ قِبَائِلَ مِنْ خَيْرِ أبيدوا صباحاً بذات العَبْرِ^(٢)
بِأَلْفِ أَلُوفٍ وَخُرَابَةٍ كمثل السَّاءِ قَبِيلِ الْمَطَرِ^(٣)
يَصْمُ صِيَاهُمْ الْمُقَرَّبَاتِ وينفون من قاتلوا بالذفر^(٤)
سَعَالِيٍّ مِثْلَ عَدِيدِ التَّارِ ب تيس منهم رطاب الشجر^(٥)

قول عمرو بن معدي كرب^(٦) الزبيدي في هذه القصة: وقال عمرو بن

(١) الصحرة: المتسع؛ أخذ من لفظ الصحراء. والوزر: الملجأ، ومنه اشتق: الوزير، لأنَّ الملك يلجأ إلى رأيه، وقد قيل: من الوزر؛ لأنه يحمل عن الملك أثقالاً، والوزر: الثقل. (الروض ٥٩/١).

(٢) ذات العبر: أي ذات الحزن، يقال: عبر الرجل: إذا حزن، ويقال: لأمه العُبر، كما يقال: لأمه الثُكل.

(٣) وقوله: كمثل السماء: أي كمثل السحاب لاسوداد السحاب وظلمته قبيل المطر.

(٤) المقربات: الخيل العتاق التي لا تسرح في المرعى، ولكن تحبس قرب البيوت معدة للعدو.

والذفر: تستعمل في قوة الريح الطيبة والخبیثة.

وقوله: وينفون من قاتلوا بالذفر: أي بريحهم وأنفاسهم ينفون من قاتلوا، وهذا إفراط في وصفهم بالكثرة.

قال البرقي: أراد ينفون من قاتلوا بذفر آبائهم. أي: بنتنها. (الروض الأنف ٦٠/١).

(٥) سعالي: شبههم بالسعالي من الجن: جمع سعاة، ويقال: بل هي الساحرة من الجن.

(٦) عمرو بن معدي يكرب بن عبدالله بن عمرو بن عاصم بن زبيد الأصغر ابن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن شيبه - وهو زبيد الأكبر - ابن ضعف بن سعد العشيرة الشاعر الفارس المشهور. يكنى أبا ثور. قال ابن منده: عداؤه في أهل الحجاز. وقال ابن ماکولا: له صحة ورواية. قال أبو نعيم: له الوقائع المذكورة في الجاهلية وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن، فقد ذكر من أخباره الكثير. أنظر (الإصابة ١٩/٣ - ٢١) و(الروض الأنف ٦٠/١).

معدى كرب الزبيدي في شيء كان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادي^(١)، فبلغه أن يتوَعَّده، فقال يذكر حَمِيرَ وعَزَّها، وما زال من مُلكها عنها:

أتوعدني كأنك ذو رُعَيْن - بأفضل عيشة - أو ذو نواس
وكائنٌ كان قبلك من نعيم - وملك ثابت في الناس راسي
قديم عهده من عهد عاد - عظيم قاهر الجبوت قاسي
فأَمسى أهله بادوا، وأَمسى يُحوِّل من أناس في أناس

نسب زبيد ومراد: قال ابن هشام: زبيد، بن سلمة، بن مازن، بن مُنبه، ابن صعب، بن سعد العشيرة، بن مذحج. ويقال: زبيد بن منبه، بن صعب، ابن سعد العشيرة. ويقال: زبيد بن صعب، بن سعد. ومراد: يحابر بن مذحج^(٢).

لماذا قال عمرو بن معدى كرب هذا الشعر: قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدة، قال: كتب عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - إلى سلمان بن ربيعة الباهلي - وباهلة بن يعصر، بن سعد، بن قيس، بن عيلان - وهو بإرمينية يأمره أن يفضِّل أصحاب الخيل العرب على أصحاب الخيل المَقَارِف^(٣) في العطاء، فعرض الخيل، فَمَرَّ به فرسُ عمرو بن معدى كرب، فقال له سلمان: فرسك هذا مَقَرِف، فغضب عمرو، وقال: هجين عرف هجيناً مثله، فوثب

(١) قيس بن المكشوح المرادي، يكنى أبا شداد، والمكشوح لقب لأبيه. واختلف في اسمه ونسبه:

فقال ابن الكلبي: هو هبيرة بن عبد يغوث بن الغزِيل بن بداء بن عامر بن عوثيان بن زاهر بن مراد.

وقال أبو عمر: هو عبد يغوث بن هبيرة بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمر بن أنمار البجلي.

حليف مراد، قيل له المكشوح لأنه ضرب على كشحه أو كوي - واختلف في صحبته. (الإصابة ٢٦١/٣ والروض ٦٠/١).

(٢) مراد: هو يحابر بن سعد العشيرة بن مذحج. (الروض ٦٠/١).

(٣) المقارِف: جمع مقرف الذي داني الهجئة، وهو الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي فالإقراف من جهة الأب والهجئة من جهة الأم.

إليه قيس فتوَّعه، فقال عمرو هذه الأبيات.

تصديق قول شقَّ وسَطِيح : قال ابن هشام: فهذا الذي عَنَى سَطِيح الكاهن بقوله: ليهبطنَّ أرضكم الحبش، فليملكنَّ ما بين أبين إلى جُرَش. والذي عَنَى شقَّ الكاهن بقوله: «لينزلنَّ أرضكم السودان، فليغلبنَّ على كلِّ طفلة البنان، وليملكنَّ ما بين أبين إلى نجران».

النزاع على اليمن بين أبرهة وأرياط

قال ابن إسحاق: فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي، حتى تفرقت الحبشة عليهما، فانحاز إلى كلِّ واحد منهما طائفةٌ منهم، ثم سار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض، حتى تفنيها شيئاً، فابرز إليّ، وأبرز إليك، فأثنا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده، فأرسل إليه أرياط: أنصفت. فخرج إليه أبرهة - وكان رجلاً قصيراً لحياً، وكان ذا دين في النصرانية - وخرج إليه أرياط، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حرب له وخلف أبرهة غلام له، يقال له: عتودة^(١)، يمنع ظهره، فرفع أرياط الحرب، فضرب أبرهة يريد يافوخه، فوقعت الحرب على جبهة أبرهة، فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته، فبذلك سُمي: أبرهة الأشرم، وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، وودى^(٢) أبرهة أرياط.

غضب النجاشي على أبرهة: فلما بلغ النجاشي غضب غضباً شديداً وقال: «عدا على أميري، فقتله بغير أمري، ثم حلف: لا يدعُ أبرهة حتى يطا بلاده، ويَجْزُ ناصيته. فحلق أبرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن، ثم بعث

(١) انظر السيرة لابن كثير ٢٨/١ - ٢٩.

(٢) العتودة: الشدة في الحرب.

(٣) وده: تحمّل ديته.

به إلى النجاشي، ثم كتب إليه :

«أيها الملك، إنما كان أرباط عبدك، وأنا عبدك، فاختلفنا في أمرك، وكل طاعته لك، إلا أنني كنت أقوى على أمر الحبشة، وأضبط لها، وأسوس منه، وقد خلقت رأسي كله حين بلغني قَسَمُ الملك، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي؛ ليعضه تحت قدميه، فيبرّ قسمه في». .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه، وكتب إليه: أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري، فأقام أبرهة باليمن.

«القليس^(١)» أو كنيسة أبرهة: ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء، فبنى كنيسة لم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشي: «أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُنَّ مثلها لملك كان قبلك، ولست بمبتته حتى أصرف إليها حجَّ العرب، فلما تحدّثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي، غضب رجل من النسأة، أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث ابن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر.

النسأة: والنسأة: الذين كانوا يُنسَوْنَ الشهور على العرب في الجاهلية^(٢)،

(١) وهي الكنيسة التي أراد أن يصرف إليها حج العرب، وسميت هذه الكنيسة: القليس لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه القلائس لأنها في أعلى الرؤوس، ويقال: تقلنس الرجل، وتقلّس: إذا لبس القلنسوة، وقلس طعاماً أي: ارتفع من معدته إلى فيه، وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن في ببناء هذه الكنيسة، وجشمهم فيها أنواعاً من السُخر، وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزّع، والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان - عليه السلام - وكان من موضع هذه الكنيسة من بهجتها وبهاثها، ونصب فيها صليباً من الذهب والفضة، ومنابر من العاج والأبنس، وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن، وكان حكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده... (الروض الأنف ٦٣/١ وانظر السيرة لابن كثير ٣٠/١).

(٢) قال في الروض الأنف ٦٤/١ ذكر أبو علي القالي في الأمالي: أن الذي نسأ الشهور منهم: نعيم بن ثعلبة وليس هذا بمعروف. وأما نسؤهم للشهر فكان على ضربين:

١ - أحدها: ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شئ الغارات، وطلب الثارات.

فِيحِلُّونَ الشَّهْرَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ، وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ الشَّهْرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحِلِّ، لِيُوَاطُّوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيُؤَخَّرُونَ ذَلِكَ الشَّهْرَ، فِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ عَامًا، وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا؛ لِيُوَاطُّوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(١).

قال ابن هشام: ليواطئوا: ليوافقوا، والمواطأة: الموافقة، تقول العرب: واطأتك على هذا الأمر، أي: وافقتك عليه، والإيطاء في الشعر: الموافقة، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد، نحو قول العجاج - واسم العجاج: عبدالله بن رؤية أحد بني سعد بن زيد، مناة، بن تميم، بن مرة، بن أد، بن طابخة، بن الياس، بن مضر، بن نزار -:

في أئعبان المنجنون المرسل^(٢)

ثم قال:

مدّ الخليج في الخليج المرسل

وهذان البيتان في أرجوزة له.

أول من ابتدع النسيء: قال ابن إسحاق: وكان أول من نسا الشهور على العرب، فأحلت منها ما أحل، وحرمت منها ما حرّم: القلمس^(٣)، وهو حذيفة، ابن عبد، بن فقيم، بن عدي، بن عامر، بن ثعلبة، بن الحارث، بن مالك،

٢ - والثاني: تأخيرهم الحج عن وقته تحريراً منهم للسنة الشمسية، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً، أو أكثر قليلاً، حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة، فيعود إلى وقته، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع: (إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض) وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد بها الحج إلى وقته، ولم يحج رسول الله - ﷺ - في المدينة إلى مكة غير تلك الحجة، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته، ولطوافهم بالبيت عراة - والله أعلم، إذا كانت مكة بحكمهم حتى فتحها الله على نبيه - ﷺ -.

(١) سورة التوبة، آية: ٣٧.

(٢) الأئعبان ما يندفع من الماء من مثغه، والمنجنون: أداة السافية. (الروض ٦٥/١).

والمنعب: المجرى، وأداة السانية: الدولاب التي يستقى عليها.

(٣) سمي القلمس لجوده، إذ القلمس من أسماء البحر. (الروض ٦٣/١).

ابن كِنانة، بن خُزيمة، ثم قام بعده على ذلك ابنه عبَّاد، بن حُذيفة، ثم قام بعد عبَّاد: قَلْع بن عباد، ثم قام بعد قلع: أُمَيَّة بن قلع، ثم قام بعد أُمَيَّة: عوف بن أُمَيَّة، ثم قام بعد عوف: أبو نُهامة، جُنادة بن عوف، وكان آخرهم، وعليه قام الإسلام، وكانت العرب إذا فرغت من حجَّها اجتمعت إليه، فحرَّم الأشهر الحرم الأربعة: رجباً، وذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم. فإذا أراد أن يحلَّ شيئاً أحلَّ المحرم، فأحلَّوه، وحرَّم مكانه صَفَر فحرَّموه؛ ليواطئوا عِدَّة الأربعة الأشهر الحرم. فإذا أرادوا الصَّدْر^(١) قام فيهم فقال: اللهم إني قد أحللتُ لك أحد الصَّفَرَيْن، الصفر الأول، ونسأت الآخر للعام المقبل. فقال في ذلك عُمر بن قيس، جَذَلُ الطَّعان^(٢)، أحد بني فِرَاس، بن غَنَم، بن ثعلبة، بن مالك، بن كِنانة، يفخر بالنِّسأة على العرب:

لقد علمتُ مَعَدَّ أن قومي كرام الناس أن لهم كراماً^(٣)
فأيَّ الناس فاتونا بوثر وأيَّ الناس لم نُعلِّك لجاماً^(٤)
ألسنا النَّاسُين على معدَّ شهور الحلَّ نجعلها حراماً؟

قال ابن هشام: أول الأشهر الحرم: المحرم^(٥).

-
- (١) الصدر هنا: الرجوع من الحج.
- (٢) كان عمير - هذا - من أطول الناس، وهو مذكور في مقبلي الطعن، وسمي جذل الطعان لثباته في الحرب، كأنه جذل شجرة واقف، وقيل: لأنه كان يستشفى برأيه، ويستراح إليه، كما تستريح البهيمة الجرباء إلى الجذل تحتك به. (الروض الأنف ١/٦٥).
- (٣) أي آباء كراماً، وأخلاقاً كراماً.
- (٤) أي: لم نقدعهم ونكفهم، كما يقدع الفرس باللجام، تقول: أعلكت الفرس لجامه: إذا رددته عن تنزعه، فمضغ اللجام كالللك من نشاطه. (الروض ١/٦٥).
- (٥) قال في الروض الأنف ١/٦٦: «وقول ابن هشام: أول الأشهر الحرم: المحرم. قول. وقد قيل: أولها ذي القعدة. لأن رسول الله - ﷺ - بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم، ومن قال: المحرم أولها: احتج بأنه أول السنة.
- وفقه هذا الخلاف: أن من نذر صيام الأشهر الحرم، فيقال له على الأول: إبدأ بالمحرم، ثم برجب، ثم بذِي القعدة، وذِي الحجة.
- وعلى القول الآخر يقال له: إبدأ بذِي القعدة حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني».

الكناني يحدث في القليس: قال ابن إسحاق: فخرج الكِناني حتى أتى القُلَيْسَ فقعد^(١) فيها - قال ابن هشام: يعني أحدث فيها -.

قال ابن إسحاق: ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر بذلك أبرهة فقال: مَنْ صنع هذا؟ فقيل له: صنع هذا رجلٌ من العرب من أهل هذا البيت الذي تحجَّ العرب إليه بمكة لما سمع قوله: «أصرف إليها حجَّ العرب» غضب فجاء؛ فقعد فيها، أي: أنها ليست لذلك بأهلٍ.

خروج أبرهة لهدم الكعبة: فغضب عند ذلك أبرهة وحلف: ليسيرنَّ إلى البيت حتى يهدمه، ثم أمر الحبشة فتهيَّأت وتجهَّزت، ثم سار وخرج معه بالفيل، وسمعتُ بذلك العرب، فأعظموه وفضعوا به، ورأوا جهاده حقاً عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة. بيت الله الحرام.

أشراف اليمن يدافعون عن البيت: فخرج إليه رجلٌ من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذو نَفر، فدعا قومه، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله الحرام، وما يريد من هدمه وإخراجه، فأجابه إلى ذلك مَنْ أجابه، ثم عرض له فقاتله، فهُزم ذو نفر وأصحابه، وأخذ له ذو نفر، فأُتي به أسيراً، فلما أراد قتله، قال له ذو نفر: أيها الملك، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي، فتركه من القتل، وحبسه عنده في وثاق، وكان أبرهة رجلاً حليماً.

خثعم تجاهد أبرهة: ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم^(٢) عرض له نُفَيْل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي

(١) قال في الروض الأنف ٦٦/١: «فيه شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء في تفسير القعود على المقابر المنهي عنه، وأن ذلك للمذاهب كما قال مالك. والله أعلم».

(٢) خثعم: اسم جبل سمي به بتو عفرس بن خلف بن أفتل بن أنمار، لأنهم نزلوا عنده، وقيل: إنهم تخثعموا بالدم عند حلف عقوده بينهم، أي: تلطخوا. (الروض ٦٦/١).

خثعم : شهران وناهس^(١)، ومن تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له نفيل أسيراً، فأتي به، فلما همَّ بقتله قال له نُفَيْل : أيها الملك، لا تقتلني فإنِّي دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة، فخلّى سبيله.

وخرج به معه يدله، حتى إذا مرَّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب، ابن مالك، بن كعب، بن عمرو، بن سعد، بن عوف، بن ثقيف في رجال ثقيف. - واسم ثقيف : قسي بن النُبَيْت، بن منبّه، بن منصور، بن يقدم، بن أفصى، بن دُعَمِيّ، بن إياد، بن نزار، بن معد^(٢)، بن عدنان -.

قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

قومي إياد لو أنهم أمم أولو أقاموا فتهازل النعم^(٣)
قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والقِط والقلم^(٤)

وقال أمية بن أبي الصلت - أيضاً :

فإما تسألني عني - لبّيتني وعن نسبي - أخبرك اليقيننا

(١) وقيل : بل خثعم ثلاث : شهران وناهس وأكلب، غير أن أكلب عند أهل النسب هو : ابن

ربيعة بن نزار، ولكنهم دخلوا في خثعم، وانتسبوا إليهم. فالله أعلم. (الروض ٦٦/١).

(٢) اختلف النسابون في نسب ثقيف فبعضهم ينسبهم إلى إياد، والبعض إلى قيس، وقد نسبوا إلى ثمود أيضاً. (الروض ٦٦/١).

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف ٦٧/١ : «ووقع في هذه النسخة في نسب ثقيف الأول : ابن

إياد بن معد. وفي الحاشية : أن القاضي أبا الوليد غيّرهُ، فجعل مكان ابن معد : من معد،

وذلك - والله أعلم - لأن إياد هذا هو ابن نزار، وليس بابن معد لصلبه. ولمعد ابن اسمه

إياد، وهو ابن لصلبه، وقد ذكره ابن إسحاق. وهو عم إياد، والإياد في اللغة : التراب الذي

يضم إلى الخباء ليقية من السيل ونحوه، وهو مأخوذ من الأيد، وهي القوة، لأن فيه قوة

الخباء، وهو بين النّوي والخباء، والنّوي : يشتق من النائي، لأنه حفير ينأى به المطر، أي :

يبعد عن الخباء» أهد.

(٤) يريد : أي لو أقاموا بالحجاز، وإن هُزلت نعمهم لأنهم انتقلوا عنها، لأنها ضاقت عن

مسارحهم فصاروا إلى ريف العراق، ولذلك قال : والقِط والقلم، والقِط : ماقط من الكاغذ

والرق ونحوه، وذلك أن الكتابة كانت في تلك البلاد التي ساروا إليها، وقد قيل لقريش :

«من تعلمتم القِط؟ فقالوا: تعلمناه من أهل الحيرة، وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار...».

فإنّا للنبيت أبي قسي منصور بن يَقدُم الأقدمينا

قال ابن هشام: ثقيف: قسي بن منبّه، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمة، بن خَصْفة، بن قيس، بن عيلان، بن مُضَر، بن نزار، ابن معدّ، بن عدنان، والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية.

ثقيف تهادن أبرهة: قال ابن إسحاق: فقالوا له: أيها الملك، إنّا نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنّا تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه، فتجاوز عنهم.

واللات: بيت لهم بالطائف كانوا يعظّمونه نحو تعظيم الكعبة.

قال ابن هشام: أشدني أبو عُبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهري: وفرت ثقيف إلى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر وهذا البيت في أبيات له.

أبو رغال ورجم قبره: قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك، فرجمت قبره العرب، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس^(١).

(١) قال ابن كثير في السيرة له ٣٢/١: «وفي قصة ثمود أن أبا رغال كان رجلاً منهم، وكان يمتنع بالحرم، فلما خرج منه أصابه حجر فقتله، وأن رسول الله - ﷺ - قال لأصحابه: (وآية ذلك أنه دفن معه غصنان من ذهب) فحفروا فوجدوهما.
قال: وهو أبو ثقيف.

قال ابن كثير: والجمع بين هذا وبين ما ذكر ابن إسحاق: أن أبا رغال هذا المتأخر وافق اسمه اسم جده الأعلى، ورجمه الناس كما رجموا قبر الأول أيضاً والله أعلم. وقد قال جرير:

إذا مات الفرزدق فارجموه كرجمكم لقبر أبي رغال
الظاهر أنه الثاني، أهـ. وانظر (الروض الأنف ٦٨/١).

الأسود بن مقصود يهاجم مكة: فلما نزل أبرهة المغمّس، بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود^(١) على خيل له، حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبدالمطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها، فهتّت قريش وكنانة وهذيل، ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك.

رسول أبرهة إلى مكة: وبعث أبرهة حُناطة الحميري إلى مكة، وقال له: سل عن سيّد أهل هذا البلد وشريفها، ثم قل له: إنّ الملك يقول لك: إنّني لم آت لحربكم، إنّما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تتعرّضوا دونه بحرب، فلا حاجة لي بدمائكم، فإن هو لم يُردّ حربي فأنتي به؛ فلما دخل حناطة مكة، سأل عن سيّد قريش وشريفها؟ فقليل له: عبدالمطلب بن هاشم، فجاءه، فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبدالمطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم - عليه السلام - أو كما قال - فإن يمنعه منه، فهو بيته وحرمه، وإن يُخلّ بينه وبينه، فوالله ما عندنا دفع عنه. فقال له حناطة: فانطلق معي إليه، فإنه قد أمرني أن آتيه بك.

أنيس يشفع لعبدالمطلب: فانطلق معه عبدالمطلب، ومعه بعض بنيه، حتّى أتى العسكر، فسأل عن ذي نفر - وكان له صديقاً - حتى دخل عليه وهو في محبسه، فقال له: ياذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر: وما غناء رجل أسير بيديّ ملك ينتظر أن يقتله غدوّاً أو عشياً؟! ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك، إلّا أنّ أنيساً سائس الفيل صديق لي، وسيرسل إليه فأوصيه بك، وأعظم عليه حقّك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلّمه بما بدا لك، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك. فقال: حسبي. فبعث ذو نفر إلى أنيس، فقال له: إنّ عبدالمطلب سيّد قريش، وصاحب عير^(٢) مكة،

(١) وهي (عين) بالراء في الطبري. وفي ابن كثير (عين) والمقصود بعين مكة: زمزم التي حفرها عبدالمطلب.

يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتي بعير، فاستأذن عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أفعل.

فكلم أنيس أبرهة، فقال له: أيها الملك: هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، وهو يطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال، فأذن له عليك فيكلمك في حاجته، قال: فأذن له أبرهة.

قال: وكان عبدالمطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم^(١)، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: حاجتك؟ فقال له ذلك الترجمان. فقال: حاجتي أن يرّد عليّ الملك مائتي بعير أصابها لي، فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتي حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه، لا تكلمني فيه؟ قال له عبدالمطلب: إني أنا ربّ الإبل وإنّ للبيت ربّاً سيمنعه. قال: ما كان ليمنع مني. قال: أنت وذاك.

الوفد المرافق لعبدالمطلب: وكان - فيما يزعم بعض أهل العلم - قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حناطة، يعمر بن نفاعة بن عديّ بن الدئل بن بكر بن مناة بن كنانة - وهو يومئذ سيد بني بكر - وخويلد بن وائلة الهذلي - وهو يومئذ سيد هذيل - فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهمّة، على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت، فأبى عليهم. والله أعلم أكان ذلك، أم لا. فردّ أبرهة على عبدالمطلب الإبل التي أصاب له.

فلما انصرفوا عنه، انصرف عبدالمطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرّز في شعف الجبال والشعاب تحوفاً عليهم من

(١) ذكر السهيلي في الروض ٦٩/١ أن الرواية: أوسم الناس وأجمله وأعظمه. ثم ذكر وجه ذلك.

مَعْرَةَ الْجِيْشِ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ، فَأَخَذَ بِحُلُقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَقَامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَرِيْشٍ يَدْعُوْنَ اللَّهَ، وَيَسْتَنْصِرُوْنَهُ عَلَى أِبْرَهَةَ وَجَنْدِهِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَهُوَ آخِذٌ بِحُلُقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ:

لَا هُمْ^(١) إِنْ الْعَبْدَ يَدْنَعُ رَحْلَهُ فَاْمَنْعُ حَلَالِكَ
لَا يَغْلِبُنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَوْاً مِحَالِكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَقَبْلَتُنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَالِكَ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ:

لَا هُمْ أَحْزَ الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودٍ الْآخِذُ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدُ^(٢)
بَيْنَ جِرَاءٍ وَثَبِيرٍ فَالْبِيدُ يَحْبِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدِ
فَضَمَّهَا إِلَى طِمَاطِمِ سَوْدٍ أَخْفَرَهُ يَارَبِّ وَأَنْتَ عَمُودُ^(٣)
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِنْهَا، وَالطِمَاطِمُ: الْأَعْلَاجُ^(٤).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ حُلُقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قَرِيْشٍ إِلَى شَعَفِ الْجِبَالِ فَتَحَرَّزُوا فِيهَا يَتَنَظَّرُونَ مَا أِبْرَهَةَ فَاعِلٌ بِمَكَّةَ إِذَا دَخَلَهَا.

(١) العرب تحذف الألف واللام من (اللهم)، وتكتفي بما بقي. فلا هم: أصلها: اللهم. أنظر (الروض الأنف ١/٧٠).

والحلال في هذا البيت: القوم الحلول في المكان، والحلال مركب من مراكب النساء، والحلال أيضاً: متاع البيت، وجائز أن يستعيه هنا. (الروض ١/٧٠).

(٢) الهجمة: هي ما بين التسعين إلى المائة. والمائة منها: هتيدة. والمائتان: هند. وكان اشتقاق الهجمة من الهجيمة: وهو الثخين من اللبن، لأنه لما كثر لبنها لكثرتها، لم يمزج بماء، وشرب صرفاً ثخيناً، ويقال للقدح الذي يحلب فيه إذا كان كبيراً: هجم. (الروض ١/٧١).

(٣) أي: انقض عزمه وعهده، فلا تؤمنه. يقال: أخفرت الرجل: إذا نقضت عهده، وخفرتة أخفرتة: إذا أجزتة.

(٤) كفار العجم.

فلما أصبح أبرهة تهيأً لدخول مكة، وهياً فيله، وعبى جيشه - وكان اسم الفيل محموداً - وأبرهة مجمع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجَّهوا الفيل إلى مكة، أقبل نُفَيْل بن حبيب^(١) حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه، فقال: ابرك محمود، أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه. فبرك الفيل^(٢)، وخرج نُفَيْل بن حبيب يشتدّ حتى أصعد في الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا في رأسه بالطَّبْرَزين؛ ليقيم فأبى، فأدخلوا محاجن لهم في مَرَأَه فبزغوه^(٣) بها ليقوم فأبى، فوجَّهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجَّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجَّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجَّهوه إلى مكة فبرك.

عقاب الله لأبرهة وجُنْدَه: فأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبَلَسَان^(٤)، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه، أمثال الحُمَص والعَدَس، لاتصيب منهم أحداً إلا

(١) قال السهيلي في (الروض الأنف ٧٢/١): «ونفيل الذي ذكره - أي ابن هشام - هو: نفيل بن عبدالله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب بن ربيعة بن عَفْرَس بن خلف بن أفل - وهو خثعم - كذلك نسبه البرقي. وفي الكتاب: نفيل بن حبيب. ونفيل من المسمّين بالنبات. قاله أبو حنيفة، وهو نبت مسلتح على الأرض» اهـ.

(٢) قال السهيلي ٧١/١ - ٧٢: «قوله: فبرك الفيل. فيه نظر، لأن الفيل لا يبرك، فيحتمل أن يكون بروكه: سقوطه إلى الأرض، لما جاءه من أمر الله سبحانه، ويحتمل أن يكون فعل فعلَ البارك الذي يلزم موضعه، ولا يبرح، فعبر بالبروك عن ذلك. وقد سمعت من يقول: إن في الفيلة صنفاً منها يبرك كما يبرك الجمل، فإن صحَّ وإلا فتأويله ما قدّمناه» اهـ. وانظر (السيرة لابن كثير ٣٥/١).

(٣) الطبرزين آلة معققة من حديد، والمحاجن جمع محجن وهو عصا معوجة قد يجعل فيها حديد. وبزغوه: أي أدّموه.

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق: أن الفيل ربض، فجعلوا يقسمون بالله أنهم رآوه إلى اليمن، فحرّك لهم أذنيه، كأنه يأخذ عليهم عهداً بذلك، فإذا أقسموا له قام يهرول، فيردونه إلى مكة، فيربض، فيحلفون له، فيحرّك لهم أذنيه كالمؤكّد عليهم، ففعلوا ذلك مراراً. أنظر (الروض الأنف ٧٢/١).

(٤) قال ابن الأثير في (النهاية ١١١/١): «قال عباد بن موسى: أظنها الزرازير.» اهـ.

هَلَك^(١)، - وليس كلَّهم أصابت^(٢) - وخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نُفيل بن حبيب، ليدلَّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نُفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

أَيْنَ الْمَفْرِّ وَالْإِلَهَ الطَّالِبِ وَالْأَشْرَمَ الْمَغْلُوبَ لَيْسَ الْغَالِبُ
قال ابن هشام: قوله: «ليس الغالب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال نُفيل أيضاً:

أَلَا حُيِّيتَ عَنَا يَارْدِينَا نَعْمَنَّاكَم مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا^(٣)
رَدِينَةَ لَوْ رَأَيْتَ - وَلَا تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَحَمَدْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسِيْ عَلَى مَافَاتِ بَيْنَا
حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْراً وَخَفْتُ حَجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ^(٤) كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحَبْشَانِ دِينَا

فخرجوا يتساقطون بكلِّ طريق، ويهلكون بكلِّ مهلك، على كلِّ منهل، وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة: كلما سقطت أنملة، أتبعها منه مِدَّةٌ تَمُثُّ^(٥) قِيحاً ودماً، حتى قَدِمُوا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، فيما يزعمون.

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ أَنَّهُ حَدَّثَ: أَنَّ أَوَّلَ مَا رُؤِيتِ الْحَصْبَةُ وَالْجُدْرِي بِأَرْضِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْعَامَ، وَأَنَّهُ أَوَّلَ مَا رُؤِيَ بِهَا مَرَائِرُ

(١) أنظر قصة قدوم أبرهة على مكة شرفها الله ليهدمها بفيhle. (تفسير البغوي ٥٢٥/٤ - ٥٢٩ وتفسير ابن كثير ٥٤٨/٤ - ٥٥٣ وسيرة ابن كثير ٢٩/١ - ٣٩).

(٢) هذا دعاء، أي: نعمنا بكم، وهذا كما تقول: أنعم الله بك عينا. وقوله: أَلَا حُيِّيتَ عَنَا يَا رَدِينَا: هو اسم امرأة، كأنها سميت بتصغير ردة: وهي القطعة من الردن وهو الحرير، وفي تفسير ابن كثير ٥٥٠/٤ (ودينا) بالواو وهو خطأ.

(٣) في تفسير ابن كثير ٥٥٠/٤: فكل القوم تسأل عن نُفيل.

(٤) أي: ينتثر: جسمه قطعة قطعة.

(٥) تمث قِيحاً: أي: تسيل.

الشجر: الحرم والحنظل والعُشْر^(١) ذلك العام.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداً - ﷺ - كان مما يَعُدُّ الله على قريش من نعمته عليهم وفضله، ما ردَّ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ . وقال: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ . أي: لئلا يغيّر شيئاً من حالهم التي كانوا عليها، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه.

تفسير مفردات سورتي الفيل وقريش: قال ابن هشام: الأبايل: الجماعات، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه^(٢)، وأما السَّجِيل، فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة^(٣): أنه عند العرب: الشديد الصُّلب، قال رؤبة بن العجاج:

ومسهم ما مس أصحاب الفيل ترميهم حجارة من سجيل
ولعبت طير بهم أبايل

وهذه الأبيات في أرجوزة له.

ذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية، جعلتهما العرب كلمة

(١) العشر: شجر مريحل ثمرأ كالأترج وليس فيه متفع.

(٢) وهذا قول الفراء كما ذكر ابن حجر في الفتح ٧٢٩/٨ وقول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن له ٣١٢/٢.

وقد ذكر غيرهم أن واحدها: إبالة، بالتخفيف، وقيل: بالتشديد، وقيل: أبول كعجول وعجاجيل، وقيل: إيل أنظر (فتح الباري ٧٢٩/٨ والروض الأنف ٧٥/١ وتفسير ابن كثير ٥٥١/٤).

(٣) أنظر مجاز القرآن له ٣١٢/٢ حيث قال: هو كل شيء شديد. وانظر (المفردات للراغب ص ٢٢٤ وبصائر ذوي التمييز ١٩٣/٣ وتفسير الطبري ١٩٧/٣٠ وتفسير مجاهد ٢ (٧٨٢) - ٧٨٤).

واحدة، وإنما هو سَنَجٌ وجَلٌّ يعني بالسنج: الحجر، وبالجل: الطين، يعني
الحجارة من هذين الجنسين: الحجر والطين. والعصف: ورق الزرع الذي
لم يُقَصَّب، وواحدته عصفة. قال: وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له:
العَصَافَة والعَصِيفَة. وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن
زيد مناة بن تميم:

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتَهَا حَذُّوْرَهَا مِنْ أَيْيِّ الْمَاءِ مَطْمُومٍ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له. وقال الراجز:

فَصِيرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

قال ابن هشام: ولهذا البيت تفسير في النحو^(٢).

وإيلاف قريش: إلفهم الخروج إلى الشام في تجارتهم، وكانت لهم
خَرْجَتَان: خرجة في الشتاء، وخرجة في الصيف. أخبرني أبو زيد الأنصاري:
أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَلِفْتُ الشَّيْءَ إِلْفًا، وَأَلَفْتَهُ إِيلَافًا، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ^(٣).
وأنشدني لذي الرُّمَّة:

مِنْ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءَ حُرَّة شِعَاعَ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ

وهذا البيت في قصيدة له. وقال مطرود بن كعب الخزاعي:

(١) مَذَانِب: مسايل. حدودها: ما انحدر منها ويروي جدورها: أي الحواجز التي تحبس الماء.

وَالْأَيْ: الْمَاءُ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. وَالْمَطْمُومُ: الْمَاءُ الْمُرْتَفِعُ.

(٢) تَفْسِيرُهُ: أَنَّ الْكَافَ تَكُونُ حَرْفَ جَرٍّ، وَتَكُونُ اسْمًا بِمَعْنَى مِثْلٍ، وَبِذَلِكَ أَنَّهَا حَرْفٌ وَقَوْعُهَا صِلَةٌ لِلَّذِي، لِأَنَّكَ تَقُولُ: رَأَيْتُ الَّذِي كَزَيْدٍ، وَلَوْ قُلْتَ: الَّذِي مِثْلُ زَيْدٍ، لَمْ يَحْسُنْ.

وَبِذَلِكَ أَنَّهَا تَكُونُ اسْمًا: دَخُولُ حَرْفِ الْجَرِّ وَالْكَافِ عَلَيْهَا. (الروض الأنف ١/٧٥).

(٣) قَالَ السَّهْلِيُّ ٧٦/١: «جَعَلَهُ مِنَ الْإِلْفِ لِلشَّيْءِ، وَفِيهِ تَفْسِيرٌ آخَرُ أَلِيقٌ، لِأَنَّ السَّفَرَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا تَأْلِفُهُ النَّفْسُ، إِنَّمَا تَأْلَفُ الدَّعَةَ وَالْكِينُونَةَ مَعَ الْأَهْلِ، قَالَ الْهَرَوِيُّ: هِيَ حِبَالٌ، أَيْ: عَهْدٌ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُلُوكِ الْعَجَمِ، فَكَبَانَ هَاشِمٌ يُوَافِقُ إِلَى مَلِكِ الشَّامِ، وَكَانَ الْمُطَّلَبُ يُوَافِقُ إِلَى كِسْرَى، وَالْآخِرَانِ يُوَافِقَانِ أَحَدَهُمَا إِلَى مَلِكِ مِصْرَ، وَالْآخَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ، وَهُمَا: عَبْدُ شَمْسٍ وَنُوفَلٌ..»

المنعمين إذا النجوم تغيّرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

وهذا البيت في أبيات له، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .
والإيلاف أيضاً: أن يكون للإنسان ألف من الإبل، أو البقر، أو الغنم، أو غير ذلك. يقال: ألف فلان إيلاًفاً. قال الكُميت بن زيد - أحد بني أسد، بن خزيمة، بن مدركة، بن الياس، بن مُضَر، بن نزار، بن معد:

بعام يقول له المؤلّفون هذا المَعيم لنا الـ رَجُلُ
وهذا البيت في قصيدة له. والإيلاف أيضاً: أن يصير القوم ألفاً، يقال: ألف القوم إيلاًفاً. قال الكُميت بن زيد:

وآل مُزَيقياء غداة لاقوا بني سعد بن ضَبّة مؤلّفينَا
وهذا البيت في قصيدة له. والإيلاف أيضاً: أن تؤلّف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه، يقال: ألفته إيلاًفاً. والإيلاف أيضاً: أن تصير ما دون الألف ألفاً، يقال: ألفته إيلاًفاً.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبدالرحمن، بن سعد، بن زُرارة، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مُقَعَّدَيْنِ يستطعمان الناس.

= قال: ومعنى يؤلف: يعاهد ويصالح ونحو ذلك. فيكون الفعل منه أيضاً ألف على وزن فاعل. والمصدر إيلاًفاً بغير ياء مثل: قتلاً، ويكون الفعل منه أيضاً ألف على وزن أفعل مثل: آمن، ويكون المصدر: إيلاًفاً بالياء، مثل: إيماناً. وقد قرئ لإلاف قريش بغير ياء، وهو كان من ألفت الشيء على وزن أفعلت إذا ألفتته لم تكن هذه القراءة صحيحة، وقد قرأ ابن عامر، فدلّ هذا على صحة ما قاله الهروي، وقد حكاه عنم تقدّمه» أهد.
وانظر في متعلّق اللام في قوله (لإيلاف قريش) (الروض الأنف ١/٧٦ وتفسير الطبري ١٩٧/٢٠ وتأويل مشكّل القرآن لابن قتيبة ص ٤١٣ - ٤١٥). وحاشية الصاوي على الجلالين ٣٥٥/٤ وغير ذلك من التفاسير.

ما قيل في قصة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق: فلما ردَّ الله الحبشة عن مكة، وأصابهم بما أصابهم به من النعمة، أعظمت العرب قريشاً، وقالوا: هم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم، فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة، وما ردَّ عن قريش من كيدهم.

فقال عبدالله بن الزُّبَيْر بن عديّ، بن قيس، بن عديّ، بن سعيد^(١)، بن سهم، بن عمرو، بن هُصَيْص، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فِهْر:

تَنَكَّلُوا عَنْ بطن مكة، إنها	كانت قديماً لا يُرام حريمها
لم تخلق الشُّعْرَى لِيالي حُرِّمَتْ	إذ لا عزيز من الأنام يرومها
سائِلُ أمير الجيش ^(٢) عنها ما رأى	ولسوف يُنْبِي الجاهلين عليمها
سُتُون أَلْفاً لم يؤوبوا أرضهم	ولم يَعِشْ بعد الإياب سَقيمها
كانت بها عادٌ وجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ	والله مِنْ فوقِ العبادِ يقيمها

قال ابن إسحاق: يعني ابنُ الزُّبَيْرِ بقوله:
بعد الإياب سقيمها

أبرهة، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه، حتى مات بصنعاء.
شعر بن الأُسَلْت: وقال أبو قيس بن الأُسَلْت الأنصاري ثم الخطمي
واسمه: صيفي.

قال ابن هشام: أبو قيس: صيفي بن الأُسَلْت، بن جُشَم، بن وائل، بن زيد. بن قيس، بن عامر، بن مُرَّة، بن مالك، بن الأوس:

(١) نسب ابن إسحاق عبدالله بن الزُبَيْرِ إلى عدي بن سُعيد بن سهم. والصواب: سعد بن سهم، وإنما سُعيد: أخو سعد.
(٢) في سيرة ابن كثير ٣٩/١: أمير الحُبش.

ومن صنعه يوم فيل الحُبُو ش إذ كلَّما بَعَثوه رَزَمٌ^(١)
مَحَاجِنُهُمْ تحت أقرابه وقد شَرَّموا أَنْفَهُ فأنْخَرَمٌ^(٢)
وقد جعلوا سَوَطَهُ مِغْولاً إذا يَمَّمُوهُ قفاه كُليمٌ^(٣)
فولَّى وأذْبَرَ أدراجهُ وقد باء بالظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصباً فَلَفَّهُمْ مثلَ لَفِّ الْقَزَمِ^(٤)
تحضُّ على الصبر أحبارُهُم وقد ثأجوا كَثُوجَ الغنمِ^(٥)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له. والقصيدة أيضاً تروى
لأمية بن أبي الصلت.

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس بن الأسلت:

فقوموا فصلُّوا رَبِّكُمْ، وتمسَّحوا بأركان هذا البيت بين الأخاشبِ^(٦)
فعندكم منه بلاءٌ مُضْدَق غداة أبي يَكْسُوم هادي الكتائبِ
كتيبته بالسَّهْل تُمسي^(٧) ورَجَلُهُ على القاذفات في رؤوس المناقبِ
فلما أتاكم نصر ذي العرش رَدَّهم جنودُ المليك بين سافٍ وحاصِبِ^(٨)
فولُّوا سِراعاً هارين ولم يُؤْب إلى أهله مِلْحِشٍ غير عصائبِ^(٩)

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله:

على القاذفات في رؤوس المناقب

-
- (١) رزم: أقام مكانه لم يتحرك.
 - (٢) الأقارب: جمع قُرْب، وهو الخاصرة، أو من الشاكلة الى مراق البطن.
 - (٣) المغول: سكين كبيرة.
 - (٤) القَزَم: جمع قَزَم. وهو الضئيل الجسم: صغار الغنم.
 - (٥) ثأجوا: صاحوا.
 - (٦) صلُّوا: ادعوا. والأخاشب: جبال مكة.
 - (٧) في سيرة ابن كثير ٤٠/١: تمشي.
 - (٨) السافي: الذي يرمي بالتراب، والحاصب: الذي يرمي بالحصباء.
 - (٩) ملحش: أصلها من الحبش.

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس، سأذكرها في موضعها إن شاء الله .
وقوله: «غداة أبي يكسوم»: يعني: أبرهة، كان يُكنى أبا يكسوم.

شعر طالب بن أبي طالب: قال ابن إسحاق: وقال طالب بن أبي طالب بن عبدالمطلب:

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس وجيش أبي يكسوم إذ ملثوا الشُّعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره لأصبحتم لا تمنعون لكم سرباً^(١)
قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

شعر أبي الصلت الثقفي: قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل، ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام.

قال ابن هشام: تُروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي:

إِنَّ آيَاتِ رَبَّنَا ثَاقِبَاتٌ لَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينَ حَسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنَشُورُ^(٢)
حُبَسَ الْفِيلُ بِالْمُغَمَّسِ^(٣)، حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ
لَازِمًا حَلَقَةَ الْجِرَانِ^(٤) كَمَا قُطِرَ^(٥) مِنْ صَخْرٍ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ^(٦)
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكٍ كِنْدَةٍ أَبْطَا لَ مَلَاوِثَ فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ

(١) السرب بالفتح: المال الراعي، والسرب بالكسر: القطيع من البقر والظباء، ومن النساء أيضاً. (الروض ٨٠/١).

(٢) المهابة: الشمس، سميت بذلك لصفائها، والمها من الأجسام: الصافي الذي يرى باطنه من ظاهره. والمهابة: البلورة، والمهابة: الطيبة. (الروض ٨٠/١).

(٣) المغمس: والمسمو: كسر الميم الآخرة.

(٤) الجران: العنق، يريد: ألقى بجراحه إلى الأرض.

(٥) في سيرة ابن كثير ٤٠/١: كما قُدَّ...

(٦) من صخر ككبك: جبل. ومحدور: حجر حدر حتى بلغ الأرض. (الروض ٨٠/١).

خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُوا جَمِيعاً كُلَّهُمْ عَظُمَ سَاقُهُ مَكْسُورٌ^(١)
كُلَّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورٌ^(٢)

شعر الفرزدق: قال ابن هشام: وقال الفرزدق - واسمه همام، بن غالب، أحد بني مجاشع، بن دارم، بن مالك، بن حنظلة، بن مالك، بن زيد مناة، بن تميم - يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان. ويهجو الحجاج بن يوسف، ويذكر الفيل وجيشه:

فلما طغى الحجاج حين طغى به غنى قال: إني مُرتقٍ في السلالم^(٣)
فكان كما قال ابن نوح: سأرتقي إلى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن القبلية البيضاء ذات المحارم
جنوداً تسوق الفيل حتى أعادهم هباءً، وكانوا مطرخمى الطراخم^(٤)
نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله إليه عظيم المشركين الأعاجم
وهذه الأبيات في قصيدة له:

شعر ابن قيس الرقييات: قال ابن هشام: وقال عبد الله بن قيس الرقييات^(٥) - أحد بني عامر، بن لؤي، بن غالب، يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل:

كاده الأشرم الذي جاء بالفيل - ل فولى وجيشه مهزوم

-
- (١) أبذعروا: تفرقوا من دعر. وهو كلمة منحوتة من أصلين: البذر والذعر. (الروض ٨١/١).
(٢) يريد بالحنفية: الأمة الحنيفة، أي: المسلمة التي على دين إبراهيم الحنيف - ﷺ - وذلك أنه حنف عن اليهودية والنصرانية، أي: عدل عنها، فُسِّمَ حنيفاً. أو حنف عما كان يصد آباؤه وقومه. (الروض ٨١/١).
(٣) غنى: أي استغناء.
(٤) المطرخم: الممتليء كبراً أو غضباً. والطراخم: جمع مطرخم على قياس الجمع.
(٥) اختلف في تلقيه بـ قيس الرقييات. فقيل: كان له ثلاث جدات كلهن رقية. فمن قال فيه: ابن الرقييات. فإنه نسبته إلى جداته. ومن قال: قيس الرقييات، دون ذكر ابن، فإنه نسبته. وقيل: بل شيب بثلاث نسوة كلهن تسمى: رقية. وقيل: بل بيت قاله وهو: رقية ما رقية أيها الرجل. (الروض ٨١/١).

واستهلَّتْ عليهم الطيرُ بالجندِ دلّ حتى كأنّه مرجومٌ^(١)
ذاك من يَغْزُهُ من الناسِ يرجعُ، وهو قَلٌّ من الجيوشِ دَمِيمٌ
وهذه الأبيات في قصيدة له.

ولدا أبرهة: قال ابن إسحاق: فلما هلك أبرهة، ملك الحبشة ابنه
يكسوم بن أبرهة، وبه كان يُكنى، فلما هلك يكسوم بن أبرهة، ملك اليمن
في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة.

خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن

سيف يشكو لقيصر: فلما طال البلاء على أهل اليمن، خرج سيف بن
ذي يزن الجَمِيرِي^(٢) وكان يُكنى بأبي مرة، حتى قديم على قيصر ملك الروم،
فشكا إليه ما هم فيه، وسأله أن يخرجهم عنه، ويليهم هو، ويبعث إليهم من
شاء من الروم، فيكون له ملك اليمن، فلم يُشْكِه^(٣).

النعمان يتشفع لسيف عند كسرى: فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر
- وهو عامل كسرى على الحيرة، وما يليها من أرض العراق - فشكا إليه أمرَ
الحبشة، فقال له النعمان: إنّ لي على كسرى وفادة في كل عام، فأقم
[عندي]^(٤) حتى يكون ذلك، ففعل. ثم خرج معه فأدخله على كسرى، وكان

(١) قال السهيلي في (الروض الأنف ١/٨١): «وقوله: حتى كأنّه مرجوم. وهو قد رجم، فكيف
شبهه بالمرجوم، وهو مرجوم بالحجارة؟ وهل يجوز أن يقال في مقتول: كأنّه مقتول؟

فنقول: لما ذكر استهلال الطير، وجعلها كالسحاب يستهل بالمطر، والمطر ليس برجم،
وإنما الرجم بالأكف ونحوها. شبهه بالمرجوم الذي يرجمه الأدميون، أو من يعقل ويتعمد
الرجم من عدو ونحوه، فعند ذلك يكون المقتول بالحجارة مرجوماً على الحقيقة، ولما لم
يكن جيش الحبشة كذلك، وإنما أمطروا حجارة، فمن ثم قال: كأنّه مرجوم» أهـ.

(٢) وهو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن
معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قُطُن بن عريب بن زهير بن أَيْمَن بن
الهميسع بن العَرَنَجَج وهو: جَمِير بن سبأ. (الروض ١/٨٢، وسيرة ابن كثير ٤٢/١).

(٣) أي: لم يستجب لشكواه.

(٤) زيادة من سيرة ابن كثير ٤٢/١ نقلاً عن ابن إسحاق.

كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثل القنقل العظيم^(١) - فيما يزعمون - يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك، وكانت عنقه لا تحمل تاجه، إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك، ثم يدخل رأسه في تاجه، فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك، إلا برك هيبه له، فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك.

قال ابن هشام: حدّثني أبو عُبَيْدة: أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك: إن هذا الأحمق يدخل عليّ من هذا الباب الطويل، ثم يطأطئ رأسه؟! فقليل ذلك لسيف، فقال: إنما فعلت هذا لِهَمِّي، لأنه يضيق عنه كل شيء.

قال ابن إسحاق: ثم قال له: أيها الملك، غلبتنا على بلادنا الأعربة فقال له كسرى: أيُّ الأعربة: الحبشة أم السُّند؟ فقال: بل الحبشة، فجتتكَ لتنصرني، ويكون ملك بلادي لك، قال: بَعَدْتُ بلادك مع قلة خيرها، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وافٍ، وكساه كسوة حسنة. فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس، فبلغ ذلك الملك، فقال: إن لهذا لشأناً، ثم

(١) القنقل الذي شبه به التاج هو مكيال عظيم. قال الراجز يصف الكمأة:

مالك لا تجرفها بالقنقل لا خير في الكمأة إن لم تفعل

وفي الغريين للهروي: القنقل: مكيال يسع ثلاثة وثلاثين مناً ولم يذكر كم المن وأحسبه وزن رطلين، وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين استلب من يزيد جرد بن شهرار، تصير إليه من قبل جده أنوشروان المذكور، فلما أتى به عمر - رضي الله عنه - دعا سراقه بن مالك المذليجي، فحلاه بإسورة كسرى، وجعل التاج على رأسه، وقال له: «قل: الحمد لله الذي نزع تاج كسرى، ملك الأملاك من رأسه، ووضعه في رأس أعرابي من بني مذليج، وذلك بعز الإسلام وبركته لا بقوتنا» وإنما خص عمر سراقه بهذا؛ لأن رسول الله - ﷺ - كان قال له: «يا سراق كيف بك إذا وضع تاج كسرى على رأسك وإسواره في يديك» أو كما قال - ﷺ -. (الروض الأنف ١/٨٢).

بعث إليه، فقال: عمدت إلى جِباء الملك تنشره للناس. فقال: وما أصنع بهذا؟ ما جبالٌ أرضي التي جئت منها إلّا ذهب وفضّة - يرغبه فيها - فجمع كسرى مرازبته^(١)، فقال لهم: ماذا ترون في أمر هذا الرجل، وما جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك، إن لي سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل، فلو أنك بعثتهم معه، فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم، وإن ظفروا كان ملكاً ازددته، فبعث معه كسرى من كان في سجونهم، وكانوا ثمانمائة رجل.

انتصار سيف: واستعمل عليهم رجلاً يقال له وهرز، وكان ذا سنّ فيهم، وأفضلهم حسباً وبيتاً، فخرجوا في ثمان سفائن، ففرقت سفيتان، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن^(٢). فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه^(٣)، وقال له: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً، أو نظفر جميعاً. قال له وهرز: أنصفت. وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن، وجمع إليه جنده، فأرسل اليهم وهرز ابناً له؛ ليقاتلهم، فيختبر قتالهم، فقتل ابن وهرز، فزاده ذلك حقاً عليهم، فلما توافق الناس على مصافهم، قال وهرز: أروني ملكهم، فقالوا له: أترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه، بين عينيه ياقوتة حمراء؟ قال: نعم، قالوا: ذاك ملكهم، فقال: اتركوه، قال: فوقفوا طويلاً، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحوّل على الفرس، قال: اتركوه. فوقفوا طويلاً، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحوّل على البغلة. قال وهرز: بنت الحمار؟! ذلّ وذللّ ملكه، إني سأرميه، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا، فاثبتوا حتى أودنكم، فإني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به، فقد أصبت الرجل، فاحملوا عليهم. ثم وترّ قوسه، وكانت - فيما يزعمون - لا يوترها غيره من شدتها، وأمر بحاجبيه، فعصبا له، ثم رماه،

(١) مرازبته: وزراؤه.

(٢) انظر (سيرة ابن كثير ٤٣/١).

(٣) وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا سبعة آلاف وخمسمائة، وانضلفت إليهم قبائل من العرب. (الروض ٨٣/١).

فَصَكَّ الْيَاقُوتَةَ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَتَغَلَّغَتِ الشُّشَابَةُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ قَفَاهُ، وَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَاسْتَدَارَتِ الْحَبْشَةُ وَلاَثَتْ بِهِ، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْفَرَسُ، وَانْهَزَمُوا، فَقُتِلُوا وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ. وَأَقْبَلَ وَهْرَزُ، لِيَدْخُلَ صَنْعَاءَ^(١)، حَتَّى إِذَا أَتَى بَابَهَا، قَالَ: لَا تَدْخُلْ رَايَتِي مُنْكَسَةً أَبَدًا، إِهْدِمُوا الْبَابَ، فَهُدِمَ، ثُمَّ دَخَلَهَا نَاصِبًا رَايَتَهُ.

شعر سيف بن ذي يزن في هذه القصة: فقال سيف بن ذي يزن الحميري:

يَظُنُّ النَّاسُ بِالْمَلَكِي	بِأَنَّهُمَا قَدْ التَّامَا
وَمَنْ يَسْمَعُ بِأَمْرِهِمَا	فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ فَقُمَا ^(٢)
قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقًا	وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ دَمًا ^(٣)
وَأَنَّ الْقَيْلَ قَيْلُ النَّاسِ	سَ وَهْرَزُ مَقْسَمٌ قَسَمَا
يَذُوقُ مُشْعَشَعًا حَتَّى	يُفِيءَ السُّبْيَى وَالنُّعْمَا ^(٤)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له. وأنشدني خلاد بن قرّة

(١) وإنما كانت تسمى قبل ذلك أوال بفتح الهمزة وكسرهما.

قال ابن الكلبي: وسُميت: صنعاء لقول وهرز حين دخلها: صُنْعَةُ صَنْعَةٍ، يريد أن الحبشة أحكمت صنعها، قال ابن مقبل يذكر أوال:

عمد الحداة بها لعارض قرية وكأنها سفن بسيف أوال
وقال جرير:

وشبهت الحدوج غداة قَوِّ سفين الهند رَوْحَ مَنْ أَوَالَا
وقال الأخطل:

خوص كان شكيمهن معلق بقنا ردينة، أو جذوع أوال
وقد قيل: إن صنعاء اسم الذي بناها، وهو: صنعاء بن أوال بن عير بن عابر بن شالخ، فكانت تعرف تارة بأوال، وتارة بصنعاء. (الروض الأنف ١/ ٨٣ - ٨٤).

(٢) فقم: اشتد وعظم.

(٣) القيل: الملك.

(٤) يذوق: يريد: لا يذوق. والمشعشع: الشراب الممزوج بالماء.

السدوسي آخرها بيتاً لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له، وغيره من أهل العلم بالشعر يُنكرها له.

شعر أبي الصلت: قال ابن إسحاق. وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي. قال ابن هشام: وتروى لأمية بن أبي الصلت.

لِيَطْلُبِ الْوُثْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ
يَمَّمُ قَيْصَرَ لِمَا حَانَ رَحْلُهُ
ثُمَّ انْثَنَى نَحْوَ كَسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةٍ
حَتَّى أَتَى بَنِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمُ
لِلَّهِ دُرُّهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا
بِيضاً مَرَازِبَةً، غُلْباً أَسَاوِرَةً
يَرْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ
أَرْسَلَتْ أَسْداً عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ
فَاشْرَبَ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفِئاً
وَاشْرَبَ هَنِيئاً فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قُعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

رِيَمٌ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالاً^(١)
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا
مِنَ السَّنِينِ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا
إِنَّكَ عُمْرِي لَقَدْ أَمْرَعْتَ قَلْقَالَا^(٢)
مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا
أَسْداً تُرَبُّبٌ فِي الْغِيْضَاتِ أَشْبَالَا^(٣)
بِزْمَخِرٍ يُعْجِلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالَا^(٤)
أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَالَا^(٥)
فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَاراً مِنْكَ مِحْلَالَا^(٦)
وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالَا^(٧)
شَيْئاً بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا

- (١) يريد: أنه أقام في البحر، أو غاب زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء. أنظرا (الروض ٨٤/١).
- (٢) القلقال: شدة الحركة.
- (٣) في سيرة ابن كثير: غلباً مرازية بيضاً أساوره. والغلب الشجعان.
- (٤) الشدف: القوس العوجاء الفارسية. والغبط: الهودج والزمخر: الثَّاب وقوله: يرمون عن شدف: أي: يدفعون عنها بالرمي.
- (٥) الفلأل: المنهزمون.
- (٦) قال ابن كثير (السيرة ٤٦/١): «يقال: إن غمدان قصر باليمن بناه يعرب بن قحطان، وكمله [وأكمله] بعده واحتله واثلة بن جَمْر بن سبأ. ويقال: كان ارتفاعه عشرين طبقة» اهـ. وانظر (الروض الأنف ٨٥/١).
- (٧) قوله: شالت نعامتهم: أي: هلكوا والنعامه: باطن القدم، وشالت: ارتفعت، ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه، فظهرت نعامه قدمه. (الروض الأنف ٨٥/١).

قال ابن هشام: هذا ما صحَّ له مما روى ابن إسحاق منها، إلا آخرها بيتاً قوله:

تلك المكارم لا قعبان من لبن

فإنه للنابعة الجعدي. واسمه: حَبَّان بن عبدالله بن قيس^(١)، أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة، بن عامر، بن صعصعة، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن، في قصيدة له.

شعر عدي بن زيد: قال ابن إسحاق: وقال عدي بن زيد الحِميري. وكان أحد بني تميم.

قال ابن هشام: ثم أحد بني امريء القيس بن زيد مناة بن تميم، ويقال: عدي من العباد^(٢) من أهل الحيرة:

ما بَعْدَ صنْعاء كان يَعْمُرُها ولَاةُ مُلْكٍ جَزَلٍ مَوَاهِبُها
رَفَعَهَا من بني لَدَى قَزَعِ الـ مُزْنٍ وَتَنَدَى مِسْكَاً مَحَارِبُها^(٣)
مَحْفُوفَةً بِالْجِبَالِ دُونَ عَرَى الْكَأ ثَدِ مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُها^(٤)

(١) وقيل: قيس بن عبدالله، وقيل: حبان بن قيس بن عبدالله، وهو أحد النوابع. أنظر (الروض ٨٦/١).

(٢) العباد، وهم من عبد القيس بن أفضي بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. قيل: إنهم انتسلوا من أربعة: عبدالمسيح، وعبدكلال، وعبدالله، وعبدياليل، وكذلك سائرهم في اسم كل واحد منهم: عبد، وكانوا قديموا على ملك فتسموا له، فقال: أنتم العباد فسموا بذلك، وقد قيل غير هذا. وفي الحديث المسند: أبعد الناس عن الإسلام الروم والعباد، وأحسبهم هؤلاء؛ لأنهم تنصروا، وهم من ربيعة، ثم من بني عبد القيس، والله أعلم. والذي ذكره الطبري في نسب عدي بن زيد أنه ابن زيد بن حماد بن أيوب بن مجروف بن عامر بن غصية بن امريء القيس بن زيد مناة بن تميم. وقد دخل بنو امريء القيس بن زيد مناة في العباد. فلذلك ينسب عدي إليهم. (الروض الأنف ٨٦/١).

(٣) قزع المزن: السحاب المتفرق.

(٤) دون عرى الكائد، يريد: عرى السماء وأسبابها، ووقع في نسخة الشيخ: عرى بفتح العين، وهي الناحية، وأضافها إلى الكائد، وهو الذي كادهم، والباري - سبحانه وتعالى - كيده متين. (الروض ٨٦/١).

يَأْنِسُ فِيهَا صَوْتُ النَّهَامِ إِذَا
سَاقَتْ إِلَيْهِ الْأَسْبَابُ جَنْدَ بَنِي الدِّ
وَفَوَّزَتْ بِالْبَغَالِ تُوسَقُ بِالـ
حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالُ مِنْ طَرَفِ الْمـ
يَوْمَ يَنَادُونَ آلَ بَرْبَرٍ وَالْيَكْ
وَكَانَ يَوْمَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَزَا
وَبَدَّلَ الْفَيْجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةٌ

جَاوِبُهَا بِالْعَشِيِّ قَاصِبُهَا^(١)
أَحْرَارُ فَرَسَانُهَا مَوَاكِبُهَا
حَتَفَ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا^(٢)
نُقِلَ مُخْضَرَةٌ كَتَائِبُهَا^(٣)
سُومَ لَا يُفْلَحَنَّ هَارِبُهَا^(٤)
لَتِ إِمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا^(٥)
مَ جُونِ جَمٍّ عَجَائِبُهَا^(٦)
قَدْ اطمَأْنَتَ بِهَا مَرَازِبُهَا^(٧)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له. وأنشدني أبو زيد
الأنصاري، ورواه لي عن المفضل الضبي. قوله:

يوم ينادون آل بربر واليكسوم

وهذا الذي عنى سطوح بقوله: «يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من

-
- (١) صوت النهام، يريد ذكر البوم، وقاصبها: الذي يزمر في القصب.
(٢) فَوَّزَتْ بِالْبَغَالِ أَي: ركبت المفاوز. تُوسَقُ بِالْحَتَفِ، أَي: أوسق البغال الحتوف، وتوالبها: جمع تولب، وهو ولد الحمار، والتاء في تولب بدل من واو، كما هي في توءم وتولج وفي تورا على أحد القولين، لأنَّ اشتقاق التولب من الوالبة، وهي ما يولده الزرع، وجمعها: أوالب. (الروض ٨٦/١).
(٣) من طرف المُنْقَلِ أَي: من أعالي حصونها، والمنقل: الخرج ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية، فكان المنقل من هذا - والله أعلم - وقوله: مخضرة كتائبها: يعني: من الحديد، ومنه الكتيبة الخضراء. (الروض ٨٧/١).
(٤) ينادون آل بربر: لأن البربر والحبشة من ولد حام. وقد قيل: إنهم من ولد جالوت من العماليق.
وقد قيل في جالوت: إنه من الخزر، وإن أفريقس لما خرج من أرض كنعان سمع لهم بربرة، وهي اختلاط الأصوات، فقال: ما أكثر بربرتهم! فسموا بذلك، وقيل غير هذا. (الروض الأنف ٨٧/١).
(٥) الإمة. أي: النعمة.
(٦) الفيج: المنفرد في مشيته، والزرافة: الجماعة. وفي سيرة ابن كثير ٤٧/١: خُونُ جَمٍّ.
(٧) النخاورة: الكرام.

عَدَنَ، فلا يترك أحداً منهم باليمن»، والذي عنى شقَّ بقوله: «غلام ليس بِدَنِيٍّ ولا مُدَنٍّ، يخرج عليهم من بيت ذي يَزَن»^(١).

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

مدّة مكث الحبشة باليمن: قال ابن إسحاق: فأقام وهرز والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس: الأبناء^(٢) الذين باليمن اليوم. وكان ملك الحبشة باليمن، فيما بين أن دخلها أرباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة، اثنتين وسبعين سنة، توارث ذلك منهم أربعة: أرباط، ثم أبرهة، ثم يكسوم بن أبرهة، ثم مسروق بن أبرهة.

أمراء الفرس باليمن: قال ابن هشام: ثم مات وهرز، فأمر كسرى^(٣) ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن، ثم مات المرزبان، فأمر كسرى ابنه التينجان ابن المرزبان على اليمن، ثم مات التينجان، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن، ثم عزله وأمر باذان، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً النَّبِيَّ ﷺ^(٤).

(١) انظر السيرة لابن كثير ٤٦/١ - ٤٧.

(٢) قال في النهاية: «ويقال لأولاد فارس: الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن، فقبل لأولادهم: الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.» أهـ.

(٣) كسرى هذا هو: أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، ومعني أبرويز بالعربية: المظفر، وهو الذي غلب الروم حين أنزل الله: ﴿وَأَلِمَ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ﴾ وهو الذي عُرض على الله في المنام، فقال له: سلّم ما في يدك إلى صاحب الهراوة، فلم يزل مدعوراً من ذلك، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور النبي - ﷺ - بتهامة؛ فعلم أن الأمر سيصير إليه، حتى كان من أمره ما كان، وهو الذي كتب إليه النبي - ﷺ - وحفيده: يزدجرد بن شهريار بن أبرويز، وهو آخر ملوك الفرس، وكان سلّب ملكه، وهدم سلطانه على يدي عمر بن الخطاب، ثم قُتل هو في أول خلافة عثمان، وُجد مستخفياً في رحي فقتل وطُرح في قناة الرحي، وذلك بمرور من أرض فارس. انظر (الروض الأنف ٨٨/١).

(٤) انظر السيرة لابن كثير ٤٨/١.

فبلغني عن الزُّهري أنه قال:

كتب كسرى إلى باذان: أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة، يزعم أنه نبي، فسر إليه فاستبَّه، فإن تاب، وإلا فابعث إليّ برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله - ﷺ - فكتب إليه رسول الله - ﷺ -: «إن الله قد وعدني أن يُقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا»^(١) فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر، وقال: إن كان نبياً، فسيكون ما قال، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ^(٢)

قال ابن هشام: قُتِلَ على يدي ابنه شيرويه^(٣)، وقال خالد بن حِقّ الشيباني:

وكسرى إذ تقسَّمَهُ بَنُوهُ بأسيافٍ كما افتُتِمَ اللَّحَامُ
تمخَّضت المنونُ له بيومٍ أنى، ولكلٍ حاملةٍ تمام^(٤)

إسلام باذان: قال الزُّهري: فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه، وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله - ﷺ - فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

(١) ورد نحوه عن أبي بكرة رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير أن فيه كثير بن زياد، وهو ثقة، وهو عند أحمد طرف منه وكذلك البزار. وفيه: أن ربي قتل كسرى ولا كسرى بعد اليوم. الحديث. انظر (مجمع الزوائد ٢٨٧/٨ - ٢٨٨) وانظر (سيرة ابن كثير ٤٨/١)، والوفا بأحوال المصطفى ٧٣٢/٢ - ٧٣٤، وفتح الباري ١٢٧/٨ ومسند الإمام أحمد ٤٣/٥ وتاريخ الإسلام ٣٧٦/٢ - ٣٧٧). وفي كتاب الفردوس عن عمر مدفوعاً: أن ربي عز وجل قد قتل ربك ليلة في خمس ساعات مضين منه، قتله ابنه شيرويه، سلطه الله عليه... الحديث قاله لرسول كسرى عظيم الفرس. الديلمي رقم (١٩٣٤) ٢٩٥/١.

قال ابن حجر في تسديد القوس (ق ١٠٣) «رواه أحمد عن أبي بكرة، وأسند أبو منصور عن عمر» أهـ.

(٢) وكان مقتل كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة. وأسلم باذان باليمن في سنة عشر. وفيها بعث رسول الله - ﷺ - إلى الأبناء يدعوهم إلى الإسلام. أنظر (فتح الباري ١٢٧/٨)

(٣) قال ابن كثير في السيرة ٤٨/١: «وقال بعضهم: بنوه تمالأوا على قتله» أهـ.

(٤) تمخَّضت: أي حملت، والمخاض الحمل. وأنى: أي حان. وفي سيرة ابن كثير ٤٩/١ خطأ: ألا ولكل... أنظر. (الروض الأنف ٨٩/١)

- ﷺ -: إلى مَنْ نحن يا رسول الله؟ قال: «أنتم منا وإلينا أهل البيت»^(١).

قال ابن هشام: فبلغني عن الزُّهري أنه قال: فمن ثمَّ قال رسول الله - ﷺ -: «سلمان منا أهل البيت»^(٢).

قال ابن هشام: فهو الذي عنى سطّيح بقوله: «نبيُّ زكيٍّ، يأتيه الوحي من قبل العليِّ». والذي عنى شقَّ بقوله: «بل ينقطع برسول مُرسل، يأتي بالحق والعدل، من أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل»^(٣).

كتاب الحجر الذي في اليمن: قال ابن إسحاق: وكان في حَجَر باليمن - فيما يزعمون - كتابٌ بالزبور كُتِبَ في الزمان الأول: «لمن مُلك ذِمَار»^(٤) لحمير الأخيلر^(٥)، لمن ملك ذمار؟ للحبشة الأشرار^(٦)، لمن ملك ذمار؟ لفارس

(١) أنظر سيرة ابن كثير.

(٢) رواية ابن هشام فيها انقطاع وإرسال. والحديث قد رواه الطبراني والحاكم ٥٩٨/٣ عن عمرو بن عوف. والديلمي في الفردوس رقم (٣٣٣٩) ٤٧٦/٢ عن علي بن أبي طالب. جزم الحافظ العراقي بضعف سنده، وقال الهيثمي: فيه عند الطبراني كثير بن عبد الله المزني ضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات، أه. وقال الألباني في ضعيف الجامع ٢٢٠/٣: «ضعيف جداً» ثم قال: وقد صحَّ موقوفاً على علي رضي الله عنه.

قال ابن كثير في السيرة ٤٩/١: «والظاهر أن هذا كان بعد ما هاجر رسول الله - ﷺ - إلى المدينة، ولهذا بعث الأمراء إلى اليمن لتعليم الناس الخير ودعوتهم إلى الله عزَّ وجلَّ، فبعث أولاً خالد بن الوليد وعليُّ بن أبي طالب، ثم أتبعهما أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل، ودانت اليمن وأهلها للإسلام.

(٣) أنظر سيرة ابن كثير ٤٩/١ - ٥٠.

(٤) حكى ابن هشام عن يونس ذَمَار بفتح الذال، فدلَّ على أنَّ رواية ابن إسحاق بالكسر، فإذا كان بكسر الذال فهو غير مصروف؛ لأنه اسم لمدينة، والغالب عليه التأنيث، ويجوز صرفه أيضاً؛ لأنه اسم بلد، وإذا فتحت الذال، فهو مبنيٌّ مثل: رَقَاش وحَدَام. (الروض ٨٩/١)

وذمار: من ذمرت الرجل، إذا حرَّضته على الحرب.

(٥) وقوله: لحمير الأخيار؛ لأنهم كانوا أهل دين، كما تقدَّم في حديث فيميون وابن التامر.

(٦) وأما قوله للحبشة الأشرار: فلما أحدثوا في اليمن من العيث والفساد وإخرا ببلاد، حتى همَّوا بهدم بيت الله الحرام، وسيهدمونه في آخر الزمان إذا رفع القرآن؛ وذهب من الصدور الإيمان.

الأحرار^(١)، لمن ملك ذمار؟ لقريش التجار».

وذمار: اليمن أو صنعاء، قال ابن هشام: دَمَار: بالفتح، فيما أخبرني
يونس.

الأعشى يذكر نبوءة شَقَّ وَسَطِيح: قال ابن إسحاق: وقال الأعشى -
أعشى بن قيس بن قيس بن ثعلبة في وقوع قال سَطِيح وصاحبه:
ما نظرت ذات أشفار^(٢) كنظرتها حقاً كما صدق الذئبي إذ سجعاً
وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي؛ لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود
ابن مازن بن ذئب.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

قصة ملك الحضر^(٣)

قال ابن هشام: وحدثني خَلَاد بن قُرّة بن خالد السدوسي، عن جَنَاد -

(١) وقوله: لفارس الأحرار؛ فلأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من عهد جيومرت في
زعمهم إلى أن جاء الإسلام، لم يدينوا لملك من غيرهم، ولا أدوا الإتاوة لذي سلطان من
سواهم، فكانوا أحراراً لذلك.

(٢) يريد: زرقاء اليمامة، وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام، وقيل البيت:
قالت: أرى رجلاً في كفّه كَتِف أو يخصف النعل لهفي أَيْة صنعاً
فكذبوها بما قالت، فصبّحهم ذو آل حسان يُزجي الموت والسُّلعا
انظر سبب ذلك في (الروض الأنف ٩١/١ وسيرة ابن كثير ٥٠/١).

(٣) قال ابن كثير في السيرة له ٥٠/١ - ٥١: «وقد ذكر قصة هاهنا عبد الملك بن هشام لأجل ما
قاله بعض علماء النسب: إن النعمان بن المنذر الذي تقدم ذكره في وروده سيف بن ذي
يزن عليه، وسؤاله في مساعدته في رد ملك اليمن إليه، أنه من سلالة الساطرون صاحب
الحضر.

وقد قدّمنا عن ابن إسحاق أن النعمان بن المنذر من ذرية ربيعة بن نصر، وأنه روي عن
جبير بن مطعم أنه من أشلاء قنص بن معد بن عدنان، فهذه ثلاثة أقوال في نسبه.
فاستطرد ابن هشام في ذكر صاحب الحضر، والحضر حصن عظيم بناه هذا الملك، وهو
الساطرون على حافة الفرات، وهو منيف مرتفع البناء، واسع الرحبة والفناء، دوره بقدر
مدينة عظيمة، وهو في غاية الإحكام والبهاء والحسن والساء، وإليه يُعجى ما حوله من
الأقطار والأرجاء» أه.

أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب، أنه يقال: إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ مِنْ وَلَدِ سَاطِرُونَ^(١) ملك الحضر. والحضر: حصن عظيم كالمدينة، كان على شاطئ الفرات، وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة يُجبي إليه والخابور^(٢)
شاده مرمراً وجلّله كلّساً فللطير في ذراه وكور
لم يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فبان الملك عنه فبابه مهجور

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له:

والذي ذكره أبو ذؤاد الإيادي في قوله:

وأرى الموت قد تدلّى من الحضر على رب أهله السَّاطِرُونَ
وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنها لخلف الأحمر، ويقال: لحمّاد الراوية.

سابور يستولي على الحضر: وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضر^(٣)، فحصره سنتين^(٤)، فأشرفت بنت ساطرون^(٥) يوماً، فنظرت إلى سابور، وعليه ثياب ديباج، وعلى رأسه تاج من ذهب مكلّل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلاً، فدرست إليه: أتتزوجني إن فتحت

(١) واسم الساطرون: الضيزن بن معاوية بن عبيد بن أجرم من بني سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة. كذا نسب ابن الكلبي.

وقال غيره: كان من الجرامقة، وكان أحد ملوك الطوائف، وكان يقدّمهم إذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم، وكان حصنه بين دجلة والفرات» أهد. انظر (السيرة لابن كثير ٥١/١ والروض الأنف ٩١/١ - ٩٢).

(٢) الخابور: واد معروف. وهو فاعول من خبرت الأرض إذا حرثتها. (الروض ٩٦/١).

(٣) وقال غير ابن هشام: أما الذي غزا صاحب الحضر سابور بن أردشير بن بابك، أول ملوك بني ساسان، أذلّ ملوك الطوائف، وردّ الملوك إلى الأكاسرة، وأما سابور ذو الأكتاف بن هرمز فبعد ذلك بدهر طويل. والله أعلم. ذكره السهيلي ٩٢/١ - ٩٣، وانظر السيرة لابن كثير ٥١/١.

(٤) وقال غير ابن هشام: أربع سنين.

(٥) وكان اسمها: النضيرة.

لك باب الحضر؟ فقال: نعم. فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه، فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب^(١)، فدخل سابور، فقتل ساطرون، واستباح الحضر وخربته^(٢)، وسار بها معه فتزوجها، فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتململ لا تنام، فدعا لها بشمع، ففتش فراشها، فوجد عليها ورقة آس؛ فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرَك؟! قالت: نعم، قال: فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج، ويلبسني الحرير، ويطعمني المخ، ويسقيني الخمر، قال: أفكان جزاء أبيك ما صنعت به؟! أنت إليّ بذلك أسرع، ثم أمر بها، فربطت قرون رأسها بذنَب فرس، ثم ركض الفرس، حتى قتلها^(٣)، ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

قول أعشى قيس في قصة الحضر:

ألم تر للحضر إذ أهله	بنعمى، وهل خالد من نعم
أقام به شاهبور الجنو	دحولين تضرب فيه القدم ^(١)
فلما دعا ربُّه دعوة	أناب إليه فلم ينتقم ^(٢)

وهذه الأبيات في قصيدة له.

(١) وقال المسعودي: دلته على نهر واسع كان يدخل منه الماء إلى الحضر، فقطع لهم الماء، ودخلوا منه.

وقال الطبري: دلته على طلسم كان في الحضر، وكان في علمهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة وُزقاء، وتخضب رجلاها بخيض جارية بكر زرقاء، ثم ترسل الحمامة، فتتزل على سور الحضر، فيقع الطلسم، فيفتح الحضر. ففعل فانفتح الباب. انظر (الروض ٩٢/١) وسيرة ابن كثير (٥٢/١)

(٢) القدم: جمع قدم، وهو الفأس ونحوه.

(٣) قد ذكر ابن كثير في السيرة ٥٣/١ والسهيلي في الروض الأنف زيادة على هذه الأبيات وهي:

فهل زاده ربُّه قوة	ومثل مجاوره لم يقم
وكان دعا قومه دعوة	هلُمُّوا إلى أمركم قد صُرم
فموتوا كراماً بأسيا فكم	أرى الموت يُجشِّمه من جشم

قول عدي بن زيد: وقال عدي بن زيد في ذلك:

والحضر صابت عليه داهية
ربيّة لم تُوقِّ والدّها
إذ غَبَقَتْهُ صهباء صافية
فأسلَمَتْ أهلها بليلتها
فكان حظُّ العروسِ إذ جَسِرَ الصُّـ
وخرَّبَ الحضْرُ، واستبيح، وقد
وهذه الأبيات في قصيدة له.

ذِكْرُ وَلَدِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍ

قال ابن إسحاق: فولد نزار بن معد ثلاثة نفر: مُضر بن نزار، وربيعه بن نزار، وأنمار بن نزار.

- (١) أيد: شديدة.
(٢) رِبِيَّةٌ لم تُوقِّ والدّها: يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت، إلّا أنّ القياس في فعيلة بمعنى مفعولة أن تكون بغير هاء، ويحتمل أنه أراد معنى الربو والنماء، لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة، ويكون البناء موافقاً للقياس، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد: ربيثة بالهمز، وسهل الهمزة فصارت ياء، وجعلها ربيثة؛ لأنها كانت طليعة حيث اطلعت، حتى رأت سابور وجنوده، ويقال للطليعة ذكراً كان أو أنثى: ربيثة، ويقال له: رباء على وزن فعال وأنشدوا:

رباء شماء لا يأوي لقلتها - البيت

- وقوله: أضاع راقبها، أي: أضاع المرباة الذي يرقبها ويحرسها، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الجارية أي: أضاعها حافظها. (الروض ٩٦/١).
(٣) والخمر وهُلّ: يقال: وهل الرجل وهلاً وهلاً إذا أراد شيئاً، فذهب وهمه إلى غيره. ويقال فيه: وهم أيضاً بفتح الهاء، وأما وهم بالكسر، فمعناه: غلط، وأوهم بالالف معناه: أسقط. (الروض ٩٦/١)
(٤) جسر: ظهر ووضح، سبائتها: السبائب جمع: سبيبة، وهي كالعمامة أو نحوها، ومنه السُّب وهو: الخمار.
(٥) مشاجبها: المشاجب: جمع مشجب، وهو ما تعلق منه الثياب. وانظر السيرة لابن كثير/١/٥٣.

قال ابن هشام: وإياد بن نزار. قال الحارث بن دوس الإيادي - ويُروى لأبي دُوَاد الإيادي - واسمه: جارية بن الحَجَّاج:

وَفُتُوَ حَسَنٌ أَوْجُهِهِمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدٍ
وهذا البيت في أبيات له.

فأم مُضَر وإياد: سَوْدَة بنت عك بن عدنان. وأم ربيعة وأنمار: شُقَيْقَة بنت عك بن عدنان، ويقال: جُمُعة بنت عك بن عدنان.

أولاد أنمار: قال ابن إسحاق: فأنمار^(١): أبو خثعم وبجيلة. قال جرير ابن عبدالله البجلي وكان سيّد بجيلة، وهو الذي يقول له القائل:

لولا جرير هلكت بُجَيْلَة نعم الفتى، وبُئِست القبيلة!!
وهو ينافر^(٢) الفُرافِصَة^(٣) الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي:

يا أقرع بن حابس يا أقرعُ إنك إن تَصْرَع أخاك تَصْرَعُ^(٤)

(١) وأما أنمار فسمي: بالأنمار جمع نمر، كما سُمُوا بسباع وكلاب، وأم بنيهِ: بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ولد له من غيرها أقتل وهو: خثعم، وولدت له عبقر في خمسة عشر، سَمَاهُم أبو الفرج، عنهم تناسلت قبائل بجيلة وهم: وداعة وخزيمة وصُهَيْبة والحارث ومالك وشيبة وطريفة وفهْم والغوث وسهل وعبقر وأشهل كلهم بنو أنمار، ويقال: إن بجيلة حبشية حضنت أولاد أنمار الذين سَمَّيْنَا، ولم تحضن أقتل، وهو: خثعم. فلم يُنسَب إليها. كذا في (الروض الأنف ٩٧/١).

(٢) ينافر: أي يحاكم. قال قاسم بن ثابت: لفظ المنافرة مأخوذ من النفر، وكانوا إذا تنازع الرجلان، وادّعى كل واحد منهما أنه أعز نفراً من صاحبه، تحاكموا إلى العلامة، فمن فضّل منهما قيل: نفره عليه أي: فضّل نفره على نفر الآخر: فمن هذا أخذت المنافرة. وقال زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نِفَار أو جَلَاء
(الروض ٩٨/١).

(٣) الفرافصة بالضم: اسم الأسد، وبالفتح اسم الرجل، وقد قيل: كل فُرافِصَة في العرب بالضم إلّا الفُرافِصَة أبا نائلة صهر عثان بن عفان فإنه بالفتح. (الروض ٩٨/١)

(٤) قال السهيلي في الروض الأنف ٩٨/١: «وجدت في حاشية أبي بحر: قال: الأشهر في الرواية: إن يُصرع أخوك، وإنما لم ينجزم الفعل الآخر على جواب الشرط؛ لأنه في نية التقديم عند سيبويه. وهو على إضمار الفاء عند المبرد». أهـ

وقال:

ابْنِي نزار انصرا أخاكما إِنَّ أَبِي وجدته أباكما
لن يُغلب اليوم أخ والاكما
وقد تيامنت، فليحقت باليمن.

قل ابن هشام: قالت اليمن: وبجيلة: أنمار، بن إراش، بن لحيان،
ابن عمرو، بن الغوث، بن نبت، بن مالك، بن زيد، بن كهلان، بن
سبأ. ويقال: إراش، بن عمرو، بن لحيان، بن الغوث. ودار بجيلة
وخثعم: يمانية.

ولدا مُضر: قال ابن إسحاق: فولد مُضر بن نزار رجلين: الياس بن
مُضر، وعيلان^(١) بن مُضر. قال ابن هشام: وأمهما: جُرهمية^(٢).

أولاد الياس: قال ابن إسحاق: فولد الياس بن مُضر ثلاثة نفر: مُدركة
ابن الياس، وطابخة بن الياس، وقمعة بن الياس، وأمهم: خندف^(٣)، امرأة
من اليمن.

قال ابن هشام: خندف بنت عمران بن الحاف بن قُضاعة.

(١) وأما عِيلان أخو الياس، فقد قيل: إنه قيس نفسه لا أبوه، وسمي بفرس له اسمه: عيلان،
وكان يجاوره قيس كُبة من بجيلة عرف بكبة اسم فرسه، فُرقَ بينهما بهذه الإضافة، وقيل:
عيلان اسم كلب له. وكان يقال له: الناس، ولأخيه: إلياس. (الروض ٩٨/١ - ٩٩)

(٢) وذكر ابن إسحاق أم الياس، وقال فيها: امرأة من جُرهم، ولم يسمها، وليست من جرهم،
وإنما هي الرُّباب بنت حَيْلَة بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري، وقد قدمنا ذلك في نسب
النبي - ﷺ -. كذا في (الروض الأنف ٩٨/١)

(٣) وخندف التي عُرف بها بنو الياس. وهي التي ضربت الأمثال بحزنها على الياس، وذلك أنها
تركت بنيتها، وساحت في الأرض تبكيه: حتى ماتت كمدًا، وكان مات يوم خميس، وكانت إذا
جاء الخميس بكت من أول النهار إلى آخره.

قال الزبير: وإنما نسب بنو الياس لأهمهم؛ لأنها حين تركتهم شغلًا لحزنها على أبيهم، رحهم
الناس فقالوا: هؤلاء أولاد خندف الذين تركتهم، وهم صغار أيتام، حتى عرفوا ببني خندف.
(الروض ٩٩/١) و(فتح الباري ٥٤٨/٦)

قال ابن إسحاق: وكان اسم مدركة عامراً، واسم طابخة عمراً، وزعموا
أنهما كانا في إبلٍ لهما يرعيانها، فاقتنصا صيداً، فقعدا عليه يطبخانه، وعَدَت
عادية على إبلهما، قال عامر لعمر: أتدرك الإبل، أم تطبخ هذا الصيد؟ فقال
عمر: بل أطبخ، فليحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما راحا على أبيهما حدّثاه
بشأنهما، فقال لعامر: أنت مدركة، وقال لعمر: وأنت طابخة^(١).

وأما قَمْعَة فيزعم نُسَاب مُضر: أَنَّ خُزاعة من ولد عمرو بن لُحَيّ بن
قَمْعَة بن الياس^(٢).

(١) وفي الخبر زيادة، وهو أن الياس قال لأهمم - واسمها ليل، وأمها: صَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار
التي ينسب إليها: جَمَى ضرية، وقد أقبلت تُخَنِّد في مشيتها: - مالك تخندفين؟ فسمت:
خندف، والخندفة: سرعة في مشي، وقال للمدركة:
وأنت قد أدركت ما طلبتنا
وقال لطابخه:

وأنت قد أنضجت ما طبختنا
وقال لَقَمْعَة وهو عُمير:

وأنت قد قعدت فانقمعتا
كذا في (الروض ١/٩٩)
(٢) والأظهر أنه منهم لا والدهم. وأنهم من جَمِير والله أعلم. (السيرة لابن كثير ١/٦٤)
وانظر (فتح الباري ٦/٥٤٧ - ٥٤٨)

حديث عمرو بن لُحَيٍّ وذِكْرُ أصنام العرب

عمرو بن لُحَيٍّ يَجْرُ قصبه في النار: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^(١)، عن أبيه^(٢) قال: حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ»^(٣) فِي النَّارِ فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: هَلَكُوا»^(٤).

(١) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو محمد - ويقال: أبو بكر المدني.

قال مالك: كان كثير الأحاديث، وكان رجل صدق.

وقال أحمد: حديثه شفاء.

وقال ابن معين وأبو حاتم: ثقة.

وقال النسائي: ثقة ثبت.

مات سنة خمس وثلاثين ومائة، ويقال سنة ثلاثين ومائة. (التهذيب ١٦٤/٥ - ١٦٥ والتقريب ٤٠٥/١)

(٢) وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري البخاري، المدني القاضي، اسمه وكنيته واحد، وقيل: إنه يكنى أبا محمد، ثقة عابد، مات سنة عشرين ومائة. وقيل غير ذلك. (التقريب ٣٩٩/٢ والتهذيب ٣٨/١٢ - ٤٠).

(٣) أي أمعاه.

(٤) رواية ابن إسحاق هذه مرسلة. والحديث قد رواه البخاري في كتاب المناقب، باب (٩) قصة خزاعة، حديث رقم (٣٥٢١) ٥٤٧/٦ وفي كتاب التفسير، سورة المائدة، باب (١٣) حديث رقم (٤٦٢٣) ٢٨٣/٨. ومسلم في كتاب الجنة، باب (١٣) النار يدخلها الجبارون، حديث =

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي^(١)، أنَّ أبا صالح السَّمان^(٢)، حَدَّثه أنه سمع أبا هريرة - قال ابن هشام: واسم أبي هريرة: عبدالله بن عامر، ويقال اسمه: عبدالرحمن بن صخر^(٣) - يقول:

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول لأَكم بن الجَوْن الخزاعي: «يا أَكم، رأيت عمرو بن لُحيّ بن قَمعة بن خندف يجرّ قصبه في النار، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، ولا بك منه». فقال أَكم: عسى أن يضرنّي شَبْهه يا رسول الله؟ قال: «لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أول من غيّر دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي»^(٤).

أصل عبادة الأصنام في أرض العرب: قال ابن هشام: حَدَّثني بعض أهل العلم أنَّ عمرو بن لُحيّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما

= رقم (٢٨٥٦) ٢١٩١/٤ - ٢١٩٢. وأحمد ٢٧٥/٢ - ٣٦٦ - ٣١٨/٣ - ٣٥٣ - ٣٧٤ - ١٣٧/٥ وفتح الباري ٥٤٨/٦ - ٥٤٩

(١) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو عبدالله المدني. رأي سعد بن أبي وقاص. قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش: ثقة. وقال ابن سعد: قال محمد بن عمرو: كان محمد بن إبراهيم يكنى أبا عبدالله، توفي سنة عشرين ومائة، وكان ثقة كثير الحديث. وقال العقيلي: عن عبدالله بن أحمد عن أبيه: في حديثه شيء يروي أحاديث منكر - أو منكراً. (التهذيب ٥/٩ - ٧) وقال في التقريب ١٤٠/٢: «ثقة له أفراد» أهـ.

(٢) هو ذكوان، أبو صالح السمان الزيات، المدني، ثقة ثبت. وكان يجلب الزيت الى الكوفة، مات سنة إحدى ومائة» أهـ.

(٣) أنظر الخلاف في اسمه وترجمته في التهذيب ١٢/٢٦٢ - ٢٦٧. والتقريب ٤٨٤/٢ والإصابة.

(٤) عزاه ابن حجر في الفتح ٥٤٩/٦ لابن إسحاق في السيرة الكبرى، وقال: ووقع لنا بعلو في المعرفة) وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه، وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي عن أبي هريرة. ولكنه قال: عمرو بن قمعة، فنسبه الى جده» أهـ.

وذكره أيضاً ابن كثير في السيرة له ٦٥/١ وقال: «ليس في الكتب من هذا الوجه». وقد رواه ابن جرير عن هناد بن عبد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - بنحوه أو مثله، وليس في الكتب أيضاً أهـ.

قديم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق. ويقال: عمليق، بن لاوذ، بن سام، بن نوح - رأهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرننا، ونستنصرها فتنصرنا. فقال لهم: أفلا تعطونني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب، فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له: هُبَل، فقديم به مكة، فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه^(١).

سبب عبادة الأصنام: قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفُسْح في البلاد، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه، فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسِنوا من الحجارة وأعجبهم، حتى خلف الخُلف، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل

(١) وكان عمرو بن لُحَيٍّ حين غلبت خُزاعة على البيت، ونفت جُهرهم عن مكة، قد جعلته العرب رباً لا يبتدع لهم بدعة إلا اتَّخذوها شرعة؛ لأنه كان يطعم الناس، ويكسو في الموسم، فرجماً نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة، وكسا عشرة آلاف حلة، حتى ليقال: إنه اللات الذي يَلَتْ السوق للحجيج على صخرة معروفة تُسمَّى: صخرة اللات، ويقال: إن الذي يَلَتْ كان من ثقيف، فلما مات قال لهم عمرو: إنه لم يمت، ولكن دخل في الصخرة، ثم أمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بيتاً يسمى: اللات، ويقال: دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة؛ فلما هلك سُمِّيت تلك الصخرة: اللات مخففة التاء، واتَّخذ صنماً يعبد، وقد ذكر ابن إسحاق؛ أنه أول من أدخل الأصنام الحرم، وحمل الناس على عبادتها.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٤٩/٦ سبباً آخر غير الذي ذكره ابن هشام لعبادة عمرو بن لحي الأصنام فقال: «وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له: أبو تمامة. فأتاه ليلة فقال: أجب أبا تمامة. فقال: لبيك من تهامة.

فقال: ادخل بلا ملامة

فقال: أيت سيف جدة، تجد آلهة معدة، فخذها ولا تهب، وادعُ إلى عبادتها تحب.

قال فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس، وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب. «أهـ. وانظر (السيرة لابن كثير ٦٢/١)

غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحجّ والعمرّة والوقوف على عرفة والمُزدلفة، وهدي البدن، والإهلال بالحجّ والعمرّة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه. فكانت كِنانة وقريش إذا أَهَلُّوا قالوا: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك»، فيوحدونه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده. يقول الله تبارك وتعالى لمحمد - ﷺ - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(١) أي: ما يوحدوني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي^(٢).

أصنام قوم نوح: وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، قصّ الله - تبارك وتعالى - خبرها على رسول الله - ﷺ - فقال: ﴿وَقَالُوا: لَا تَذَرُنْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنْ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾^(٣).

(١) سورة يوسف، آية رقم ١٠٦.

(٢) وكانت التلبية من عهد إبراهيم: لبيك، لا شريك لك لبيك، حتى كان عمرو بن لحي، فبينما هو يلبي تمثّل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه، فقال عمرو: لبيك لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكاً هو لك، فأنكر ذلك عمرو، وقال: وما هذا؟ فقال الشيخ قل: تملكه وما ملك، فإنه لا بأس بهذا، فقالها عمرو، فدانت بها العرب. أنظر (الروض ١٠٢/١ وسيرة ابن كثير ٦٣/١)

(٣) سورة نوح، آية رقم ٢٣ - ٢٤.

وتلك هي الجاهلية الأولى التي ذكر الله في القرآن في قوله: ﴿وَلَا تَبْرَحْ أَجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى﴾. وكان بدء ذلك في عهد مهلايل بن قَيْنان فيما ذكروا. وقد ذكر البخاري عن ابن عباس قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصاباً، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا؛ فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَوَسَّخَ الْعِلْمُ عُبدت».

وذكر الطبري هذا المعنى وزاد: أَنَّ سُوَاعاً كَانَ: ابن شيث، وأن يغوث كان: ابن سُوَاع، وكذلك يعوق ونسر، كلما هلك الأول صوّرت صورته، وعُظمت لموضعه من الدين، ولما عهدوا في دعائه من الإجابة، فلم يزالوا هكذا حتى خلفت الخلوف، وقالوا: ما عظم هؤلاء =

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم، وسمّوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل: هُذَيْل بن مُدْرِكَة بن الياس بن مُضَر، اتَّخَذُوا سُوعَاً، فكان لهم برهاط^(١). وكلب بن وبرة من قُضَاعَة، اتَّخَذُوا وَدَا بدوْمَة الجندل.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك الأنصاري:

وننسى اللات والعُزَى ووَدَا ونسلبها القلائد والشُّنُوفَا^(٢)

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله.

قال ابن هشام: وكلب بن وبرة، بن تغلب، بن حُلوان، بن عمران، ابن الحاف، بن قُضَاعَة.

عَبَاد يَغُوث: قال ابن إسحاق: وأنعم من طِيء، وأهل جُرَش من مَذْحِج اتَّخَذُوا يَغُوث بجُرَش.

قال ابن هشام: ويقال: أنعم. وطِيء بن أدد بن مالك، ومالك: مَذْحِج بن أدد، ويقال: طِيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ.

عُبَاد يَعُوق: قال ابن إسحاق: وخَيَوان بطن من همدان، اتَّخَذُوا يَعُوق بأرض همدان من أرض اليمن.

قال ابن هشام: وقال مالك بن نمط الهمداني^(٣):

= أَبَاؤُنَا إِلَّا لَأَنهَا تَرْزُقُ وَتَنْفَعُ وَتَضَرُّ، وَاتَّخَذُوهَا آلِهَةً. وهذه أسماء سريانية وقعت إلى الهند، فسَمُّوا بها أصنامهم، التي زعموا أنها صور الدراوي السبعة، وربما كلمتهم الجن من جوفها ففتنتهم، ثم أدخلها إلى العرب عمرو بن لحي كما ذكر أو غيره، وعلمهم تلك الأسماء؛ وألقاها الشيطان على ألسنتهم موافقة لما كانوا في عهد نوح. (الروض الأنف ١٠٣/١)

(١) رهاط: من أرض ينيع.

(٢) الشنُوفَا: مفردة شنف: القرط.

(٣) وهو: أبو ثور، بلقب: ذا اليَنْشَعَار، وهو من بني خارف، وقد قيل: إنه من يام بن أصي؛ وكلاهما من همدان. كذا في (الروض ١٠٣/١)

يريش الله في الدنيا وَيَبْرِي ولا يبرى يعوق ولا يريش^(١)
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام: اسم همدان: أوسلة بن مالك، بن زيد، بن ربيعة،
ابن أوسلة، بن الخيار، بن مالك، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ. ويقال:
أوسلة بن زيد، بن أوسلة، بن الخيار. ويقال: همدان بن أوسلة، بن
ربيعة، بن مالك، بن الخيار، بن مالك، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ.
عُباد نَسْر: قال ابن إسحاق: وذو الكلاع من جَمِير، اتَّخذوا نَسراً بأرض
جَمِير.

عباد عميانس: وكان لخولان صنم يقال له: عُميانس^(٢) بأرض خولان،
يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في
حقّ عميانس من حق الله تعالى الذي سَمَّوه له تركوه له، وما دخل في حقّ الله
تعالى من حقّ عميانس ردّوه عليه. وهم بطن من خولان، يقال لهم: الأديم،
وفيهمْ أنزل الله - تبارك وتعالى - فيما يذكرون: ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مَمَّا ذَرَأَ مِنَ
الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً، فَقَالُوا: هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا، فَمَا كَانَ
لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ، سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ﴾^(٣).

قال ابن هشام: خولان بن عمرو، بن الحاف، بن قُضاعة، ويقال:
خولان، بن عمرو، بن مُرّة، بن أدد، بن زيد، بن مهسّع، بن عمرو، بن
عريب، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ. ويقال: خولان بن عمرو، بن سعد
العشيرة، بن مَذَجَج.

(١) هو من رشت السهم وبريته، استعير في النفع والضّر. قال سويد:
هَرَشَنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وخير الموالى من يريش ولا يبرى
انظر (الروض ١/١٠٣)

(٢) وكذا في الأصنام لابن الكلبي، وفي السيرة لابن كثير ٦٩/١: عم أنس.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٣٦، وانظر السيرة لابن كثير ٦٩/١.

عَبَادُ سَعْدٍ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ لِبْنِي مَلِكَانَ - بَنِ كِنَانَةَ، بَنِ حَزِيمَةَ، بَنِ مُدْرِكَةَ، بَنِ الْيَاسِ، بَنِ مُضَرَ - صَنَمٌ، يُقَالُ لَهُ: سَعْدٌ: صَخْرَةٌ بِقَلَاةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٍ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَلِكَانَ بِإِبِلٍ لَهُ مُؤَبَّلَةٌ؛ لِيَقِفَهَا عَلَيْهِ، التَّمَّاسُ بَرَكْتَهُ - فِيمَا يَزْعَمُ - فَلَمَّا رَأَتْهُ الْإِبِلُ، وَكَانَتْ مَرْعِيَّةً لَا تُرَكَّبُ، وَكَانَ الصَّنَمُ يُهْرَاقُ عَلَيْهِ الدَّمَاءُ نَفَرَتْ مِنْهُ، فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَغَضِبَ رَبُّهَا الْمَلِكَانِيُّ، فَأَخَذَ حَجَرًا فَرَمَاهُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، نَفَرَتْ عَلَيَّ إِبِلِي، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلِبِهَا حَتَّى جَمَعَهَا، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ لَهُ قَالَ:

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ، لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّنَا سَعْدٌ، فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتْنُوفَةٍ^(١) مِنْ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لَغْيٍ وَلَا رُشْدٍ دَوْسٌ وَصَنَمُهُمْ: وَكَانَ فِي دَوْسٍ صَنَمٌ لَعَمْرُو بْنِ حُمَةَ الدَّوْسِيِّ^(٢).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَأَذْكَرُ حَدِيثَهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَدَوْسٌ بَنُ عُدْثَانَ، بَنُ عَبْدِ اللَّهِ، بَنُ زَهْرَانَ، بَنُ كَعْبٍ، بَنُ الْحَارِثِ، ابْنُ كَعْبٍ، بَنُ عَبْدِ اللَّهِ، بَنُ مَالِكٍ، بَنُ نَصْرٍ، بَنُ الْأَسَدِ، بَنُ الْغَوْثِ. وَيُقَالُ: دَوْسٌ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ، بَنُ زَهْرَانَ، بَنُ الْأَسَدِ، بَنُ الْغَوْثِ.

عَبَادُ هُبَلٍ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ قَرِيشٌ قَدْ اتَّخَذَتْ صَنَمًا عَلَى بَثْرِ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ يُقَالُ لَهُ: هُبَلٌ^(٣).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَأَذْكَرُ حَدِيثَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهِ.

إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَاتَّخَذُوا إِسَافًا وَنَائِلَةً، عَلَى مَوْضِعِ زَمْزَمٍ يَنْحَرُونَ عَنْهُمَا، وَكَانَ إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ جُرْهُمٍ - هُوَ:

(١) بَتْنُوفَةٌ: بِأَرْضِ جَرْدَاءَ.

(٢) انْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ كَثِيرٍ ٦٩/١.

(٣) وَأَمَّا هُبَلٌ فَإِنَّ عَمْرُو بْنَ لُحِيٍّ جَاءَ بِهِ مِنْ هَيْتٍ، وَهِيَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى وَضَعَهُ فِي الْكَعْبَةِ. وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ نَائِلَةً حِينَ كَسَرَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - عَامَ الْفَتْحِ خَرَجَتْ مِنْهَا سُودَاءُ شَمْطَاءٍ تَخْمَشُ وَجْهَهَا، وَتَنَادِي بِالْوَيْلِ وَالتَّبَوُّرِ. . . (الرُّوْضُ ١٠٥/١).

إساف بن بغي ونائلة بنت ديك - فوقع إساف على نائلة في الكعبة: فمسخهما الله حجّرين^(١).

حديث عائشة عن إساف ونائلة: قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد ابن زُرارة، أنها قالت: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: ما زلنا نسمع أنّ إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم، أُحْدِثَا^(٢) في الكعبة: فمسخهما الله تعالى حَجَرَيْنِ. والله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب:

وحيث يُنِيخُ الأشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُقْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ
قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

فعل العرب مع أصنامهم: قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دارٍ في دارهم صنماً يعبدونه، فإذا أراد الرجلُ منهم سفراً تمسّح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجّه إلى سفره، وإذا قَدِمَ من سفره تمسّح به، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله، فلما بعث الله رسوله محمداً - ﷺ - بالتوحيد، قالت قريش: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ.

(١) وأخرجه رزين في فضائل مكة عن بعض السلف: ما أمهلها الله إلى أن يفجرا فيها، ولكنه قبلها، فمسخا حجّرين، فأخرجا إلى الصفا والمروة، فنصبا عليهما، ليكونا عبرة وموعظة، فلما كان عمرو بن لحي نقلهما إلى الكعبة، ونصبهما على زمزم، فطاف الناس بالكعبة وبهما، حتى عبدا من دون الله. أنظر (الروض الأنف ١/١٥٥) وسيرة ابن كثير ١/٦٩ - (٧٠).

(٢) أرادت عائشة - رضي الله عنها - الحدث الذي هو الفجور كما قال - عليه السلام - : «من أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله» وقال عمر - حين كانت الزلزلة بالمدينة: أحدثتم. والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم. (الروض ١/١٠٦)

الطواغيت: وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سدنة وحجاب، وتُهدي لها كما تهدي للكعبة، وتطوف بها كطوافها بها، وتنحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده.

العُزَّى وسدنتها وحجَّابها: فكانت لقريش وبني كنانة: العُزَّى بنخلة، وكان سدنتها وحجَّابها بنو شيبان من سليم، حلفاء بني هاشم.

قال ابن هشام: حلفاء بني أبي طالب خاصة، وسليم: سليم، بن منصور، بن عكرمة، بن خصفة، بن قيس، بن عيلان.

قال ابن إسحاق: فقال شاعر من العرب:

لقد أنكحت أسماء رأس بُقيرة من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم
رأى قدعاً في عينها إذ يسوقها إلى غَبْغِبِ العُزَّى فوسَّع في القَسَم^(١)

وكذلك كانوا يصنعون إذا نَحَرُوا هَدِيّاً قَسَمُوهُ فِي مَنْ حَضَرَهُمْ.
والغَبْغِب: المنحر، ومُهرِق الدماء.

قال ابن هشام: وهذان البيتان لأبي خراش الهذلي واسمه: خُوَيْلِد بن مرة في أبيات له.

من هم السدنة: والسدنة: الذين يقومون بأمر الكعبة. قال رؤبة بن العجاج:

(١) والقَدْع: ضعف البصر من إدمان النظر.

وقوله في الغَبْغِب: وهو المنحر ومراق الدم، كأنه سمي بحكاية صوت الدم عند انبعاثه، ويجوز أن يكون مقلوباً من قولهم: بثر بُغْيَغ وبغْيَغ إذا كانت كثيرة الماء. قال الراجز: بُغْيَغ قصيرة الرِّشاء

ومعنى هذا البيت: الذم كذا في (الروض الأنف للسهيلى ١٠٦/١ - ١٠٧)، وتشبيه هذا المهجو برأس بقرة قد قربت أن يذهب بصرها، فلا تصلح إلا للذبح والقسم.

فلا وربّ الأمانات القُطْنُ يعمرن أماناً بالحرام المأمن
بمحبس الهدي وبيت المَسَدن
وهذان البيتان في أرجوزة له، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في
موضعه .

اللات وسدنتها: قال ابن إسحاق: وكانت اللات لثقيف بالطائف،
وكان سدنتها وحُجَّابها بنو معتب من ثقيف .

قال ابن هشام: وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

مناة وسدنتها: قال ابن إسحاق: وكانت مناة للأوس والخزرج، ومن
دان بدينهم من أهل يثرب، على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بقُدَيْد .

قال ابن هشام: وقال الكميت بن زيد أحد بني أسد بن مدركة:
وقد آلت قبائل لا تُوليَّ مناةً ظهورها متحرِّفينا
وهذا البيت في قصيدة له .

هدم مناة: قال ابن هشام: فبعث رسولُ الله - ﷺ - إليها أبا سفيان بن
حرب فهدمها، ويقال: عليّ بن أبي طالب .

ذو الخلصة وعُبادَه وهدمه: قال ابن إسحاق: وكان ذو الخلصة لِدَوْس
وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة .

قال ابن هشام: ويقال: ذو الخلصة . قال رجل من العرب:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبوراً
لم تنه عن قتل العُداة زوراً

قال: وكان أبوه قُتل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة، فاستقسم
عنده بالألزام، فخرج السهم بنهيه عن ذلك، فقال هذه الأبيات . ومن الناس
من ينحلها امرأ القيس بن حُجر الكِنْدِيّ، فبعث إليه رسول الله - ﷺ - جرير

ابن عبد الله البجلي، فهدمه^(١).

فَلَسَ وعباده وهدمه: قال ابن إسحاق: وكانت فَلَسٌ^(٢) لطيء ومن يليها بجبلي طيء، يعنى سَلْمَى وأجأ.

قال ابن هشام: فحدّثني بعض أهل العلم أنّ رسول الله - ﷺ - بعث إليها علي بن أبي طالب فهدمها، فوجد فيها سيفين، يقال لأحدهما: الرَّسُوب، وللآخر: الْمُخْذَم. فأتى بهما رسول الله - ﷺ - فوهبهما له، فهما سيفا علي رضي الله عنه.

رثام: قال ابن اسحاق: وكان لِجَمِيرٍ وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له: رثام.

قال ابن هشام: قد ذكرت حديثه فيما مضى.

رضاء وعباده وهدمه: قال ابن إسحاق: وكانت رضاء بيتاً لبني ربيعة، ابن كعب، بن سعد، بن زيد مناة، بن تميم، ولها يقول المستوغر بن

(١) أنظر قصة بعث النبي - ﷺ - لجرير من أجل هدم ذي الخلصة الحديث الذي رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب (١٥٤) حرق الدور والنخيل، حديث رقم (٣٠٢٠) ١٥٤/٦. وباب (١٩٢) البشارة في الفتوح، حديث رقم (٣٠٧٦) ١٨٩/٦. وفي كتاب المغازي، باب (٦٢) وفي كتاب الأدب، باب (٦٨) وفي كتاب الدعوات، باب (١٩). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٢٩) من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه. حديث رقم (٢٤٧٥ - ٤٥٧٦)، ١٩٢٥/٤ - ١٩٢٦. والترمذي في كتاب المناقب، باب (٤٧) وابن ماجة في المقدمة، باب (١١). وأحمد في المسند ١٠٩/١ و٢١٦/٤ - ٣٦٢ - ٣٦٥ وفيه: ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده على صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً. . . . وانظر ترجمة جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الإصابة ١/٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) ويذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن أجأ اسم رجل بعينه، وهو: أجأ بن عبد الحي، وكان فَجَرَ بسلمى بنت حام، أو أنهم بذلك، فُصِّلَا في ذينك الجبلين، وعندهما جبل يقال له: العوجاء، وكانت العوجاء حاضنة سلمى - فيما ذكر - وكانت السفير بينها وبين أجأ فُصِّلَت في الجبل الثالث، فسمي بها. كذا في (الروض ١/١٠٧، ١٠٨) والسيرة لابن كثير ١/٧٠.

ربيعة، بن كعب، بن سعد، حين هدمها في الإسلام:
ولقد شُدَّتْ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةٍ فتركناها بِقَاعِ أَسْحَمَا

قال ابن هشام: قوله:

فتركناها قفراً بقاع أسحما

عن رجل من بني سعد.

عمر المستوغر^(١): ويقال: إِنَّ المستوغرَ عُمُرُ ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة،
وكان أطول مُضَرٍّ كُلِّهَا عُمُراً، وهو الذي يقول:

ولقد سُمْتُ من الحياة وطولها وَعَمَرْتُ من عَدَدِ السنين مثينا
مائة حَدَّثَهَا بعدها مِثْلان لي وازددتُ من عَدَدِ الشهور سنينا
هل ما بَقِيَ إلا كما قد فاتنا يَوْمٌ يَمُرُّ وليلةٌ تَحْدُونَا
وبعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي^(٢).

ذو الكعبات وعُباد: قال ابن إسحاق: وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب
أَبْنِي وائل وإياد سِنْدَاد، وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

بين الخوزَنَق والسدير وبارقٍ والبيتِ ذِي الكعبات من سِنْدَادِ^(٣)

(١) ذكر القتيبي أَنَّ المستوغرَ حضر سوق عكاظ، ومعه ابن ابنه، وقد هرم، والجذ يقوده، فقال له رجل: ارفق بهذا الشيخ، فقد طال ما رفق بك، فقال: ومن تراه؟ فقال: هو أبوك أو جدك، فقال: ما هو إلا ابن ابني، فقال: ما رأيت كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة! فقال: أنا المستوغر. انظر (الروض الأنف ١/١٠٩).

(٢) وهو زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة - أو عُذرة - بن زيد اللات، بن رفيدة، بن ثور، بن كلب، بن وبرة. وزهير هذا من المعمرين، وهو الذي يقول:

أَبْنِيْ إِنْ أَهْلَكَ فإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّ
وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلَادَ سَادَا ت زَنَادَهُمْ وَرِيَّ
مَنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلَتْهُ إِلَّا التَّحِيَّ

انظر (الروض ١/١٠٩ - ١١٠ وسيرة ابن كثير ١/٧٢).

(٣) الخوزنق: قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور، ليكون ولده فيه عنده، وبناه بنياناً =

قال ابن هشام: وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي. نهشل بن دارم، بن مالك، بن زيد، مناة، بن تميم، في قصيدة له، وأنشدنيه أبو محرز خلف الأحمر:

أهل الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الشرفات من سنداد

الْبَحِيرَةُ وَالسَّائِبَةُ وَالْمُوصِيلَةُ وَالْحَامِي

قال ابن إسحاق: فأما البحيرة فهي: بنت السائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سُبِت فلم يُركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شُقِمَت أذنّها، ثم خُلِي سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأمّها، فهي الْبَحِيرَةُ بنت السائبة. والوصيلة: الشاة إذا أتامت^(١) عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة. قالوا: قد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شيء، فيشتركوا في أكله، ذكورهم وإناثهم.

قال ابن هشام: ويروى: فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنهم دون بناتهم.

= عجمياً لم تر العرب مثله، واسم الذي بناه له: سنمار، وهو الذي رُدِّي من أعلاه، حتى قالت العرب: جزائي جزاء سنمار، وذلك أنه لما تم الخورنق، وعجب الناس من حسنه، قال سنمار: أما والله لو شئت حين بنيت جعلته يدور مع الشمس حيث دارت، فقال له الملك: إنك لتحسن أن تبني أجمل من هذا؟ وغارت نفسه أن يبتني لغيره مثله، وأمر به فطرح من أعلاه، وكان بناه في عشرين سنة...

ومعنى السدير بالفارسية: بيت الملك. يقولون له: «سيهدلي» أي: له ثلاث شعب، وقال البكري: سمي السدير؛ لأن الأعراب كانوا يرفعون أبصارهم إليه، فتسدر من علوه، يقال: سدر بصره إذا تحير. والكعبات: المربعة، وكل بناء مربع فهو كعبة. كذا في (الروض الأنف للسهيلى ١١١/١ وانظر سيرة ابن كثير ٧٢/١ - ٧٣).

(١) أتامت: جاءت باثنين في بطن واحد.

قال ابن إسحاق: والهامي: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهنّ ذَكَرٌ، حمى ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره، وخُلّي في إبله يضرب فيها، لا يُنتفع منه بغير ذلك.

ابن هشام يخالف ابن إسحاق: قال ابن هشام: وهذا عند العرب على غير هذا إلا الهامي، فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق^(١). فالبحيرة عندهم: الناقة تُشقّ أذنها فلا يُركب ظهرها، ولا يُجزّ وبرها، ولا يشرب لبنها إلا ضيفٌ، أو يتصدق به، وتهمل لآلهتهم. والسائبة: التي ينذر الرجل أن يسيبها إن برىء من مرضه وإن أصاب أمراً يطلبه. فإذا كان أسباب ناقة من إبله، أو جملاً لبعض آلهتهم، فسابت فرعت لا ينتفع بها. والوصيلة: التي تلد أمها اثنين في كل بطن، فيجعل صاحبهما لآلهته الإناث منها، ولنفسه الذكور: فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن، فيقولون: وصلت أخاها؛ فيسيب أخوها معها، فلا يُنتفع به.

قال ابن هشام: حدّثني به يونس بن حبيب النحوي^(٢) وغيره. روى بعض ما لم يرو بعض.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ -

(١) انظر في معنى هذه الألفاظ مجاز القرآن ١٧٧/١ - ١٨١، وفتح الباري ٢١٣/٨. والمفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٧ وص ١٣٢ - ١٣٣ وتفسير ابن كثير ١٠٧/٢ - ١٠٨ وغير ذلك من كتب التفسير الأخرى.

(٢) هو يونس بن حبيب بالولاء، المعروف بالنحوي. ولد سنة ٩٠ هـ، وقيل ٨٠ هـ، وقيل رأى الحجاج، عاش ١٠٢ سنة، وقيل غير ذلك. يُكنى أبا عبد الرحمن، أديب نحوي، عالم بالشعر، عارف بطبقات شعراء العرب، من قرية الجبل على دجلة بين بغداد وواسط.

أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم. وكانت له حلقة بالبصرة يرتادها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية. وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها، من تصانيفه: كتاب معاني القرآن الكبير، اللغات، النوادر، الأمثال، ومعاني الشعر. انظر وفيات الأعيان ٥٥١/٢ - ٥٥٢ معجم الأدباء ٦٤/٢٠ - ٦٧ وشذرات الذهب ٣٠١/١ - ٣٠٢ والاعلام ٣٤٤/٩ ومعجم المؤلفين ٣٤٧/١٣.

أنزل عليه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ، وَلَا سَائِيَةٍ، وَلَا وَصِيلَةٍ، وَلَا حَامٍ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١).

وأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا: مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا، وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا، وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ، إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وأنزل عليه: ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً، قُلْ: اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(٣).

وأنزل عليه: ﴿ثَمَانِيَةَ أَرْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ. قُلْ: الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ، أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ، نَبْثُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ، وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ. قُلْ: الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ، أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا. فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ الْنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

البحيرة والوصيلة والحامي لغة: قال ابن هشام: قال الشاعر:

حَوْلُ الْوَصَائِلِ فِي شَرِيفِ حِقَّةٍ وَالْحَامِيَّاتِ ظُهُورَهَا وَالسَّيِّبِ
وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة:

فيه من الأخرج المِرباعِ قَرْقَرَةٌ هَذَرُ الدِّيَافِي وَسَطُ الْهَجْمَةِ الْبُحْرُ^(٥)

(١) سورة المائدة، آية: ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٣٩.

(٣) سورة يونس، آية: ٥٩.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٤٣ - ١٤٤.

(٥) المرباع: هو الفحل الذي يكرر بالإلقاح.

يصف في هذا البيت حمار وحش يقول: فيه من الأخرج، وهو: الظليم الذي فيه بياض وسواد، أي: فيه منه قَرْقَرَةٌ أي: صوت وهذر مثل هذر الدِّيَافِي أي: الفحل المنسوب إلى دِيَافٍ بلد بالشام، والهجمة من الإبل: دون المائة، وجعلها بُحْرًا لأنها تأمن من الغارات، =

وهذا البيت في قصيدة له. وجمع بَحيرة: بحائر وبُحر. وجمع وصيلة:
وصائل ووصل. وجمع سائبة الأكثر: سوائب وسُيَّب، وجمع حام الأكثر:
حوام.

= يصفها بالمنعة والحماية، كما تأمن البحيرة من أن تذبح أو تنحر. ورأيت في شعر ابن
مقبل: من الأخرج المريع بالياء أخت الواو، وفسره في الشرح من راع يريع إذا أسرع
الإجابة، كما قال طرفة: «تريع إلى صوت المهيب وتتقي». والنفس إلى الرواية الأولى
أسكن. قاله في (الروض ١/ ١١٣).

عُودُ إِلَى النَّسَبِ

نسب خُزاعة^(١): قال ابن إسحاق: وخُزاعة تقول: نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن.

قال ابن هشام: وتقول خُزاعة: نحن بنو عمرو، بن ربيعة، بن حارثة، ابن عمرو، بن عامر، بن حارثة، بن امرئ القيس، بن ثعلبة، بن مازن، بن الأسد، بن الغوث، وخُندف^(٢) أمنا، فيما حدّثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم. ويقال: خُزاعة: بنو حارثة بن عمرو بن عامر. وإنما سُميت خُزاعة، لأنهم تخزَّعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزّلوا بمَرِّ الظَّهْران، فأقاموا بها. قال عوف بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سَلَمَة من الخزرج في الإسلام: فلما هبطنا بطن مَرِّ^(٣) تخزَّعت خُزاعة منّا في خيول كراكر^(٤)

(١) انظر في نسب خُزاعة، والاختلاف فيه، فتح الباري ٥٤٧/٦ - ٥٤٨.

(٢) خندف - بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء: اسم امرأة الياس بن مضر، واسمها ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. لقبت بخندف لمشيئها، والخندفة: الهرولة. انظر (فتح الباري ٥٤٨/٦). وقد سبق ذكر سبب اشتها ر بنيتها بالنسبة إليها دون أبيهم.

(٣) يريد: مَرِّ الظَّهْران، وسمي: مراً لأن في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه (الميم) الممدودة، وبعدها (را) خلقت كذلك، ويذكر عن كثير أنه قال: سميت: مراً لمرارتها.

(٤) الخيول الكراكر، المجتمع.

حمت كل واد من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر
وهذان البيتان في قصيدة له .

وقال أبوالمطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري، أحد بني حارثة، بن
الحارث، بن الخزرج، بن عمرو، بن مالك، بن الأوس :

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت خزاعة دار الأكل المتحامل
فحللت أكاريساً، وشتت قنابلاً على كل حي بين نجد وساحل
نقوا جرهماً عن بطن مكة، واحتبوا بعز خزاعي شديد الكواهل
قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، وأنا إن شاء الله أذكر نفيها
جرهماً في موضعه .

أولاد مدركة وخزيمة: قال ابن إسحاق: فولد مدركة بن الياس
رجلين: خزيمة بن مدركة، وهذيل بن مدركة، وأمهما: امرأة من قُضاعة.
فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر: كنانة بن خزيمة، وأسد بن خزيمة، وأسدة
ابن خزيمة، والهون بن خزيمة. فأم كنانة: عوانة بنت سعد بن قيس بن
عيلان بن مضر.

قال ابن هشام: ويقال الهون بن خزيمة.

أولاد كنانة وأمهاهم: قال ابن إسحاق: فولد كنانة بن خزيمة أربعة
نفر: النضر بن كنانة، ومالك بن كنانة، وعبد مناة بن كنانة، وملكان بن
كنانة^(١). فأم النضر: برة بنت مُرّ، بن أد، بن طابخة، بن الياس، بن
مُضر، وسائر بني لامرأة أخرى.

قال ابن هشام: أم النضر ومالك وملكان: برة بنت مُرّ، وأم عبد مناة:
هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة. وشنوءة: عبدالله بن كعب بن

(١) وزاد الطبري في ولد كنانة: عامراً والحارث والنضير وغنماً وسعداً وعوفاً وجرولاً والحدال
وغزوان. انظر (الروض الأنف ١١٥/١ والسيرة لابن كثير ٨٢/١ - ٨٣).

عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث، وإنما سُموا شنوءة؛ لشنآنٍ كان بينهم. والشنآن: البُغض.

من يُطَلَّق عليه لقب قرشي^(١): قال ابن هشام: النضر: قریش، فمن كان من ولده فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي.

قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان:

فما الأم التي ولدت قریشاً بمقرفة النجار ولا عقيم^(٢)
وما قرم بأنجب من أبيكم وما خال بأكرم من تميم^(٣)
يعني: برّه بنت مرّ، أخت تميم بن مر، أم النضر. وهذان البيتان في قصيدة له.

ويقال: فُهر بن مالك: قریش، فمن كان من ولده فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي. وإنما سُميت قریش قریشاً من التقرش^(٤)،

(١) قریش: هم ولد النضر بن كنانة، وبذلك جزم أبو عبيدة. أخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن الجهم. ورزي عن هشام بن الكلبي عن أبيه: كان سكان مكة يزعمون أنهم قریش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي - ﷺ - فسألوه: من قریش؟ قال: من ولد النضر بن كنانة.

وقيل: إن قریشاً هم ولد فُهر بن مالك بن النضر وهذا قول الأكثر، وبه جزم مصعب قال: ومن لم يلد فُهر فليس قریشاً. وقد قال مثله ابن الكلبي. انظر (فتح الباري ٥٣٤/٦).

(٢) المقرفة: اللثيمة. والنجار: الأصل.

(٣) القرم هنا: السيد من الرجال.

(٤) قيل: أول من نسب إلى قریش قصي بن كلاب. فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير: متى سميت قریش قریشاً؟ قال: حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها.

فقال: ما سمعت بهذا، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي، ولم يسم أحد قریشاً قبله. وروى ابنُ سعد من طريق المقداد: لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت إليه قرش فسميت يومئذ قریشاً لحال تجمعها. والتقرش: التجمع.

٢ - وقيل: لتلبسهم بالتجارة.

٣ - وقيل: لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعاً فيه، فسمي قریشاً.

والتقرش: التجارة والاكتساب. قال رؤبة بن العجاج:

قد كان يغنيهم عن الشُّغوش والخشل من تساقط القروش
شحم ومحض ليس بالمغشوش

قال ابن هشام: والشُّغوش: قمح يسمى: الشغوش. والخشل: رؤوس
الخلاخيل والأسورة ونحوه^(١). والقروش: التجارة والاكتساب، يقول: قد كان

٤ - وقيل: من التقرش: وهو أخذ الشيء أولاً فاولاً. وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف
في سبب تسمية قريش قريشاً، ومن أول من تسمى به.

وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب: أن أول من تسمى قريشاً قريش بن بدر بن
مخلد بن النضر بن كنانة، وكان دليل بني كنانة في حروبهم، فكان يقال: قدمت عير
قريش، فسميت قريش به قريشاً. وأبوه صاحب بدر: الموضع المعروف.

٥ - وقال المطرزي: سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك
قريش سادة الناس. قال الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشاً
هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلاً كميئاً
ولهم آخر الزمان نبئ يكشر القتل فيهم الخموشاً
وقال صاحب (المحكم): قريش دابة في البحر، لا تدع دابة في البحر إلا أكلتها،
فجميع الدواب تخافها. وأنشد البيت الأول.

قلت: والذي سمعته من أفواه أهل البحر: القُرش - بكسر القاف وسكون الراء - لكن
البيت المذكور شاهد صحيح، فلعله من تغيير العامة. فلأن البيت الأخير من الأبيات
المذكورة يدل على أنه من شعر الجاهلية، ثم ظهر لي أنه مصغر القُرش الذي بكسر القاف.
وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس قال: قريش تصغير قرش، وهي دابة في البحر لا
تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته.

٦ - وقيل: سمي قريشاً لأنه كان يقرش عن خلّة الناس وحاجتهم ويسدّها. والتقرش:
هو التفتيش.

٧ - وقيل: سموا بذلك لمعرفةهم بالطعان، والتقرش: وقع الأسنة.

٨ - وقيل: التقرش: التنزه عن رذائل الأمور.

٩ - وقيل: هو من أقرشت الشجة: إذا صدعت العظم ولم تهشمه.

١٠ - وقيل: أقرش بكذا: إذا سمى فيه فوق له. وقيل غير ذلك. انظر (فتح الباري
للحافظ ابن حجر العسقلاني ٥٣٤/٦ والروض الأنف ١١٦ - ١١٧).

(١) ويقال: الخشل: حمل شجر الدوم، والقروش: ما تساقط من حثائه وتقرش منه.

يغنيهم عن هذا شحم ومحض، والمحض: اللبن الحليب الخالص.
وهذه الأبيات في أرجوزة له. وقال أبو جلدة اليشكري، ويشكر: بن
بكر بن وائل:

إخوة قَرَّشُوا الذنوب علينا في حديث من عمرنا وقديم
وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: ويقال. إنما سُمِّيت قريش قريشاً: لتجمّعها من بعد
تفرّقها. ويقال للتجمّع: التقرش.

أولاد النضر وأمهاتهم: فولد النضر بن كنانة رجلين: مالك بن النضر،
ويخلد بن النضر، فأم مالك: عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن
عيلان، ولا أدري أهي أم يخلد أم لا؟

قال ابن هشام: والصلت بن النضر - فيما قال أبو عمرو المدني -
وأُمهم جميعاً: بنت سعد بن ظرب العدواني. وعدوان: بن عمرو بن قيس
ابن عيلان. قال كثير بن عبد الرحمن - وهو كثير غزاة أحد بني مُلَيْح بن
عمرو، من خزاعة:

ليس أبي بالصلت لم ليس إختوتي لكل هَجَان من بني النضر أزهر^(١)
رأيت ثياب العَصْب مختلط السدى بنا وبهم والحضرمي المَخْضَر^(٢)
فإن لم تكونوا من بني النضر، فاتركوا أراكاً بأذنان الفوائج أخضر^(٣)

قال: وهذه الأبيات في قصيدة له.

-
- (١) الهجان: الكريم. والأزهر: المشهور.
(٢) العَصْب: برود اليمن، لأنها تصبغ بالعصب، ولا ينبت العصب ولا الورس إلا باليمن
وكذلك اللبان، يريد: إن قدودنا من قدودهم، فسدى أثوابنا، مختلط بسدى أثوابهم.
والحضرمي: النعال المخضرة التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الخصرين... انظر
(الروض الأنف ١/١١٨).
(٣) الفوائج: رؤوس الأودية.

والذين يعزّون إلى الصلت بن النضر من خُزاعة: بنو مُلّيح بن عمرو،
رهط كَثِير عَزّة.

أولاد مالك وفِهر وأمهاتهم: قال ابن إسحاق: فولد مالك بن النضر:
فِهر بن مالك. وأمه: جندلة بنت الحارث بن مضااض الجُرهمي.
قال ابن هشام: وليس بابن مضااض الأكبر.

قال ابن إسحاق: فولد فِهر بن مالك أربعة نفر: غالب بن فِهر،
ومحارب بن فِهر، والحارث بن فِهر، وأسد بن فِهر، وأُمهم: ليلي بنت
سعد بن هُذيل بن مدركة.

قال ابن هشام: وجندلة بنت فِهر، وهي أم يربوع بن حنظلة، بن
مالك، بن زيد مَناة، بن تميم. وأمها: ليلي بنت سعد. قال جرير بن عطية
ابن الخطفي واسم الخطفي: حُذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب
ابن يربوع بن حنظله:

وإذا غضبتُ رمى ورائي بالحصي أبناء جندلة كخير الجندل
وهذا البيت في قصيدة له.

أولاد غالب وأمهاتهم: قال ابن إسحاق: فولد غالب بن فِهر رجلين:
لُؤَيّ بن غالب، وتيم بن غالب، وأُمهما: سلمى بنت عمرو الخُزاعي - وتيم
ابن غالب الذين يقال لهم: بنو الأدرَم^(١).

قال ابن هشام: وقيس بن غالب، وأمه: سلمى بنت كعب بن عمرو

(١) الأدرم: المدفون الكعبي من اللحم، يقال: امرأة درماء وكعب أدرم. قال الراجز:
قامت تريبه خشية أن تُصرما ساقاً بَخَنَداء وكعباً أدرما
وكَفَلا مثل النقا أو أعظماً

والأدرم أيضاً: المنقوض الذقن، وكان تيم بن غالب كذلك، فسمي: الأدرم، قاله
الزبير. وبنو الأدرم هؤلاء هم: أعراب مكة، وهم من قريش الظواهر (النازلون بظهر مكة)،
لا من قريش البطاح، (قبائل عبدمناف) وكذلك بنو محارب من فِهر، وبنو معيص بن عامر.
كذا في (الروض الأنف ١/١١٩).

الخزاعي، وهي أم لُؤَيٍّ وتَيِّم ابْنَي غالب.

أولاد لُؤَيٍّ وأمهاتهم: قال ابن إسحاق: فولد لُؤَيٍّ بن غالب أربعة نفر: كعب بن لُؤَيٍّ، وعامر بن لُؤَيٍّ، وسامة بن لُؤَيٍّ، وعوف بن لُؤَيٍّ، فأم كعب وعامر وسامة: ماوية^(١) بنت كعب بن القَيْن بن جَسْر، من قُضاعة. قال ابن هشام: ويقال: والحارث بن لُؤَيٍّ، وهم: جُشم بن الحارث، في هِزَان من ربيعة. قال جرير:

بني جُشم لستم لهزَان، فانتَمُوا لأعلى الروابي من لُؤَيٍّ بن غالب
ولا تُنكحوا في آل ضُور نساءكم ولا في شُكَيْس بشى مشوى الغرائب

وسعد بن لُؤَيٍّ، وهم بُنانة: في شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل، من ربيعة.

وبنانة: حاضنة لهم من بني القَيْن بن جسر بن شَيْع الله ويقال: سَع الله بن الأسد بن وَبَرَة بن ثعلبة بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة. ويقال: بنت النمر بن قاسط، من ربيعة. ويقال: بنت جَرْم بن رَبَّان ابن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة.

وخزيمة بن لُؤَيٍّ بن غالب، وهم عائذة في شيان بن ثعلبة، وعائذة امرأة من اليم^(٢)، وهي أم بني عبيدة بن خزيمة بن لُؤَيٍّ.

وأم بني لُؤَيٍّ كلهم - إلا عامر بن لُؤَيٍّ: ماوية بنت كعب بن القَيْن

(١) سُمِّيَتْ بالماوية، وهي: المرأة، كأنها نسبت إلى الماء لصفائها، وقلبت همزة الماء واوًا. ويحتمل اسم المرأة أن يكون من أويته: إذا ضممت اليك. يقال: أويت مثل: ضمنت، وأويته مثلي: أذيت. ثم يقال في المفعول من أويته على وزن فَعَلْتُ: مأوى، والمرأة مأوية ثم تسهل الهمزة، فتكون ألفاً ساكنة. كذا في (الروض الأنف ١/١١٩).

(٢) وقال غيره: هي بنت الجُمس بن قحافة من خثعم ولدت لعبيد بن خزيمة مالكا وحارثا، فهو بنو خزيمة عائذة، ومن بني خزيمة أيضاً: بنو حرب بن خزيمة، قتلهم المسوذة في قريتهم بالشام، وهم يحسبونهم بني حرب بن أمية. كذا في (الروض الأنف ١/١٠٢).

ابن جَسْر. وأم عامر بن لُؤَيٍّ: مَخْشِيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر،
ويقال: ليلي بنت شيبان بن محارب بن فهر.

أمر سامة بن لُؤَيٍّ

هروبه من أخيه وموته: قال ابن إسحاق: فأما سامة بن لُؤَيٍّ فخرج
إلى عُمان، وكان بها. ويزعمون أنَّ عامر بن لُؤَيٍّ أخرجه، وذلك أنه كان
بينهما شيء، ففقاً سامة عين عامر، فأخافه عامر، فخرج إلى عُمان. فيزعمون
أنَّ سامة بن لُؤَيٍّ بينا هو يسير على ناقته، إذ وضعت رأسها ترتع، فأخذت
حية بمشفرها، فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها، ثم نهشت سامة فقتلته.
فقال سامة حين أحسَّ بالموت فيما يزعمون:

عين فابكي لسامة بن لُؤَيٍّ	عَلِقت ما بسامة العلَّاقه
لا أرى مثل سامة بن لُؤَيٍّ	يوم حلوا به قتيلاً لناقه
بلغا عامراً وكعباً رسولاً	أن نفسي إليهما مشتاقه ^(١)
إن تكن في عُمان داري، فلإني	غالي، خرجت من غير فاقه
ربَّ كأس هُرقت يا ابن لُؤَيٍّ	حذر الموت لم تكن مُهراقه
رُمت دفع الحتوف يا ابن لُؤَيٍّ	ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السري تركت ردياً	بعد جدّ وجِدّة ورشاقه ^(٢)

قال ابن هشام: وبلغني أنَّ بعض ولده أتى رسول الله - ﷺ - فانتسب

(١) بلغا عامراً وكعباً رسولاً: يجوز أن يكون «رسولاً» مفعولاً: يبلغا إذا جعلت الرسول بمعنى:
الرسالة، كما قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بليلى، ولا أرسلتهم برسول
أي: برسالة، وإنما سموا الرسالة: رسولاً إذا كانت كتاباً، أو ما يقوم مقام الكتاب من
شعر منظوم. ويجوز أن يكون (رسولاً) حالاً من قوله: بلغا عامراً... انظر (الروض
١٢١/١ - ١٢٢).

(٢) قوله: وخروس السري تركت ردياً يريد: ناقة صموتاً صبوراً على السري، لا تضجر منه،
فسراها كالآخرس، والردي التي سقطت من الأعياء... انظر (الروض الأنف ١/١٢٢).

إلى سامة بن لؤي، فقال رسول الله - ﷺ -: آلشاعر؟ فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله:
 رَبِّ كَأْسٍ هُرِّقَتْ يَا ابْنَ لُؤَيٍّ حذر الموت لم تكن مهراقه
 قال: أجل^(١).

أمر عوف بن لؤي ونقلته

سبب انتمائه الى غطفان: قال ابن إسحاق: وأما عوف بن لؤي فإنه خرج - فيما يزعمون - في ركبٍ من قريش، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، أبطىء به، فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه ثعلبة بن سعد، وهو أخوه في نسب بني ذبيان - ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان - فحبسه وزوجه والتاطه^(٢) وآخاه، فشاع نسبه في بني ذبيان. وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطىء به، فتركه قومه:

احبس عليّ ابن لؤيٍّ جملك تركك القوم ولا مترك لك

مكانة مُرة: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير^(٣)، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين، أن عمر بن الخطاب قال: لو كنت مدعياً حياً من العرب، أو ملحقهم بنا، لادعيت بني مُرة بن عوف، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع، يعني: عوف بن لؤي.

نسب مُرة: قال ابن إسحاق: فهو في نسب غطفان: مُرة بن عوف.

(١) وسنله منقطع كما ترى.

(٢) أي: ألصقه به وألحقه بنسبه.

(٣) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر (التقريب ١٥٠/٢) والتهذيب ٩٣/٩.

ابن سعد، بن ذبيان، بن بغيض، بن رَيْث، بن غطفان. وهم يقولون، إذا
ذُكر لهم هذا النسب: ما ننكره، وما نجحده، وإنه لأحبّ النسب إلينا.

وقال الحارث بن ظالم بن جَذِيمة بن يربوع - قال ابن هشام: أحد بني
مُرّة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر، فليحق بقريش:

فما قومي بثعلبة بن سعد	ولا بفزارة الشُّعر الرقابا
وقومي - إن سألت - بنو لُؤَيّ	بمكة علّموا مُضَر الضرابا
سفهنا باتّباع بني بغيضٍ	وتَرَك الأقربين لنا انتسابا
سفاهة مُخْلِيف لَمَّا تروى	هراق الماء، واتّبع السَّرابا ^(١)
فلوطووت - عمرَك - كنت فيهم	وما أَلْفَيْتُ أنتجع السحابا ^(٢)
وخشَّ رَوَاحة القُرشيّ رحلي	بناجية ولم يطلب ثوابا ^(٣)

قال ابن هشام هذا ما أنشدني أبو عُبَيْدة منها.

قال ابن إسحاق: فقال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّي، ثم أحد بني
سهم بن مُرّة يردّ على الحارث بن ظالم، وينتمي إلى غطفان:

ألا لَسْتُم مَنّا، ولبسنا إليكم	برثنا إليكم من لُؤَيّ بن غالب
أقمنا على عَزّ الحجاز، وأنتم	بُمُعتلج البطحاء بين الأخاشب ^(٤)

يعني: قريشاً، ثم ندم الحُصَيْن على ما قال، وعرف ما قال الحارث بن

(١) المخلف: المستقى للماء.

(٢) وما أَلْفَيْتُ انتجع السحابا. أي: كانوا يغنونني بِسَيِّهم ومعروفهم عن انتجاع السحاب،
وارتياد المراعي في البلاد. (الروض ١/١٢٣).

(٣) وخشَّ رَوَاحة القرشي رحلي بناجية. أي: بناقة سريعة يقال: خش السهم بالريش، إذا راشه
به، فأراد: راشني وأصلح رحلي بناجية، ولم يطلب ثواباً بمدحه بذلك. ورواحه هذا: هو
رواحه بن مَنقذ بن مَعِيص بن عامر كان قد ربع في الجاهلية أي: رأس، وأخذ المربع.
انظر (الروض الأنف السهلي ١/١٢٣).

(٤) بمُعتلج البطحاء: أي: حيث تعتلج السيول، والاعتلاج: عمل بقوة. والأخاشب: جبال
مكة، وقد يقال لكل جبل: أخشب. (الروض ١/١٢٤).

ظالم، فانتفى إلى قريش، وأكذب نفسه، فقال:

ندمت على قولٍ مضى كنت قلته تبينت فيه أنه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين منهما بكيم، ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كِنَانِي بمكة قبره بمعتلج البطحاء بين الأخاشب
لنا الرُّبع من بيت الحرام ورأته وربيع البطاح عند دار ابن حاطب^(١)
إي: إن بني لُؤي كانوا أربعة: كعباً، وعامراً، وسامة، وعوفاً.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني مَنْ لا أَتَهم أَنَّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لرجال من بني مُرَّة: إن شِئتم أن ترجعوا إلى نسبكم، فارجعوا إليه^(٢).

أشراف مرة: قال ابن إسحاق: وكان القوم أشرافاً في غطفان، هم سادتهم وقادتهم. منهم: هرم بن سنان بن أبي حارثة، وخارجة^(٣) بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف، والحُصَيْن بن الحمام، وهاشم بن حرملة الذي يقول له القائل:

أحيا أباه هاشم بن حرملة^(٤)
يوم الهباءات ويوم اليعمله
تري الملوك عنده مغربله^(٥)

(١) قوله: لنا الربع بضم الراء، يريد: أن بني لُؤي كانوا أربعة: أحدهم: أبوه، وهو عوف،

وبنو لُؤي هم: أهل الحرم، ولهم وراثة البيت كذا في (الروض ١/١٢٤).

(٢) السند إلى عمر - رضي الله عنه - منقطع. والله أعلم.

(٣) خارجة بن سنان الذي تزعم قيس أن الجن اختطفته لتستفحله نساؤها لبراعته ونجدته.

ونجاة نسله. (الروض ١/١٢٤).

(٤) هاشم بن حرملة هو: جد منظور بن زُبَّان بن يسار الذي كانت بنته زجلة عند ابن الزبير، فهو

جدَّ منظور لأمه، واسمها: قَهْطُم بنت هاشم. كانت قَهْطُم قد حملت بمنظور أربع سنين،

وولدت بآضراسه، فسمي منظوراً لطول انتظارهم إياه. (الروض ١/١٢٥).

(٥) قيل معناه: متفحفة، وذكروا أنه يقال: غربل القَتِيل إذا انتفخ، وهذا غير معروف، وإن كان

أبو عبيد قد ذكره في الغريب المصنف، وأيضاً: فإن الرواية بفتح الباء مغربلة، وقال =

يقتل ذا الذنب، ومن لا ذنب له

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي: خصفة
ابن قيس بن عيلان:

أحيا أباه هاشم بن حرمله
يوم الهبئات ويوم اليعمّله
ترى الملوك عنده مُعربله
يقتل ذا الذنب، ومن لا ذنب له!!
ورمحه للوالدات مُشكلة

وحدّثني أنّ هاشماً قال لعامر: قل في بيتاً جيداً أثبتك عليه، فقال عامر
البيت الأول، فلم يعجب هاشماً، ثم قال الثاني، فلم يعجبه، ثم قال
الثالث، فلم يعجبه، فلما قال الرابع:

يقتل ذا الذنب، ومن لا ذنب له!!
أعجبه، فأثابه عليه^(١).

قال ابن هشام: وذلك الذي أراد الكُميت بن زيد في قوله:

وهاشم مُرّة المفني ملوكاً بلا ذنب إليه ومذنبينا
وهذا البيت في قصيدة له. وقول عامر: يوم الهبئات. عن غير أبي
عُبيدة.

قال ابن إسحاق: قوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها، فأقاموا
على نسبهم، وفيهم كان البّسل^(٢).

= بعضهم: معناه: يتخيّر الملوك فيقتلهم، والذي أراه في ذلك أنه يريد بالغريلة استقصاءهم
وتتبّعهم. (الروض ١/١٢٥).

(١) إنما أعجب هاشماً هذا البيت؛ لأنه وصفه فيه بالعز والامتناع، وأنه لا يخاف حاكماً يُعدي
عليه، ولا يَرّة من طالب ثار. (الروض ١/١٢٥).

(٢) البّسل: هو الحرام، والبّسل أيضاً: الحلال، فهو من الأضداد ومنه: بُسلة الراقي، أي: ما =

أمر البَسَل

تعريف البَسَل: والبَسَل - فيما يزعمون - نسيئهم ثمانية أشهر حُرْم، لهم من كل سنة من بين العرب، قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه، ولا يدفعونه، يسرون به إلى أي بلاد العرب شاءوا، لا يخافون منهم شيئاً، قال زهير بن أبي سلمى، يعني بني مُرة.

قال ابن هشام: زهير أحد بني مُزينة بن أد، بن طابخة، بن الياس، بن مضر، يقال: زهير بن أبي سلمى من غطفان، ويقال: حليف في غطفان:

تأمل، فإن تُقَوِّ المرَوْرَةَ^(١) منهم وداراتها لا تُقَوِّ منهم إذا نخل بلاد بها نادمتهم وألفتهم فإن تُقَوِّا منهم فلإنهم بسَل أي: حرام. يقول: ساروا في حرمهم.

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة.

أجارتكم بسَل علينا محرّم وجارتنا حِلّ لكم وخليلها

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

أولاد كعب وأُمهم: قال ابن إسحاق: فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر: مُرة بن كعب، وعدي بن كعب، وهُصَيْن بن كعب، وأُمهم: وحشية بنت

= يحلّ له أن يأخذه على الرقية، ويسل في الدعاء بمعنى: آمين: قال الراجز:
لا خاب من نعمك من رجاك بَسَلًا، وعادى الله من عاداك
وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء: آمين وبَسَلًا، أي: استجابة. كذا في (الروض ١/١٢٦).

(١) قال السهيلي في (الروض الأنف ١/١٢٦): «وقع في بعض النسخ المرورات بقاء ممدودة، كأنه جمع مرور، وليس في الكلام مثل هذا البناء، وإنما هو المرورة بهاء مما ضوعفت فيه العين واللام، فهو فَعْلَعَلَةٌ مثل صمحمحة، والألف فيه منقلبة عن واو أصلية، وهذا قول سيبويه جعل مثل: شَجَوَجة... والمرورة اسم مكان كان فيه هذا اليوم.

شيبان بن محارب بن فُهر بن مالك بن النضر.

أولاد مُرّة وأمّهاتهم: فولد مُرّة بن كعب ثلاثة نفر: كِلاب بن مُرّة، وتيّم ابن مُرّة، ويقظة بن مُرّة.

فأم كلاب: هند بنت سُرير بن ثعلبة بن الحارث بن فُهر بن مالك بن كِنانة بن خُزيمة. وأم يقظة: البارقية، امرأة من بارق، من الأسد من اليمن. ويقال: هي أم تيم. ويقال: تيم هند بنت سُرير أم كلاب.

نسب بارق: قال ابن هشام: بارق: بنو عَدِيّ، بن حارثة، بن عمرو، ابن عامر، بن حارثة، بن امرئ القيس، بن ثعلبة، بن مازن، بن الأسد، بن الغوث، وهم في شُئْوءة. قال الكُمَيْت بن زيد:

وأُزِدْ شُئْوءة اندرءوا علينا بِجُمٍّ يحسبون لها قرونا^(١)
فما قلنا لبارق: قد أسأتم وما قلنا لبارق: أعتبونا
وقال: وهذان البيتان في قصيدة له. وإنما سمّوا ببارق؛ لأنهم تبعوا البرق^(٢).

ولدا كلاب وأمّهما: قال ابن إسحاق: فولد كلاب بن مُرّة رجلين: قُصَيّ بن كلاب، وزُهرة بن كِلاب. وأمّهما: فاطمة بنت سعد بن سَيْل أحد بني الجَدْرَة، من جُعْثمة الأزْد، من اليمن، حلفاء في بني الدَّيْل^(٣) بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة.

(١) أي: يناطحون بلا عُدة ولا قوة كالكبش الجم التي لا قرون لها، ويحسبون أن لهم قوة. (الروض ١/١٢٧).

(٢) وقد قيل: إنهم نزلوا عند جبل يقال له: بارق، فسموا به. كذا في (الروض الأنف ١/١٢٧).

(٣) المعروف عند أهل النسب: أن الدليل في عبد القيس، وهو الدليل بن عمرو بن وداعة، والدليل أيضاً في الأزْد، وهو ابن هذهاد بن زيد مناة، والدليل أيضاً في تغلب وهو ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب، والدليل أيضاً في إِيَاد، وهو ابن أمية بن حذافة بن زهير بن إِيَاد، وأما الذي في كِنانة، وهم الذين ينسب إليهم أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو، وهم =

نسب جُعْثمة: قال ابن هشام: ويقال: جُعْثمة الأسد، وجُعْثمة الأزد، وهو جُعْثمة بن يشكر، بن مبشر، بن صعب، بن دُهمان، بن نصر، بن زهران، بن الحارث، بن كعب، بن عبد الله، بن مالك، بن نصر، بن الأسد، بن الغوث. ويقال: جُعْثمة بن يشكر، بن مبشر، بن صعب، بن نصر بن زهران، بن الأسد بن الغوث.

وإنما سُموا الجذرة؛ لأنَّ عامر بن عمرو بن جُعْثمة تزوج بنت الحارث ابن مُضاض الجُرهمي، وكانت جُرهم أصحاب الكعبة. فبنى للكعبة جداراً، فسَمي عامر بذلك: الجادر، فقليل لولده: الجذرة لذلك^(١).

قال ابن إسحاق: ولسعد بن سَيْل يقول الشاعر:

ما نرى في الناس شخصاً واحداً مَنْ علمناه كسعد بن سَيْل
فارساً أضبط، فيه عُسرةٌ وإذا ما واقف القرن نزل^(٢)
فارساً يستدرج الخيل كما اسـ تدرج الحرُّ القَطامي الحَجَل^(٣)

قال ابن هشام: قوله: كما استدرج الحرّ. عن بعض أهل العلم بالشعر.

نعم بنت كلاب وأُمّها وولداها: قال ابن هشام: ونعم بنت كلاب،

= حلفاء الجذرة، فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما من أهل النسب يقولون فيه: الدُّبْل - بضم الدال وهزمة مكسورة - وينسبون إليه: دُولِي، وطائفة من أهل اللغة منهم الكسائي ويونس بن حبيب والأخفش يقولون فيه: الدليل - بكسر الدال، وينسبون إليه: الديلي، واختاره أبو عبيدة... والذي تقيّد عن ابن إسحاق في الدليل بن بكر - بكسر الدال والياء الساكنة، وقد وافقه على ذلك من النساب: العدوي وابن سالم الجمحي، ومن تقدّم ذكره من أهل اللغة.

والدليل فكأنه سمي بالفعل من دليل عليهم من الدولة على وزن ما لم يسم فاعله، وقد قيل: إن الدُّبْل بن بكر سمي بالدُّبْل، وهي دويبة صغيرة.

(١) ذكر أنّ السيل دخل الكعبة ذات مرة، وصدّع بنيانها، ففزعت لذلك قريش، وخافوا انهيارها إن جاء سيل آخر، وأن يذهب شرفهم ودينهم، فبنى عامر لها جداراً. (الروض ١/١٢٨).

(٢) الأضبط: الذي يعمل إكلتنا يديه، والعسرة: الشدة. والقرن: الشديد في الحرب.

(٣) الحر القطامي: الصقر.

وهي أم سعد وسعيد ابني سهم، بن عمرو، بن هُصيص، بن كعب، بن لُؤي. وأمها: فاطمة بنت سعد بن سَيل.

أولاد قُصَيٍّ وأمهم: قال ابن إسحاق: فولد قُصَيٌّ بن كِلاب أربعة نفر وامرأتين: عبد مَناف بن قُصَيٍّ، وعبد الدار بن قُصَيٍّ، وعبد العزى بن قُصَيٍّ، وعبد قُصَيٍّ بن قُصَيٍّ، وتخمر بنت قُصَيٍّ، وَبَرَّة بنت قُصَيٍّ. وأمهم: حُبَيِّ بنت حُلَيْل بن حَبْشِيَّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو الخُزَاعِي.

قال ابن هشام: ويقال: حَبْشِيَّة بن سَلُول.

أولاد عبد مَناف وأمَّهاتهم: قال ابن إسحاق: فولد عبد مَناف - واسمه: المغيرة بن قُصَيٍّ - أربعة نفر: هاشم بن عبد مَناف، وعبد شمس بن عبد مَناف، والمطلب بن عبد مَناف. وأمهم: عاتكة بنت مُرَّة، بن هلال، بن فالج، بن ذكوان، بن ثعلبة، بن بُهْثَة، بن سُلَيْم، بن منصور، بن عكرمة، ونوفل بن عبد مَناف، وأمه: واقدة بنت عمرو المازنية. مازن: بن منصور بن عكرمة.

قال ابن هشام: فهذا النسب خالفهم عُتْبَة بن غزوان، بن جابر، بن وهب، بن نُسَيْب، بن مالك، بن الحارث، بن مازن، بن منصور، بن عكرمة.

قال ابن هشام: وأبو عمرو، وتماضر، وقلابة، وحَيَّة، ورَيْطَة، وأم الأختم، وأم سفيان: بنو عبد مَناف.

فأم أبي عمرو: رَيْطَة، امرأة من ثقيف، وأم سائر النساء: عاتكة بنت مُرَّة بن هلال أم هاشم بن عبد مَناف. وأمها صفية بنت حَوْزَة، بن عمرو، بن سلول، بن صعصعة، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن. وأم صفية: بنت عبدالله بن سعد العشيرة^(١) بن مَذْحِج.

(١) في هذا الكلام وهم لأن سعد العشيرة بن مَذْحِج هو أبو القبائل المنسوبة إلى مَذْحِج إلا =

أولاد هاشم وأمهاتهم: قال ابن هشام: فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر، وخمس نسوة: عبد المطلب بن هاشم، وأسد بن هاشم، وأبا صيفي بن هاشم، ونضلة بن هاشم، والشفاء، وخالدة، وضعيفة، ورقية، وحية. فأم عبد المطلب ورقية: سلمى^(١) بنت عمرو، بن زيد، بن لبيد، بن خداح، بن عامر، بن غنم، بن عدي، بن النجار. واسم النجار: تيم الله، بن ثعلبة، بن عمرو، بن الخزرج، بن حارثة، بن ثعلبة، بن عمرو، بن عامر.

وأما: عميرة بنت صخر، بن حبيب، بن الحارث، بن ثعلبة، بن مازن، بن النجار. وأم عميرة: سلمى بنت عبد الأشهل النجارية. وأم أسد: قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي. وأم أبي صيفي وحية: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية. وأم نضلة والشفاء: امرأة من قضاة. وأم خالدة وضعيفة: واقدة بنت أبي عدي المازنية.

أولاد عبد المطلب بن هاشم

أولاد عبد المطلب وأمهاتهم: قال ابن هشام: فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر، وست نسوة: العباس، وحمة، وعبد الله، وأبا طالب - واسمه: عبد مناف - والزبير^(٢)، والحارث، وجحلا، والمقوم، وضرار، وأبا

= أقلها، فيستحيل أن يكون في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه، ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن هشام ورواه غيره: بنت عبد الله من سعد العشيرة، وهي رواية الغساني. كذا في (الروض ١٢٩/١ - ١٣٠).

(١) وأما: عميرة بنت صخر المازنية، وابنها: عمرو بن أخيحة بن الجلاح، وأخوه: معبد، ولدتهما لأخيرة. (الروض ١٣٠/١).

(٢) الزبير، وهو أكبر أعمام النبي - ﷺ - وهو الذي كان يُرَقَص النبي - ﷺ - وهو طفل، ويقول:

محمد بن عبدِمْ
عشت بعيش أنعم
في دولة ومنم
دام سجين الأزم

وبنته: ضباعة كانت تحت المقداد. وعبد الله ابنه: مذكور في الصحابة - رضي الله عنهم - وكان الزبير - رضي الله عنه - يُكنى أبا الطاهر بابنه: الطاهر، وكان من أطرف فتيان قریش، وبه سُمي رسول الله - ﷺ - ابنه الطاهر. وأخبر الزبير عن ظالم كان بمكة أنه مات، =

لهب^(١) - واسمه عبد العزى - وصفية، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبرّة.

فأم العباس وضرار: ثنيلة بنت جناب، بن كليب، بن مالك، بن عمرو، بن عامر، بن زيد مناة، بن عامر - وهو الضحيان - بن سعد، بن الخزرج، بن تميم اللات، بن النمر، بن قاسط، بن هنب، بن أفضى، بن جديلة، بن أسد، بن ربيعة، بن نزار. ويقال: أفضى بن دُعيمي بن جديلة.

وأم حمزة والمقوم وجحل - وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره، وسعة ماله - وصفية: هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأم عبدالله، وأبي طالب، والزبير، وجميع النساء غير صفية: فاطمة بنت عمرو، بن عائذ، بن عمران، بن مخزوم، بن يقظة، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر.

وأمها: صخرة بنت عبد، بن عمران، بن مخزوم، بن يقظة، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر.

وأم صخرة: تخمر بنت عبد، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر.

وأم الحارث بن عبد المطلب: سمراء بنت جندب، بن جحير، بن رثاب، بن حبيب، بن سؤاعة، بن عامر، بن صعصعة، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمة.

= فقال: بأيّ عقوبة كان موته؟ فقيل: مات حتف أنفه، فقال: وإن فلا بدّ من يوم ينصف الله فيه المظلومين، ففي هذا دليل على إقراره بالبعث. (الروض ١/١٣٢).

(١) واسمه: عبد العزى، وكُنّي: أبا لهب لإشراق وجهه، وكان تقدّمة من الله - تعالى - لما صار إليه من اللهب، وأمّه: لبنى بنت هاجر بكسر الجيم من بني ضاطرة بضاد منقوطة. واللبنى في اللغة: شيء يتميّع من بعض الشجر. (الروض ١/١٣٢).

وأم أبي لهب: لُبْنَى بنت هاجر، بن عبد مناف، بن ضاطر، بن حُبْشِيَّة، بن سلول، بن كعب، بن عمرو الخُزَاعِيّ.

أم رسول الله ﷺ وأمهاتها: قال ابن هشام: فولد عبد الله بن عبد المطلب: رسول الله - ﷺ - سيّد ولد آدم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله.

وأمه: أَمْنَةُ بنت وهب، بن عبد مناف، بن زُهرَة، بن كِلَاب، بن مُرَّة، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر.

وأُمّها: بَرَّة بنت عبد العُزَّى، بن عثمان، بن عبد الدار، بن قُصَيّ، بن كِلَاب، بن مُرَّة، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر.

وأم بَرَّة: أم حبيب بنت أسد، بن عبد العُزَّى، بن قُصَيّ، بن كِلَاب، بن مُرَّة، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر.

وأم أم حبيب: بَرَّة^(١) بنت عوف بن عُبيد، بن عُويج، بن عَدِيّ، بن كعب، بن لُؤَيّ، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر.

قال ابن هشام: فرسول الله - ﷺ - أشرف ولد آدم حسباً، وأفضلهم نسباً من قبل أبيه، وأمه - ﷺ -.

(١) ذكر في آخر أمهاته ﷺ: بَرَّة بنت عوف بن عُبيد بن عُويج بن عَدِيّ وهنّ كلهن قرشيات؛ ولذلك وقف في بَرَّة، وإن كان قد ذكر أهل النسب بعد هذا: أم بَرَّة، وأم أمها، وأمّ أم الأم، ولكنهنّ من غير قريش، قال محمد بن حبيب: وأم بَرَّة: قِلَابَة بنت الحارث، بن مالك، ابن طابخة، بن صعصعة، بن غادية، بن كعب، بن طابخة، بن لحيان، بن هُذَيْل، وأم قِلَابَة: أُمَيمة بنت مالك، بن غنم، بن لحيان، بن غادية، بن كعب، وأم أُمَيمة: دُبَّة بنت الحارث، بن لحيان، بن غادية، وأمها: بنت كهف الظلم من ثقيف، وذكر الزبير قِلَابَة بنت الحارث، وزعم أن أباه الحارث كان يُكنى: أبا قِلَابَة، وأنه أقدم شعراء هذيل. كذا في (الروض الأنف للسيهلي ١/١٣٢).

حديث مولد رسول الله ﷺ

احتقار زمزم: قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبِكَائِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلَبِيِّ^(١): بَيْنَمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ نَائِمٌ فِي الْجُبْرِ، إِذْ أَتَى؛ فَأَمَرَ بِحُفْرِ زَمْزَمَ، وَهِيَ دَفْنُ بَيْنِ صَنْمَى قَرِيشَ: إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ، عِنْدَ مَنْحَرِ قَرِيشَ. وَكَانَتْ جُرْهُمَ دَفَنَتْهَا حِينَ ظَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ: بَشَرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - الَّتِي سَقَاهُ اللَّهُ حِينَ ظَمِيَءٌ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَالْتَمَسَتْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَامَتْ إِلَى الصِّفَا تَدْعُو اللَّهَ، وَتَسْتَغِيثُهُ لِإِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. وَبَعَثَ اللَّهُ ﷺ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقِبِهِ^(٢) فِي الْأَرْضِ، فَظَهَرَ الْمَاءُ، وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أَصْوَاتَ

(١) السير والمغازي لابن اسحاق ص ٢٣ وفيه: نائماً في الحجر وانظر (السيرة لابن كثير ١٦٧/١).

(٢) ولذلك زمزم تُسَمَّى: هَمْزَةُ جَبْرِيلَ بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ عَلَى الزَّاي، وَيُقَالُ فِيهَا أَيْضاً: هَزْمَةٌ جَبْرِيلَ، لِأَنَّهَا هَزْمَةٌ (أَي: نَقْرَةٌ) فِي الْأَرْضِ، وَحُكِيَ فِي اسْمِهَا: زُمَازُمُ وَزَمْزَمُ. حُكِيَ ذَلِكَ عَنِ الْمُطَرِّزِ، وَتُسَمَّى أَيْضاً: طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ، وَقَالَ الْجُرِّي: سُمِّيَتْ زَمْزَمُ، بِزَمْزَمَةِ الْمَاءِ: وَهِيَ صَوْتُهُ، وَقَالَ الْمَسْعُودِي: سُمِّيَتْ زَمْزَمُ؛ لِأَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ تَحْجُّ إِلَيْهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ، فَزَمْزَمَتْ عَلَيْهَا. وَالزَّمْزَمَةُ: صَوْتُ تَخْرُجُهُ الْفَرَسُ مِنْ خَاشِمِهَا عِنْدَ شَرْبِ الْمَاءِ: وَقَدْ كَتَبَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى عَمَالِهِ: أَنْ أَنْهَوْا الْفَرَسَ عَنِ الزَّمْزَمَةِ، وَأَنْشُدِ الْمَسْعُودِي: =

السباع فخافتها عليه، فجاءت تشتدّ نحوه، فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خدّه ويشرب، فجعله حسيّاً^(١).

أمر جرهم ودفن زمزم

وَلَاةُ الْبَيْتِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهَمٍ، وَدَفَنُهَا زَمْزَمَ، وَخُرُوجُهَا مِنْ مَكَّةَ، وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ زَمْزَمَ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ - مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلِيَهُ - ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ: مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيُّ.

قال ابن هشام: ويقال: مضاض بن عمرو الجرهمي.

بَغْيُ جُرْهَمٍ وَقَاطُورَاءَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَبَنُو نَابِتٍ مَعَ جَدِّهِمْ: مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو وَأَخْوَالُهُمْ مِنْ جُرْهَمٍ^(٢)، وَجُرْهَمٌ وَقَاطُورَاءَ^(٣) يَوْمَئِذٍ أَهْلُ مَكَّةَ، وَهُمَا ابْنَا عَمِّ، وَكَانَا ظَعْنًا فِي الْيَمَنِ، فَأَقْبَلَا سَيَّارَةً، وَعَلَى جُرْهَمٍ: مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَلَى قَاطُورَاءَ: السَّمِيدَعُ^(٤) رَجُلٌ مِنْهُمْ. وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا

= زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم وذكر البرقي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنها سميت: زمزم لأنها رُمّت بالتراب؛ لئلا يأخذ الماء يميناً وشمالاً، ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء. وقال ابن هشام: والزمزمة عند العرب: الكثرة والاجتماع. (الروض ١/١٣٤ - ١٣٥، ومروج الذهب ٢٤٢/١، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للقاضي الفاسي، بتحقيقنا - ج ١/٤٠٥).

(١) الحسى: الحفيرة الصغيرة، أو هو ما يختفي في الرمل، فإذا نبش ظهر.
(٢) هوقحطان بن عامر، بن شالغ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح، ويقال: جرهم بن عابر، وقد قيل: إنه كان مع نوح عليه السلام في السفينة، وذلك أنه من ولد ولده، وهم من العرب العاربة، ومنهم تعلم إسماعيل العربية. وقيل: إن الله تعالى أنطقه بها إنطاقاً، وهو ابن أربع عشرة سنة. (الروض ١/١٣٥).

(٣) هوقطوراء: بن كركر.

(٤) هو السמידع بن هوثر - شاء مثله - قيدها البكري - ابن لاي بن قطورا بن كركر بن =

من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم. فلما نزلوا مكة رأيا بلداً ذا ماء وشجر، فأعجبهما فتزلا به. فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جُرههم بأعلى مكة بقُعَيْقِعَانَ، فما حاز. ونزل السَّمِيدَع بِقُطُورَاءَ، أسفل مكة بأجِيَادَ، فما حاز. فكان مضاض يعشّر من دخل مكة من أعلاها، وكان السَّمِيدَع يعشّر من دخل مكة من أسفلها، وكلُّ في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه. ثم إنَّ جُرههم وقُطُورَاءَ بغى بعضهم على بعض، وتنافسوا المُلْكَ بها، ومع مضاض يومئذ: بنو إسماعيل وبنو نابت، وإليه ولاية البيت دون السَّمِيدَع. فصار بعضهم إلى بعض، فخرج مضاض بن عمرو من قُعَيْقِعَانَ في كتيبته سائراً إلى السَّمِيدَع، ومع كتيبته عُذَّتْهَا من الرماح والدرق والسيوف والجعاب، يقعقع بذلك معه، فيقال ما سُمِّيَ قُعَيْقِعَانَ: بقُعَيْقِعَانَ إلا لذلك^(١). وخرج السَّمِيدَع من أجِيَادَ، ومعه الخيل والرجال، فيقال: ما سُمِّيَ أجِيَادَ: إلا لخروج الجِيَادِ^(٢) من الخيل مع السَّمِيدَع منه. فالتقوا بفاضح، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل السَّمِيدَع، وفُضِحت قُطُورَاءَ. فيقال: ما سُمِّيَ فاضح: فاضحاً إلا لذلك. ثم إنَّ القوم تداعوا إلى الصلح، فساروا حتى نزلوا المطابخ: شِعْباً بأعلى مكة، واصطلحوا به، وأسلموا الأمر إلى مُضاض. فلما جُمع إليه أمر مكة، فصار ملكها له نحر للناس فاطعمهم، فاطبخ الناس وأكلوا، فيقال: ما

= عملاق، ويقال: إنَّ الزُّبَاءَ الملكة كانت من ذُرَيْتِهِ، وهي بنت عمرو بن أُذَيْنَةَ بن ظَرْبِ بن حسان، وبين حسان وبين السَّمِيدَع آباء كثيرة، ولا يصح قول من قال: إنَّ حسان ابنه لصلبه، لبعْدِ زمن الزُّبَاءَ من السَّمِيدَع. (الروض ١/١٣٦).

(١) وذكره غيره في أخبار مكة أنَّ قُعَيْقِعَانَ سُمِّيَ بهذا الاسم حين نزل بُعِ مكة، ونحر عندها وأطعم، ووضع سلاحه وأسلحته جنده بهذا المكان، فسُمِّيَ: قُعَيْقِعَانَ بقعقة السلاح فيه والله أعلم. كذا في (الروض الأنف ١/١٣٦).

(٢) لم يُسَمَّ بأجِيَادَ من أجل جِيَادِ الخيل، كما ذُكِرَ لأنَّ جِيَادِ الخيل لا يقال فيها: أجِيَادَ، وإنما أجِيَادَ: جمع جِيَدَ.

وذكر أصحاب الأخبار أنَّ مُضاضاً ضرب في ذلك الموضع أجِيَادَ مائة رجل من العمالقة، فسُمِّيَ الموضع: بأجِيَادَ، وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب، ومن شِعْبِ أجِيَادَ تخرج دابة الأرض التي تكلم الناس قبل يوم القيامة، وكذلك روي عن صالح مولى التَّوَمَةِ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. كذا في (الروض الأنف ١/١٣٦).

سُمِّيت المطابخ إلا لذلك. وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سُمِّيت المطابخ، لما كان تُبْع نحر بها، وأطعم، وكانت منزلة. فكان الذي كان بين مضاض والسَّمِيدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون.

انتشار ولد إسماعيل: ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة، وأخوالهم من جُرهم وُلَاة البيت والحكّام بمكة، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لختولتهم وقرباتهم، وإعظماً للحرمة أن يكون بها بغي أو قتال. فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد، فلا يناوئون قوماً إلا أظهرهم الله عليهم - بدينهم - فوطئوهم.

بغى جُرهم ونفيهم عن مكة

بنو بكر وغبشان يطردون جُرهما: ثم إن جرهماً بغوا بمكة، واستحلّوا خلاً من الحرمة، فظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها^(١)، فرق أمرهم. فلما رأت بنو بكر، بن عبد مناة، بن كنانة، وغبشان، من خزاعة ذلك، أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة؛ فأذنوهم بالحرب فاقتلوا، فغلبتهم بنو بكر وغبشان، فنفّوهم من مكة. وكانت مكة في الجاهلية لا تقرّ فيها ظلماً ولا بغياً، ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته، فكانت تُسمّى: النَّاسَة، ولا يريد لها ملك يستحلّ حرمتها إلا هلك مكانه، فقال: إنها ما سُمِّيت ببكّة إلا أنها كانت تبك^(٢) أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً.

(١) فمن ذلك أنّ إبراهيم عليه السلام، كان احتفر بئراً قريبة القعر عند باب الكعبة، كان يلقي فيها ما يُهدى إليها، فلما فسد أمر جُرهم سرقوا مال الكعبة مرة بعد مرة، فيذكر أنّ رجلاً منهم دخل البئر ليسرق مال الكعبة، فسقط عليه حجر من شفير البئر فحبسه فيها، ثم أرسلت على البئر حية لها رأس كراس الجدي. سوداء المتن. بيضاء البطن فكانت تهيب من دنا من بئر الكعبة، وقامت في البئر - فيما ذكروا - نحواً من خمسمائة عام. أنظر (الروض الأنف ١/١٣٧).

(٢) أي: تكسرهم وتقدّعهم، وقيل: من التباك، وهو: الازدحام، ومكة من تمكّكت العظم، إذا اجتذبت ما فيه من المخ، وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة، فكانها تجتذب إلى نفسها ما في البلاد من الناس والأقوات التي تأتيها في المواسم.

معنى بكة: قال ابن هشام: أخبرني أبو عُبَيْدة: أن بكة اسم لبطن مكة؛ لأنهم يتباكون فيها، أي: يزدحمون، وأنشدني:

إذا الشريب أخذته أگه فخله حتى يبك بگه
أي: فدعه حتى يبك إبله، أي: يخليها إلى الماء، فتزدحم عليه، وهو موضع البيت والمسجد. وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم^(١).

قال ابن إسحاق: فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن، فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جُرحم إلى اليمن، فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزناً شديداً، فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك^(٢)، وليس بمضاض الأكبر:

وقائلة والدمع مُبادر سكب	وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا	أنيس ولم يسمر بمكة سامر ^(٣)
فقلت لها والقلب مني كأنما	يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها، فأزالنا	صروف الليالي، والجُودود العوائر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت	نطوف بذاك البيت، والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت	بعز، فما يحظى لدينا المكائر

= وقيل: لما كانت في بطن واد، فهي تمكك الماء من جبالها وأخاشبها عند نزول المطر، وتنجذب إليها السيول. ومن أسماء مكة أيضاً: الرأس، وضلاح، وأم رُخم، وكُوئي.
(١) مجاز القرآن ٩٧/١.

(٢) وكان الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هي بن نبت بن جُرحم الجرهمي قد نزل بقتوئي من أرض الحجاز، فضلت له إبل، فبغاها حتى أتى الحرم، فأراد دخوله، ليأخذ إبله، فنادى عمرو بن لحي: من وجد جرهمياً، فلم يقتله، قطعت يده، فسمع بذلك الحارث، وأشرف على جبل من جبال مكة، فرأى إبله تُنحر، ويُتوزع لحمها، فأنصرف بائساً خائفاً ذليلاً، وأبعد في الأرض، وهي غربة الحارث بن مضاض التي تضرب بها المثل. كذا في (الروض الأنف ١/١٣٨).

(٣) الحجون: بفتح الحاء على فرسخ وثلاث من مكة. والسامر: اسم الجماعة يتحدثون بالليل.

ملكنّا فعززنا فأعظم بملكنّا
ألم تُنكحوا من خير شخص علمته
فإن تثنّ الدنيا علينا بحالها
فأخرجنا منها المليك بقُدرة
أقول إذا نام الخليّ - ولم أنم
وبُدلت منها أوجهاً لا أحبّها
وصرنا أحاديث وكنا بغبطة
فسحّت دموع العين تبكي لبلدة
وتبكي لبيت ليس يُؤدّي حمأه
وفيه وحوش - لا تُرام - أنيسة

فليس لحيّ غيرنا ثم فآخر
فأبناؤه منّا، ونحن الأصاهر^(١)
فإن لها حالاً، وفيها التشاجر
كذلك - يا للناس - تجري المقادر
: إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر^(٢)
قبائل منها جمير ويحابر
بذلك عضتنا السنون الغواير
بها حرم أمن، وفيها المشاعر^(٣)
يظلّ به أمناً، وفيه العصافر^(٤)
إذا خرجت منه، فليست تغادر

قال ابن هشام: «فأبناؤه منّا»، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عمرو بن الحارث - أيضاً - يذكر بكرة وغشان،
وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم:

يا أيها الناس سيروا إن قصركم
حُثوا المطي، وأرخو من أزمتها
أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرون^(٥)
قبل الممات، وقضوا ما تقضونا
دهر، فأنتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام: هذا ما صحّ له منها. وحَدَّثني بعضُ أهل العلم
بالشعر: أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب، وأنها وجدت مكتوبة في

- (١) خير شخص: هو إسماعيل عليه السلام.
- (٢) عامر: جبل من جبال مكة، يدل على ذلك قول بلال رضي الله عنه: وهل يبدون لي عامر وطُفيل.
- (٣) المشاعر: أماكن التعبد في الحج.
- (٤) أراد: العصافير، وحذف الياء ضرورة؛ ورفع العصافير على المعنى، أي: وتأمين فيه العصافير، وتظل به أمناً، أي: ذات أمن، ويجوز أن يكون أمناً جمع آمن مثل: ركب جمع: راكب كذا في (الروض الأنف ١/١٣٨).
- (٥) قصركم: نهايتكم.

حجر باليمن^(١)، ولم يسم لي قائلها.

(١) قال السهيلي في الروض ١/١٣٩ - ١٤٠. «وألقيت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خبراً لهذه الأبيات، وأسنده أبو الحارث محمد بن أحمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام البصري، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن سليمان التمار، قال: أخبرني ثقة عن رجل من أهل اليمامة، قال: وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار، وهي بئر طسّم وجديس في قرية يقال لها: معنق، بينها وبين الحجر ميل، وهم من بقايا عاد، غزاهم تبع، فقتلهم، فوجدوا في حجر من الثلاثة الأحجار مكتوباً:

يا أيها الملك الذي	بالمك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا	وعلا شئون الناس شأنه
أقصر عليك مراقباً	فالدهر مخذول أمانه
كم من أشمّ مُعَصَّب	بالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزما	ن، وكان ذا خَفْض جنانه
تجري الجداول حوله	للجُند مُترعة جفانه
قد فاجأته مَنِيّة	لم يُنجه منها اكتنانه
وتفرقت أجناده	عنه، وناح به قِيانه
والدهر من يعلّق به	يطحنه، مُفترشاً جِرانه
والناس شتى في الهوى	كالمرء مختلف بنانه
والصدق أفضل شيمة	والمرء يقتله لسانه
والصمت أسعد للفتى	ولقد يُشرفه بيانه

ووجد في الحجر الثاني مكتوباً أبيات:

كل عيش تَعْلَه	ليس للدهر خَلَه
يوم بُؤْسَى ونُعْمَى	واجتماع وقَلَه
حبنا العيش والتكا	ثر جهل وضيَلَه
بينما المرء ناعم	في قصور مُظْلَه
في ظلال ونعمة	ساحباً ذيل حَلَه
لا يرى الشمس يُلغُضاً	رَهْ إذ زَلْ زَلَه
لم يُقلها، وبَدَلَتْ	عِرَه المرء ذَلَه
آفة العيش والنعم	يم كُرور الأهلَه
وضل يومٍ بليلة	واعتراض بَعْلَه
والمنايا جوائم	كالصقور المدلَه
بالذي تكره النف	وس عليها مُطلَه

وفي الحجر الثالث مكتوباً:

يا أيها الناس سيروا إنَّ قصركم	أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حُثُوا المَطِيَّ، وارخوا من أزمتهَا	قبل الممات وقُضُوا ما تقضونا
كنا أناساً كما كنتم فغيّرنا	دهرٌ فأنتم كما كنا تكونونا

استبداد قومٍ من خُزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ عُبْشَانَ من خُزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مَنَاة، وكان الذي يليه منهم: عمرو بن الحارث الغُبْشاني، وقريش إذ ذاك حلول وصِرْم، وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كِنانة، فوليت خُزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم حُلَيْل بن حَبْشِيَّة بن سلول بن كَعْب بن عمرو الخُزاعي.

قال ابن هشام: يقال: حُبْشِيَّة بن سلول.

تزوج قُصَيِّ بن كِلاب حُبَي بنت حُلَيْل

أولاد قُصَيِّ وحُبَي: قال ابن إسحاق: ثم إنَّ قُصَيَّ بن كِلاب خطب إلى حُلَيْل بن حبشية بنته حُبَي، فرغب فيه حُلَيْل فزوجه، فولدت له عبد الدار، وعبد مَناف، وعبد العُزَي، وعبدًا. فلما انتشر ولد قُصَيِّ، وكثر ماله، وعظم شرفه، هلك حُلَيْل.

مساعدة رزاح لقُصَيِّ في تولي أمر البيت: فرأى قُصَيِّ أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خُزاعة وبني بكر، وأنَّ قريشاً قُرعة^(١) إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده. فكلَّم رجالاً من قريش، وبني كِنانة، ودعاهم إلى إخراج خُزاعة وبني بكر من مكة، فأجابوه. وكان ربيعة بن حرام من عُذرة بن سعد ابن زيد قد قديم مكة بعدما هلك كِلاب، فتزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْل، وزهرة يومئذ رجل، وقُصَيِّ فطيم، فاحتملها إلى بلاده، فحملت قُصَيّاً معها، وأقام زهرة، فولدت لربيعة رزاحاً. فلما بلغ قُصَيِّ، وصار رجلاً أتى مكة^(٢)،

(١) هكذا بالقاف، وهي الرواية الصحيحة، وفي بعض النسخ: فرعة بالفاء، والقرعة بالقاف هي: نخبة الشيء، وخياره، وقريع الإبل: فحلها، وقريع القبيلة: سيدها، ومنه اشتق الأقرع بن حابس وغيره ممن سُمِّي من العرب بالأقرع. كذا في (الروض الأنف ١/١٤٢).

(٢) كان قُصَيِّ رضيعاً حين احتملته أمه مع بعلها ربيعة، فنشأ ولا يعلم لنفسه أباً إلا ربيعة، ولا يدعى إلا له، فلما كان غلاماً يَفَعُه أو خَزَوَراً (دون البلوغ) سابه رجل من قضاة، فغيّره =

فأقام بها، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه، كتب إلى أخيه من أمه، رزاح ابن ربيعة، يدعوهُ إلى نصرته، والقيام معه، فخرج رزاح بن ربيعة، ومعه إخوته: حنّ بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة، وجُلْهُمة بن ربيعة، وهم لغير أمه فاطمة، فيمن تبعهم من قُضاعة في حجاج العرب، وهم مجتمعون لنصرة قُصَيٍّ. وخُزاعة تزعم أنّ حُليل بن حبشية أوصى بذلك قُصَيّاً وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر. وقال: أنت أولى بالكعبة، وبالقيام عليها، وبأمر مكة من خُزاعة، فعند ذلك طلب قُصَيٌّ ما طلب^(١)، ولم نسمع ذلك من غيرهم، فإله أعلم أيّ ذلك كان.

= بالدعوة، وقال: لست منّا، وإنّا أنت فينا ملصق، فدخل على أمه، وقد وجم لذلك، فقالت له: يا بني صدق، إنك لست منهم، ولكنّ رهطك خير من رهطه، وآباؤك أشرف من آبائه، وإنّا أنت قرشي، وأخوك وبنو عمك بمكة، وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل في سيارة حتى أتى مكة، والمعروف أنّ اسمه: زيد، وإنّا كان قُصَيّاً أي: بعيداً عن بلده فسُمي: قُصَيّاً. (الروض الأنف ١/١٤٢ - ١٤٣).

(١) وذكر المؤرخون أسباباً لانتقال ولاية البيت إلى قُصَيٍّ وهو أنّ حُليلاً كان يُعطي مفاتيح البيت لابنته حبي، حين كبر وضعف، فكانت بيدها، وكان قُصَيٌّ ربما أخذها في بعض الأحيان، ففتح البيت للناس وأغلقه، ولما هلك حُليل أوصى بولاية البيت إلى قُصَيٍّ، فأبّت خُزاعة أن تُمضي ذلك لقُصَيٍّ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خُزاعة، وأرسل إلى رزاح أخيه يستنجد عليه.

ويذكر أيضاً أن أبا غُبْشَان من خُزاعة، واسمه: سليم - وكانت له ولاية الكعبة - باع مفاتيح الكعبة من قُصَيٍّ بزقّ خمير، فقيل: أخسر من صفقة أبي غُبْشَان. ذكره المسعودي والأصبهاني في الأمثال.

وكان الأصل في انتقال ولاية البيت من ولد مُضَرٍّ إلى خُزاعة أنّ الحرم حين ضاق عن ولد نزار، وبغت فيه إياد أخرجهُم بنو مُضَرٍّ بن نزار، وأجلوهم عن مكة، فعمدوا في الليل إلى الحجر الأسود، فاقتلوه، واحتملوه على بعير فرزح البعير به، وسقط إلى الأرض، وجعلوه على آخر، فرزح أيضاً، وعلى الثالث ففعل مثل ذلك، فلما رأوا ذلك دفنوه وذهبوا، فلما أصبح أهل مكة، ولم يَرَوْه، وقعوا في كرب عظيم، وكانت امرأة من خُزاعة قد بصُرت به حين دفن، فأعلمت قومها بذلك، فحيثُذ أخذت خُزاعة على ولاة البيت أن يتخلّوا لهم عن ولاية البيت، ويدلّوهم على الحجر، ففعلوا ذلك، فمن هنالك صارت ولاية البيت لخُزاعة إلى أن صيرها أبو غُبْشَان إلى عبد مناف، هذا معنى قول الزبير. كذا في (الروض الأنف ١/١٤٢).

ما كان يليه الغوث بن مُرٍّ من الإجازة للناس بالحجّ

وكان الغوث بن مُرٍّ، بن أد، بن طابخة، بن الياس، بن مُضريلي الإجازة للناس بالحجّ من عَرَفَة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده: صُوفة^(١).

وإنما ولي ذلك الغوث بن مُرٍّ، لأنَّ أمه كانت امرأة من جُرهم، وكانت لا تلد. فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً: أن تصدّق به على الكعبة عبداً لها يخدمها، ويقوم عليها، فولدت، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جُرهم، فولي الإجازة بالناس من عرفة، لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولده من بعده حتى انقرضوا. فقال مُرٌّ بن أد لوفاء نذر أمه:

إني جعلتُ رب من بَنِيهِ رَبيطَةً بمكة العليّة
فباركن لي بها أليّه واجعله لي من صالح البريّة
وكان الغوث بن مُرٍّ - فيما زعموا - إذا دفع بالناس قال:
لا هُمّ إنني تابع تَباعه إن كان إثم فعلي قُضاعه^(٢)

(١) قال أبو عُبَيْدة: وصوفة وصوفان يقال لكل من ولي من البيت شيئاً من غير أهله، أو قام بشيء من خدمة البيت، أو بشيء من أمر المناسك يقال لهم: صوفة وصوفان. قال أبو عبيدة: لأنه بمنزلة الصوف، فيهم القصير والطويل والأسود والأحمر، ليسوا من قبيلة واحدة. وذكر أبو عبدالله أنه حدّثه أبو الحسن الأثرم، عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: إنما سُمّي الغوث بن مُرٍّ: صوفة، لأنه كان لا يعيش لأمه ولد، فنذرت: لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة، ولتجعلنه رَبيطاً للكعبة، ففعلت، فقيل له: صوفة، ولولده من بعده، وهو: الربيط.

وحدّث إبراهيم بن المنذر، عن عمر بن عبدالعزيز بن عمران، قال: أخبرني عقّال بن شبة قال: قالت أم تميم بن مُرٍّ - وولدت نسوة - فقالت: لله عليّ. لئن ولدت غلاماً لأعبدنه للبيت، فولدت، الغوث، وهو أكبر ولد مرٍّ، فلما ربطته عند البيت أصابه الحر، فمرت به - وقد سقط وذوى واسترخى فقالت: ما صار ابني إلا صوفة، فسُمّي صوفة. عن (الروض الأنف ١/ ١٤٣ - ١٤٤).

(٢) سبب قوله: إن كان إنما فعلي قُضاعه، إنما خصّ قُضاعه بهذا؛ لأنّ منهم مُحلّين يستحلّون الأشهر الحُرُم، كما كانت خثعم وطيء تفعل، وكذلك كانت النساء تقول إذا حرّمت صفرًا أو =

صوفة ورمي الجمار: قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ^(١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ صُوفَةٌ تَدْفَعُ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ، وَتَجِيزُ بِهِمْ إِذَا نَفَرُوا مِنْ مَنَى، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ النَّفَرِ أَتَوْا لِرَمِيِ الْجَمَارِ، وَرَجُلٌ مِنَ صُوفَةٍ يَرْمِي لِلنَّاسِ، لَا يَرْمُونَ حَتَّى يَرْمِيَ. فَكَانَ ذُووُ الْحَاجَاتِ الْمُتَعَجِّلُونَ يَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ لَهُ: قُمْ فَارْمِ حَتَّى نَرْمِيَ مَعَكَ، فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، فَيُظَلُّ ذُووُ الْحَاجَاتِ الَّذِينَ يَحْبُونَ التَّعَجُّلَ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَيَسْتَعَجِلُونَهُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُونَ لَهُ: وَيْلَكَ! قُمْ فَارْمِ، فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ، قَامَ فَرَمَى النَّاسَ مَعَهُ.

قال ابن إسحاق: فَإِذَا فَرَّغُوا مِنْ رَمِيِ الْجَمَارِ، وَأَرَادُوا النَّفَرَ مِنْ مَنَى، أَخَذَتْ صُوفَةٌ بِجَانِبِي الْعُقْبَةِ، فَحَبَسُوا النَّاسَ وَقَالُوا: أَجِيزِي صُوفَةَ، فَلَمْ يَجِزْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمْرُوا، فَإِذَا نَفَرَتْ صُوفَةٌ وَمَضَتْ، خَلَّى سَبِيلَ النَّاسِ، فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ، فَكَانُوا كَذَلِكَ، حَتَّى انْقَرَضُوا، فَوَرِثَهُمْ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ بِالْقَعْدِ^(٢) بَنُو سَعْدٍ، بَنُ زَيْدٍ مَنَاةَ، بَنُ تَمِيمٍ، وَكَانَتْ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فِي آلِ صَفْوَانَ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ شِجْنَةَ.

نسب صفوان بن جناب: قال ابن هشام: صفوان بن جناب بن شجنة: عطارذ بن عوف، بن كعب، بن سعد، بن زيد مناة، بن تميم.

صفوان وبنوه وإجازتهم للناس بالحج: قال ابن إسحاق: وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام: كرب بن صفوان. وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي:

= غيره من الأشهر بدلاً من الشهر الحرام - يقول قائلهم: قد حرمت عليكم الدماء إلا دماء المُجَلِّين.

(١) وثقه ابن معين، ومات شاباً بعد المائة، وله ست وثلاثون سنة أنظر (ميزان الاعتدال ٣٨٨/٤، وتقريب التهذيب ٣٥٠/٢).

(٢) أي بالقراية، وذلك أن سعداً هو: ابن زيد مناة بن تميم بن عامر. وكان سعد أقعد بالغوث ابن مر من غيره من العرب (الروض ١٤٤/١).

لا يبرح الناس ما حجّوا مُعرّفهم حتى يقال: أجزوا آل صفوانا
قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء.

ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة

ذو الأصبع يذكر هذه الإفاضة: وأما قول ذي الإصبع العدواني - واسمه
حرثان بن عمرو - وإنما سُمّي ذا الإصبع؛ لأنه كان له إصبع فقطعها:

عذير الحيّ من عدوا ن كانوا حية الأرض^(١)
بغى بعضهم ظلماً فلم يُرع على بعض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز لنا س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي فلا يُنقض ما يقضي

وهذه الأبيات في قصيدة له - فلأن الإفاضة من المزدلفة^(٢) كانت في
عدوان - فيما حدّثني زياد بن عبدالله البكائي، عن محمد بن إسحاق -
يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو
سيّارة، عميلة بن الأعزل^(٣)، ففيه يقول شاعر من العرب:

(١) يقال: فلان حية الأرض، وحية الوادي؛ إذا كان مهيباً يُذعر منه، كما قيل:
يا مُحكم بن طفيل قد أتيتك لكم لله درّ أبيكم حية الوادي
يعني بحية الوادي: خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وعذير الحيّ من عدوان. نصب عذيراً على الفعل المتروك إظهاره، كأنه يقول: هاتوا
عذيره، أي: من يعذره، فيكون العذير بمعنى: العاذر، ويكون أيضاً بمعنى: العذر مصدراً
كالحديث ونحوه. (الروض ١/١٤٦).

(٢) المزدلفة: مفتلة من الازدلاف: وهو الاجتماع، وفي التنزيل: (وازلفنا ثم الآخرين) وقيل:
بل الازدلاف: هو الاقتراب، والزلقة: القربة، فسميت مزدلفة: لأن الناس يزدلفون فيها إلى
الحرم وفي الخبر: أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم يزل يزدلف إلى حواء
وتزدلف، حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة، فسميت جمعاً، وسميت المزدلفة. عن
(الروض الأنف ١/١٤٤).

(٣) وقال غيره: اسمه: العاصي. قاله الخطابي: واسم الأعزل: خالد، ذكره الأصبهاني، =

نحن دفعنا عن أبي سياره وعن مواليه بني فزاره
 حتى أجاز سالماً حماره مستقبل القبلة يدعوجاره
 قال: وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له: فلذلك يقول: «سالماً حماره».

أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان

ابن الظرب حاكم العرب: قال ابن إسحاق: وقوله: حَكَمَ يقضى
 يعني: عامر بن ظرب، بن عمرو، بن عياذ، بن يشكر، بن عدوان
 العدواني. وكانت العرب لا يكون بينها نائرة^(١)، ولا عُضلة في قضاء إلا
 أسندوا ذلك إليه، ثم رضوا بما قضى فيه، فاختصم إليه في بعض ما كانوا
 يختلفون فيه، في رجل خُتِي، له ما للرجل، وله ما للمرأة، فقالوا: أنجعله
 رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه. فقال: حتى أنظر في أمركم،
 فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب! فاستأخروا عنه؛ فبات ليلته
 ساهراً يقلب أمره، وينظر في شأنه، لا يتوجه له منه وجه. وكانت له جارية
 يقال لها: سُخَيْلة ترعى عليه غنمه، وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول: صَبَّحت
 والله يا سُخَيْل! وإذا أراحت عليه، قال: مَسَّيت والله يا سخيل! وذلك أنها
 كانت تؤخّر السرح حتى يسبقها بعض الناس، وتؤخّر الإراحة حتى يسبقها
 بعض الناس. فلما رأت سهره وقلقه، وقلة قراره على فراشه قالت: مالك لا

= وكانت له أتان عوراء خطامها ليف، يقال: إنه دفع عليها في الموقف أربعين سنة، وإياها
 يعني الراجز في قوله:

حتى يجيز سالما حماره

وكانت تلك الأتان سوداء؛ ولذلك يقول:

لا هُمّ مالي في الحمار الأسود أصبحت بين العالمين أحسد
 فَنِي أبا سيارة المُحَسَّد من شر كل حاسد إذ يحسد
 (عن الروض ١/١٤٦).

(١) النائرة: الكائنة الشنيعة بين القوم.

أبالك! ما عراك في ليلتك هذه؟ قال: ويلك! دعيني، أمر ليس من شأنك، ثم عادت له بمثل قولها، فقال في نفسه: عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج، فقال: ويحك! اختصم إليّ في ميراث خُنتي، أأجعله رجلاً أو امرأة؟ فوالله ما أدري ما أصنع، وما يتوجّه لي فيه وجه؟ قال: فقالت: سبحان الله! لا أبالك! أتبع القضاء المبال، أقعده، فإن بال من حيث يسول الرجل فهو رجل، وإن بال من حيث تبول المرأة، فهي امرأة. قال: مَسِّي سخيل بعدها أو صبحي، فرجتها والله! ثم خرج على الناس حين أصبح، ففضى بالذي أشارت عليه به^(١).

غلب قُصَيّ بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قُضاعة له

قُصَيّ يتغلّب على صوفة: قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام، فعلت صوفة كما كانت تفعل، وقد عرفت ذلك لها العرب، وهودين في أنفسهم في عهد جُرهم وخُزاعة ولايتهم. فأتاهم قُصَيّ بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقُضاعة عند العقبة، فقال: لنحن أولى بهذا منكم، فقاتلوه، فاقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم انهزمت صوفة، وغلبهم قُصَيّ على ما كان بأيديهم من ذلك.

(١) وهو حكم معمول به في الشرع، وهو من باب الاستدلال بالإمارات والعلامات، وله أصل في الشريعة، قال الله سبحانه: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وجه الدلالة على الكذب في الدم أن القميص المُدْمَى لم يكن فيه خرق ولا أثر لأنياب الذئب، وكذلك قوله: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ﴾ الآية، وقول النبي - ﷺ - في المولود: «إن جاءت به أورق جعداً جُمَالِيّاً فهو للذي رميت به».

فالاستدلال بالإمارات أصل ينبني عليه كثير من الأحكام في الحدود والميراث، وغير ذلك، والحكم في الخُنتي أن يعتبر المبال، ويعتبر بالحِض، فإن أشكل من كل وجه، حكم بأن يكون له في الميراث سهم امرأة ونصف، وفي الدية كذلك، وأكثر أحكامه مبنية على الاجتهاد. عن (الروض الأنف ١/١٤٧).

وانحازت عند ذلك خُزاعة وبنو بكر عن قُصَيٍّ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة. فلما انحازوا عنه بادأهم، وأجمع لحربهم، وخرجت له خُزاعة وبنو بكر فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح، وإلى أن يحكّموا بينهم رجلاً من العرب، فحكّموا يعمر بن عوف، بن كعب، بن عامر، بن ليث، بن بكر، بن عبد مَناة، بن كِنانة، فقضى بينهم بأن قُصَيًّا أولى بالكعبة وأمر مكة من خُزاعة، وأن كل دم أصابه قُصَيٍّ من خُزاعة وبني بكر: موضوع يشدّخه تحت قدميه، وأن ما أصابت خُزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقُضاعة، ففيه الدية مؤدّاة، وأن يخلّى بين قُصَيٍّ وبين الكعبة ومكة.

فُسَمِيَ يعمر بن عوف يومئذ: الشدّاخ^(١)، لما شدّخ من الدماء ووضع منها.

قُصَيٌّ يتولّى أمر مكة: قال ابن إسحاق: فولّى قُصَيٍّ البيت وأمر مكة، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة وتملّك على قومه وأهل مكة فملّكوه، إلا أنه قد أقرّ للعرب ما كانوا عليه، وذلك أنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره، فأقرّ آل صفوان وعدّوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه، حتى جاء الإسلام، فهدم الله به ذلك كله. فكان قُصَيٌّ أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة^(٢)،

(١) ويعمر الشدّاخ هو جدّ بني دأب الذين أخذ عنهم كثير من علم الأخبار والأنساب وهم: عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، وأبوه؛ يزيد، وحذيفة بن دأب، ودأب هو: ابن كرز بن أحمر من بني يعمر بن عوف الذي شدّخ دماء خُزاعة، أي: أبطلها، وأصل الشدّخ: الكسر والفضخ، ومنه الغرة الشادخة، شبهت بالضربة الواسعة. عن (الروض ١/١٤٨).

(٢) وهي الدار التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور، ولفظها مأخوذ من لفظ النديّ. والنادي والمنتدى: وهو مجلس القوم الذي يندون حوله، أي: يذهبون قريباً منه، ثم يرجعون إليه، والتندية في الخيل: أن تصرف عن الورد إلى المرعى قريباً، ثم تعاد إلى الشرب، وهو المندى، وهذه الدار تصيّرت بعد بني عبد الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد =

واللواء، فحاز شرف مكة كله، وقطع مكة رباعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها. ويزعم الناس أن قريشاً هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم، فقطعها قُصَيَّ بيده وأعوانه^(١) فسمّته قريش: مجمّعا لما جمع من أمرها، وتيمنت بأمره، فما تُنكح امرأة، ولا يتزوَّج رجل من قريش، وما يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم إلا في داره، يعقده لهم بعض ولده، وما تدرّع جارية إذا بلغت أن تدرّع من قريش إلا في داره، يشقّ عليها فيها درعها ثم تدرّعه، ثم ينطلق بها إلى أهلها. فكان أمره في قومه من قريش في حياته، ومن بعد موته، كالدين المتبع لا يعمل بغيره. واتخذ لنفسه دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، ففيها كانت قريش تقضي أمورها.

قال ابن هشام: وقال الشاعر:

قُصَيَّ لعمري كان يدعى مُجْمَعاً به جمع الله القبائل من فهر

= ابن عبد العزى بن قُصَيَّ، فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم، وفلك في زمن معاوية، فلامه معاوية في ذلك، وقال: أبعت مكرمة آبائك وشرفهم؟! فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى. والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزقّ خمر، وقد بعثتها بمائة ألف درهم، وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله، فأينا المغبون؟! ذكر خبر حكيم هذا: الدارقطني في أسماء رجال الموطأ له. (الروض ١/١٤٩).

(١) قال الواقدي: الأصح في هذا الخبر أن قريشاً حين أرادوا البنيان قللوا لقُصَيَّ: كيف نصنع في شجر الحرم، فحذّروهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك، فكان أحدهم يحوف بالبنيان حول الشجرة، حتى تكون في منزله. قال: فأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير حين ابتنى دوراً بَقَعِيْعَمَان، لكنّه جعل دية كل شجرة: بقرة. وكذلك يروى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قطع دوحة كانت في دار أسد بن عبد العزى، كانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة، وذلك قبل أن يوسّع المسجد، فقطعها عمر - رضي الله عنه - ووداها بقرة، ومذهب مالك - رحمه الله - في ذلك: ألا دية في شجر الحرم. قال: ولم يبلغني في ذلك شيء. وقد أساء من فعل ذلك، وأما الشافعي - رحمه الله - فجعل في الدوحة بقرة، وفيما دونها شاة. وقال أبو حنيفة - رحمه الله -: إن كانت الشجرة التي في الحرم مما يفرسها الناس، ويستبتونها، فلا فدية على من قطع شيئاً منها، وإن كان من غيرها، ففيه القيمة بالغاً ما بلغت. (الروض الأنف ١/١٤٩).

قال ابن إسحاق: حَدَّثني عبد الملك بن راشد، عن أبيه، قال: سمعت السائب بن جَبَّاب^(١) صاحب المقصورة يحدث، أنه سمع رجلاً يحدث عمر ابن الخطاب - وهو خليفة - حديث قُصَيِّ بن كلاب، وما جمع من أمر قومه وإخراجه خُزاعة وبني بكر من مكة، وولايته البيت وأمر مكة، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره.

شعر رزاح بن ربيعة في هذه القصة: قال ابن إسحاق: فلما فرغ قُصَيِّ من حربه، انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده بمن معه من قومه، وقال رزاح في إجابته قُصَيًّا:

لما أتى من قُصَيِّ رسول	فقال الرسول: أجيوا الخيلا
نهضنا إليه نقود الجياد	ونطرح عنا المَلُول الثقيل
نسير بها الليل حتى الصباح	ونكمي النهار؛ لئلا نزولا ^(٢)
فهنَّ سراع كورد القَطَا	يُجَبْن بنا من قُصَيِّ رسولا
جمعنا من السر من أشمذَيْن	ومن كل حي جمعنا قبيل ^(٣)
فيالك حُلبة ما ليلة	تزيد على الألف سَيًّا رسيلا ^(٤)
فلما مررن على عسجر	وأسهلن من مُستناخ سبيلا ^(٥)
وجاوزن بالركن من وِرْقَان	وجاوزن بالعَرَج حيا حُلولا ^(٦)
مررن على الحيل ما ذقنه	وعالجن من مرّ ليلاً طويلاً ^(٧)

(١) السائب بن خباب المدني أبو مسلم، صاحب المقصورة. قال البخاري: يقال: له صبية،

مات قبل ابن عمر. انظر (تهذيب التهذيب ٤٤٦/٣ - ٤٤٧، والتقريب ٢٨٢/١).

(٢) نكمي النهار، أي: نكمن ونستتر، والكُميُّ من الفرسان، الذي تَكْمَى بالحديد. وقيل:

الذي يَكْمِي شجاعته، أي: يسترها، حتى يظهرها عند الوغى.

(٣) الأشمذان: جبلان، ويقال: اسم قبيلتين.

(٤) الحُلبة: الجماعة من الخيل. والسبب: المشي السريع. والرسيل: الذي فيه تمهّل: أي

تمشي سراعاً، ولكن في رفق كما تزحف الحية.

(٥) عسجر: اسم موضع. وكذلك ورقان: اسم جبل.

(٦) العرج: واد ناحية الطائف.

(٧) الحيل: هو الماء المستنقع في بطن واد، ووجدت في غير أصل الكتاب روايتين، إحداهما: =

نُذَنِّي مِنَ الْعَوْدِ أَفْلَاءَهَا
فلما انتهينا إلى مكة
نُعاورهم ثم حذَّ السيوف
نُخبِّزهم بصلاب النسو
قتلنا خُزاعةً في دارها
نفيناها من بلاد المليك
فأصبح سبيهم في الحديد
إرادة أن يسترقن الصهيل^(١)
أبحنا الرجال قبلاً قبلاً
وفي كل أوب خلسنا العقولا
رخبَز القوي العزيز الذليلاً^(٢)
وبكرأ قتلنا وجيلاً فجيلاً
كما لا يحلّون أرضاً سهولاً
ومن كل حيّ شفيها الغليلاً

شعر ثعلبة القُضاعي في هذه القصة: وقال ثعلبة بن عبد الله، بن
ذبيان، بن الحارث، بن سعد، بن هُذيم القُضاعي في ذلك من أمر قُصَيّ
حين دعاهم فأجابوه:

جلبنا الخيل مضمرة تَغَالِي
إلى غُورِي تهامة، فالتقينا
فأما صوفة الخنثي، فخلّوا
وقام بنو عليّ إذ رأونا
من الأعراف أعراف الجناب^(٣)
من الفيفاء في قاع يباب
منازلهم محاذرة الضُّراب
إلى الأسياف كالإبل الطُّراب^(٤)
شعر قصي: وقال قُصَيّ:

أنا ابن العاصمين بني لُؤَيّ بمكة منزلي، وبها ربيت

= مررن على الجِلِّ والأخرى: مررن على الجِلِّي، فأما الحل: فجمع حلة، وهي بقلة شاقة.
ذكره ابن دريد في الجهمرة. وأما الحلّي، فيقال: إنه ثمر القُلُقْلان وهو نبت. (الروض
١٥١/١).

(١) العود: الفرس التي لها أولاد. والأفلاء: جمع فلو المهر العظيم.
(٢) نخبِزهم: أي: نسوقهم سوقاً شديداً. (الروض ١٥١/١).
(٣) تغالي: ترتفع في سيرها. والأعراف: الرمل المرتفع. والجناب: موضع ببلاد قضاة.
(الروض ١٥١/١).

(٤) بنو عليّ، وهم بنو كِنانة، وإنما سُمّوا ببني علي؛ لأنَّ عبد مَناة بن كِنانة كان ربيباً لعلي بن
مازن من الأزد جدّ سطّيح الكاهن، فقليل لبني كِنانة: بنو علي، وأحسبه أراد في هذا البيت
بني بكر بن عبد مَناة؛ لأنهم قاموا مع خُزاعة. (الروض ١٥١/١).

إلى البطحاء قد علمت معد ومَرَوْتها رَضِيت بها رَضِيت
فلست لغالب إن لم تَأْتُل بها أولاد قيذر، والنبيت
رزاح ناصري، وبه أسامي فلست أخاف ضيماً ما حييت

فلما استقرَّ رزاح بن ربيعة في بلاده، نشره الله ونشر حُنا، فهما قبيلة عُذرة^(١) اليوم. وقد كان بين رزاح بن ربيعة، حين قدِم بلاده، وبين نهد بن زيد وحوثكة بن أسلم^(٢)، وهما بطنان من قُضاة شيء، فأخافهم حتى لحقوا باليمن، وأجلوا من بلاد قضاة، فهم اليوم باليمن، فقال قُصَي بن كلاب - وكان يحب قُضاة ونمائها واجتماعها ببلادها، لما بينه وبين رزاح من الرحم، ولبلائهم عنده إذا أجابوه إذ دعاهم إلى نُصرته، وكره ما صنع بهم رزاح:

ألا من مَبْلَغ عَنِّي رزاحاً فإنِّي قد لَحَيْتُكَ في اثنتين
لَحَيْتُكَ في بني نهد بن زيد كما فَرَّقْتُ بينهم وبينني
وحوثكة بن أسلم إن قوماً عنوهم بالمساءة قد عنوني

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

قُصَي يَفْضَل عبد الدار على سائر ولده: قال ابن إسحاق: فلما كبر قُصَي ورقَّ عظمه، وكان عبد الدار بكره، وكان عبد مناف قد شَرُف في زمان أبيه، وذهب كل مذهب، وعبد العُزَي وعبد. قال قُصَي لعبد الدار: أما والله يا بني لألحقنك بالقوم، وإن كانوا قد شرفوا عليك: لا يدخل رجل منهم الكعبة، حتى تكون أنت تفتحها له، ولا يعقد لقریش لواء لحربها إلا أنت بيدك، ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطع قریش أمراً من أمورها إلا في دارك، فأعطاه

(١) في قضاة: عُذْرَتان: عُذرة بن ربيعة، وهم من بني كلب بن وبرة. وعذرة بن سعد، بن سُود، بن أسلم، بن الحاف، بن قضاة، وأسلم هذا هو بضم اللام من ولد حن بن ربيعة أخى رزاح بن ربيعة. (الروض ١/١٥١).

داره دار الندوة، التي لا تقضي قريش أمراً من أمورها إلا فيها، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة.

الرفادة: وكانت الرفادة خَرْجاً تخرجه قريش، في كل موسم من أموالها إلى قُصَيِّ بن كلاب، فيصنع به طعاماً للحاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أَنَّ قُصَيّاً فرضه على قُريش، فقال لهم حين أمرهم به: يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل بيته، وأهل الحرم، وإنَّ الحاج ضيف الله وزوَّار بيته، وهم أحقُّ الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، حتى يصدروا عنكم، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خَرْجاً، فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاماً للناس أيام مِنى، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج.

قال ابن إسحاق: حدَّثني بهذا من أمر قُصَيِّ بن كلاب، وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده: أبو إسحاق بن يَسار، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب^(١) رضي الله عنهم، قال: سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار يقال له: نُبَيْه بن وهب^(٢)، بن عامر، بن عكرمة، بن عامر، بن هاشم، بن عبد مناف، بن عبد الدار، بن قُصَيِّ.

قال الحسن: فجعل إليه قُصَيِّ كل ما كان بيده من أمر قومه، وكان قُصَيِّ لا يُخالف، ولا يُرَدُّ عليه شيء صنعه.

(١) أبو محمد المدني، أبوه: ابن الحنفية، ثقة فقيه، مات سنة مائة، أو قبلها بسنة، انظر التقريب ١٧١/١.

(٢) أنظر تهذيب التهذيب ٤١٨/١٠ - ٤١٩ وتقريب التهذيب ٢٩٧/٢.

ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قُصَيٍّ^(١) وحلف المطَّيِّبين

النزاع بين بني عبد الدار وبني أعمامهم: قال ابن إسحاق: ثم إن قُصَيَّ بن كلاب هلك، فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده، فاخطوا مكة رباعاً - بعد الذي كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم، وفي غيرهم: من حلفائهم ويبيعونها. فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع، ثم إن بني عبد مناف بن قُصَيٍّ: عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قُصَيٍّ مما كان قُصَيٍّ جعل إلى عبد الدار، من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم، ففترقت عند ذلك قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف في رأيهم؛ يرون أنهم أحقَّ به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم، وكانت طائفة مع بني عبد الدار، يرون أن لا ينزع منهم ما كان قُصَيٍّ جعل إليهم.

فكان صاحب أمر بني عبد مناف: عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان أسنَّ بني عبد مناف.

وكان صاحب أمر بني عبد الدار: عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

فكان بنو أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تميم بن مرة بن كعب، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر، مع بني عبد مناف.

وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة، وبنو سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو عَدِي بن كعب،

(١) انظر فتح الباري ٥٠٢/١٠.

مع بني عبد الدار. وخرجت عامر بن لُؤَيٍّ ومحارب بن فهر، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

ففقّد كلُّ قوم على أمرهم حلفاً مؤكّداً على أن لا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بلّ بحر صوفة.

فأخرج بنو عبد مناف جَفَنَةَ مملوءة طيباً، فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف^(١)، أخرجتها لهم، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم، فسُموا المطيّبين.

وتعاقد بنو عبد الدار، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكّداً، على أن لا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً، فسُموا الأحلاف.

تقسيم القبائل في هذه الحرب: ثم سوند^(٢) بين القبائل، ولزّ^(٣) بعضها ببعض، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم، وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار، وعبيت زُهْرَةَ لبني جُمح، وعبيت بنو تَيْم لبني مخزوم، وعبيت بنو الحارث بن فهر لبني عَدِيّ بن كعب. ثم قالوا: لتفنّ كل قبيلة من أسند إليها.

تصالح القبائل: فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت، ففعلوا ورضي كلُّ واحد من

(١) قد سمّاها الزبير في موضعين من كتابه، فقال: هي أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله - ﷺ - وتوأمة أبيه. قال: وكان المطيبون يسمون: الدافة: جمع دائف بتخفيف الفاء، لأنهم دافوا الطيب، أي خلطوه. عن (الروض ١٥٣/١ - ١٥٤).

(٢) سوند: من السناد، وهي المقابلة في الحرب بين كل فريق، وما يليه من عدوّه، ومنه أخذ سناد الشعر، وهو أن يتقابل المصراعان من البيت، فيكون قبل حرف الرويِّ حرف مدّ ولين، ويكون في آخر البيت الثاني قبل حرف الرويِّ حرف لين، وهي ياء أو واو مفتوح ما قبلها.

(٣) لزّ: شدّ.

الفريقين بذلك، وتحاجز الناس عن الحرب، وثبت كل قوم مع من حالفوا. فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما كان من حلف في الجاهلية، فإن الإسلام لم يزد له إلا شدة»^(١).

(١) الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٠) مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه، رضي الله عنهم، حديث رقم (٢٥٣٠) ١٩٦١/٤. قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدالله بن نمير وأبو أسامة، عن زكرياء، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا حلف في الاسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية، لم يزد الإسلام إلا شدة». ورواه أبو داود في كتاب الفرائض، باب (١٧) في الحلف، حديث رقم (٢٩٢٥) ١٢٩/٣

والترمذي في كتاب السير، باب (٢٩) ما جاء في الحلف، حديث رقم (١٥٨٥) ١٤٦/٤ ولفظه عند الترمذي: «أوفوا بحلف الجاهلية - فإنه لا يزيده - يعني الإسلام - إلا شدة، ولا تحدثوا حلفاً في الاسلام»، والدارمي في كتاب السير، باب (٨١) لا حلف في الاسلام. ٢٤٣/٢.

وأحمد في المسند ١٩٠/١ - ٣١٧ - ٣٢٩

و ١٨٠/٢ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢١٣ - ٢١٥

و ١٦٢/٣ - ٢٨١ و ٨٣/٤ و ٦١/٥.

حلف الفضول

سبب تسميته : قال ابن هشام : وأما حلف الفضول^(١) فحدثني زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، قال : تداعت قبائل من قريش إلى

(١) ذكر ابن قتيبة سبب تسمية هذا الحلف ؛ فقال : كان قد سبق قريشاً إلى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الأول ، فتحالف منهم ثلاثة هم ، ومن تبعهم ، أحدهم : الفضل بن فضالة ، والثاني : الفضل بن وداعة ، والثالث : فضيل بن الحارث . هذا قول القتيبي . وقال الزبير : الفضيل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاة ، فلما أشبه حلف قريش الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سُمي : حلف الفضول ، والفضول : جمع فضّل ، وهي أسماء أولئك الذين تقدّم ذكرهم . وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن .

ولكن في الحديث ما هو أقوى منه وأولى . روى الحميدي ، عن سفيان ، عن عبد الله ، عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر ، قالوا : قال رسول الله - ﷺ - : «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت» ، تحالفوا أن تُردّ الفضول على أهلها ، وألا يُعزّ ظالم مظلوماً . ورواه في مسند الحارث بن عبد الله بن أبي أسامة التميمي ، فقد بيّن هذا الحديث : لِم سُمي حلف الفضول ؟

وكان حلف الفضول بعد الفجار ، وذلك أنّ حرب الفجار كانت في شعبان ، وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة .

وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به ، وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه : الزبير بن عبد المطلب ، وكان سببه أنّ رجلاً من زُبيد قديم مكة ببضاعة ، فاشتراها منه العاصي بن وائل ، وكان ذا قدر بمكة وشرف ، فحبس عنه حقّه ، فاستعدي عليه الزبيدي الأحلاف : عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً وعديّ بن كعب ، فأبوا أن يعينوه على العاصي ابن وائل ، ورَبُّوه - أي : انتهروه - ، فلما رأى الزبيدي الشرّ ، أوفى على أبي قُبَيْس عند =

حلف، فاجتمعوا له في دار عبدالله بن جُدعان، بن عمرو، بن كعب، بن سعد، بن تميم، بن مُرة، بن كعب، بن لؤي، لشرفه وسنّه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزُهرة بن كلاب، وتيم بن مُرة، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تُردّ عليه مظلُمته، فسَمّت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول.

حديث رسول الله ﷺ فيه: قال ابن إسحاق: فحدّثني محمد بن زيد ابن المهاجر بن قُنْفُذ التيمي^(١)، أنه سمع طلحة بن عبدالله بن عوف الزهري^(٢) يقول: قال رسول الله - ﷺ -: «لقد شهدت في دار عبدالله بن

= طلوع الشمس، وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فصاح بأعلى صوته:
يا آل فِهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومُحرم أشعث لم يقض عمرته يا لرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لشوب الفاجر الغدر
فقال في ذلك الزبير بن عبد المطلب، وقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم وزُهرة وتيم بن مرة في دار ابن جُدعان، فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام قياماً، فتعاقدوا، وتعاهدوا بالله: ليكونَ يداً واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يؤدّى إليه حقّه ما بلّ بحر صوفة، وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى الناسي في المعاش، فسَمّت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول، وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم مشوا إلى العاصي بن وائل، فانتزعوا منه سلعة الزبيدي، فدفعوها إليه.

(١) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنْفُذ بن عمير بن جدعان القرشي التيمي المدني، رأى ابن عمر، وروى عن أبيه وأمه أم حرام وعمير مولى أبي اللحم، وعبدالله بن عامر وأبي أمامة بن ثعلبة وسالم بن عبدالله بن عمر وسعيد بن المسيب وطلحة بن عبدالله بن عوف ومحمد بن المنكدر وابن سبلان وغيرهم.

وروى عنه الزهري ومالك وهشام بن سعد وعبد الرحمن بن عبدالله بن دينار وآخرون.
قال أحمد: شيخ ثقة. وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.
وقال أبو داود والعجلي: ثقة.
وعمر حتى بلغ مائة سنة.

أنظر التهذيب ١٧٣/٩ - ١٧٤ والتقريب ١٦٢/٢.

(٢) هو طلحة بن عبدالله بن عوف الزهري، المدني، القاضي، ابن أخي عبد الرحمن، أبو عبدالله، ويقال: أبو محمد، كان يقال له: طلحة الندي، ولي قضاء المدينة، وروى عن عمه وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل وابن عباس وأبي =

جدعان^(١) حِلْفًا، ما أَحَبَّ أن لي به حُمْر النعم، ولو أَدْعَى به في الإسلام لأَجَبْتُ^(٢).

الحسين يهْدِد الوليد بالدعوة إلى إحياء الحلف: قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي^(٣) أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي^(٤) حَدَّثَهُ: أنه كان بين الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما^(٥)، وبين الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان - والوليد يومئذ

= هريرة وعائشة وغيرهم ...

قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي والعجلي: ثقة.

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وتوفي بالمدينة سنة سبع وتسعين، وهو ابن ٧٢ سنة وكذا قال ابن حبان. وزاد: كان يكتب الوثائق بالمدينة. . أنظر تهذيب التهذيب ١٩/٥.

(١) وعبد الله بن جدعان هذا تيمي هو: ابن جدعان بن عمرو، بن كعب، بن سعد، بن تميم، يُكْنَى: أبا زهير ابن عم عائشة - رضي الله عنها - ولذلك قالت لرسول الله - ﷺ -: إِنَّ ابن جدعان كان يطعم الطعام، ويقري الضيف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: «لا إنه لم يقل يوماً: رَبِّ اغْفِرْ لِي خطيئتي يوم الدين» أخرجه مسلم.

قال ابن قتيبة: وكانت جفته يأكل منها الراكب على البعير، وسقط فيها صبي، ففرق فيها.

ومدحه أمية بن أبي الصلت فقال:

له داع بمكة مُشْمَعْلٌ وآخر فوق كعبتها ينادي
إلى رُدْح من الشَّيْزَى عليها لباب البر يُلبك بالشهاد

عن (الروض ١/١٥٨).

(٢) رواية ابن اسحاق مرسلّة. فطلحة تابعي، وهو يروي عن رسول الله - ﷺ - دون أن يذكر اسم الصحابي الذي حَدَّثَهُ. والله أعلم.

ورواه الحميدي - كما مر آنفاً - عن سفيان، عن عبد الله، عن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر مرفوعاً.

والحارث في مسنده. أنظر (الروض الأنف ١/١٥٥ - ١٥٦).

(٣) أبو عبد الله المدني، ثقة، مكث، مات سنة مائة وتسع وثلاثين. التقريب ٢/٣٦٧.

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله المدني، ثقة، له أفراد، مات سنة عشرين ومائة على الصحيح. التقريب ٢/١٤٠.

(٥) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله - ﷺ - وريحاته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة.

أنظر تهذيب التهذيب ٢/٣٤٥ - ٣٥٧.

أمير على المدينة، أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان - منازعة في مال كان بينهما بذي المروة، فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه - لسلطانه - فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفني من حقي، أو لأخذن سيفي، ثم لأقومن في مسجد رسول الله - ﷺ - ثم لأدعون بحلف الفضول قال: فقال عبدالله بن الزبير، وهو عند الوليد حين قال الحسين - رضي الله عنه - ما قال: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي، ثم لأقومن معه، حتى يُنصف من حقه أو نموت جميعاً. قال: فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغت عبدالرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي، فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي.

خروج بني عبد شمس وبني نوفل من الحلف: قال ابن إسحاق: وحدثنني: يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهادي الليثي، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف - وكان محمد بن جبير أعلم قريش - فدخل على عبدالملك بن مروان بن الحکم حين قُتل ابن الزبير، واجتمع الناس على عبدالملك، فلما دخل عليه قال له: يا أبا سعيد، ألم تكن نحن وأنتم - يعني بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف - في حلف الفضول؟ قال: أنت أعلم. قال عبدالملك: لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال: لا والله، لقد خرجنا نحن وأنتم منه، قال: صدقت.

هاشم يتولى الرفاة والسقاية: قال ابن إسحاق: فولّى الرفاة^(١) والسقاية: هاشم بن عبد مناف، وذلك أنّ عبد شمس كان رجلاً سفّاراً قلماً

(١) الرفاة: هي إطعام الحاج في كل موسم وشرابهم. (أخبار مكة للأزرقي ١٠٩/٢) وقال الفاسي في شفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٢٢/٢: إن الرفاة كانت في الجاهلية والإسلام إلى يومنا هذا (أي إلى عصر الفاسي في النصف الأول من القرن ٩ هـ). فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام ببني للناس، حتى ينقضي الحاج.

يقيم بمكة. وكان مقلداً ذا ولد، وكان هاشم موسراً فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحج، قام في قريش فقال: «يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته، وهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة: ضيفه، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها؛ فإنه - والله - لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتموه، فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم، كل امرئ بقدر ما عنده، فيصنع به للحجاج طعاماً، حتى يصدروا منها.

أفضال هاشم على قومه: وكان هاشم - فيما يزعمون - أول من سن الرحلتين لقريش: رحلتي الشتاء والصيف، وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وإنما كان اسمه: عمراً، فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة لقومه، فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب^(١):

عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مُسْنِتَيْنِ^(٢) عِجَافُ
سُنْتُ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهُمَا سفر الشتاء، ورحلة الإيلاف^(٣)

(١) هو ابن الزبعرى وسبب هذا المدح، وهو سهمي - أي من بني سعد بن سهم - لبني عبد مناف - فيما ذكره ابن إسحاق في رواية يونس - أنه كان قد هجا قصياً بشعر كُتِبَ في أَسْتَار الكعبة، أوله:

أَلْهَى قَصِيّاً عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ ومِشْيَةِ مِثْلِ مَا تَمْشِي الشَّقَارِيرُ

فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ بَنِي سَهْمٍ، فَأَسْلَمُوهُ إِلَيْهِمْ، فَضَرَبُوهُ وَحَلَقُوا شَعْرَهُ، وَرَبَطُوهُ إِلَى صَخْرَةٍ بِالْحِجُونَ، فَاسْتَغَاثَ قَوْمَهُ فَلَمْ يَغِيثُوهُ، فَجَعَلَ يَمْدَحُ قَصِيّاً وَيَسْتَرْضِيهِمْ، فَأَطْلَقَهُ بَنُو عَبْدِ مَنْفَ مِنْهُمْ، وَأَكْرَمُوهُ فَمَدَحَهُمْ بِهَذَا الشَّعْرِ، وَبِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ. (الروض الأنف ١/١٦١).

(٢) المستنون: الذين أصابتهم السنة المجدة الشديدة.

(٣) أنظر البيتين أو أحدهما بالفاظ مختلفة في كل من: أخبار مكة ١/١١٢ والعقد الفريد ٣/٣٢٧، والمعارف لابن قتيبة ١١٧، وتاريخ الطبري ٢/٢٥١ و ٢٥٢، وأمثالي المرتضى ٢/٢٦٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/٤٥٣، وشرح شواهد العيني على حاشية خزانة الأدب للبغدادي ١/١٤٠، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/١٢٤، وأنساب الأشراف للبلاذري ١/٥٨، والروض الأنف ١/١٦١، نهاية الأرب للنويري ١٦/٣٤، والطبقات الكبرى ١/٧٦، وتاريخ دمشق (السيرة النبوية) ٤٧، وجمهرة النسب لابن الكلبي ١/٩٢.

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز:
قوم بمكة مُسَيِّتِينَ عِجَافَ

المَطْلَب يلي الرفاة والسقاية: قال ابن إسحاق: ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة^(١) من أرض الشام تاجراً، فولَّى السقاية والرفاة من بعده المطلب بن عبد مناف، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم، وكان ذا شرف في قومه وفضل، وكانت قريش إنما تسميه: الفيض؛ لسماحته وفضله.

زواج هاشم بن عبد مناف: وكان هاشم بن عبد مناف قديم المدينة، فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار^(٢)، وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحرish^(٣). قال ابن هشام: ويقال: الحرish بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، فولدت له عمرو بن أحيحة، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقتة^(٤).

سبب تسمية عبدالمطلب باسمه: فولدت لهاشم: عبدالمطلب، فسَمَّته شيبه، فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً^(٥) أو فوق ذلك، ثم خرج إليه عمه المطلب؛ ليقبضه، فيلحقه ببلده وقومه، فقالت له سلمى: لست بمرسلته معك، فقال لها المطلب: إني غير منصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ، وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيت شرف في قومنا؛ نلي

(١) كان عمره يوم مات ٢٥ سنة وقبره بغزة، وقديم بتركته ومتاعه أبورهم بن عبد العزى بن أبي قيس. (أنساب الأشراف ٦٣/١ رقم ١٢٣).

(٢) ومن أجل هذا النسب قال سيف بن ذي يزن أو ابنه معدي كرب بن سيف مالك اليمن لعبدالمطلب حين وفد عليه في ركب من قريش: مرحباً بابن أختنا، لأن سلمى من الخزرج، وهم من اليمن من سبأ، وسيف من جُمَيْر بن سبأ. (الروض الأنف ١/١٦١).

(٣) قال الدارقطني عن الزبير بن أبي بكر: إن كل ما في الأنصار فهو: حريس بالسین غير معجمة إلا هذا. (الروض الأنف ١/١٦٢).

(٤) انظر المحبر لابن حبيب ٣٩٨، نهاية الأرب، ٣٦/١٦.

(٥) الوصيف: الغلام دون المراهقة.

كثيراً من أمرهم، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم، أو كما قال.

وقال شيبه لعمّه المطلب - فيما يزعمون - : لست بمفارقها إلا أن تأذن لي، فأذنت له، ودفعته إليه، فاحتمله، فدخل به مكة مردّفه معه على بعيّره، فقالت قريش: عبدالمطلب ابتاعه، فيها سُمّي شيبه: عبدالمطلب. فقال المطلب: ويحكم! إنما هو ابن أخي هاشم، قدِمْتُ به من المدينة^(١).

وفاة المطلب: ثم هلك المطلب برُدْمان من أرض اليمن، فقال رجل من العرب يبيكه:

قد ظمئ الحجاج بعد المطلب بعد الجفان والشراب المشغب^(٢)
ليت قريشاً بعده على نصب

مطرود يبكي المطلب وبني عبد مناف: وقال مطرود بن كعب الخُزاعي^(٣)، يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف، وكان نوفل آخرهم هُلكاً:

يا ليلةً هيّجت ليلائي إحدى ليالي القسيّات^(٤)
وما أقاسي من هموم، وما عالجت من رزء المنيّات
إذا تذكّرت أخي نوفلاً ذكّرني بالأوليّات

(١) أنظر: الطبقات الكبرى ٨٢/١، تاريخ الطبري ٢٤٦/٢ - ٢٤٨، أنساب الأشراف ٦٤/١، ٦٥، الكامل في التاريخ ١١/٢، نهاية الأرب ٤١/١٦، ٤٢.

(٢) ورد هذا البيت بألفاظ مختلفة في: أنساب الأشراف ٦١/١ رقم ١٢٢، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٢٤/٢.

(٣) انظر بعض الأبيات بألفاظ مختلفة، في: المحبر لابن حبيب ١٦٣، ١٦٤، والمنمق له أيضاً ٢٥، وأنساب الأشراف ٦٢/١، ومعجم البلدان ٤٠/٣، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٢٥/٢.

(٤) القسيّات: فعيلات من القسوة: أي: لا لين عندهن، ولا رافة فيهنّ، ويجوز أن يكون عندهم من الدرهم القسي، وهو الزائف، وقد قيل في الدرهم القسي: إنه أعجمي معرّب، وقيل: هو من القساوة، لأن الدرهم الطيّب ألّين من الزائف، والزائف أصلب منه، ونصب ليلةً على التمييز. (الروض الأنف ١٦٢/١).

ذَكَرَنِي بِالْأُزْرِ الْحُمْرِ وَالْ	أُردية الصُّفْرِ القشبيات
أَرْبَعَةَ كُلِّهِمْ سَيِّد	أبناء سادات لسادات
مِيتَ بَرْدَمَانَ وَمِيتَ بَسَلْدَ	مان وميت بين غَزَات ^(١)
وَمِيتَ أُسْكِنَ لَحْدًا لَدَى الْ	محبوب شرقي البَنِيَّات ^(٢)
أَخْلَصَهُمْ عَبْدَ مَنَافَ فَهَمَ	من لوم مَنْ لام بمنجاة
إِنَّ الْمَغِيرَاتِ ^(٣) وَأَبْنَاءَهَا	من خير أحياء وأموات

اسم عبد مَنَاف وترتيب أولاده موتاً: وكان اسم عبد مَنَاف: المغيرة، وكان أول بني عبد مَنَاف هُلُكًا: هاشم، بغزة من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة، ثم المطلب بَرْدَمَانَ من أرض اليمن، ثم نوفلاً بَسَلَمَانَ من ناحية العراق^(٤).

شعر آخر لمطروود: فليل لمطروود - فيما يزعمون - لقد قلت فأحسنت، ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن، فقال: أنظروني ليالي، فمكث أياماً، ثم قال:

يا عين جُودِي، وَأَذْرِي الدَّمْعَ وَانْهَمْرِي	وابكي على السَّرِّ من كعب المَغِيرَاتِ
يا عين، وَاسْحَنْفِرِي ^(٥) بِالْدَّمْعِ وَاحْتَفِلِي	وابكي خبيثة نفسي في الملمات
وابكي على كُلِّ قِيَاضٍ أَخِي ثَقَّة	ضخم الدُّسَيْعَةِ ^(٦) وَهَابِ الْجَزِيلَاتِ

(١) بَغَزَات. هي: غَزَة، ولكنهم يجعلون لكل ناحية أو لكل رَيْضٍ من البلدة اسم البلدة، فيقولون: غَزَات في غَزَة، ويقولون في بغداد: بغادين، كما قال بعض المحدثين: شربنا في بغادين على تلك الميادين ولهذا نظائر، (الروض ١/١٦٣).

(٢) البَنِيَّات يعني: البنية، وهي: الكعبة، وهو نحو ما تقدّم في غَزَات. (الروض ١/١٦٣).

(٣) المغيرات: بنو المغيرة، وهو عبد مَنَاف، كما قالوا: المناذرة في بني المنذر، والأشعرون في بني أشعر بن أدَد، (الروض ١/١٦٣).

(٤) أنظر معجم البلدان ٣/٤٠، وأنساب الأشراف ١/٦٣.

(٥) اسحنفري: أديمي.

(٦) ضخّم الدسيسة: كثير العطاء.

محض الضريبة، عالي الهم، مُختلق
صعب البديهة لا نكس^(١) ولا وكل
صقر توسط من كعب إذا نُسبوا
ثم اندبي الفيض والفياض مُطلباً
أمسى برذمان عنا اليوم مغترباً
وابكي - لك الويل - إما كنت باكية
وهاشم في ضريح وسط يلقعة
وتوفل كان دون القوم خالصتي
لم ألق مثلهم عُجماً ولا عرباً
أمت ديارهم منهم معطلة
أفناهم الدهر، أم كلت سيوفهم
أصبحت أرضي من الأقوام بعدهم
يا عين فابكي أبا الشعث الشجيات

جلد النحيزة، ناء بالعظيمات^(٢)
ماضي العزيمة، متلاف الكريمات
بُحبوحة المجد والشمُ الرفيعات
واستخرطي^(٣) بعد فيضات بجمات
يا لهف نفسي عليه بين أموات
لعبد شمس بشرقي الثنيات
تسفي الرياح عليه بين غزات
أمسى بسلمان في رمس بمومة^(٤)
إذا استقلت بهم آدم^(٥) المطيات
وقد يكونون زينا في السريات^(٦)
أم كل من عاش أزواد المنيات
بسط الوجوه وإلقاء التحيات
يكيّنه حسراً مثل البليات^(٧)

(١) الضريبة: الطبيعة أي عظيم الخلق. ناء بالعظيمات. ليس قوله: ناء من النأي، فتكون الهمزة فيه عين الفعل، وإنما هو من ناء ينوء إذا نهض، فالهمزة فيه لام الفعل، كما هو في جاء عند الخليل، فإنه عنده مقلوب، ووزنه: فالع، والياء التي بعد الهمزة هي: عين الفعل في جاء يجيء. (الروض ١/١٦٣).

(٢) النكس: الدنيء.

(٣) استخرطي: استكثري.

(٤) المومة: القفر.

(٥) الأدم: الإبل الكرام.

(٦) السريات: جمع سرية. الجماعة من الجيش.

(٧) شدّد الياء من الشجيات، وإن كان أهل اللغة قد قالوا: ياء الشجي مخففة، وياء الخلي مشددة، وقد اعترض ابن قتيبة على أبي تمام الطائي في قوله:

أبى وريح الشجّي من الخلي وريح الدمع من إحدى بلي
واحتج بقول يعقوب في ذلك، فقال له الطائي: ومن أفصح عندك: ابن الجرمقانية يعقوب، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول:

ويلي الشجّي من الخلي فإنه وصّب الفؤاد بشجوه مغموم
وبيت مطرود أقوى في الحجة من بيت أبي الأسود الدؤلي، لأنه جاهلي محكك، وأبو الأسود: =

يَكِينُ أَكْرَمَ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
يَكِينُ شَخْصاً طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ^(١)
يَكِينُ عَمَرُو الْعَلَا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ
يَكِينُهُ مَسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنِ
يَكِينُ لَمَّا جَلَاهُنَ الزَّمَانُ لَهُ
مَحْتَزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا
أَبَيْتَ لَيْلِي أَرَاْعِي النِّجْمَ مِنْ أَلَمِ
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عِدْلٌ وَلَا خَطَرَ
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءِ، وَأَنْفُسُهُمْ

يُغَوِّلُونَهُ بِدَمْعٍ بَعْدَ عِبْرَاتٍ
أَبَى الْهَضِيمَةَ، فَرَاغَ الْجَلِيلَاتِ
سَمَحَ السَّجِيَّةَ، بِسَامِ الْعَشِيَّاتِ^(٢)
يَا طَوِيلَ ذَلِكَ مِنْ حَزْنٍ وَعَوَّلَاتٍ
خَضِرَ الْخُدُودَ كَأَمْثَالِ الْحِمِيَّاتِ^(٣)
جَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمَصِيبَاتِ
أَبْكِي، وَتَبْكِي مَعِيَ شَجْوَى بُنْيَاتِي
وَلَا لِمَنْ تَرَكُوا شُرُوءَ بَقِيَّاتِ
خَيْرِ النُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلْيَاتِ

= أول من صنع النحو، فشعره قريب من التوليد، ولا يمتنع في القياس أيضاً أن يقال: شَجْوَى وشَجْرٌ،
لأنه في معنى: حزن وحزين، وقد قيل: من شَدَّدَ الباءَ، فهو فَعِيلٌ بمعنى مفعول. والْبَلِيَّاتِ مفردُها
الْبَلِيَّةُ: الناقة التي كانت تُعَقَّلُ عند قبر صاحبها إذا مات، حتى تموت جوعاً وعطشاً، ويقولون: إنه
يحشُرُ رَاكِباً عَلَيْهَا، ومن لم يفعل معه هذا حشُرَ رَاكِجاً، وهذا على مذهب من كان منهم يقول
بالبعث، وهم الأقلُّ، ومنهم زهير، فإنه قال:

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ، أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ
وقال الشاعر في البلية:

وَالْبَلَايَا رُؤُوسُهَا فِي الْوَلَايَا مَانَحَاتِ السُّمُومِ حُرُّ الْخُدُودِ
وَالْوَلَايَا: هي البراذع، وكانوا يثقبون البرذعة، فيجعلونها في عنق البلية، وهي معقولة،
حتى تموت، وأوصى رجل ابنه عند الموت بهذا:

لَا تَتَرَكَنَّ أَبَاكَ يَحْشُرُ مَرَّةً عَدَّوْا يَخْرُ عَلَى الْيَدَيْنِ، وَيَنْكُبُ
في أبيات ذكرها الخطابي. (الروض الأنف ١/١٦٤، ١٦٥).

(١) الفجر؛ الجود، شبه بانفجار الماء. ويروى ذَا فَتَعٍ، والفتح: كثرة المال.
(٢) بَسَامُ الْعَشِيَّاتِ: يعني: أنه يضحك للأضياف، ويسم عند لقائهم، كما قال الآخر، وهو
حاتم الطائي:

أَضَاحَكَ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيَخْصِبُ عِنْدِي، وَالْمَحَلُّ جَدِيدٌ
وَمَا الْخَصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبٌ
(٣) كَأَمْثَالِ الْحِمِيَّاتِ. أي: محترقات الأكباد كالبقر أو الظباء التي حبيت الماء وهي عاطشة،
فحمية بمعنى محمية. لكنها جاءت بالتاء، لأنها أجريت مجرى الأسماء كالرمية والضحية
والطريدة. وفي معنى الحمى قول رؤبة:

قَوَاطِنُ مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الْجَمِي

يريد الحمام المحمي، أي: الممنوع. (الروض ١/١٦٥).

كم وهبوا من طِمَرٍ سَابِح أَرْن
ومن سيوف من الهندي مُخَلَّصَة
ومن تَوَابِع مِمَّا يُفَضَّلُون بِهَا
فلو حَسِبْتُ وَأَحْصَى الحَاسِبُونَ مَعِيَ
هم المَدْلُونُ إِمَّا مَعْشَرُ فَخَرُوا
زِين البيوت التي حَلُّوا مَسَاكِنَهَا
أَقُول والعَيْن لا تَرَقَا مَدَامَعَهَا:
ومن طِمَرَةٍ نَهَبَ فِي طَمَرَاتٍ^(١)
ومن رِمَاح كَأَشْطَانِ الرِّكِيَاتِ^(٢)
عند المَسَائِلِ من بَذَلِ العَطِيَّاتِ
لم أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الهَنِيَّاتِ
عند الفَخَارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ
فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتِ
لا يُتَعَدُّ اللهُ أَصْحَابَ الرِّزِيَّاتِ

قال ابن هشام: الفَجَر: العطاء.

قال أبو خراش الهذلي:

عَجَّفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بَذِي فَجَرٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
قال ابن إسحاق: أبو الشُّعْثِ الشُّجِّيَّاتِ: هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ.

عبد المَطْلَبِ يَلِي السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ: ثُمَّ وَلِّيَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ
السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ بَعْدَ عَمِّهِ الْمَطْلَبِ، فَأَقَامَهَا لِلنَّاسِ، وَأَقَامَ لِقَوْمِهِ مَا كَانَ آبَاؤُهُ
يَقِيمُونَ قَبْلَهُ لِقَوْمِهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَشَرُفَ فِي قَوْمِهِ شَرَفًا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ،
وَأَحْبَهُ قَوْمُهُ وَعَظَّمْ خَطَرَهُ فِيهِمْ^(٣).

ذَكَرَ حَفَرَ زَمْزَمَ وَمَا جَرَى مِنَ الْخُلْفِ فِيهَا^(٤)

سَبَبُ حَفْرِ زَمْزَمَ: ثُمَّ إِنَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحَجَرِ إِذْ أَتَى،
فَأَمَرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ.

(١) الطمر: الفرس الخفيف السريع.

(٢) أشطان الركيات: حبال الأبار.

(٣) شفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٢٦/٢.

(٤) الطبقات الكبرى ٨٣/١، أخبار مكة للأزرقي ٤٢/٢، الكامل في التاريخ ١٢/٢، نهاية
الأرب ٤٣/١٦، السيرة لابن كثير ١٦٧/١، تهذيب سيرة ابن هشام ٣١، شرح المواهب
للزرقاني ٩٣/١، البدء والتاريخ ١١٣/٤.

قال ابن إسحاق: وكان أول ما ابتدئ به عبدالمطلب من حفرها، كما حدّثني يزيد بن أبي حبيب المصري، عن مَرثد بن عبد الله اليزني، عن عبد الله بن زُرير الغافقي: أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبدالمطلب بحفرها، قال:

قال عبدالمطلب: إني لنائم في الحجر، إذ أتاني آتٍ فقال: احفر طيبة. قال: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر برة. قال: فقلت: وما برة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر المذنونة. قال: فقلت: وما المذنونة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر زمزم^(١). قال: قلت: وما زمزم؟ قال لا تنزف أبداً ولا تدم^(٢)، تسقي الحجيج

(١) من أسماء زمزم: هزيمة جبريل، وسقيا الله اسماعيل، لا شرق، ولا تدم، وهي بركة، وسيدة، ونافعة، ومذنونة، وعونة، وبشرى، وصافية، وبرة، وعصمة، وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية، وطاهرة، ومفداة، وحرمة، ومروية، ومؤنسة، وطعام طعم، وشفاء سقم، وطيبة، وتكتم، وشباعة العيال، وشراب الأبرار، وقرية النمل، ونقرة الغراب، وهزيمة إسماعيل وحفيرة العباس، وسابق، وغيره. (انظر: المشترك وضعاً لياقوت الحموي ١٤٠ و ١٤١ وشفاء الغرام - بتحقيقنا - ٤٠٤/١ و ٤٠٥).

(٢) لا تنزف أبداً: وهذا برهان عظيم، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله، فوجدوا ماءها يثور من ثلاثة أعين، أقواها وأكثرها ماء: من ناحية الحجر الأسود، وذكر هذا الحديث الدارقطني. (الروض ١٧٠/١).

وقوله: ولا تدم، فيه نظر، وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد، ولو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه، ولتضلع منه كل من يشربه، وقد ورد في الحديث أنه لا يتضلع منها منافق، فماؤها إذاً مذموم عندهم، وقد كان خالد بن عبد الله القسري أمير العراق يذمها، ويسمّيها: أم جعلان، واحتفر بشراً خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك، وجعل يفضلها على زمزم، ويحمل الناس على التبرك بها دون زمزم جرأة منه على الله - عز وجل - وقلة حياء منه، وهو الذي يعلن ويفصح بلعن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - على المنبر، وإنما ذكرنا هذا، لأنها قد ذمت، فقله إذا: لا تدم، من قول العرب: بثر دمة أي: قليلة الماء، فهو من أذمت البشر إذا وجدتها ذمة: كما تقول: أجبت الرجل: إذا وجدته جباناً، وأكذبتة إذا وجدته كاذباً، وفي التنزيل: «فإنهم لا =

الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل^(١).

قريش تنازع عبد المطلب في زمزم: قال ابن إسحاق: فلما بين له شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبدالمطلب، ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فيها. فلما بدا

= يكذبونك» وقد فسر أبو عبيد في غريب الحديث قوله حتى مررنا ببئر ذمة: وأنشد:
مَحْيَسَةً خُزْرًا كَانَ عِيُونُهَا ذِمَامَ الرُّكَايَا أَنْكَرَتْهَا الْمَوَاسِحُ
فهذا أولى ما حُمِلَ عليه معنى قوله: ولا تدم؛ لأنه نفي مطلق، وخبر صادق - والله أعلم - (الروض ١/ ١٧٠) والمواضع جمع مائحة وهو من ينزل البشر بدلوه فيملؤه وذلك من قلة مائها.

(١) فسُمِّيت طيبة، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام وقيل له: احتفرت برة، وهو اسم صادق عليها أيضاً، لأنها فاضت للأبرار، وغاضت عن الفجار، وقيل له: احفر المضمونة. قال وهب بن منبه: سُمِّيت زمزم: المضمونة لأنها ضُنُّ بها على غير المؤمنين، فلا يتصلع منها منافق، وروى الدارقطني ما يقوي ذلك مسنداً عن النبي - ﷺ: «من شرب من زمزم فليتصلع، فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين، لا يستطيعون أن يتصلعوا منها» أو كما قال. وفي تسميتها بالمضمونة رواية أخرى، رواها الزبير: أن عبدالمطلب قيل له: احفر المضمونة صننت بها على الناس إلا عليك. أما الفرث والدم، فإن ماءها طعام طعم، وشفاء سقم، وهي لما شربت له، وقد تقوت من مائها أبو ذر - رضي الله عنه - ثلاثين بين يوم وليلة، فمن حتى تكسرت عكته. (الروض ١/ ١٦٨). أما الغراب الأعصم، قال القتبي: الأعصم من الغراب الذي في جناحيه بياض، فالغراب في التأويل: فاسق، وهو أسود، فدلَّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمعوله في أساس الكعبة يهدمها في آخر الزمان، فكان نقر الغراب في ذلك المكان يؤذن بما يفعله الفاسق الأسود في آخر الزمان بقبلة الرحمن، وسقيا أهل الإيمان، وذلك عندما يرفع القرآن، وتحيا عبادة الأوثان. وفي الصحيح عن رسول الله - ﷺ - «ليخربن الكعبة ذو السؤفقتين من الحبشة» وفي الصحيح أيضاً من صفته: أنه «أفحج» وهذا أيضاً ينظر إلى كون الغراب أعصم؛ إذ الفحج: تباعد في الرجلين، كما أن العصم اختلاف فيهما، والاختلاف: تباعد.

وأما قرية النمل، ففيها من المشاكلة أيضاً، والمناسبة: أن زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب، فيحملون إليها البُر والشعير، وغير ذلك، وهي لا تحرث ولا تزرع، كما قال سبحانه خبراً عن إبراهيم عليه السلام: «ربنا إني أسكنت من ذريتني بوادٍ غير ذي زرع». إلى قوله: «وارزقهم من الثمرات» وقرية النمل لا تحرث ولا تبذر، وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب، وفي مكة قال الله سبحانه: «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان». (الروض ١/ ١٦٩).

لعبد المطلب الطي^(١)، كبر.

التحاكم في بئر زمزم: فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: يا عبدالمطلب، إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خُصصت به دونكم، وأُعطيته من بينكم، فقالوا له: فأنصفنا، فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد هُذيم^(٢)، قال: نعم قال: وكان بأشراف الشام^(٣)، فركب عبدالمطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر. قال: والأرض إذ ذاك مفاوز. قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام، فني ماء عبدالمطلب وأصحابه، فظموا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم، وقالوا: إنا بمفازة، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبدالمطلب ما صنع القوم، وما يتخوف على نفسه وأصحابه، قال: ما ترون؟ قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك، فمُرنا بما شئت، قال: فلإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة - فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه - حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضيعة^(٤) رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً قالوا: نعم ما أمرت به. فقام كل واحد منهم فحفر حفرة، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبدالمطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت، لا نضرب في الأرض، ولا نبتغي لأنفسنا، لَعَجَز،

(١) قال الخشني: الطي: الحجارة التي طويت بها البئر، سُميت بالمصدر. وفي طبقات ابن سعد ٨٣/١ «الطوي»: أي البئر المطوية بالحجارة.

(٢) وقيل: «سعد ابن هذيم» - بإثبات الألف في ابن - بين سعد وهذيم، أبو قبيلة، وهو ابن زيد ابن ليث بن سود، لكن حضنه عبد حبشي أسود اسمه هذيم فغلبه عليه، ونُسب إليه، انظر الخشني ٥٠/١.

(٣) بأشراف الشام: أي ما ارتفع من أرضها.

(٤) ضيعة: بكسر الصاد، أي غير مفتقد ولا متعهد.

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءً بِيَعُضُ الْبِلَادِ، ارْتَحِلُوا، فَارْتَحِلُوا حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا،
وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قَرِيشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ، تَقَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ
إِلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا. فَلَمَّا انْبَعَثَتْ بِهِ انْفَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ خُفِّهَا عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبٍ،
فَكَبَّرَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ، وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ، وَشَرَبَ أَصْحَابُهُ، وَاسْتَقَوْا
حَتَّى مَلَأُوا أَسْقِيَتَهُمْ، ثُمَّ دَعَا الْقَبَائِلَ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالَ: هَلُمَّ إِلَى الْمَاءِ، فَقَدْ
سَقَانَا اللَّهُ، فَاشْرَبُوا وَاسْتَقُوا. ثُمَّ قَالُوا: قَدْ - وَاللَّهِ - قُضِيَ لَكَ عَلَيْنَا
يَا عَبْدَ الْمُطَّلَبِ، وَاللَّهُ لَا نَخَاصِمُكَ فِي زَمْزَمَ أَبَدًا، إِنَّ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءَ
بِهَذِهِ الْفَلَاةِ لَهُوَ الَّذِي سَقَاكَ زَمْزَمَ، فَارْجِعْ إِلَى سَقَايَتِكَ رَاشِدًا. فَارْجِعْ وَارْجِعُوا
مَعَهُ، وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى الْكَاهِنَةِ، وَخَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.

قال ابن إسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في زمزم، وقد سمعت من يحدث عن عبدالمطلب أنه قيل له
حين أمر بحفر زمزم:

ثم ادع بالماء الرؤي غير الكدر يسقي حجيج الله في كل مبر^(١)
ليس يخاف منه شيء ما عمّر

فخرج عبدالمطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال: تعلّموا أني قد
أمرت أن أحفر لكم زمزم، فقالوا: فهل بين لك أين هي؟ قال: لا. قالوا
فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت، فإن يك حقاً من الله بين
لك، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك. فرجع عبدالمطلب إلى مضجعه،
فنام فيه، فأتى فقيل له: احفر زمزم، إنك إن حفرتها لم تندم، وهي تراث من
أبيك الأعظم، لا تنزف أبداً ولا تدم، تسقي الحجيج الأعظم، مثل نعام
جافل لم يقسم، ينذر فيها نادر لمنعم، تكون ميراثاً وعقداً مُحَكَّم، ليست
كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفرث والدم.

(١) وقوله: ماء روي بالكسر والقصر، ورواها بالفتح والمد. وفيه: مبر: هو مفعول من البر، يريد:
في مناسك الحج ومواضع الطاعة.

قال ابن هشام: هذا الكلام، والكلام الذي قبله، من حديث عليّ في حفر زمزم من قوله: «لا تنزف أبداً ولا تدم» إلى قوله: «عند قرية النمل» عندنا سجع وليس شعراً.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين قيل له ذلك، قال: وأين هي؟ قيل له عند قرية النمل، حيث ينقر الغراب غداً. والله أعلم أيّ ذلك كان.

عبدالمطلب يحفر زمزم: فعدا عبدالمطلب ومعه ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين: إساف ونائلة^(١)، اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها. فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر، فقامت إليه قريش حين رأوا جدّه، فقالوا: والله لا نتركك تحفر بين وثنيينا هذين اللذين ننحر عندهما، فقال عبدالمطلب لابنه الحارث: ذد عني حتى أحفر، فوالله لأمضينّ لما أمرت به. فلما عرفوا أنه غير نازع خلّوا بينه وبين الحفر، وكفّوا عنه، فلم يحفر إلّا يسيراً، حتى بدا له الطيّ، فكبر وعرف أنه قد صدّق، فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنت جُرمهم فيها حين خرجت من مكة، ووجد فيها أسيافاً قلعية^(٢) وأدراعاً، فقالت له قريش: يا عبدالمطلب، لنا معك في هذا شرك وحقّ، قال: لا، ولكن هلّم إلى أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالقداح، قالوا: وكيف تصنع: قال: أجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين ولكم قدحين، فمن خرج له قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له. قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين

(١) في حديث لعائشة رضي الله عنها: «ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة - رجل وامرأة من جُرمهم - زنيا في الكعبة فمسيخا حجرين». انظر: أخبار مكة ١/١١٩، الأضنام للكلبي ٢٩، مروج الذهب ٥٠/٢، تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) ٧٠، الروض الأنف ١/١٠٥، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٦٠/١.

(٢) أسيافاً قلعية: القلعية نسبة إلى القلعة، بفتح فسكون، والمسمى بالقلعة موضعان أحدهما بالهند، والثاني باليمن، وإليهما معاً تُنسب السيوف القلعية.

لعبدالمطلب، وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطوا صاحب القداح الذي يضرب بها عند هُبَل - وهُبَل: صنم في جوف الكعبة، وهو أعظم أصنامهم، وهو الذي يعني أبو سفيان بن حرب يوم أُحد حين قال: أَعْلَ هُبَل أي: أظهر دينك - وقام عبدالمطلب يدعو الله عز وجل، فضرب صاحب القداح، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودان في الأسياف، والادراع لعبدالمطلب، وتخلّف قدحا قريش. فضرب عبدالمطلب الأسياف باباً للكعبة، وضرب في الباب الغزالين من ذهب، فكان أول ذهب حليته الكعبة - فيما يزعمون - ثم إنّ عبدالمطلب أقام سقاية زمزم للحجاج.

ذكر بئار قبائل قريش

قال ابن هشام: وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئاراً بمكة^(١)، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق، قال:

عبد شمس يحفر الطويي: حفر عبد شمس بن عبد مناف الطويي، وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء، دار محمد بن يوسف^(٢).

هاشم يحفر بئر: وحفر هاشم بن عبد مناف بئر^(٣)، وهي البئر التي

(١) ذكروا أنّ قُصَيّاً كان يسقي الحجاج في حياض من آدم، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجة من مكة منها: بئر ميمون الحضرمي، وكان ينبذ لهم الزبيب.

ثم احتفر قُصَيُّ العَجُول في دار أم هانئ بنت أبي طالب، وهي أول سقاية احتفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا، فقالوا:

نُروى على العَجُول، ثم ننطلق إنّ قُصَيّاً قد وفى وقد صدق
فلم تزل العَجُول قائمة حياة قُصَيِّ، وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قُصَيِّ، فسقط فيها رجل من بني جُعَيْل، فغطّلوا العَجُول، واندفت. (انظر الروض الأنف ١/١٧٢).

(٢) أخبار مكة ٢/٢١٧، ٢١٨ وفي فتوح البلدان للبلاذري ١/٦٥ أن سُبَيْعة بنت عبد شمس قالت في الطويي:

إنّ الطويي إذا شربتم ماءها صوب الغمام عذوبة وصفاء
(٣) لفظ بئر مأخوذ من التبذير، وهو التفريق، ولعلّ ماءها كان يخرج متفرقاً من غير مكان واحد.

عند المستنذر^(١)، خطم الخندمة، على فم شُعْب أبي طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلنها بلاغاً للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر.

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها جُراباً وملكوماً ويذر والغمر^(٢)

سجلة والاختلاف فيمن حفرهما: قال ابن إسحاق: وحفر سجلة، وهي بئر المُطْعِم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم. ويزعم بنو نوفل أنّ المُطْعِم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم، فاستغنوا بها عن تلك الآبار^(٣).

أُمَيَّة بن عبد شمس يحفر الحفر: وحفر أُمَيَّة بن عبد شمس الحفر^(٤) لنفسه.

بنو أسد تحفر سقية: وحفرت بنو أسد بن عبد العزى: سقية^(٥)، وهي

-
- (١) المستنذر: جبل يسمّى أيضاً الأبيض قريب من الخدمة.
- (٢) وانظر: أخبار مكة ٢/٢١٦، ومعجم ما استعجم ١/٢٣٥، ٢٣٦، ومعجم البلدان ١/٣٦١. وشفاء الغرام ٢/١٤٢ (بتحقيقنا)، والروض الأنف ١/١٧٣.
- (٣) ويقال أن قصي هو الذي حفرها وقال في ذلك: أنا قصي، وحفرت سجله تروي الحجاج زُغلة فزُغلة وقيل: بل حفرها هاشم، ووهبها أسد بن هاشم لعديّ بن نوفل، وفي ذلك تقول خالدة بنت هاشم: نحن وهبنا لعديّ سجله تروي الحجاج زُغلة فزُغلة (الروض ١/١٧٢، ١٧٣) والزغلة: الجرعة. وانظر: فتوح البلدان ١/٥٦، وأخبار مكة ٢/٢١٧، ومعجم ما استعجم ٣/٧٢٤، ومعجم البلدان ٣/١٩٣، وشفاء الغرام ١/٥٤٥ وفيه أنها عند مسجد الراهية. وانظر ١/٥٤٣ (بتحقيقنا).
- (٤) ذكرها ياقوت مرتين في المعجم ٢/٢٧٥ فقال: حفر: بئر لبني تميم بن مرة بمكة. وفي ٢/١٤٧ الحفر: بالجيم. كذلك أثبتنا في أخبار مكة ٢/٢١٨ بالجيم «الحفر»، وفي فتوح البلدان ١/٥٦.
- (٥) هكذا في أصول السيرة، وأصول أخبار مكة ٢/٢١٨. وفي: فتوح البلدان ١/٥٧، ومعجم ما استعجم ٣/٧٢٥ و٨٠٥، ومعجم البلدان ٣/٣٥٣، والروض الأنف ١/١٧٤ «سقية» بالشين المضمومة.

بثر بني أسد^(١).

بنو عبد الدار تحفر أم أحراد: وحفرت بنو عبد الدار: أم أحراد^(٢).

بنو جَمَح تحفر السُّنْبَلَة: وحفرت بنو جَمَح: السنبلة، وهي بثر
خَلَف بن وهب^(٣).

بنو سهم تحفر الغَمَر: وحفرت بنو سهم: الغَمَر، وهي بثر بني
سهم^(٤).

(١) وهذه البثر تسمى أيضاً شَفِيَّة بثر بني أسد، فقال فيها الحويرث بن أسد:

ماء شفية كماء المُنَزْن وليس ماؤها بطرق أجن

(الروض ١/١٧٤).

(٢) وأما أم أحراد، فأحراد: جمع: حرد، وهي قطعة من السنام، فكانها سُمِّيت بهذا، لأنها
تنبت الشحم، أو تُسَمَّن الإبل، أو نحو هذا والحرد: القَطَا الواردة للماء، فكانها تردها القطا
والطير، فيكون أحراد جمع: حُرد بالضم على هذا. وقالت أمية بنت عُمَيْلَة بن السَّبَّاق بن
عبد الدار امرأة العَوَام بن خُوَيْلِد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد:

نحن حفرنا البحر أم أحراد ليست كَبْذَر البرور الجماد
فأجابتها ضُرَّتْها: صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضي الله عنه:

نحن حفرنا بَذْر نسقي الحجيح الأكبر
من مقبل ومدبر وأم أحراد شَرَّ

(الروض ١/١٧٣) وانظر: أخبار مكة ٢/٢٢٢.

(٣) وأما سُنْبَلَة: بثر بني جَمَح، وهي بثر بني خلف بن وهب - فقال فيها شاعرهم:

نحن حفرنا للحجيح سُنْبَلَه صوب سحاب ذو الجلال أنزله
ثم تركناها برأس القُنْبَلَه تصب ماء مثل ماء المعبله
نحن سقينا الناس قبل المسئلة

(الروض ١/١٧٥) وانظر: معجم البلدان ٣/٢٦١، وأخبار مكة ٢/٢١٩، وفتوح البلدان
٥٧/١، ومعجم ما استعجم ٣/٧٥٩.

(٤) وقال فيها بعضهم:

نحن حفرنا الغمر للحجيح تشج ماء أيما نجيج

(الروض ١/١٧٥) وانظر: أخبار مكة ٢/٢٣٠، وفتوح البلدان ١/٥٨، ومعجم ما استعجم
٣/١١٠٣، ومعجم البلدان ٤/٢١١.

أصحاب رُمٍّ وخُمٍّ والحفرة: وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة من عهد مُرَّة بن كعب، وكِلاب بن مُرَّة، وكُبراء قريش الأوائل منها يشربون وهي رُمٌّ^(١). ورُمٌّ: بئر مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ. وخُمٌّ^(٢)، وخُمٌّ: بئر بني كِلاب بن مُرَّة، والحفَر.

قال حُذَيْفَةُ بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لُؤَيٍّ:

قال ابن هشام: وهو أبو أبي جهم بن حُذَيْفَةَ:

وقدما غنيا قبل ذلك حِقْبَةُ ولا نستقي إلّا بخُمٍّ أو الحَفَر

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

فضل زمزم على سائر المياه: قال ابن إسحاق: فعَفَّت^(٣) زمزم على المياه^(٤) التي كانت قبلها يسقي عليها الحاج، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام؛ ولفضلها على ماسواها من المياه؛ ولأنها بئر إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام^(٥).

بنو عبد مَناف يفتخرون بزمزم: وافتخرت بها بنو عبد مَناف على قريش

(١) رُمٌّ بئر بني كِلاب بن مُرَّة، فمن رمت الشيء إذا جمعته وأصلحته، ومنه الحديث: كنا أهل ثَمَّة ورُمَّة، ومنه: الرمان في قول سيبويه، لأنه عنده فُعلان، وأما الأخفش فيقول فيه: فعال، فيجعل فيه النون أصلية، ويقول: إن سميت به رجلاً صرفته. ومن قول عبد شمس بن قُصَيٍّ:

حفرت رُمًّا، وحفرت خُمًّا حتى ترى المجد بها قد تَمَّا

(الروض ١٧٤/١) وانظر: فتوح البلدان ٥٧/١، وأخبار مكة ٢١٤/٢، ومعجم البلدان ٧٠/٣. (٢) وأما خُمٌّ وهي بئر مُرَّة، فهي من خممت البيت إذا كنسته، ويقال: فلان مخموم القلب أي: نقيّه، فكأنها سُمِّيت بذلك لنقاها. (الروض ١٧٤/١) وانظر: أخبار مكة ٢١٤/٢، وفتوح البلدان ٥٧/١، ومعجم البلدان ٣٨٩/٢، و٧٠/٣، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٤١/٢.

(٣) عَفَّت على المياه: غطت عليها وأذهبتها.

(٤) في نسخة الأبياري والسَّقَا ١٥٠/١ «البثار».

(٥) أنظر في فضل زمزم ٤٩/٢ وما بعدها، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٤٠٦/١ وما بعدها.

كلّها، وعلى سائر العرب، فقال مسافر^(١) بن أبي عمرو^(٢) بن أميّة بن عبد مناف، وهو يفخر على قريش بما وُلّوا عليهم من السقاية والرفادة، وما أقاموا للناس من ذلك، وبزمزم حين ظهرت لهم، وإنّما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد، بعضهم لبعض شرف، وفضل بعضهم لبعض فضل.

ورثنا المجد من آبا ثنا فنمى بنا صعدا
ألم نسق الحجيح ونذ حرّ الدلالة^(٣) الرُفد^(٤)
ونُلقي عند تصريف الـ منايا شددا رُفد^(٥)
فلن نهلك، فلم نُملّك ومن ذا خالد^(٦) أبدا^(٧)
وزمزم في أرومتنا ونفقأ عين من حسدا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حذيفة بن غانم أخو بني عديّ بن كعب بن لؤي:

وساقي الحجيح، ثم للخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوى زمزماً عند المقام، فأصبحت سقايته فخراً على كلّ ذي فخر

(١) مسافر: أحد شعراء قريش، كان يناقض عمارة بن الوليد. وله شعر في هند بنت عتبة بن ربيعة وكان يهاها. وكان سيّداً جواداً، وهو أحد أزواد الركب، وإنّما سُمّوا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا مازراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم ألا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن. (الأغاني ٤٨/٨ بولاق).

(٢) واسم أبي عمرو: ذكوان، وهو الذي يقول فيه أبو سفيان:
لَيْتَ شِعْرِي مَسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍ رَوٍ، وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمُحْزُونُ
بُورِكُ الْمَيْتِ الْغَرِيبِ كَمَا بُو رَكْ نَضَحَ الرِّمَانُ وَالزَّيْتُونُ
في شعر يرثيه به، وكان مات من حبّ صُعبَة بنت الحضرميّ. (الروض الأنف ١/١٧٥).
(٣) الدّلالة: المراد بها الإبل التي تمشي متمهّلة لكثرة سمنها. وفي الأغاني ٥٥/٩ «المذلاقة».

(٤) الرُفد: جمع رفود من الرُفد، وهي التي تملأ إناءين عند الحلب. (الروض ١/١٧٥).

(٥) هو جمع رفود أيضاً من الرُفد وهو: العون. (الروض ١/١٧٥).

(٦) وفي طبعة الابياري والسقا ١/١٥١ «ومن ذا خالد».

(٧) في الأغاني - طبعة دار الكتب ٥٥/٩ «وهل من خالد خلدوا».

قال ابن هشام: يعني عبد المطلب بن هاشم. وهذان البيتان في قصيدة
لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

ذِكْرُ نَذْرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ذُبْحَ وَلَدِهِ^(١)

قال ابن إسحاق: وكان عبد المطلب بن هاشم - فيما يزعمون والله أعلم - قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم: لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعه؛ لينحرن أحدهم لله عند الكعبة. فلما توافى بنوه عشرة، وعرف أنهم سيمنعونه، جمعهم، ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه وقالوا: كيف نصنع؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قِدْحاً ثم يكتب فيه اسمه، ثم ائتوني. ففعلوا، ثم أتوه، فدخل بهم على هُبَلٍ في جوف الكعبة، وكان هُبَلٌ على بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يُهدى للكعبة.

قِدْحُ هُبَلِ السبعة: وكان عند هُبَلٍ قِدْحُ سبعة، كل قِدْحٍ منها فيه كتاب. قِدْحٌ فيه (العقل)، إذا اختلفوا في العقل^(٢) من يحمله منهم، ضربوا بالقِدْحِ السبعة، فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله. وقِدْحٌ فيه (نعم) للأمر إذا أرادوه يُضرب به القِدْحُ، فإن خرج قِدْحُ نعم، عملوا به. وقِدْحٌ فيه (لا) إذا أرادوا أمراً ضربوا به في القِدْحِ، فإن خرج ذلك القِدْحُ لم يفعلوا ذلك الأمر، وقِدْحٌ فيه: (منكم) وقِدْحٌ فيه (مُلَصَّق): وقِدْحٌ فيه (من غيركم) وقِدْحٌ فيه: (المياه) إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقِدْحِ، وفيها ذلك القِدْحُ، فحيثما خرج عملوا به.

وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً، أو يُنكحوا منكحاً، أو يدفنوا ميتاً، أو

(١) الطبقات الكبرى ١/٨٨، نهاية الأرب ١٦/٥٠، شرح المواهب ١/٩٤، الروض الأنف ١/١٧٦، السيرة لابن كثير ١/١٧٤، تاريخ الطبري ٢/٢٣٩، أنساب الأشراف ١/٧٨، البدء والتاريخ ٤/١١٤.

(٢) العقل: الدية.

شكّوا في نَسَب أحدهم، ذهبوا به إلى هُبَل وبمئة درهم وجَزُور، فأعطوها صاحب القِداح الذي يضرب بها، ثم قَرَّبوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان ابن فلان قد أردنا به كذا وكذا، فأخرج الحقّ فيه. ثم يقولون لصاحب القِداح: اضرب: فإن خرج عليه: (منكم) كان منهم وسيطاً. وإن خرج عليه: (من غيركم) كان حليفاً، وإن خرج عليه: (مُلتصق) كان على منزلته فيهم، لأنَّسَب له، ولا جِلْف، وإن خرج فيه شيء، مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) عملوا به، وإن خرج: (لا) أخروه عامه وذلك حتّى يأتوه به مرّة أخرى، يتتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القِداح^(١).

عبد المطلب يحتكم إلى القِداح: فقال عبد المطلب لصاحب القِداح: اضرب على بني هؤلاء بقِداحهم هذه، وأخبره بنذره الذي نذر، فأعطاه كل رجل منهم قِدْحَه الذي فيه اسمه، وكان عبدالله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه^(٢)، كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم^(٣).

(١) أنظر عن هذا الموضوع: بلوغ الأرب في أحوال العرب للألوسي ٧٠/٣ - ٧٥ والقِداح: بالكسر: السهم قبل أن يراش ويُنصل.

(٢) وهذا غير معروف، ولعلّ الرواية: أصغر بني أمّه، وإلا فحمزة كان أصغر من عبدالله، والعبّاس: أصغر من حمزة، وروي عن العباس - رضي الله عنه - أنه قال: أذكر مولد رسول الله - ﷺ - وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها، فجيء بي حتى نظرت إليه، وجعل النسوة يقلن لي: قُبِّل أخاك، قُبِّل أخاك، فقبّلته. فكيف يصح أن يكون عبدالله هو الأصغر مع هذا؟! ولكن رواه البكائي كما تقدّم، ولروايته وجه، وهو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره، ثم وُلد له بعد ذلك حمزة والعبّاس. (الروض الأنف ١٧٦/١).

(٣) والصحيح ما قاله ابن هشام؛ لأنّ الزُّبَيْرَيْن ذكروا أنّ عبداً هو أخو عائذ بن عمران، وأنّ بنت عبد هي: صخرة امرأة عمرو بن عائذ على قول ابن إسحاق؛ لأنها كانت له عمّة، لا بنت عمّ، فقد تكرّر هذا النَسَب في السيرة مراراً، وفي كل ذلك يقول ابن إسحاق: عائذ بن عبد ابن عمران، يخالفه ابن هشام. وصخرة بنت عبد أمّ فاطمة أمّها تخمر بنت عبد بن قُصَيّ، وأم تخمر سلمى بنت عُميرة بن وديعه بن الحارث بن فهر. (الروض ١٧٥/١).

خروج القِداح على عبدالله: قال ابن إسحاق: وكان عبدالله - فيما يزعمون - أحب ولد عبد المطلب إليه، فكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى^(١). وهو أبو رسول الله - ﷺ - فلما أخذ صاحب القِداح - القِداح - ليضرب بها، قام عبد المطلب عند هُبْل يدعو الله، ثم ضرب صاحب القِداح، فخرج القِدح على عبدالله.

عبد المطلب يحاول ذبح ابنه ومنع قريش له: فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديتها، فقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه، فقالت له قريش وبنوه: والله لا تذبحه أبداً، حتى تُعذر فيه. لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا؟!.

وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة - وكان عبدالله ابن أخت القوم - : والله لا تذبحه أبداً، حتى تُعذر فيه، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه. وقالت له قريش وبنوه: لا تفعل، وانطلق به إلى الحجاز، فإن به عرّافة^(٢) لها تابع، فسَلّها، ثم أنت على رأس أمرك، إن أمرتك بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرَج قبلته.

ما أشارت به عرّافة الحجاز: فانطلقوا حتى قَدِموا المدينة، فوجدوها - فيما يزعمون - بخير. فركبوا حتى جاءوها، فسألوها، وقصّ عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه، وما أراد به ونذره فيه، فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله. فرجعوا من عندها، فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله، ثم غَدَوْا عليها فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل، وكانت كذلك. قالت: فارجعوا إلى

(١) أشوى: أبقي. يقال: أشويت من الطعام، إذا أبقيت.

(٢) اسمها: قطبة. ذكرها عبد الغني في كتاب الغوامض والمبهمات. وذكر ابن إسحاق في رواية يونس أن اسمها: سجاح. (الروض الأنف ١/١٧٧).

بلادكم، ثم قَرَّبوا صاحبكم، وقَرَّبوا عشراً من الإبل، ثم اضرَبوا عليها وعليه بالقِداح، فإنْ خرجت على صاحبكم، فزِيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، وإنْ خرجت على الإبل فانحروها عنه، فقد رضي ربكم، ونجا صاحبكم^(١).

تنفيذ وصية العرافة ونجاة عبدالله: فخرجوا حتى قَدِموا مكة، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر، قام عبدالمطلب يدعو الله، ثم قَرَّبوا عبدالله وعشراً من الإبل، وعبدالمطلب قائم عند هُبَل يدعو الله عزَّ وجلَّ!! ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل عشرين، وقام عبدالمطلب يدعو الله عزَّ وجلَّ، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثلاثين، وقام عبدالمطلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا من الإبل، فبلغت الإبل أربعين، وقام عبدالمطلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل خمسين، وقام عبدالمطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل سبعين، وقام عبدالمطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبدالمطلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين، وقام عبدالمطلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبدالله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل مائة، وقام عبدالمطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على الإبل، فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى رضا ربك يا عبدالمطلب، فزعموا أن

(١) ومن هنا يعلم أن الدية كانت بعشر من الأبل قبل هذه القصة: وأول من وُدِّي بالمائة إذاً: عبدالله. وقد ذكر الأصبهاني عن أبي اليقظان أن أبا سيارَةَ هو أول من جعل الدية مائة من الإبل، وأما أول من وُدِّي بالإبل من العرب: فزيد بن بكر بن هوازن قتله أخوه معاوية جد بني عامر بن صعصعة. (الروض ١/١٧٦)

عبدالمطلب قال: لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات، فضربوا على عبدالله، وعلى الإبل، وقام عبدالمطلب يدعوا الله، فخرج القِدْح على الإبل، ثم عادوا الثانية، وعبدالمطلب قائم يدعوا الله، فضربوا، فخرج القِدْح على الإبل، ثم عادوا الثالثة، وعبدالمطلب قائم يدعوا الله، فضربوا، فخرج القِدْح على الإبل، فنجرت، ثم تُرِكَت لا يُصَدَّ عنها إنسان ولا يُمنع.

قال ابن هشام: ويقال: إنسان لا سَبْع.

قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رَجَز لم يصحَّ عندنا عن أحدٍ من أهل العلم بالشعر.

ذِكْرُ الْمَرْأَةِ الْمُتَعَرِّضَةِ لِنِكَاحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١)

عبد الله يرفضها: قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبدالمطلب آخذاً بيد عبدالله، فمرَّ به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد^(٢) بن عبد العزى بن

(١) الطبقات الكبرى ٩٥/١، تاريخ الطبري ٢٤٣/٢، الكامل في التاريخ ٧/٢، نهاية الأرب ٥٨/١٦، دلائل النبوة لأبي نعيم ٣٩/١، السيرة لابن كثير ١٧٦/١، أنساب الأشراف ٧٩/١، عيون الأثر ٢٣/١.

(٢) ويروى أنَّ عبدالله بن عبدالمطلب حين دعت المرأة الأسدية إلى نفسها لما رأت في وجهه من نور النبوة، ورجت أن تحمل بهذا النبي، فتكون أمه دون غيرها، فقال عبدالله حينئذ فيما ذكروا:

أما الحرام فالجمام دونه	والجل لا جل فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه	يحمي الكريم عِرضه ودينه؟!
واسم هذه المرأة: رُقِيَّة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل، تُكنى: أم قتال، وبهذه الكنية وقع ذكرها في رواية يونس، عن ابن إسحاق، وذكر البرقي، عن هشام بن الكلبي، قال:	
إنما مرَّ على امرأة اسمها: فاطمة بنت مُرّ، كانت من أجمل النساء وأعفهنّ، وكانت قرأت الكتب، فرأت نور النبوة في وجهه، فدعته إلى نكاحها، فأبى، فلما أبى قالت:	
إني رأيت مُخِيلَةَ نِشَات	فتلألأت بحناتم القطر
فلَمَّأتها نوراً يضيء به	ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيت سَقِيهاها حيا بلد	وَقَعَتْ به وعمارة القفر
ورأيت شرفاً أبوء به	ما كل قاذح زنده يوري
الله ما زُهرِيَّة سَلَبَتْ	منك الذي اسْتَلَبْتُ وما تدري

قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر: وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى؛ وهي عند الكعبة. فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبدالله؟ قال: مع أبي. قالت: لك مثل الإبل التي نحرت عنك، وقَع عليَّ الآن. قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خلافه. ولا فراقه.

عبدالله يتزوج أمانة بنت وهب: فخرج به عبدالمطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلَاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر - وهو يومئذ سيّد بني زُهرة نسباً وشرفاً - فزوّجه ابنته أمانة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً.

أمهات أمنة: وهي لَبِرة بنت عبدالعُزَّى بن عثمان بن عبد الدّار بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر. وبِرة: لأم حبيب بنت أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر. وأم حبيب: لبِرة بنت عوف بن عُبيد بن عُوَيج بن عُديّ بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر.

سبب زُهد المرأة المتعرّضة لعبد الله فيه: فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عليها، فحملت برسول الله - ﷺ - ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: ما لك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضتِ عليّ بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة. وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر وأتبع الكتب: أنه كائن في هذه الأمة نبيّ.

= وفي غريب ابن قتيبة: أن التي عرضت نفسها عليه هي: ليلي العدوية. (الروض الأنف ١٨٠/١). وانظر: مجمع الأمثال للميداني ٢٥/٢، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٩/١، وتاريخ الطبري ٢٤٤/٢، والكامل لابن الأثير ٨/٢، وعيون الأثر ٢٤/١، ونهاية الأرب ٦٠/١٦، والبداية والنهاية ٢٥٠/٢، والسيرة لابن كثير ١٧٨/١، والطبقات لابن سعد ٩٦/١.

قصة حمل آمنة برسول الله (ﷺ): قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبي إسحاق بن يسار: أنه حَدَّث، أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب، وقد عمل في طين له، وبه آثار من الطين، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى آمنة، فمرَّ بها، فدعته إلى نفسها، فأبى عليها، وعمد إلى آمنة، فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد - ﷺ - ثم مرَّ بامرأته تلك: فقال لها: هل لك؟

قالت: لا، مررت بي وبين عينيك غرة، فدعوتك فأبيت عليّ، ودخلت على آمنة فذهبت بها.

قال ابن إسحاق: فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدّث: أنه مرَّ بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس، قالت: فدعوته رجاء أن تكون تلك بي، فأبى عليّ، ودخل على آمنة، فأصابها؛ فحملت برسول الله - ﷺ - فكان رسول الله - ﷺ - أوسط قومه نسباً، وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه - صلى الله عليه وسلم.

ذكر ما قيل لآمنة

عن حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم

رؤيا آمنة: وينزعمون - فيما يتحدّث الناس والله أعلم - أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت تحدّث:

أنها أُتيت، حين حملت برسول الله - ﷺ - فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض، فقولِي: أعينه بالواحد، من شرّ كل حاسد، ثم سمّيه: محمداً^(١). ورأت حين حملت به أنه خرج منها نورٌ رأت به

(١) لا يُعرف في العرب من تسمّى بهذا الاسم قبله - ﷺ - إلا ثلاثة طمع آباؤهم - حين سمعوا بذكر محمد - ﷺ - وبقرّب زمانه، وأنه يبعث في الحجاز - أن يكون والدًا لهم. ذكرهم ابن =

قصور بصرى، من أرض الشام.

وفاة عبد الله: ثم لم يلبث عبد الله بن عبدالمطلب، أبورسول الله - ﷺ - أن هلك، وأم رسول الله - ﷺ - حامل به^(١).

= فَوَزَكَ فِي كِتَابِ الْفُصُولِ، وَهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ سَفِيَّانَ بْنِ مَجَاشَعٍ، جَدُّ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ. وَالْآخَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ بْنِ الْحَرِيشِ بْنِ جُمَحِي بْنِ كُلْفَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَالْآخَرُ: مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَانَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ آبَاءُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ قَدْ وَفَدُوا عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ، وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَبِاسْمِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ خَلَّفَ امْرَأَتَهُ حَامِلًا، فَذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: إِنَّ وَلَدَ لَهُ ذَكَرٌ أَنْ يَسْمِيَهُ مُحَمَّدًا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

وهذا الاسم منقول من الصفة، فالمحمد في اللغة هو الذي يُحمد حمداً بعد حمد، ولا يكون مفعلاً مثل: مضرب وممدح إلا لمن تكرر فيه الفعل مرة بعد مرة. (الروض الأنف ١٨٢/١)

(١) أكثر العلماء على أنه كان في المهدي ذكره الدُّولابي وغيره، وقيل: ابن شهرين، ذكره ابن أبي خيثمة، وقيل: أكثر من ذلك، ومات أبوه عند أخواله بني النُّجَّار، ذهب ليمتار لاهله تمراً، وقد قيل: مات أبوه، وهو ابن ثمانٍ وعشرين شهراً. (الروض ١٨٤/١)

ولادة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم^(١)

ابن إسحاق يحدّد الميلاد: قال: حدّثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدّثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق قال: وُلد رسول الله - ﷺ - يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خَلَّت من شهر ربيع الأول، عام الفيل^(٢).

(١) الطبقات الكبرى ١/١٠٠، تاريخ الطبري ٢/١٥٥، أنساب الأشراف ١/٨٠، تاريخ دمشق (السيرة) ٥٣، تاريخ الخميس ١/١٩٧، عيون التواريخ ١/٨، المعارف ١٥٠، مروج الذهب ٢/٢٧٤، نهاية الأرب ١٦/٦٧، شرح المواهب ١/١٣٠، الروض الأنف ١/١٨٤، تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) ٢٢، تاريخ خليفة ٥٢، تهذيب الأسماء للنووي ١/٢٢، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٠، المستدرک للحاكم ٢/٦٠٣، البداية والنهاية ٢/٢٦٢، السيرة لابن كثير ١/١٩٨، عيون الأثر ١/٢٦، البدء والتاريخ ٤/١٣١.

(٢) ذُكر أنّ مولده عليه السلام كان في ربيع الأول، وهو المعروف. وقال الزبير: كان مولده في رمضان، وهذا القول موافق لقول من قال: إنّ أمه حملت به في أيام التشريق، والله أعلم. وذكروا أنّ الفيل جاء مكة في المحرم، وأنه - ﷺ - وُلد بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً، وهو الأكثر والأشهر، وأهل الحساب يقولون: وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان، فكانت لعشرين مضت منه، وولد بالغفر من المنازل، وهو مولد النبيّ، ولذلك قيل: خير منزلتين في الأبد بين الزنابا والأسد، لأنّ الغفر يليه من العقرب زُناباها، ولا ضرر في الزنابا إنما تضرّ العقرب بذنبها، يليه من الأسد أليته، وهو السّمّاك، والأسد لا يضرّ بأليته إنما يضرّ بمخلبه ونابه.

وولد بالشَّعب، وقيل بالدار التي عند الصّفا، وكانت بعدُ لمحمد بن يوسف أخي الحجاج، ثم بنتها زُبيدة مسجداً حين حجّت. (الروض الأنف ١/١٨٤)

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني المَطْلَب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة، عن أبيه، عن جدّه قيس بن مخرمة. قال:

وُلِدْتُ أنا ورسول الله - ﷺ - عام الفيل: فنحن لِدَتَانِ^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد^(٢) بن زُرارة الأنصاري، قال: حَدَّثني مَنْ شئت من رجال قومي عن حَسَّان بن ثابت، قال: والله إِنِّي لَعُلام يَفْعَة^(٣)، ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذا سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمَة^(٤) بيثرب: يا معشر يهود! حتى إذا اجتمعوا إليه، قالوا له: ويلك ما لك؟! قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي وُلِد به^(٥).

قال محمد بن إسحاق: فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حَسَّان بن ثابت، فقلت: ابن كم كان حَسَّان بن ثابت مُقَدَّم رسول الله - ﷺ - المدينة؟

فقال: ابن ستين، وقَدِمها رسول الله - ﷺ - وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فسمع حَسَّان ما سمع، وهو ابن سبع سنين.

إعلام جدّه بولادته وما فعله به: قال ابن إسحاق: فلما وضعت أمه - ﷺ - أرسلت إلى جدّه عبد المطلب: أنه قد وُلِد لك غلام، فأَتِه فانظرُ إليه، فأَتاه فنظرُ إليه، وحَدَّثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أُمِرَتْ به أن تسميه.

(١) إسناده حَسَن. أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ٢٤٩/٥ (٢٣) باب ما جاء في ميلاد النبي - ﷺ -، رقم (٣٦٩٨) وهو أطول من هنا. وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

وأخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) ٢٣.

(٢) في المطبوع «أسعد» والصحيح ما أثبتناه.

(٣) اليفعة: الصبي إذا ارتفع ولم يبلغ الاحتلام.

(٤) أطمَة: حصن.

(٥) تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٦.

فیزعمون أَنَّ عبدالمطلب أخذه، فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله، ويشكر له ما أعطاه^(١) ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها، والتمس لرسول الله - ﷺ - الرضعاء^(٢).

قال ابن هشام: المراضع. وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾^(٣) (سورة القصص - الآية ١٢).

(١) الخبر في الطبقات الكبرى ١٠٣/١ وانظر: أنساب الأشراف ٨١/١ رقم ١٤١ وفي غير رواية ابن هشام أَنَّ عبدالمطلب قال وهو يعوذه:

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان	أعيذه بالبيت ذي الأركان
حين يكون بُلغة الفتيان	حتى أراه بالغ البنيان
أعيذه من كل ذي شنآن	من حاسد مضطرب العنان
ذي همة ليس له عينان	حتى أراه رافع الشان
أنت الذي سميت في القرآن	في كتب ثابتة المثنائي

أحمد مكتوب على البيان

(الروض الأنف ١٨٤/١) وانظر: الطبقات الكبرى ١٠٣/١، وأنساب الأشراف ٨١/١، وتاريخ دمشق (السيرة) ٦٩، والسير والمغازي ٤٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٥١/١، والبداية والنهاية ٢٦٤/٢، ونهاية الأرب ٧١/١٦.

(٢) وسبب دفع قريش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع، فقد يكون ذلك لوجوه. أحدها: تفريغ النساء إلى الأزواج، كما قال عمار بن ياسر لأم سلمة - رضي الله عنها - وكان أخاها من الرضاعة، حين انتزع من حجرها زينب بنت أبي سلمة، فقال: «دعي هذه المقبوحة المشفوحة التي أذيت بها رسول الله - ﷺ -» وقد يكون ذلك منهم أيضاً لينشأ الطفل في الأعراب، فيكون أفصح للسانه، وأجلد لجسمه، وأجدر أن لا يفارق الهيئة المعدية كما قال عمر رضي الله عنه: تمعدتوا وتمعزوا واخشوشنوا. وقد قال - عليه السلام - لأبي بكر - رضي الله عنه - حين قال له: ما رأيت أفصح منك يا رسول الله، فقال: «وما يمنعني، وأنا من قريش، وأرضعت في بني سعد؟! فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعاء إلى المراضع الأعرايات.

وقد ذكر أَنَّ عبدالمملك بن مروان كان يقول: أضربنا حب الوليد؛ لأن الوليد كان لحناً، وكان سليمان فصيحاً؛ لأن الوليد أقام مع أمه، وسليمان وغيره من إخوته سكنوا البادية، فتعربوا، ثم أذبوا فتأدبوا. وكان من قريش أعراب، ومنهم حضر، فالأعراب منهم: بنو الأدرم وبنو محارب، وأحسب بني عامر بن لؤي كذلك؛ لأنهم من أهل الظواهر، وليسوا من أهل البطاح: (الروض الأنف ١٨٧/١، ١٨٨)

(٣) الذي قاله ابن هشام ظاهر؛ لأن المراضع جمع: مُرضِع، والرضعاء: جمع رضيع، ولكن

مُرْضَعَتُهُ حَلِيمَةُ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ. يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ ابْنَةِ أَبِي ذُوَيْبٍ.

نَسَبَ مَرْضَعَتَهُ: وَأَبُو ذُوَيْبٍ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَيْحَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيَّةَ^(١) بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ.

زَوْجُ حَلِيمَةَ وَنَسَبُهُ: وَاسْمُ أَبِيهِ الَّذِي أَرْضَعَهُ - ﷺ - الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مَلَانَ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ^(٢).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ: هَلَالُ بْنُ نَاصِرَةَ.

أَوْلَادُ حَلِيمَةَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِخْوَتُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

= لِرَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ مَخْرَجٍ مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: حَذَفَ الْمُضَافُ كَأَنَّهُ قَالَ: ذَوَاتُ الرِّضْعَاءِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَكُونُ أَرَادَ بِالرِّضْعَاءِ: الْأَطْفَالَ عَلَى حَقِيقَةِ اللَّفْظِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا وَجَدُوا لَهُ مُرْضِعَةً تَرْضَعُهُ، فَقَدْ وَجَدُوا لَهُ رَضِيعًا، يَرْضَعُ مَعَهُ، فَلَا يَبْعَدُ أَنْ يُقَالَ: التَّمَسُّوا لَهُ رَضِيعًا، عِلْمًا بِأَنَّ الرِّضْعَ لَا يَدُلُّ لَهُ مِنْ مَرْضَعٍ. (الرُّوضُ الْأَنْفُ ١/١٨٦)

(١) وَقِيلَ: «قُصَيَّةٌ» بِالْفَاءِ تَصْغِيرُ: فَصَاةٌ، وَهِيَ النَّوَاةُ، وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ فِي جَمِيعِ النُّسخِ: قُصَيَّةٌ بِالْقَافِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَيْضًا: الْفَصَا: حَبُّ الزَّيْبِ، وَهُوَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى. (الرُّوضُ الْأَنْفُ ١/١٨٦)

(٢) لَمْ يَذْكُرْ لَهُ إِسْلَامًا، وَلَا ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَلَّفَ فِي الصَّحَابَةِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي رَوَايَتِهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي وَالِدِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَّارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ قَالَ: قَدِيمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، أَبُو رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الرِّضَاعَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِمَكَّةَ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَلَا تَسْمَعُ يَا حَارِ مَا يَقُولُ ابْنُكَ هَذَا؟ فَقَالَ: وَمَا يَقُولُ؟ قَالُوا: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَنَّ اللَّهَ دَارَيْنِ يَعْذَّبُ فِيهِمَا مَنْ عَصَاهُ، وَيَكْرُمُ فِيهِمَا مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَدْ شَتَّتْ أَمْرُنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا. فَأَتَاهُ، فَقَالَ: أَيُّ بَنِي مَالِكٍ وَلِقَوْمِكَ يَشْكُونُكَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَبْعَثُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: نَعَمْ أَنَا أَزْعِمُ ذَلِكَ، وَلَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَا أَبَتِ، لَقَدْ أَخَذْتُ بِيَدِكَ، حَتَّى أَعْرِفَكَ حَدِيثَكَ الْيَوْمَ، فَاسْلَمْ الْحَارِثُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَحُسِّنَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ يَقُولُ حِينَ أَسْلَمَ: لَوْ قَدْ أَخَذَ ابْنِي بِيَدِي، فَعَرَّفَنِي مَا قَالَ، لَمْ يَرْسُلْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يَدْخُلَنِي الْجَنَّةُ. (الرُّوضُ ١/١٨٥)

الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وخدامة^(١) بنت الحارث، وهي الشيماء، غلب ذلك على اسمها فلا تُعرف في قومها إلا به. وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب، عبدالله بن الحارث، أم رسول الله - ﷺ - ويذكرون أنّ الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذا كان عندهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجُمحي، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، أو عمّن حدّثه عنه قال:

حديث حليلة: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السُعدية، أم رسول الله - ﷺ - التي أرضعته^(٢)، تحدّث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها، وابن لها صغير تُرضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، تلمس الرُضعاء، قالت: وذلك في سنة شهباء^(٣)، لم تُبق لنا شيئاً. قالت: فخرجت على أتان لي قمرأ^(٤)، معنا شارف^(٥) لنا، والله ما تبضّ^(٦) بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبيّنا الذي معنا، من بُكائه من الجوع، ما في ثديي ما يُغنيه، وما في شاربنا ما يغذيه - قال ابن هشام: ويقال: يغذيه^(٧) - ولكنّا كنّا نرجو الغيث والفرج، فخرجت

(١) خدامة بكسر الخاء المنقوطة، وقال غيره: حُدافة بالحاء المضمومة وبالفاء مكان الميم، وكذلك ذكره يونس في روايته، عن ابن إسحاق، وكذلك ذكره أبو عمر في كتاب النساء. (الروض الأنف ٢/١٨٦)

(٢) وأرضعته - عليه السلام - ثؤيبة قبل حليلة. أرضعته، وعمّه حمزة، وعبدالله بن جحش، وكان رسول الله - ﷺ - يعرف ذلك لثؤيبة، ويصلها من المدينة، فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح، فأخبر أنهما ماتا، وسأل عن قرابتها، فلم يجد أحداً منهم حيّاً. وثؤيبة كانت جارية لأبي لهب. (الروض الأنف ١/١٨٦)

(٣) شهباء: أي سنة قحط وجذب.

(٤) قمرأ: شديدة البياض.

(٥) الشارف: الناقة المسنة.

(٦) تبضّ: ترشح.

(٧) قول ابن هشام: ما يغذيه بالذال المنقوطة، أتمّ في المعنى من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء، وليس في أصل الشيخ رواية ثالثة، وعند بعض الناس رواية غير هاتين وهي يُعذّبه بعين مهملة وذال منقوطة وباء معجمة بواحدة، ومعناها عندهم: ما يقنعه حتى يرفع رأسه، وينقطع عن الرضاع، يقال منه: عذّبه وأعذّبه: إذا قطعت عن الشرب ونحوه، =

على أتانِي تلك، فلقد أذمتُ^(١) بالركب، حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قَدِمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة وقد عُرض عليها رسول الله - ﷺ - فتأباه، إذا قيل لها إنه يتيم، وذلك: أنا إنما كنّا نرجو المعروف من أبي الصبي^(٢)، فكنا نقول: يتيم؟! وما عسى أن تصنع أمه وجَدَه؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قَدِمَت معي إلّا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إنّي لأكره أن أرجع من بين صواحيي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبنّ إلى ذلك اليتيم، فلاخذنه، قال: لا عليك أن تفعلِي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبتُ إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلّا أنّي لم أجد غيره.

الخير الذي أصاب حليلة: قالت: فلما أخذته، رجعت به إلى رَحلي، فلما وضعته في حجرِي أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن^(٣)، فشرب حتى

= والعُدوب: الرافع رأسه عن الماء، وجمعه: عُذوب بالضمّ، ولا يعرف فَعُول جمع على فَعُول غيره: قاله أبو عبيد، والذي في الأصل أصَحّ في المعنى والنقل. (الروض ١/١٨٦)
(١) أي أطلت عليهم المسافة، وتُرَوَّى أذمتُ بالركب. تريد: أنها حبستهم، وكأنه من الماء الدائم، وهو الواقف، ويُروى: حتى أذمتُ. أي: أذمت الأتان، أي: جاءت بما تُدَمُّ عليه، أو يكون من قولهم: بثر دُمّة، أي: قليلة الماء، وليست هذه عند أبي الوليد، ولا في أصل الشيخ أبي بحر، وقد ذكرها قاسم في الدلائل، ولم يذكر رواية أخرى، وذكر تفسيرها عن أبي عبيدة: أذم بالركب: إذا أبطأ، حتى حبستهم: من البشر الذمّة، وهي القليلة الماء. (الروض الأنف ١/١٨٧)

(٢) والتماس الأجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر نساء العرب، حتى جرى المثل: تجوع المرأة ولا تأكل بثدييها، وكان عند بعضهنّ لا بأس به، فقد كانت حليلة وسيطة في بني سعد، كريمة من كرائم قومها، بدليل اختيار الله - تعالى - إياها لرضاع نبيّه - ﷺ - كما اختار له أشرف البطون والأصلاب. والرضاع كالنسب؛ لأنه يغيّر الطباع.
وفي المُسنَد عن عائشة - رضي الله عنها - ترفعه: «لا تسترضِعوا الحمقى؛ فإنّ اللبن يورث» ويُحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طلبن الرضعاء اضطراراً للآزمة التي أصابتهن والسنة الشبهة التي اقتحمتهن. (الروض الأنف ١/١٨٧)

(٣) وذكر غير ابن إسحاق أنّ رسول الله - ﷺ - كان لا يُقبل إلّا على ثدييها الواحد، وكانت تعرض عليه الثدي الآخر، فيأباه كأنه قد أشعر - عليه السلام - أنّ معه شريكاً في لبنها، وكان مفطوراً على العدل، مجبولاً على المشاركة والفضل - ﷺ .

رُوي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنّا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنّها لحافل، فحلب منها ما شرب، وشربت معه حتى انتهينا ريثاً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة. قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تَعَلَّمِي والله يا حلّيمة، لقد أخذت نَسْمة مباركة، قالت: فقلت: والله إنّني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أتانِي، وحملتني عليها معي، فوالله لقطعتُ بالركب ما يقدر عليها شيء من حُمْرهم، حتى إنّ صواحي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! أربعي علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهنّ: بلى والله، إنها لهي هي، فيقلن: والله إنّ لها لشأناً. قالت: ثم قدّمنا منازلنا من بلاد بني سعد. وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح عليّ حين قدّمنا به معنا شِباعاً لُبناً. فنحلب ونشرب. وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع. حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جِباعاً ما تَبْضُ بقطرة لبن، وتروح غنمي شِباعاً لُبناً، فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته؛ وكان بشبّ شِباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جَفراً.

رجوع حلّيمة به إلى مكة أول مرّة: قالت: فقدّمنا به على أمّه، ونحن أحرص شيء على مكثه فينا؛ لما كنّا نرى من برّكته؛ فكلّمنا أمّه، وقلت لها: لو تركت بُنيّ عندي حتى يغلظ، فإنّي أخشى عليه وبأ مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردّته معنا.

حديث المَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ شَقَّ بطنه: قالت: فرجعنا به، فوالله إنه بعد مقدّمنا بشهر مع أخيه لفي بهمّ لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا أخوه يشتد^(١)، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشيّ قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعا،

(١) يشتدّ: يسرع في عدوه.

فشقاً بطنه، فهما يسوطانه^(١)، قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً مُتَنَقِّعاً وجهه. قالت: فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا له: مالك يا بُنَيَّ، قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقاً بطني، فالتمسا شيئاً لا أدري ما هو. قالت: فرجعنا إلى خبائنا.

حليمة تردّ محمداً (ﷺ) إلى أمّه: قالت: وقال لي أبوه: يا حليمة، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب، فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به، قالت: فاحتملناه، فقدّمنا به على أمّه، فقالت: ما أقدمك به يا ظُئْر^(٢)، وقد كنت حريصةً عليه، وعلى مُكُنّه عندك؟ فقلت: قد بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ، وتخوّفت الأحداث عليه، فأدّيته إليك كما تحبّين. قالت: ما هذا شأنك، فأصديقني خبرك. قالت: فلم تدعني حتّى أخبرتها. قالت: أفتخوّفت عليه الشيطان؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كلّاً. والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لبُنَيَّ لشأناً، أفلا أخبرك خبره. قالت: قلت: بلى. قلت: رأيت حين حملت به: أنه خرج مني نور أضاء قصور بُصْرَى من أرض الشام. ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حمل قطّ كان أخفّ ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لو وضع يديه بالأرض، رافع رأسه إلى السماء. دعيه عنك، وانطلقني راشدة^(٣).

(١) يقال: سَطَت اللبن أو الدم، أو غيرهما، أسوطه: إذا ضربت بعضه ببعض. والمُسَوِّطُ: عود يُضْرَب به.

وفي رواية أخرى عن ابن إسحاق أنه نزل عليه كُرْكِيَّان، فشقّ أحدهما بمنقاره جوفه، ومجّ الآخر بمنقاره فيه ثلجاً، أو برداً، أو نحو هذا، وهي رواية غريبة ذكرها يونس عنه، واختصر ابن إسحاق حديث نزول الملكين عليه، وهو أطول من هذا. (الروض الأنف ١٨٨/١)

(٢) الظُئْر: بالكسر، العاطفة على ولد غيرها المرضعة له.

(٣) قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٤٨: «هذا حديث جيّد الإسناد». وانظر: الطبقات الكبرى ١١١/١، ١١٢، نهاية الأرب ٨١/١٦ - ٨٤، سيرة ابن كثير ٢٢٥/١ - ٢٢٨، عيون الأثر ٢٣/١، ٢٤، شرح المواهب اللدنية ١٤١/١ - ١٥٠، أنساب الأشراف ٩٣/١، ٩٤ رقم ١٦٢، تاريخ دمشق (السيرة) ٧٧ - ٧٩، السير والمغازي لابن إسحاق ٤٨، ٤٩، دلائل النبوة للبيهقي ٧٤/١ - ٧٧.

الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته (ﷺ): قال ابن إسحاق: وحدثني ثور بن يزيد، عن بعض أهل العلم، ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي: أن نقرأ من أصحاب رسول الله - ﷺ - قالوا له: يا رسول الله. أخبرنا عن نفسك؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبُشرى أخي عيسى، ورأت أُمِّي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام^(١)، واسترُضعتُ في بني سعد بن بكر. فبينما أنا مع أخٍ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا: إذا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطُست من ذهب مملوءة ثلجاً. ثم أخذاني فشَقَّا بطني، واستخرجا قلبي، فشَقَّاه فاستخرجا منه عَلقَةً سوداء فطرحاها. ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه^(٢)، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بمئة من أمته. فوزني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألفٍ من أمته، فوزني بهم فوزنتهم. فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها^(٣)».

رُغِيهِ (ﷺ) للغنم وافتخاره بقرشيتِه: قال ابن إسحاق: وكان رسول

(١) وذلك بما فتح الله عليه من تلك البلاد، حتى كانت الخلافة فيها مدة بني أمية، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره - ﷺ - وكذلك رأى خالد بن سعيد بن العاصي قبل المبعث يسير نوراً يخرج من زمزم، حتى ظهرت له البُسر في نخيل يثرب، فقَصَّها على أخيه عمرو، فقال له: إنها حفيرة عبدالمطلب، وإن هذا النور منهم، فكان ذلك سبب مبادرته إلى الإسلام. (الروض الأنف ١/١٩٢)

(٢) كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين:

الأولى: في حال الطفولية لينقى قلبه من مغمز الشيطان، وليطهر ويقُدَّس من كل خلق ذميم، حتى لا يتلبَّس بشيء مما يعاب على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد؛ ولذلك قال: فولياً عني، يعني: المَلَكَيْن، وكأني أعين الأمر معاية. والثانية: في حال الاكتهال، وبعد ما نُبِّيء، وعندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المقدَّسة التي لا يصعد إليها إلا مقدَّس، وُجِّع به هنالك لتفرض عليه الصلاة، وليصلي بملائكة السموات، ومن شأن الصلاة: الطهور، فقدَّس ظاهراً وباطناً وُغَسِّل بماء زمزم. (الروض الأنف ١/١٩٠)

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/١٢٧ و ١٢٨ في المرتين عن عرياض بن سارية و ٢٦٢/٥ عن أبي أمامة، وانظر تهذيب تاريخ دمشق ١/٢٨٣، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٤٢.

الله - ﷺ - يقول: «ما من نبيٍّ إلَّا وقد رعى الغنم»، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا»^(١).

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - ﷺ - يقول لأصحابه: «أنا أعربكم، أنا قرشي، واسترُضِعْتُ في بني سعد بن بكر»^(٢).

افتقاد حليلة له (ﷺ): قال ابن إسحاق: وزعم الناس فيما يتحدثون - والله أعلم - أنَّ أمَّه السَّعْدِيَّةَ لما قَدِمَتْ به مَكَّةَ أَضَلُّهَا فِي النَّاسِ، وَهِيَ مُقْبِلَةٌ بِهِ نَحْوَ أَهْلِهِ، فَالْتَمَسَتْهُ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَأَتَتْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي قَدْ قَدِمْتُ بِمُحَمَّدٍ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا كُنْتُ بِأَعْلَى مَكَّةَ أَضَلَّنِي، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ، فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَجَدَهُ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدٍ، وَرَجُلَ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَتِيَا بِهِ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَا لَهُ: هَذَا ابْنُكَ وَجَدْنَاهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَجَعَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ يُعَوِّذُهُ وَيَدْعُو لَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ أَمَةً.

سبب آخر لرجوع حليلة به ﷺ إلى مكة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ مِمَّا هَاجَ أُمُّهُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى رَدِّهِ إِلَى أُمِّهِ، مَعَ مَا ذَكَرْتُ لِأُمِّهِ مِمَّا أَخْبَرَتْهَا عَنْهُ، أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْحَبَشَةِ نَصَارَى رَأَوْهُ مَعَهَا حِينَ رَجَعَتْ بِهِ بَعْدَ فِطَامِهِ، فَظَنُّوهُ إِلَيْهِ، وَسَأَلُوهُا عَنْهُ وَقَلَّبُوهُ، ثُمَّ قَالُوا لَهَا: لِنَأْخِذَنَّ هَذَا الْغُلَامَ، فَلْنَذْهَبَنَّ بِهِ إِلَى مَلِكِنَا وَبِلَدِنَا؛ فَإِنَّ هَذَا غُلَامٌ كَاتِنٌ لَهُ شَأْنٌ نَحْنُ نَعْرِفُ أَمْرَهُ، فزعم الذي حَدَّثَنِي أَنَّهَا لَمْ تَكُ تَنْفِلُ بِهِ مِنْهُمْ^(٣).

(١) وإنما أراد ابن إسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعد مع أخيه من الرضاعة، وقد ثبت في الصحيح أنه رعاها بمكة أيضاً على قراريط لأهل مكة. (الروض ١/١٩٢). فقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب الإجارة من طريق عمرو بن يحيى بن سعيد، عن جده، عن أبي هريرة، في باب رعي الغنم على قراريط ٤٨/٣، وأخرجه ابن ماجه في كتاب التجارات، باب الصناعات (٢١٤٩)، والذهبي في تاريخ الاسلام (السيرة) ٥٤.

(٢) أنظر الطبقات الكبرى ١١٣/١ حيث رواه عن محمد بن عمر (الواقدي) عن زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي، عن أبيه. والواقدي متروك وضعيف في الحديث.

(٣) وكان ردَّ حليلة إِيَّاهُ إِلَى أُمِّهِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ وَشَهْرٍ، فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو، ثُمَّ لَمْ تَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا بَعْدَ تَزْوِيجِهِ خَدِيجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْهُ تَشْكُو إِلَيْهِ السَّنَةَ، =

وفاة آمنة

وحال رسول الله ﷺ مع جدّه عبدالمطلب بعدها^(١)

وفاة أمّه (ﷺ): قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - ﷺ - مع أمّه آمنة بنت وهب، وجدّه عبدالمطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، ينبتة الله نباتاً حسناً، لما يريد به من كرامته، فلما بلغ رسول الله - ﷺ - ستّ سنين، تُوفيت أمّه آمنة بنت وهب.

عُمر رسول الله (ﷺ) حين وفاة أمّه: قال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم:

أنّ أمّ رسول الله - ﷺ - آمنة تُوفيت ورسول الله - ﷺ - ابن ستّ سنين بالأبواء، بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عبدّي بن النّجار تُزيّره إياهم، فماتت، وهي راجعة به إلى مكة^(٢).

= وأن قومها قد أستوتوا فكلم لها خديجة، فأعطتها عشرين رأماً من غنم وبكرات، والمرة الثانية: يوم حنين، وسيأتي ذكرها إن شاء الله. (الروض الأنف ١/١٩٢).

(١) أنساب الأشراف ١/٩٦، الطبقات الكبرى ١/١١٦، السير والمغازي ٢٦٥ تاريخ الطبري ٢/١٦٥، تاريخ دمشق (السيرة) ٦٧، نهاية الأرب ١٦/٨٧، شرح المواهب ١/١٦٣، السيرة الحلبية ١/١٠٥، عيون التواريخ ١/٢١، السيرة لابن كثير ١/٢٣٥، عيون الأثر ١/٣٧، تاريخ الإسلام ٥٠.

(٢) قال القرطبي في تذكرته: جزم أبو بكر الخطيب في كتاب: السابق واللاحق، وأبو حفص عمر بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له في الحديث بإسناديهما عن عائشة - رضي =

قال ابن هشام: أمّ عبدالمطلب بن هاشم: سلمى بنت عمرو النجارية،
فهذه الخثولة التي ذكرها ابن إسحاق لرسول الله - ﷺ - فيهم.

إجلال عبدالمطلب له (ﷺ): قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - ﷺ -
مع جدّه عبدالمطلب بن هاشم، وكان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظلّ
الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك، حتى يخرج إليه، لا يجلس
عليه أحد من بنيه إجلالاً له، قال: فكان رسول الله - ﷺ - يأتي، وهو غلام
جَفَر، حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه، ليؤخروه عنه، فيقول عبدالمطلب -
إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله، إنّ له لشأناً، ثم يجلسه معه على
الفراش ويمسح ظهره بيده، ويسرّه ما يراه يصنع^(١).

وفاة عبدالمطلب وما رُئي به من الشعر^(٢)

فلما بلغ رسول الله - ﷺ - ثماني سنين هلك عبدالمطلب بن هاشم،
وذلك بعد الفيل بثمانى سنين.

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس، عن
بعض أهله: أنّ عبدالمطلب تُوّفّي ورسول الله - ﷺ - ابن ثماني سنين.

= الله عنها - قالت: حجّ بنا رسول الله - ﷺ - حجة الوداع؛ فمرّ على قبر أمّه، وهو باله حزين
مغمّ، فبكيت لبكائه - ﷺ - ثم إنه نزل فقال: يا حُميراء استمسكي، فاستندت إلى جنب
البعير، فمكث عني طويلاً ملياً، ثم إنه عاد إليّ، وهو فرح مبسم، فقلت له: بأبي أنت
وأمي يا رسول الله نزلت من عندي، وأنت باله حزين مغمّ؛ فبكيت لبكائك، ثم عدت
إليّ، وأنت فرح مبسم، فَمِمّ ذا يا رسول الله، فقال: ذهبت لقبر أُمّة أُمّي، فسألت أن
يُحييها، فأحيّاها فأمنت بي؛ أو قال: فأمنت. وردّها الله عزّ وجلّ. (الروض الأنف
١٩٥/١).

(١) أنظر: الطبقات الكبرى ١/١١٨، ونهاية الأرب ١٦/٨٨، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤،
السيرة لابن كثير ١/٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) الطبقات الكبرى ١/١١٧، عيون الأثر ١/٣٩، السيرة لابن كثير ١/٢٤١، عيون التواريخ
١/٢٧، الروض الأنف ١/١٩٥.

عبدالمطلب يطلب من بناته أن يرثينه: قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن سعيد بن المسيّب: أنّ عبدالمطلب لما حضرته الوفاة، وعرف أنه ميّت جمع بناته، وكنّ ست نسوة: صفية، وبرّة، وعاتكة، وأم حكيم البيضاء، وأميمة، وأروى، فقال لهنّ: ابكين عليّ حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت.

قال ابن هشام: ولم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلاّ أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيّب، كتبناه.

رثاء صفية بنت عبدالمطلب لأبيها: فقالت صفية بنت عبدالمطلب تبكي أباها:

أرقتُ لصوتِ نائحةٍ بليلٍ	على رجلٍ بقارعة الصُّعيدِ
ففاضت عند ذلكمُ دموعي	على خدّي كمنحدرِ الفريدِ ^(١)
على رجلٍ كريمٍ غيرِ وغلٍ ^(٢)	له الفضلُ المُبينُ على العبيدِ
على الفياض شَيْبَةً ذي المعالي	أبيك الخير ^(٣) وارث كلِّ جودِ
صدوقٍ في المواطن غيرِ نكسٍ	ولا شختُ المقام ولا سنيدي ^(٤)
طويلِ الباع، أزوعٍ شَيْظَمِيّ ^(٥)	مُطاعٍ في عشيرته حميدِ
رفيع البيت أبلجُ ذي فضولٍ	وغيثُ الناس في الزمن الحَرُودِ
كريم الجَدِّ ليس بذِي وُصومٍ ^(٦)	يروق على المُسوّد والمَسودِ

(١) يُروى: كمنحدرٍ بكسر الدال أي: كالدرّ المنحدر، ومنحدرٌ بفتح الدال فيكون التشبيه راجعاً للفيض، فعلى رواية الكسر: شَبَّهَت الدمع بالدرّ الفريد، وعلى رواية الفتح شَبَّهَت للفيض بالانحدار. (الروض الأنف ١/١٩٥).

(٢) الوغل: الضعيف النذل الساقط المقصّر في الأشياء.

(٣) قولها: أبيك الخير. أرادت: الخير فخففت، كما يقال: هَيْن وهَيْن، وفي التنزيل: «خَيْرَاتِ حسان». (الروض الأنف ١/١٩٦).

(٤) الشخت: ضدّ الضخم، تقول: ليس كذلك، ولكنه ضخّم المقام ظاهره. والسنيدي: للضعيف الذي لا يستقل بنفسه، حتى يسند رأيه إلى غيره. (الروض الأنف ١/١٩٦).

(٥) الشَيْظَمِيّ: الفتى الجسيم.

(٦) الوصوم: جمع وصم، وهو العار.

عَظِيمِ الْجِلْمِ مَنْ نَفَرَ كِرَامٍ خَضَارِمَةٍ مَلَاوِثَةٍ أُسُودِ^(١)
 فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لِقَدِيمٍ مَجْدٍ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
 لَكَانَ مَخْلُوداً أُخْرَى اللَّيَالِي لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ التَّلِيدِ

رثاء برة بنت عبدالمطلب لأبيها: وقالت برة بنت عبدالمطلب تبكي أباها:

أَعَيْنِي جُوداً بَدَمْعٍ دَرَزَ عَلَى طَيْبِ الْخِيَمِ وَالْمُعْتَصَرِ
 عَلَى مَاجِدِ الْجَدِّ وَارَى الزَّنَادِ جَمِيلِ الْمُحْيَا عَظِيمِ الْخَطَرِ
 عَلَى شِيَةِ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي الْمَجْدِ وَالْعَزِّ وَالْمَفْتَخَرِ
 وَذِي الْجِلْمِ وَالْفَضْلِ فِي النَّائِبَاتِ كَثِيرِ الْمَكَارِمِ، جَمَّ الْفَجَرِ^(٢)
 لَهُ فَضْلٌ مَجْدٍ عَلَى قَوْمِهِ مُنِيرٌ، يُلُوحُ كَضُوءِ الْقَمَرِ
 أَتَتْهُ الْمَنَابِيَا، فَلَمْ تُشَوِّهِ^(٣) بِصَرْفِ اللَّيَالِي، وَرَيْبِ الْقَدَرِ

رثاء عاتكة بنت عبدالمطلب لأبيها: وقالت عاتكة بنت عبدالمطلب تبكي أباها:

أَعَيْنِي جُوداً، وَلَا تَبْخَلَا بَدَمْعَكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النَّيَامِ
 أَعَيْنِي وَاسْحَنْفِرَا^(٤) وَاسْكُبَا وَشُوبَا بِكَاءِ كَمَا بِالْتِدَامِ^(٥)

(١) ملاوثة: جمع ملوث من اللوثة، وهي القوة، كما قال المُكَعَّبَر:

عند الحفيظة إن ذو لوثه لاثا

وقد قيل: إن اسم الليث منه أخذ، إلا أن واوه انقلبت ياء؛ لأنه فيعل، فحُفِّف. (الروض ١٩٦/١).

(٢) الفجر: العطاء والكرم والجود والمعروف.

(٣) لم تشوه: أي: لم تصب الشوى، بل أصابت المقتل، وقد تقدّم في حديث عبد المطلب وضربه بالقداح على عبدالله، وكان يرى أن السهم إذا خرج على غيره أنه قد أُشْرِى، أي: قد أخطأ مقتله، أي: مقتل عبدالمطلب وابنه، ومن رواه: أشوى بفتح الواو فالسهم هو الذي أشوى وأخطأ، وبكلا الضبطين وجدته، ويقال أيضاً: أشوى الزرع: إذا أفرك فالأول من الشوى، وهذا من الشى بالنار، قاله أبو حنيفة. (الروض الأنف ١٩٧/١). والأبيات في: الطبقات الكبرى ١١٨/١، ١١٩، وتاريخ دمشق (السيرة) ٧١، وعيون التواريخ ٢٧/١.

(٤) اسحنفر المطر وغيره: كثر صبه.

(٥) الالتدام: ضرب النساء وجوههن في النياحة.

أَعْنِي، واستخرطاً^(١) واستجماً
على الجحفل^(٢) الغمر في الثآليل
على شَيْبَةِ الحَمد، وارى الزناد
وسيفٍ لدى الحرب صَمَصامة
وسهل الخليفة طَلَقَ اليدين
تَبَنُّكَ في باذخ بيته
على رجلٍ غير نَكس كَهَام^(٣)
كريم المساعي، وفيّ الذمام
وذي مَضدق بعدُ ثبت المقام
ومُرْدَى^(٤) المخاصم عند الخصام
وفِ عُدْمِلِي صميم لُهام^(٥)
رفيع الذؤابة صعب المرام

رثاء أم حكيم بنت عبدالمطلب لأبيها: وقالت أم حكيم البيضاء بنت
عبدالمطلب تبكي أباها:

ألا يا عين جودي واستهلي
ألا يا عين ويحك أسعفيني
ويكي خير من ركب المطايا
طويل الباع شيبة ذا المعالي
وَصُولاً للقرابة هَبْرَزِيَّ^(٦)
ويكي ذا الندى والمكرُماتِ
بدمع من دموع هاطلاتِ
أباك الخَيْرَ تَيَّارَ الفُراتِ^(٧)
كريم الخيم^(٨) محمود الهيات
وغيثاً في السنين المُمجلاتِ

(١) استخرط الرجل في البكاء: لَجَّ فيه.

(٢) الكهام: الرجل الكليل المسن.

(٣) على الجحفل. جعلته كالجحفل، أي: يقوم وحده مقامه، والجحفل: لفظ منحوت من
أصلين، من: جحف وجفل، وذلك أنه يجحف ما يمرّ عليه أي: يقشره، ويجفل: أي
يقلع، ونظيره نهشل الذئب، هو عندهم منحوت من أصلين أيضاً، من نهشت اللحم
ونشلت. (الروض ١/١٩٨).

(٤) المُرْدَى: مُفْعَل من الرُدَى، وهو الحجر الذي يقتل من أصيب به، وفي المثل: «كل ضب
عنده مِرْدَاتُهُ». (الروض ١/١٩٧).

(٥) قولها: وف. أي: وفَى، وخُفَّف للضرورة، وقولها: عُدْمِلِي. العُدْمِلِي: الشديد. والهام:
فعال من لهمت الشيء ألهمه: إذا ابتلعه، قال الراجز:

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح عطشاناً وفي البحر فمه
ومنه سُمِّي الجيش: لُهاماً. (الروض ١/١٩٧).

(٦) تيار الفرات: معظم الماء العذب.

(٧) الخيم: الطبيعة والسجّة.

(٨) الهبرزي: الجميل الوسيم.

وليثاً حين تشتجرُ العوالي تروقُ له عيونُ الناظرات
عقيلَ بني كنانة والمُرجى إذا ما الدُّهرُ أقبل بالهنات
ومَفَزَعَهَا إذا ما هاجَ هَيْجٌ بداهية، وَخَصَمَ الْمُعْضَلَات
فبِكَيْهِ ولا تَسْمِي^(١) بحزن وبكِي، ما بَقِيَتْ، الباكيات

رثاء أُمَيمة بنت عبدالمطلب لأبيها: وقالت أُمَيمة بنت عبدالمطلب تبكي أباها:

ألا هلك الرَّاعي العشيرة ذو الفَقْدِ^(٢) وساقِي الحجيجِ، والمحامي عن المَجْدِ
ومن يؤلف الضيفَ الغريبَ بيوتَه إذا ما سماءُ الناسِ تبخلُ بالرَّعدِ
كسبتَ وليداً خيرَ ما يكسِبُ الفتى فلم تَنفَكْكَ تزدادُ يا شِيةَ الحمدِ
أبو الحارثِ الفَيَّاضِ، خلَى مكانه فلا تبعدنَ، فكلَّ حَيٍّ إلى بُعدِ
فإني لَبَاكٍ - ما بَقِيَتْ - ومُوجِعُ وكان له أهلاً لما كان من وجدي
سَقَاكَ وَلِيَّ الناسِ في القبرِ مُمِطِراً فسوف أبْكِيه، وإن كان في اللُّحدِ
فقد كان زِيناً للعشيرة كلَّها وكان حميداً حيث ما كان من حمدِ

رثاء أروى بنت عبدالمطلب لأبيها: وقالت أروى بنت عبدالمطلب تبكي أباها:

بكت عيني، وَحُقَّ لها البكاءُ على سَمَحٍ، سَجِيَّتَه الحياءُ
على سهلِ الخليفةِ أبطحي^(٣) كريمِ الخِيمِ، نِيَّتُه العَلَاءُ
على الفَيَّاضِ شِيةَ ذي المعالي أبيضِ الخَيْرِ ليس له كِفَاءُ
طويلِ الباعِ أملس، شَيْظَمِي أغرَّ كأن غُرَّتَه ضياءُ
أَقْبَ الكَشْحِ^(٤)، أروع ذي فُضُولِ له المجدُّ المقَدَّمُ والسَّناءُ

(١) ولا تَسْمِي: أي لا تسامي، سهل الهمزة بالنقل ثم حذفها.

(٢) ذو الفَقْدِ: أي الذي يُفقد.

(٣) أبطحي: أي من قریش البطاح، وهم الذين ينزلون بين أخشي مكة.

(٤) أقب الكشح: ضامر الخصر.

أَبِي الضُّئِم، أَبْلَجُ هَبْرَزِيٍّ قَدِيمُ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ خَفَاءُ
وَمَعْقِلُ مَالِكٍ، وَرَبِيعُ فَهْرٍ^(١) وَفَاصِلُهَا إِذَا التَّمَسَ الْقَضَاءُ
وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا وَبِأَسَاءٍ حِينَ تَنْسَكِبُ الدَّمَاءُ
إِذَا هَابَ الْكُمَاةُ الْمَوْتَ حَتَّى كَأَنَّ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءُ
مَضَى قُدُمًا بِذِي رُبْدٍ خَشِيبٍ^(٢) عَلَيْهِ - حِينَ تَبْصُرُهُ - الْبَهَاءُ^(٣)

إِعْجَابُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بِالرِّثَاءِ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَزَعَمَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بَنَ الْمَسِيبِ أَنَّهُ أَشَارَ بِرَأْسِهِ، وَقَدْ أَصْمَتَ^(٤): أَنْ هَكَذَا فَاكِتِنِي.

نَسَبُ الْمَسِيبِ بَنَ حَزْنٍ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْمَسِيبُ بَنَ حَزْنٍ بَنَ أَبِي وَهْبٍ بَنَ عَمْرٍو بَنَ عَائِذٍ بَنَ عِمْرَانَ بَنَ مَخْزُومٍ.

رِثَاءُ حُذَيْفَةَ بَنَ غَانِمٍ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حُذَيْفَةُ^(٥) بَنَ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بَنَ كَعْبٍ بَنَ لُؤَيٍّ يَيْكِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَنَ هَاشِمٍ بَنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ، وَفَضْلُ قُصَيٍّ عَلَى قَرِيشٍ، وَفَضْلُ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ بَغْرَمٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ بِمَكَّةَ، فَوَقَفَ بِهَا فَمَرَّ بِهِ أَبُو لَهَبٍ عَبْدِ الْعُزَّى بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَافْتَكَّهُ:

-
- (١) وَمَعْقِلُ مَالِكٍ وَرَبِيعُ فَهْرٍ. تَرِيدُ: بَنِي مَالِكٍ بَنَ النَّضْرِ بَنَ كِنَانَةَ.
(٢) قَوْلُهَا: بِذِي رُبْدٍ. تَرِيدُ: سَيْفًا ذَا طَرَائِقَ، وَالرُّبْدُ: الطَّرَائِقُ. وَقَالَ صَخْرُ الْغَيِّ:
وَصَارِمٌ اخْلَصَتْ خَشِيبَتَهُ أَبْيَضُ مَهْوَ فِي مَتْنِهِ رِبْدٌ
(الرُّوْضُ ١/١٩٨).

- (٣) وَيُرْوَى: «الْبَهَاءُ». يَرِيدُ بِهِ مَا يَظْهَرُ عَلَى السَّيْفِ الْمَجْوْهَرِ تَشْبِيهًا بِالْغُبَارِ.
(٤) أَصْمَتَ الْعَلِيلُ: اعْتَقَلَ لِسَانَهُ.
(٥) وَهُوَ وَالِدُ أَبِي جَهْمٍ بَنَ حُذَيْفَةَ، وَاسْمُ أَبِي جَهْمٍ: عُبَيْدٌ، وَهُوَ الَّذِي أَهْدَى الْخَمِيصَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَنَظَرَ إِلَى عِلْمِهَا. الْحَدِيثُ. وَقَدْ رَوِيَ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ، وَهُوَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَتَى بِخَمِيصَتَيْنِ، فَأَعْطَى إِحْدَاهُمَا أَبَا جَهْمٍ، وَأَمْسَكَ الْآخَرَى، وَفِيهَا عِلْمٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى عِلْمِهَا فِي الصَّلَاةِ أَرْسَلَهَا إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأَخَذَ الْآخَرَى بَدَلًا مِنْهَا، هَكَذَا رَوَاهُ الزُّبَيْرُ: وَأَمَّ أَبِي جَهْمٍ: يُسَيِّرَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بَنَ أَذَاةَ بَنَ رِيَّاحٍ، وَابْنُ أَذَاةَ: هُوَ خَالَ أَبِي قُحَافَةَ، وَسَيَّاتِي نَسَبَ أُمِّهِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الشَّعْرَ لِحُذَافَةَ بَنَ غَانِمٍ، وَهُوَ أَخُو حُذَيْفَةَ وَالْخَارِجَةُ بَنَ حُذَافَةَ. (الرُّوْضُ الْأَنْفُ ١/١٩٩).

ولاتسأما أُسْقِيْتُمَا سَبَلٌ ^(١) الْقَطْرِ
 بكاء امريء لم يشوه ^(٢) نائب الدهر
 على ذي حياء من قريش، وذو ستر
 جميل المُحْيَا غير نَكْسٍ ^(٣) ولا هذر
 ربيع لَوَى الْقُحُوطِ وفي العُسر
 كريم المساعي، طَيَّبَ الخيم والنَّجْر ^(٤)
 وأحظاَهُم بِالْمُكْرَمَاتِ وبالذَّكْر
 وبالفضل عند الْمُجْحِفَاتِ ^(٥) من الغُبر ^(٦)
 يضيء سواد الليل كالقمر البدر
 وعبد مَناف، ذلك السيد الفهري ^(٧)
 سقايتُهُ فخرًا على كل ذي فخر
 وآل قُصَيٍّ من مُقْلٍ وذو وَفَر
 تفلَّق عنهم بيضة الطائر الصَّقر
 وربطَ بيتَ الله في العُسر واليُسر

أعيني جودا بالدموع على الصدر
 وجودا بدمع، واسفحاً كلَّ شارق ^(٨)
 وسُحًا ^(٩)، وجُمًا ^(١٠)، واسجُما ما بقيتُما
 على رجل جلد القوى، ذي حفيظة
 على الماجد البُهْلُولِ ذي الباع واللُّهَى ^(١١)
 على خَيْر حافٍ من مَعَدٍ وناعلٍ
 وخيرُهُم أصلاً وفرعاً ومعدناً
 وأولاهُم بالمجد والجلم والنُّهَى
 على شَيْبَةِ الحَمد الذي كان وجهه
 وساقِي الحَجِيجِ ثَمَّ لِلخَبِزِ ^(١٢) هاشمٍ
 طوى زمزماً عند المقام، فأصبحتُ
 لِيَيْكَ عليه كل عانٍ ^(١٣) بُكْرَبَةٍ
 بَنُوهُ سَرَاةً، كَهْلُهُمْ وشبَابُهُمْ
 قُصَيُّ الذي عادى كِنَانَةَ كُلِّهَا

- (١) السَّبَل: المطر.
- (٢) كل شارق: أي عند شروق الشمس.
- (٣) يشوه: يخطئه.
- (٤) سُحًا: صُبًا.
- (٥) جُمًا: إجمعا وأكثرًا.
- (٦) النَكْسُ من السهام: الذي نكس في الكِنانة ليميزه الرامي، فلا يأخذه لرداءته. وقيل: الذي انكسر أعلاه؛ فنكس ورد أعلاه أسفله، وهو غير جيد للرمي. (الروض الأنف ١/١٩٩).
- (٧) اللُّهَى: العطايا. وفي أكثر الأصول «الندى» وفي رواية «النهى».
- (٨) النَّجْر: الأصل.
- (٩) المجحفات: التي تذهب بالأموال.
- (١٠) الغبر: السنون المقحطات.
- (١١) كذا في سائر الأصول. وفي رواية «للخير».
- (١٢) كذا في الأصول. وفي شرح السيرة: «القهر» بالقاف. أي الذي يقهر الناس، فوصفه بالمصدر، كما نقول: رجل عدل، أو رجل صوم.
- (١٣) العاني: الأسير.

فإن تك غالت المنايا وصرفها
وأبقى رجالاً سادة غير عزّل
أبو عتبة الملقى إليّ جباؤه
وحمزة مثل البدر، يهتز للندى
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة
كهلولهم خير الكهول، ونسلهم
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئاً
هم ملأوا البطحاء مجدداً وعزة
وفيهم بناءة للعلا وعمارة
بإنكاح عوف بنته ليجيرنا
فسرنا تهايم البلاد ونجدها
وهم حضروا والناس بادٍ فريقهم
بنوها دياراً جمّة، وطووا بها
لكي يشرب الحجاج منها، وغيرهم
ثلاثة أيام تظل ركائبهم
وقدما غيننا قبل ذلك حقبّة
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه

فقد عاش ميمون النقية والأمر
مصاليّت، أمثال الرديئة السمر
أغر، هجان اللون^(١) من نفر غر
نقي الثياب والذمام من الغدر
وصول لذي القربى رحيم بذى الصهر
كنسل الملوك، لا تبور ولا تحري^(٢)
تجده بإجرياً^(٣) أوائله يجري
إذا استبق الخيرات في سالف العصر
وعبد مناف جدّهم، جابر الكسر
من أعدائنا إذا أسلمتنا بنو فهر
بأمنه حتى خاضت العير في البحر
وليس بها إلا شيوخ بني عمرو^(٤)
بشاراً تسح الماء من ثبج البحر^(٥)
إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
مخيسة^(٦) بين الأخاشب والحجر
ولانستقي إلا بحم أو الحفر^(٧)
ويغفون عن قول السفاهة والهجر^(٨)

(١) هجان اللون: أبيض.

(٢) لا تبور ولا تحري، أي: لا تهلك ولا تنقص، ويقال للأفعى: حارية لرقعتها، وفي الحديث: ما زال جسم أبي بكر يحري حزناً على رسول الله - ﷺ -، أي: ينقص لحمه، حتى مات.

(٣) الإجريا: بالقصر والمد: الوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه.

(٤) يريد: بني هاشم؛ لأن اسمه عمرو.

(٥) ثبج البحر: أي معظمه.

(٦) مخيسة: مذلة. ويروى «محبسة».

(٧) الخم والحفر: اسمان بثرين تقدّم الكلام عنهما في بشار قريش.

(٨) الهجر: القبيح من الكلام الفاحش.

وهم جمعوا حلف الأحابيش^(١) كلَّها
فخارج، إمَّا أهلكنَّ، فلا تزلْ
ولا ننسَ ما أسدى ابنُ لُبْنَى؛ فإنه
وأنت ابنُ لُبْنَى من قُصَيٍّ إذا انتموا
وأنت تناولتِ العُلا، فجمعتها
سبقتَ وفَتَّ القومَ بذلاً ونائلاً
وأُمك سر^(٢) مِنْ خُزاعة جَوْهَر
إلى سبأ الأبطال تُنمى، وتُنمى
أبو شمر منهم، وعمر بنُ مالِك
وأُسعد قَاد الناس عشرين حِجَّةً

وهم نكَّلوا^(٣) عَنَّا غَوَاة بني بكر
لهم شاكراً حتى تُغَيَّب في القبر
قد أسدى يداً محقوقة منك بالشكر
بحيث انتهى قصْدُ الفؤاد من الصدر
إلى مَحْتَدٍ للمجد ذي ثَبَج جَسْر^(٤)
وسُدَّت وليداً كل ذي سُودٍ غَمَر
إذا حصَّل الأنساب يوماً ذو الخبر
فأكْرِمَ بها منسوبةً في ذُرَا الزهر
وذو جَدَن من قومها وأبو الجبر^(٥)
يُؤَيِّد في تلك المواطن بالنصر^(٦)

قال ابن هشام: «أُمك سرّ من خُزاعة»، يعني: أبا لهب، أمّه: لُبْنَى بنت
هاجر الخُزاعيّ. وقوله: «بِاجْرِيَا أوائله» عن غير ابن إسحاق.

رثاء مطرود الخُزاعيّ لعبدالمطلب: قال ابن إسحاق: وقال مطرود بن
كعب الخُزاعيّ يبيكي عبدالمطلب وبني عبدمناف:

- (١) الأحابيش: أحياء الفارة، انضمّوا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً، وقيل: حالفوا قريشاً
تحت جبل يسمّى حبشياً، فسَمّوا بذلك.
- (٢) نكَّلوا: صرفوا وزجروا.
- (٣) الجَسْر: بالفتح. الماضي في أموره القويّ عليها.
- (٤) سر: خالصة النسب.
- (٥) أبو شمر، وهو شمر الذي بنى سمرقند، وأبوه: مالك، يقال له: الأملوك، ويحتمل أن
يكون أراد أبا شمر الغساني والد الحارث بن أبي شمر.
- (٦) وعمر بن مالك الذي ذُكر: أحسبه عمراً ذا الأذعار، وقد تقدّم في التبابعة، وهو من
ملوك اليمن، وإنّما جعلهم مفخراً لأبي لهب؛ لأنّ أمه خُزاعية من سبأ، والتبابعة كلهم من
جَمِير بن سبأ.
- وأبو جبر الذي ذكره في هذا الشعر: ملك من ملوك اليمن، ذكر القتيبي أنّ سُمَيّة أم
زياد، كانت لأبي جبر ملك من ملوك اليمن، دفعها إلى الحارث بن كِلْدَة المتطبّب في
طبّ طَبّه. (الروض ٢٠٢/١).
- أسعد أبو حسان بن أسعد، وقد تقدّم في التبابعة.

يا أيها الرجلُ المَحُولُ رَحْلَهُ هَبْلَتَكَ^(١) أُمُّكَ، لَوَحَلَّتْ بدارهم الخالطينَ غنيهمُ بفقيرهم المنعيمينَ إذا النجومُ تَغَيَّرَتْ والمنعيمينَ إذا الرياحُ تناوحت إِمَّا هَلَكْتَ أبا الفِعالِ فما جَرَى إِلَّا أَيْسَكَ أَخِي المِكارمِ وحَدَه

هَلَّا سَأَلْتَ عَن آلِ عَبْدِمَنَافٍ ضَمِنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ^(٢) حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي وَالظَّاعِنِينَ لِرَحْلَةِ الْإِيْلَافِ حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ^(٣) مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عِقْدَ ذَاتِ نِطَافٍ^(٤) وَالْفَيْضِ مُطْلَبِ أَبِي الْأُضْيَافِ^(٥)

قال ابن إسحاق: فلما هلك عبدالمطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبدالمطلب، وهو يومئذ من أحدث إخوته سنًا^(٦)، فلم تزل إليه، حتى قام الإسلام، وهي بيده. فأقرها رسول الله - ﷺ - على ما مضى من ولايته، فهي إلى آل العباس، بولاية العباس إياها، إلى اليوم.

- (١) هَبْلَتَكَ: فقدتك. وهو على جهة الإغراء، لا على جهة الدعاء، كما تقول: تربت يداك.
- (٢) أي: منعوك من أن تُنكح بناتك أو أخواتك من لثيم، فيكون الابن مقرفاً للؤم أبيه، وكرم أمه، فيلحقك وصم من ذلك، ونحو من قول مهلهل: أنكحها فقدّها الأراقم في جنب، وكان الحباء من آدم أي: أنكحت لغربتها من غير كفاء. (الروض الأنف ٢٠٣/١).
- (٣) يعني: البحر لأنه يرجف. ومن أسمائه أيضاً: خَضَارَة، وانداء وأبو خالد. (الروض ٢٠٤/١).
- (٤) النَطْف: اللؤلؤ الصافي. ووصيفة منطفة أي: مقرطة بتوأمين والنطف في غير هذا: التلطف بالعيب، وكلاهما من أصل واحد، وإن كانا في الظاهر متضادين في المعنى؛ لأن النطفة هي الماء القليل، وقد يكون الكثير، وكأن اللؤلؤ الصافي أخذ من صفاء النطفة. والنطف الذي هو العيب: أخذ من نطفة الإنسان، وهي ماؤه، أي: كأنه لطف بها. (الروض ٢٠٤/١).
- (٥) والفيض مطلب أبي الأضياف. يريد: أنه كان لأضيافه كالأب. والعرب تقول لكل جواد: أبو الأضياف. كما قال مرة بن محكان: أدعى أباهم، ولم أقرِف بأمرهم وقد عَمِرْتُ ولم أعرف لهم نسباً (الروض ٢٠٤/١).
- (٦) يقول السهيلي مما منعه النحويون أن يقال: زيد أفضل إخوته. وليس بممتنع، وهو موجود في مواضع كثيرة من هذا الكتاب، وغيره، وحسن، لأن المعنى: زيد يُفَضَّلُ إخوته، أو يُفَضَّلُ قَوْمَه؛ ولذلك ساغ فيه التنكير، وإنما الذي يمتنع بإجماع: إضافة أفعال إلى التشية مثل أن تقول: هو أكرم أخويه، إلا أن تقول: الأخوين، بغير إضافة. (الروض ٢٠٣/١).

كفالة أبي طالب لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلم

وكان رسول الله - ﷺ - بعد عبدالمطلب مع عمّه أبي طالب، وكان عبدالمطلب - فيما يزعمون - يوصي به عمّه أبا طالب، وذلك لأنّ عبدالله أبا رسول الله - ﷺ - وأبا طالب أخوان لأبٍ وأم. أمهما: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم.

قال ابن إسحاق: وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله - ﷺ - بعد جدّه، فكان إليه ومعه.

اللّهي العائف: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزُّبير، أنّ أباه حدّثه: أنّ رجلاً من لُهب - قال ابن هشام: ولُهب: من أزدِ شُوءة^(١) - كان عائفاً، فكان إذا قدِم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم، ويعتاف^(٢) لهم فيهم. قال: فأتى به أبو طالب، وهو غلام مع مَنْ يأتيه فنظر إلى رسول الله - ﷺ - ثم شغله عنه شيء، فلما فرغ قال: الغلام. عليّ به، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيَّبه عنه، فجعل يقول: ويلكم! ردّوا عليّ الغلام الذي رأيت آتفاً، فوالله ليكوننّ له شأن. قال: فانطلق أبو طالب.

قصة بَحِيرَى^(٣)

محمد(ﷺ) يخرج مع عمّه إلى الشام: قال ابن إسحاق: ثم إنّ أبا طالب خرج في ركبٍ تاجراً إلى الشام، فلما تهياً للرحيل، وأجمع المسير

(١) وقال غيره: وهو لُهب بن أحجن بن كعب، بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد. وهي القبيلة التي تُعرف بالعيافة والزجر. (الروض ٢٠٤/١).

(٢) يعتاف لهم: هو يفتعل من العيف: يقال: عَفْتُ الطير. واعتَفْتُها عيلفة واعتيافاً: وعَفْتُ الطعام أعافه عَفْفاً. وعافت الطير الماء عيافاً. (الروض ٢٠٥/١).

(٣) الطبقات الكبرى ١/١٢١، أنساب الأشراف ٩٦/١ رقم ١٧٢، تاريخ الطبري ٢/٢٧٧، =

صَبَّ^(١) به رسول الله - ﷺ - فيما يزعمون - فرق له، وقال: والله لأخرجنَّ به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبداً، أو كما قال. فخرج به معه^(٢).

بَحِيرَى يحتفي بتجّار قريش: فلما نزل الركب بُصِرَى من أرض الشام، وبها راهب يقال له: بَحِيرَى^(٣) في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قطّ راهب، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها - فيما يزعمون - يتوارثونه كابراً عن كابر. فلما نزلوا ذلك العام ببَحِيرَى، وكانوا كثيراً ما يمرّون به قبل ذلك، فلا يكلمهم، ولا يعرض لهم، حتى كان ذلك العام. فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك - فيما يزعمون - عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله - ﷺ - وهو في صومعته في الرّكب حين أقبلوا، وغمامة تُظِلُّه من بين القوم. قال: ثم أقبلوا فنزلوا في ظلّ شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصّرت أغصان الشجرة على رسول الله - ﷺ - حتى استظلّ

= الكامل في التاريخ ٣٧/٢، تاريخ دمشق (السيرة) ١ - ٨، دلائل النبوة للبيهقي ٣٧١/١، المستدرک للحاکم ٦١٥/٢، سيرة ابن كثير ٢٤٦/١، سنن الترمذي ٢٤٢/٩، نهاية الأرب ٩٠/١٦، السيرة الحلبية ١١٤/١، شرح المواهب ١٩٣/١، عيون الأثر ٤٠/١، الروض الأنف ٢٠٧/١، عيون التواريخ ٣٢/١، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٥، سبل الهدى ١٨٩/٢، السير والمغازي لابن إسحاق ٧٤، الخصائص الكبرى للسيوطي ٨٤/١.

(١) الصبابة: رقة الشوق، يقال: ضَبَبْتُ - بكسر الباء - أصب، ويذكر عن بعض السلف أنه قرأ: «أَصَبُّ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ» وفي غير رواية أبي بحر: ضَبَبْتُ به رسول الله - ﷺ - أي: لزّمه. قال الشاعر:

كَأَنَّ فَوَادِي فِي يَدِ ضَبَبْتُ بِهِ مُحَاذِرَةٌ أَنْ يَقْضِبَ الْجَبَلَ قَاضِبُهُ

(الروض ٢٠٦/١).

(٢) كان رسول الله - ﷺ - إذ ذاك ابن تسع سنين فيما ذكر بعض من ألف في السير، وقال الطبري: ابن ثنتي عشرة سنة. (الروض ٢٠٦/١).

(٣) وقع في سِيرِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ بَحِيرَى كَانَ خَبِراً مِنْ يَهُودِ تَيْمَاءَ، وَفِي الْمَسْعُودِيِّ: أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ. وَاسْمُهُ: سَرْجِسٌ، وَفِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ، قَالَ: سُمِعَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِقَلِيلِ هَاتِفٍ يَهْتَفُ: أَلَا إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ: بَحِيرَى، وَرِبَابُ بْنُ الْبَرَاءِ الشَّنِي، وَالثَّالِثُ: الْمُنْتَظَرُ، فَكَانَ الثَّالِثُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: وَكَانَ قَبْرُ رِبَابِ الشَّنِي، وَقَبْرُ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لَا يَزَالُ يَرَى عَلَيْهَا طَشٌ، وَالطَّشُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. (الروض ٢٠٥/١، ٢٠٦).

تحتها، فلما رأى ذلك بَجِيرَى نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام فصُنع، ثم أرسل إليهم، فقال: إِنِّي قد صنعت لَكُمْ طعاماً يا معشر قريش، فإنا أحب أن تحضروا كلَّكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحُرَّكم، فقال له رجل منهم: والله يا بَجِيرَى إِنَّ لك لشأناً اليوم! ما كنت تصنع هذا بنا، وقد كنّا نمرّ بك كثيراً، فما شأنك اليوم؟! قال له بَجِيرَى: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم، وأصنع لكم طعاماً، فتأكلوا منه كلَّكم. فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله - ﷺ - من بين القوم، لحداثة سنّه، في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بَجِيرَى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يامعشر قريش! لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي، قالوا له: يا بَجِيرَى، ما تخلّف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلّا غلام، وهو أحدث القوم سنّاً، فتخلّف في رحالهم، فقال: لا تفعلوا، ادعوه، فليحضر هذا الطعام معكم. قال: فقال رجل من قريش مع القوم: وآلاتِ والعزّى، إن كان للؤم بنا أن يتخلّف ابن عبدالله بن عبدالمطلب عن طعامٍ من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه، وأجلسه مع القوم.

بَجِيرَى يَثْبُت من محمد (ﷺ): فلما رآه بَجِيرَى، جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرّقوا، قام إليه بَجِيرَى، فقال: يا غلام، أسألك بحقّ الآلات والعزّى إلّا ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، وإنما قال له بَجِيرَى ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما. فزعموا أنّ رسول الله - ﷺ - قال: لا تسألني بالآلات والعزّى شيئاً، فوالله ما أبغضت شيئاً قطّ بغضهما، فقال له بَجِيرَى: فبالله إلّا ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فقال له: سلني عمّا بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه وهيشته وأموره، فجعل رسول الله - ﷺ - يخبره، فيوافق ذلك ما عند بَجِيرَى من صفته، ثم نظر إلى ظهره؛ فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده. (١).

(١) رواه ابن عساكر بسنده الى أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن يكيّر الشيباني، =

قال ابن هشام: وكان مثل أثر المحجم^(١).

بَجِيرَى يوصي أبا طالب بحمد (ﷺ)؛ قال ابن إسحاق: فلما فرغ، أقبل على عمّه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال له بَجِيرَى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حُبلى به، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه، وعرفوا منه ما عرفت لَيَبْغُنَّهُ شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده.

بعض من أهل الكتاب يريدون بمحمد (ﷺ) الشر: فخرج به عمّه أبو طالب سريعا، حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام، فزعموا فيما روى الناس: أن رُزِيْرًا وتَمَامًا ودَريسًا - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله - ﷺ - مثل ما رآه بَجِيرَى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمّه أبي طالب، فأرادوه، فردّهم عنه بَجِيرَى، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه، ولم يزل بهم. حتى عرفوا ما قال لهم، وصدّقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه^(٢).

محمد (ﷺ) يشبّ على مكارم الأخلاق: فشبّ رسول الله - ﷺ - والله تعالى يكلّؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خُلُقًا، وأكرمهم حَسَبًا، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلمًا، وأصدقهم حديثاً،

= عن ابن إسحاق. (تاريخ دمشق - السيرة) ٧، ٨، والسير والمغازي ٧٣، وتاريخ الطبري ٢/٢٧٧، ودلائل النبوة ١/٣٧٣، تاريخ الإسلام ٥٨.

(١) يعني: أثر المحجمة القابضة على اللحم، حتى يكون ناتئاً. وفي الخبر أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود. وفي صفته أيضاً أنه كان كالتفاحة، وكزر الحجلة. وفي حديث آخر: كان كبيضة الحمامة، وفي حديث عَيَّاذ بن عبد عمرو: قال: رأيت خاتم النبوة، وكان كزكية العنز. (الروض الأنف ١/٢٠٦).

(٢) السير والمغازي ٧٥، ٧٦.

وأعظمهم أمانةً، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، تنزهاً وتكرماً، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة^(١).

رسول الله (ﷺ) يحدث عن حفظ الله له : وكان رسول الله - ﷺ - فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته، أنه قال :

لقد رأيته في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرّى، وأخذ إزاره، فجعله على رقبته، يحمل عليه الحجارة، فلما أتى لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لَكَمَنِي لَاحِمٌ ما أراه، لكمأةً وجيعةً، ثم قال: شُدَّ عليك إزارك. قال: فأخذته وشدّته عليّ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري عليّ من بين أصحابي^(٢).

حرب الفجار^(٣)

قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله - ﷺ - أربع عشرة سنة، أو خمس عشرة سنة - فيما حدّثني أبو عبيدة النخوي، عن أبي عمرو بن العلاء -

(١) السير والمغازي ٧٨.

(٢) وهذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في حين بنیان الكعبة، وكان رسول الله - ﷺ - ينقل الحجارة مع قومه إليها، وكانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة، وكان رسول الله - ﷺ - يحملها على عاتقه، وإزاره مشدود به، فقال له العباس رضي الله عنه: يا ابن أخي! لو جعلت إزارك على عاتقك، ففعل فسقط مغشياً عليه، ثم قال: إزاري إزاري! فشدّ عليه إزاره، وقام يحمل الحجارة، وفي حديث آخر: أنه لما سقط، ضمّه العباس إلى نفسه، وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودي من السماء: أن اشدّد عليك إزارك يا محمد، قال: وإنه لأول ما نودي، وحديث ابن إسحاق إن صح أنه كان في حال صغره إذ كان يلعب مع الغلمان فمحمّله أن هذا الأمر كان مرتين، مرة في حال صغره ومرة في أول اكتهاله عند بنیان الكعبة. (انظر الروض الأنف ص ٢٠٨ - ٢٠٩). وانظر: السير والمغازي لابن إسحاق ٧٩.

(٣) الطبقات الكبرى ١/١٢٦، نهاية الأرب ١٥/٤٢٣، و ١٦/٩٣، الروض الأنف ١/٢٠٩، تاريخ الإسلام (السيرة) ٦١، مروج الذهب ٢/٢٧٥، عيون الأثر ١/٤٦، السيرة لابن كثير ١/٢٥٥، عيون التواريخ ١/٣١، سبل الهدى ٢/٢٠٥، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/١٤٧.

هاجت حرب الفِجَار^(١) بين قريش ومن معها من كِنانة، وبين قيس عيلان.

سببها: وكان الذي حاجها أنْ عُروَةَ الرَّحَالِ بن عُتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن، أجار لَطيمة^(٢) للنُّعمان بن المنذر، فقال له البرَّاض بن قيس، أحد بني ضُمرة بن بكر بن عبدمناة بن كِنانة: أُنَجِّرها على كِنانة؟ قال: نعم، وعلى الخُلُق، فخرج فيها عُروَةَ الرَّحَالِ، وخرج البرَّاض يطلب غفلته، حتى إذا كان بَتَيْمَنَ ذي طَلَالٍ بالعالية، غفل عُروَةَ، فوثب عليه البرَّاض، فقتله في الشهر الحرام، فلذلك سُمِّي: الفِجَار. وقال البرَّاض في ذلك:

وداهية تُهَمُّ^(٣) النَّاسَ قَبْلِي شددتُ لها - بني بكر - ضُلُوعي
هدمت^(٤) بها بيوتَ بني كلاب وأرضعت الموالِي بالضرُوع^(٥)
رفعت له بذِي طَلَالٍ كَفِّي فخرَ يَمِيد كالجِذع الصَّريع^(٦)

(١) الفِجَار بكسر الفاء بمعنى: المُفَاجَرة كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعاً، فسُمِّي: الفِجَار. (الروض ٢٠٩/١).

فجارات العرب: وكانت للعرب فجارات أربع، ذكرها المسعودي في مروج الذهب ٢٧٥/٢، آخرها: فِجَار البراض المذكور في السيرة، وكان لكِنانة ولقيس فيه أربعة أيام مذكورة: يوم شُمطة، ويوم العبلاء، وهما عند عُكَاظ، ويوم الشُّرب، وهو أعظمها يوماً، وفيه قِيَدُ حَرْبٍ بَنُ أُمَيَّة وسُفْيَان وأَبُو سُفْيَانِ أبناء أُمَيَّة أَنفَسَهُم كي لا يَفِرُوا، فسُمُوا: العنابس، ويوم الحريرة عند نخلة، ويوم الشرب انهزمت قيس إلَّا بني نُضْرٍ منهم، فإنهم ثبتوا، ولم يقاتل رسول الله - ﷺ - مع أعمامه، وكان ينبل عليهم، وقد كان بلغ سنَّ القتال؛ لأنها كانت حرب فِجَار، وكانوا أيضاً كلُّهم كُفَّاراً، ولم يأذن الله تعالى لمؤمن أن يقاتل إلَّا لتكون كلمة الله هي العليا. (الروض الأنف ٢٠٩/١).

(٢) اللطيمة: غير تحمل البز والعتبر. (الروض ٢٠٩/١).

(٣) في العقد الفريد «يُهاَل». وكذا في الأغاني.

(٤) في العقد الفريد «هتكت».

(٥) الضرُوع. جمع ضَرَعَ، هو في معنى قولهم: لثيم راضع، أي: ألحقت الموالِي بمنزلتهم من اللؤم ورَضاع الضرُوع، وأظهرت ردَّالْتهم وهتكت بيوت أشراف بني كلاب وصرحائهم. (الروض ٢١٠/١).

(٦) قول البرَّاض: رفعت له بذِي طَلَالٍ كَفِّي. فلم يصرفه، يجوز أن يكون جعله اسم بقعة، فترك إجراء الاسم للتأنيث والتعريف، فإن قلت: كان يجب أن يقول: بذات طلال، أي:

وقال لبيد بن مالك بن جعفر بن كلاب:

أَبْلَغُ - إِنَّ عَرَضْتَ - بَنِي كَلَابٍ وَعَامِرَ وَالْخُطُوبُ لَهَا مَوَالِي
وَبَلِغُ - إِنَّ عَرَضْتَ - بَنِي نُمَيْرٍ وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هَلَالٍ
بِأَنَّ الْوَافِدَ الرَّحَالَ أَمْسَى مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طَلَالٍ^(١)

وهذه الأبيات في أبياتٍ له فيما ذكر ابن هشام.

قتال هوازن لقريش: قال ابن هشام؛ فأتى آتٍ قريشاً، فقال: إِنَّ الْبَرَّاضَ
قد قتل عُرْوَةَ، وهم في الشهر الحرام بعُكَاظ، وهوازن لاتشعر، ثم بلغهم
الخبر فأتبعوهم، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الْحَرَمَ، فاقتتلوا حتى جاء الليل،
ودخلوا الحرم، فأمسكت عنهم هوازن، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً، والقوم
متساندون، على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم، وعلى كل قبيل من
قيس رئيس منهم.

الرسول ﷺ يشهد القتال وهو صغير: وشهد رسول الله ﷺ - بعض
أيامهم، أخرجه أعمامه معهم، وقال رسول الله - ﷺ -: «كنت أنبئ على
أعمامي»، أي: أردّ عنهم، نبئ عدوهم، إذا رموهم بها^(٢).

= ذات هذا الاسم للمؤنث، كما قالوا: ذو عمرو أي: صاحب هذا الاسم، ولو كانت أنثى،
لقالوا: ذات هند (مثلاً)، فالجواب: أن قوله: بذى يجوز أن يكون وصفاً لطريق، أو جانب
مُضاف إلى طلال اسم البقعة. وأحسن من هذا كله أن يكون طلال اسماً مذكراً عَلَمًا،
والأسم العَلَمُ يجوز ترك صرفه في الشعر كثيراً. ووقع في شعر البرّاض مشدداً، وفي شعر
لبيد الذي بعد هذا مخففاً؛ نقول: إن لبيداً خَفَفَهُ للضرورة، ولم نقل: إنه شَدَّدَ للضرورة،
وإن الأصل فيه التخفيف، لأنه فَعَالٌ مِنَ الطَّلِّ، كأنه موضع يكثُر فيه الطَّلُّ، فطلال
بالتخفيف لا معنى له، وأيضاً؛ فإننا وجدناه في الكلام المشور مشدداً. (الروض ٢٠٩/١،
٢١٠) وورد هذا البيت في العقد الفريد ٢٥٤/٥ وفي الأغاني ٥٨/٢٢

- جمعت لها يدي بنضل سيف أفلّ فخر كالجذع الصريع
(١) وقول لبيد: بين تيمَنَ ذِي طَلَالٍ، بكسر الميم وفتحها، ولم يصرفه لوزن الفعل، والتعريف
لأنه تَفْعِلُ، أو تَفْعَلُ مِنَ التَّيْمَنِ أو التَّيْمَنِ.
(٢) تاريخ الإسلام (السيرة) ٦١.

سَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي هَذِهِ الْحَرْبِ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : هَاجَتِ حَرْبُ
الْفِجَارِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً^(١).

سَبَبُ تَسْمِيَةِ هَذَا الْيَوْمِ بِالْفِجَارِ : وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمُ الْفِجَارِ، بِمَا اسْتَحَلَّ
هَذَانِ الْحَيَّانِ : كِنَانَةُ وَقَيْسُ عِيلَانَ فِيهِ مِنَ الْمَحَارِمِ بَيْنَهُمْ.

قَائِدُ قَرِيْشٍ وَكِنَانَةَ : وَكَانَ قَائِدُ قَرِيْشٍ وَكِنَانَةَ حَرْبُ بَنِ أُمَيَّةَ بْنِ
عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لَقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي
وَسْطِ النَّهَارِ كَانَ الظَّفَرُ لِكِنَانَةَ عَلَى قَيْسٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدِيثُ الْفِجَارِ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتَ، وَإِنَّمَا مَنَعْنِي مِنْ
اسْتِقْصَائِهِ قُطْعُهُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢).

(١) الطبقات الكبرى ١٢٨/١.

(٢) وَكَانَ آخِرُ أَمْرِ الْفِجَارِ أَنَّ هَوَازَنَ وَكِنَانَةَ تَوَاعَدُوا لِلْعَامِ الْقَابِلِ بِعُكَاظٍ فَجَاءُوا لِلْوَعْدِ. وَكَانَ
حَرْبُ بَنِ أُمَيَّةَ رَئِيسَ قَرِيْشٍ وَكِنَانَةَ، وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ يَتِيمًا فِي حَجْرِهِ، فَضَنَّ بِهِ حَرْبٌ،
وَأَشْفَقَ مِنْ خُرُوجِهِ مَعَهُ، فَخَرَجَ عُتْبَةُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ
يُنَادِي : يَا مَعْشَرَ مُضَرٍّ، عَلَّامُ تَقَاتِلُونَ؟ فَقَالَتْ لَهُ هَوَازَنُ : مَا تَدْعُو إِلَيْهِ؟ فَقَالَ : الصَّلْحُ؛ عَلَى
أَنْ نَدْفَعَ إِلَيْكُمْ دِيَةَ قَتْلَاكُمْ، وَنَعْفُو عَنْ دِمَائِنَا، قَالُوا : وَكَيْفَ؟ قَالَ : نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَهْنًا مِنَّا،
قَالُوا : وَمَنْ لَنَا بِهَذَا؟ قَالَ : أَنَا. قَالُوا : وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ،
فَرَضُوا وَرَضِيَتْ كِنَانَةُ. وَدَفَعُوا إِلَى هَوَازَنَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ : حَكِيمُ بْنُ جِزَامٍ، فَلَمَّا رَأَتْ
بَنُو عَامِرٍ بَنِ صَعْصَعَةَ الرَّهْنِ فِي أَيْدِيهِمْ، عَفَوْا مِنَ الدَّمَاءِ، وَأَطْلَقُوهُمْ وَانْقَضَتْ حَرْبُ
الْفِجَارِ، وَكَانَ يُقَالُ : لَمْ يَسُدَّ مِنْ قَرِيْشٍ مُمْلِقٌ إِلَّا عُتْبَةُ وَأَبُو طَالِبٍ، فَلِإِنَّهُمَا سَادَا بَغِيرِ مَالٍ.
(الروض الأنف ٢١١/١).

حديث تزويج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها^(١)

سَنَهُ - ﷺ - حين زواجه: قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله - ﷺ -
خمساً وعشرين سنة^(٢)، تزوّج خديجة^(٣) بنت خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العُزَّى
ابن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب، فيما حدّثني غير
واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني.

خروجه (ﷺ) إلى التجارة بمال خديجة: قال ابن إسحاق: وكانت
خديجة بنت خُوَيْلِد امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها،

(١) السير والمغازي لابن إسحاق ٨١، أنساب الأشراف ٩٧/١ رقم ١٧٣، الطبقات الكبرى
١٣١/١، تاريخ الطبري ٢٨٠/٢، تاريخ دمشق (السيرة) ١٣٦، نهاية الأرب ٩٧/١٦،
السيرة الحلبية ١٣٧/١، شرح المواهب ٢٠١/١، عيون الأثر ٤٧/١، السيرة لابن كثير
٢٦٢/١، تاريخ الإسلام (السيرة بتحقيقنا) ٦٣، الكامل في التاريخ ٣٩/٢، المعرفة
والتاريخ ٢٥٣/٣، الروض الأنف ٢١١/١، عيون التواريخ ٣٧/١، سبل الهداية ٢٢٢/٢.
(٢) وقيل كان سنّه - ﷺ - إحدى وعشرين سنة، وقيل ثلاثين.

(٣) خديجة بنت خُوَيْلِد تُسَمَّى: الطاهرة في الجاهلية والإسلام، وفي سِير التيمي: أنها كانت
تُسَمَّى: سَيِّدة نساء قريش. وكانت قبل رسول الله - ﷺ - . عند هند بن زُرارة، وكانت قبله
عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ولدت له عبد مناف بن عتيق، وقال
الزبير: ولدت لعتيق جارية اسمها: هند، وولدت لهند: ابناً اسمه: هند أيضاً، مات
بالطاعون: طاعون البصرة، ولخديجة من هند ابنان غير هذا، اسم أحدهما: الطاهر، واسم
الآخر: هالة. (الروض الأنف ٢١٥/١)

وتضاربهم إياه، بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله - ﷺ - ما بلغها: من صدق حديثه، وعظيم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله رسول الله - ﷺ - منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام.

حديثه (ﷺ) مع الراهب: فنزل رسول الله - ﷺ - في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان. فاطلع الراهب إلى ميسرة، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي^(١).

ثم باع رسول الله - ﷺ - سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة، ومع ميسرة، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة، واشتد الحر، يرى ملكين يظلّانه من الشمس - وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به، فأضعف أو قريباً. وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعمّا كان يرى من إضلال الملكين إياه.

خديجة ترغب في الزواج منه (ﷺ): وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله به من كرامته، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به، بعثت

(١) ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. يريد: ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي، ولم يرد: ما نزل تحتها قط إلا نبي؛ لبعْد العهد بالأنبياء قبل ذلك، وإن كان في لفظ الخبر: قط، فقد تكلم بها على جهة التوكيد، والشجرة لا تعمّر في العادة هذا العمر الطويل حتى يُدْرَى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى، أو غيره من الأنبياء - عليهم السلام - وبعْد في العادة أيضاً أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد، حتى يجيء نبي، إلا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث؛ لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - وهي رواية عن غير ابن إسحاق، فالشجرة على هذه مخصوصة بهذه الآية والله أعلم. وهذا الراهب ذكروا أن اسمه نسطورا وليس هو ببحير المتقدم ذكره. (الروض الأنف ١/ ٢١١، ٢١٢).

إلى رسول الله - ﷺ - فقالت له فيما يزعمون: يا ابن عمّ، إني قد رغبت فيك لقربائك، وَسَطَتِكَ^(١) في قومك وأمانتك، وحسن خُلقك، وصدّق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهنّ شرفاً، وأكثرهنّ مالاً، كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه^(٢).

نسب خديجة رضي الله عنها: وهي خديجة بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر. وأمها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رَواحة بن حَجَر بن عبد بن معيص بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر. وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر. وأمّ

(١) السَّطَةُ: من الوسط، مصدر كالْعِدَّة والزَّئِنَة، والوسط من أوصاف المدح والتفضيل، ولكن في مقامين: في ذكر النسب، وفي ذكر الشهادة. أما النسب؛ فلأن أوسط القبيلة أعرفها، وأولها بالصميم وأبعدها عن الأطراف، وأجدد أن لا تضاف إليه الدعوة؛ لأنّ الأبناء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب، فكان الوسط من أجل هذا مدحاً في النسب بهذا السبب. وأما الشهادة فنحو قوله سبحانه: «قال أوسطهم» وقوله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» فكان هذا مدحاً في الشهادة، لأنها غاية العدالة في الشاهد أن يكون وَسَطًا كالميزان، لا يميل مع أحد، بل يصمّم على الحق تصميماً، لا يجذبه هوى، ولا يميل به رغبة، ولا رهبة، من ها هنا، ولا من ها هنا، فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل. وظنّ كثير من الناس أنّ معنى الأوسط: الأفضل على الإطلاق، وقالوا: معنى الصلاة الوسطى: الفضلى، وليس كذلك، بل هو في جميع الأوصاف لا مدح ولا ذمّ، كما يقتضي لفظ التوسط، فإذا كان وسطاً في السَّمْن، فهي بين المُبَحَّة والعجفاء، والوسط في الجمال بين الحسناء والشَّوْهَاء، إلى غير ذلك من الأوصاف، لا يعطي مدحاً، ولا ذمّاً، غير أنهم قد قالوا في المثل: أثقل من مَعْنٍ وسط على الذمّ؛ لأنّ المغني إن كان مجيداً جداً أمتع وأطرب، وإن كان بارداً جداً أضحك وألهى، وذلك أيضاً مما يُمتنع. قال الجاحظ: وإنما الكرب الذي يجثم على القلوب، ويأخذ بالأنفاس، الغناء الفاتر الوسط الذي لا يتمتع بحسن، ولا يضحك بلهو، وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال في رسول الله - ﷺ - هو: أوسط الناس. أي: أفضلهم، ولا يوصف بأنه وسط في العلم، ولا في الجود، ولا في غير ذلك إلا في النسب والشهادة، كما تقدّم، والحمد لله، والله المحمود. (الروض الأنف ٢١٢/٢١٣).

(٢) الخبر في: السير والمغازي ٨١، ٨٢، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٠، ٢٨١، وبعضه في تاريخ الإسلام (السيرة) ٦٣، ٦٤.

هالة: قلابة بنت سُعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فُهر.

الرسول ﷺ يتزوّج من خديجة بعد استشارة أعمامه: فلما قالت ذلك لرسول الله - ﷺ - ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمّه حمزة^(١) بن عبدالمطلب - رحمه الله - حتى دخل على خويلد^(٢) بن أسد فخطبها إليه، فتزوّجها.

صَدَاق خديجة: قال ابن هشام: وأصدقها رسول الله - ﷺ - عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله - ﷺ - ولم يتزوّج عليها غيرها حتى مات، رضي الله عنها.

أولاده ﷺ من خديجة: قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله - ﷺ - ولده كلهم إلا إبراهيم: القاسم، وبه كان يُكنى ﷺ، والطاهر، والطيب^(٣)، وزينب، ورُقِيّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة، عليهم السلام.

ترتيب ولادتهم: قال ابن هشام: أكبر بنيه: القاسم، ثم الطيب، ثم

(١) ويقال: إنّ أبا طالب هو الذي نهض مع رسول الله - ﷺ - وهو الذي خطب خطبة النكاح، وكان مما قاله في الخطبة: «وأما بعد: فإنّ محمداً ممن لا يُوزَن به فتى من قریش إلا رجح به شرفاً ونُبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قُلٌّ، فإنّما المال ظلٌّ زائل، وعارية مُسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك». (الروض الأنف ٢١٣/١).

(٢) وعن ابن عباس، وعن عائشة - رضي الله عنهم كلهم - قال: إنّ عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله - ﷺ - وأنّ خويلداً كان قد هلك قبل الفجار. (الروض ٢١٣/١).

(٣) الطاهر والطيب لقبان للقاسم، سُمي بالطاهر والطيب؛ لأنه وُلد بعد النُبوة، واسمه الذي سُمي به أوّل هو: عبدالله، وبلغ القاسم المشي، غير أنّ رضاعته لم تكن كملت وقد وقع في مسند الفريابي أنّ خديجة دخل عليها رسول الله - ﷺ - بعد موت القاسم، وهي تبكي: فقالت: يا رسول الله ذَرْتَ لُبَيْنة القاسم، فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعة لهوّن عليّ، فقال: إنّ له مرضعاً في الجنّة تستكمل رضاعته، فقالت: لو أعلم ذلك لهوّن عليّ، فقال: إنّ شئت أسمعك صوته في الجنّة، فقالت: بل أصدق الله ورسوله. (الروض الأنف ٢١٤/١).

الطاهر، وأكبر بناته: رُقَيَّة، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة.

قال ابن إسحاق: فأما القاسم، والطيب، والطاهر فهلكوا في الجاهلية.

وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه - ﷺ -.

إبراهيم وأمه: قال ابن هشام: وأما إبراهيم فأمه: مارية القبطية. حَدَّثَنَا
عبدالله بن وهب، عن ابن لهيعة، قال: أم إبراهيم: مارية سَرِيَّة النَّبِيِّ - ﷺ -
التي أهداها إليه المقوقس من خَفْن من كُورَة أَنْصِنَا.

ورقة يَتَنَبَّأُ لَهُ ﷺ بالنُّبُوَّة: قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خُوَيْلِد
قد ذكرت لورقة^(١) بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى - وكان ابن عَمِّهَا، وكان
نصرانياً قد تَتَبَّعَ الكُتُب، وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها مَيْسِرَة من
قول الراهب، وما كان يرى منه إذ كان الْمَلَكُان يُظْلَآنَهُ، فقال ورقة: لئن كان
هذا حقاً يا خديجة، إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٍّ هَذِهِ الْأَمَة، وقد عرفت أنه كائن لهذه
الأمَة نَبِيٌّ يَنْتَظَرُ، هذا زمانه، أو كما قال.

شعر لورقة: فجعل ورقة يستبطيء الأمر ويقول: حتى متى؟ فقال ورقة

في ذلك:

لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ لَجُوجَا	لَهُمْ طَالَمَا بَعَثَ النُّشَيْجَا ^(٢)
ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظارِي يا خديجا
ببطن المَكْتَبَيْنِ ^(٣) على رجائي	حديثك أن أرى منه خُروجَا

(١) وأم ورقة: هند بنت أبي كبير بن عبد بن قُصَيٍّ، ولا عقب له، وهو أحد من آمن وسلم -
قبل البعث. (راجع الروض الأنف ٢١٦، ٢١٧).

(٢) النشيج: البكاء مع صوت.

(٣) ثنى مكة، وهي واحدة؛ لأن لها بطاحاً وظواهر، على أن للعرب مذهباً في أشعارها في تشبيه
البقعة الواحدة، وجمعها، نحو قوله: وميت بغزات، يريد: بغزة، وبغادين في بغداد، وأما
التشبيه فكثير نحو قوله:

بالرقتين له أجر وأعراس والحُمَتين سقاك الله من دار
وقول زهير «ودار لها بالرقمتين» وقول ورقة من هذا: ببطن المَكْتَبَيْنِ. لا معنى لإدخال =

بما خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ مِنْ الرِّهْبَانِ أَكْرَهَ أَنْ يَعْجُجَا
بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ فِيْنَا وَيُخَصِّمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبَا
وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ نُورٍ يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمْوِجَا^(١)

= الظواهر تحت هذا اللفظ، وقد أضاف إليها البطن، كما أضافه المبرِّق حين قال:

بِطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَفْتُونٍ

وإنما يقصد العرب في هذا الإشارة إلى جانبي كل بلدة، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها، فيجعلونها اثنتين على هذا المغزى، وقد قالوا: صدنا بقنوين، وهو هنا اسم جبل، وقال عنترة.

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرِ ضَيْنَ

وهو من هذا الباب في أصح القولين، وقال عنترة أيضاً:

بُعُنَيْرَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْعَيْلَمِ

وعُنَيْرَةُ اسم موضع، وقال الفرزدق:

عَشِيَّةَ سَالِ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهِمَا

وإنما هو مِرْبَدُ البصرة. وقولهم:

تَسْأَلُنِي بِرَأْمَتَيْنِ سَلَجَمَا

وإنما هو رامة. وهذا كثير. وأحسن ما تكون هذه الثنية إذا كانت في ذكر جنة ويستان، فتسميها جنتين في فصيح الكلام، إشعاراً بأن لها وجهين، وأنتك إذا دخلتها، ونظرت إليها يميناً وشمالاً رأيت من كلتا الناحيتين ما يملأ عينك قرّة، وصدرك مسرة، وفي التنزيل: «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية: جنتان عن يمين وشمال» إلى قوله سبحانه: «وبذلناهم بجنتيهم جنتين» وفيه: «جعلنا لأحدهما جنتين» الآية. وفي آخرها: «ودخل جنته» فأفرد بعد ما ثنى، وهي هي، وقد حمل بعض العلماء على هذا المعنى قوله سبحانه: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» والقول في هذه الآية يتسع. (الروض الأنف ٢١٨/١، ٢١٩) وانظر ج ٢/٢٧٣، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٨٢/١ و ٨٣.

وفي البيت: حديثك أن أرى منه خروجاً. قوله منه: الهاء راجعة على الحديث، وحرف الجر متعلق بالخروج، وإن كره النحويون؛ ذلك لأن ما كان من صلة المصدر عندهم. فلا يتقدم عليه؛ لأن المصدر مقدّر بأن والفعل، فما يعمل فيه هو من صلة أن، فلا يتقدم، فمن أطلق القول في هذا الأصل، ولم يخصص مصدراً من مصدر، فقد أخطأ المَفْصِل، وتاه في تضلل؛ ففي التنزيل: «أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ» ومعناه: أكان عجباً للناس أن أوحينا، ولا بدّ للام ها هنا أن تتعلّق بعجب؛ لأنها ليست في موضع صفة، ولا موضع حال لعدم العامل فيها. (الروض الأنف ٢١٨/١ - ٢٢٠).

(١) هذا البيت يوضح لك معنى النور ومعنى الضياء، وأنّ الضياء هو المنتشر عن النور، وأنّ النور هو الأصل للضوء، ومنه مبدؤه، وعنه يصدر، وفي التنزيل: «فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم». وفيه: «جعل الشمس ضياءً، والقمر نوراً» لأنّ نور القمر لا ينتشر عنه من =

فيلقى من يحاربُه خَساراً ويلقى من يسالِمُه فُلُوجاً^(١)
 فياليتني إذا ما كان ذا كُفٍّ شهَدْتُ فكنْتُ أوْلَهمْ وُلُوجاً
 وُلُوجاً في الذي كَرِهَتْ قريشُ ولو عَجَّتْ^(٢) بمَكَّتْها عَجِجاً
 أَرَجَى بالذي كَرِهوا جميعاً إلى ذي العرش إن سفلوا عُرُوجاً^(٣)
 وهل أمرُ السَّفالةِ غيرُ كُفْرٍ بمن يَخْتار من سَمَكِ البُرُوجِ
 فإنَّ يَبْقُوا وأَبَقَ تَكُنْ أُمُورٌ يَضْجُ الكافرون لها ضَجِجاً
 وإنَّ أَهْلِكَ فكلَّ فتى سَيَلَقَى من الأقدار مَتْلَفَةً حَرُوجاً^(٤)

حديث بنيان الكعبة وحُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر^(٥)

سبب هذا البنيان: قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله - ﷺ - خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة^(٦)، وكانوا يهْمُونَ بذلك، ليسقفوها

= الضياء ما ينتشر من الشمس، ولا سيما في طرفي الشهر. وفي الصحيح: «ال صلاة نور، والصبر ضياء» وذلك أنَّ الصلاة هي عمود الإسلام، وهي ذكر وقرآن، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصبر عن المنكرات، والصبر على الطاعات هو: الضياء الصادر عن هذا النور الذي هو القرآن، والذكر. وفي أسماء الباري سبحانه «الله نور السموات والأرض» ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه سبحانه. (الروض الأنف ٢١٩/١).

- (١) الفلوج: الظهور على الخصم والعدو.
- (٢) عَجَّتْ: ارتفعت أصواتها.
- (٣) العُرُوج: الصعود والعلو.
- (٤) المتلفة: المهلكة. والحروج: الكثيرة التصرف.
- (٥) الطبقات الكبرى ١/١٤٥، السير والمغازي لابن إسحاق ١٠٣، تاريخ الطبري ٢/٢٨٩، أنساب الأشراف ١/٩٩، البدء والتاريخ ٤/٨٤، الكامل في التاريخ ٢/٤٢، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٢، أخبار مكة ١/١٥٧، نهاية الأرب ١٦/٩٩، شرح المواهب ١/٢٠٣، عيون الأثر ١/٥١، السيرة لابن كثير ١/٢٧٠، الروض الأنف ١/٢٢١، عيون التواريخ ١/٣٩، سبل الهدى ٢/٢٢٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٦٦، مروج الذهب ٢/٢٧٨.
- (٦) وكان بناؤها في الدهر خمس مرات. الأولى: حين بناها شيث بن آدم، والثانية: حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى، والثالثة: حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام، والرابعة: حين احترقت في عهد ابن الزبير بشراة طارت من أبي قبيس، فوَقَّعت في =

ويهابون هذمها، وإنما كانت رَضْمًا^(١) فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفراً سرقوا كنزاً للمكعبة، وإنما كان يكون في بئرٍ في جوف الكعبة، وكان الذي وجد عنده الكنز دويكاً مولى لبني مليح بن عمرو من خُزاعة. قال ابن هشام: فقطعت قريش يده. وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدّة لرجل من تجّار الروم، فتحطّمت، فأخذوا خشبها فأعدّوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطي نجاري^(٢)، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يُهدى لها كل يوم، فتشترق^(٣) على جدار الكعبة، وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا أحرّألت^(٤)، وفتحت فاهها، وكانوا يهابونها، فبينا هي ذات يوم تشترق على جدار الكعبة، كما كانت تصنع؛ بعث الله إليها طائراً فاخطفها، فذهب بها، فقالت قريش: إننا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رفيق، وعندنا خشب،

أستارها، فاحترقت، وقيل إن امرأة أرادت أن تجمرها، فطارت شرارة من المجمعر في أستارها. فلما قام عبد الملك بن مروان، قال: لسا من تخليط أبي خبيث بشيء، فهدمها وبنّاها على ما كانت عليه في عهد رسول الله - ﷺ - وأما المسجد الحرام فأول من بناه عمر ابن الخطاب، وذلك أن الناس ضيقوا على الكعبة، وألصقوا دورهم بها، فقال عمر: إن الكعبة بيت الله، ولا بدّ للبيت من فناء، فاشتري تلك الدور من أهلها وهدمها، وبنى المسجد المحيط بها، ثم كان عثمان، فاشتري دوراً أخرى، وأغلى في ثمنها، وزاد في سعة المسجد، فلما كان ابن الزبير زاد في إتقانه، لا في سعته، وجعل فيه عمداً من الرخام، وزاد في أبوابه، وحسّنها، فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد، وحمل إليه السواري في البحر إلى جدة. (الروض الأنف ١/٢٢١، ٢٢٢).

(١) الرَضْم: أن تنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط كما قال: رُزئتْهم في ساعة جرعتْهم كؤوس المنيا تحت صخر مُرَضْم.

(الروض الأنف ١/٢٢١).

(٢) وذكر غيره أنه كان علجاً في السفينة التي خَجهتا الريح إلى الشُعْبِيّة، وأن اسم ذلك النجّار: ياقوم، وكذلك رُوي أيضاً في اسم النجّار الذي عمل منبر رسول الله - ﷺ - من طَرْفَاء الغابة، ولعله أن يكون هذا، فالله أعلم. (الروض الأنف ١/٢٢٥).

(٣) تشترق: تبرز للشمس.

(٤) أحرّألت، أي: رفعت ذنبها، وكشّت، أي: صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض. (الروض ٢٥/١).

وقد كفانا الله الحية^(١).

أبو وهب - خال أبي رسول الله - وما حدث له عند بناء الكعبة: فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد ابن عمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم. فتناول من الكعبة حجراً، فوثب من يده، حتى رجع إلى موضعه. فقال: يا معشر قريش، لا تُدْخِلُوا فِي بَنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيِّباً، لا يَدْخُلُ فِيهَا سَهْرُ بَغْيٍ، وَلَا بَيْعُ رِبَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. وَالنَّاسُ يَنْحَلُونَ هَذَا الْكَلَامَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبدالله بن أبي نَجِيج المَكِّي أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. أَنَّهُ رَأَى ابْنًا لَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ بْنِ عَمْرِو يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا ابْنُ لَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عِنْدَ ذَلِكَ: جَدُّ هَذَا، يَعْنِي: أَبَا وَهَبٍ الَّذِي أَخَذَ حَجْرًا مِنَ الْكَعْبَةِ حِينَ أَجْمَعْتَ قَرِيشٌ لِهَدْمِهَا، فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ: لَا تُدْخِلُوا فِي بَنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيِّباً. لَا تُدْخِلُوا فِيهَا مَهْرَ بَغْيٍ، وَلَا بَيْعَ رِبَا، وَلَا مَظْلَمَةَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ^(٢).

شعر في أبي وهب: قال ابن اسحاق: وأبو وهب: خال أبي رسول الله - ﷺ - وكان شريفاً، وله يقول شاعر من العرب:

ولو بأبي وهب أنختُ مطيَّتي غَدْتُ من نَدَاهِ رَحْلُهَا غَيْرُ خَائِبٍ^(٣)

(١) الخبر في السير والمغازي ١٠٤، وتاريخ الطبري، ٢/٢٨٧.

(٢) الخبر في السير والمغازي ١٠٤، ١٠٥، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٧، ٢٨٨.

(٣) ورد الشطر الثاني في السير والمغازي

لرحلت وراحت رحلها غير خائب

بأبيض من فرعي لؤي بن غالب إذا حُصِّلت أنسابها في الذوائب^(١)
أبي لأخذ الضيم يرتاح للندى توسط جداه فروع الأطايب
عظيم رَماد القدر يملأ جفانه من الخبز يعلوهم مثل السبائب^(٢)

نصيب قبائل قريش في تجزئة الكعبة: ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة، فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم، وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهر الكعبة لبني جُمح وسهم، ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي، ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي، ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو الحطيم^(٣).

الوليد بن المغيرة يبدأ بهدم الكعبة: ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه. فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المغول، ثم قام عليها، وهو يقول: اللهم لم تُرْعَ^(٤) - قال ابن هشام: ويقال: لم نزع - اللهم إنا لا نريد إلا الخير، ثم هدم من ناحية الركنين، فترى الناس تلك الليلة، وقالوا: ننظر، فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء، فقد رضي الله صنْعنا، فهدمنا!! فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله، فهدم وهدم الناس معه، حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس: أساس إبراهيم عليهم السلام أفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة^(٥) أخذ بعضها

(١) الذوائب: الأعالي، وأراد بها الأنساب الكريمة.

(٢) السبائب: جمع سبيبة، وهي ثياب رفاق بيض، فشبه الشحم الذي يعلو الجفان بها.

(٣) أنظر: السير والمغازي ١٠٥، وتاريخ الطبري ٢٨٨/٢، والطبقات ١٤٦/١ أما عن الحطيم فانظر: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣١٨/١، ٣١٩.

(٤) اللهم لم تُرْعَ، وهي كلمة تقال عند تسكين الرُوع، وإظهار اللين والبر في القول، ولا روع في هذا الموطن فينفي، ولكن الكلمة تقتضي إظهار قصد البر؛ فلذلك تكلموا بها، وعلى هذا يجوز التكلم بها في الإسلام، وإن كان فيها ذكر الروع الذي هو محال في حق الباري تعالى، ولكن لما كان المقصود ما ذكرنا، جاز النطق بها. (الروض الأنف ٢٢٥/١).

(٥) وليست هذه رواية السيرة الأصلية: إنما الصحيح في الكتاب: كالأسنة وهو وهم من بعض =

بعضاً^(١).

امتناع قريش عن هدم الأساس وسببه: قال ابن إسحاق: فحدثني بعض من يروي الحديث: أن رجلاً من قريش، ممن كان يهدمها، أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساس^(٢).

الكتاب الذي وجد في الركن: قال ابن إسحاق: وحُدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية، فلم يدروا ما هو، حتى قرأه لهم رجل من يهود، فإذا هو: «أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض، وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أخشابها، مبارك لأهلها في الماء واللبن^(٣)».

قال ابن هشام: أخشابها: جبالها^(٤).

الكتاب الذي وجد في المقام: قال ابن إسحاق: وحُدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه: «مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سُبُل، لا

= النقلة عن ابن إسحاق والله أعلم؛ فإنه لا يوجد في غير هذا الكتاب بهذا اللفظ لا عند الواقدي ولا غيره، وقد ذكر البخاري في بيان الكعبة هذا الخبر، فقال فيه عن يزيد بن رومان: فنظرت إليها، فإذا هي كأسمة الإبل، وتشبيها بالأسنة لا يشبه إلا في الزُرقة، وتشبيها بأسمة الإبل أولى، لعظمها. (الروض الأنف ١/٢٢٨، ٢٢٩).
(١) الخبر في السير والمغازي ١٠٥، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٨، ٢٨٩، وانظر الطبقات الكبرى ١٤٥/١.

(٢) السير والمغازي ١٠٥، تاريخ الطبري ٢/٢٨٩.

(٣) روى معمر بن راشد في الجامع عن الزهري أنه قال: بلغني أن قريشاً حين بنوا الكعبة، وجدوا فيها حجراً، وفيه ثلاثة صُفُوح، في الصُفْح الأول: أنا الله ذو بكة صُغْتُها يوم صغت الشمس والقمر إلى آخر كلام ابن إسحاق، وفي الصُفْح الثاني: أنا الله ذو بكة، خلقت الرِّجَم، واشتقت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بَتَّته، وفي الصُفْح الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه. (الروض الأنف ١/٢٢٧) والخبر في السير والمغازي ١٠٦.

(٤) الأخشابان: هما أبو قبيس والجبل الأحمر، على ما ذكر الأزرقى. (أخبار مكة ٢/٢٦٦، شفاء الغرام ١/٢٨).

يُحِلُّهَا أَوَّلُ مَنْ أَهْلَهَا^(١)».

حجر الكعبة المكتوب عليه العظة: قال ابن إسحاق: وزعم ليث بن أبي سُلَيْمٍ أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النَّبِيِّ ﷺ بأربعين سنة - إنَّ كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه: «من يزرع خيراً، يحصد غبطة، ومن يزرع شراً، يحصد ندامة، تعملون السيئات، وتُجْزَوْنَ الحسنات؟! أجل، كما لا يُجْتَنَى من الشوك العنب».

الاختلاف بين قريش في وضع الحجر: قال ابن إسحاق: ثم إنَّ القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها، حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا^(٢) وتحالفوا؛ وأعدوا للقتال.

لَعَقَ الدم: فقرَّبَ بنو عبد الدَّار جفنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عديٍّ بن كعب بن لُؤَيٍّ على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسُمُوا: لَعَقَةَ الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد، وتشاوروا وتناصفوا.

أبو أمية بن المغيرة يجد حلاً: فزعم بعض أهل الرواية: أنَّ أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عامثاً أسنَّ قريش كلها، قال: يا معشر قريش! اجعلوا بينكم - فيما تختلفون فيه - أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا.

الرسول ﷺ يضع الحجر: فكان أول داخل عليهم رسول الله - ﷺ -

(١) لا يُحِلُّهَا أَوَّلُ مَنْ أَهْلَهَا، يريد - والله أعلم - ما كان من استحلال قريش القتال فيها أيام ابن الزبير، وحُصَيْنَ بن نُمَيْرٍ، ثم الحجاج بعده، ولذلك قال ابن أبي ربيعة:
أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلٍ بِحَبِّ الْمُحِلَّةِ أخت المُحِلِّ
يعني بالمحل: عبد الله بن الزبير؛ لقتاله في الحَرَمِ. (الروض الأنف ٢٢٧/١) والخبر في السير والمغازي ١٠٦.

(٢) في السير والمغازي ١٠٧ «تحازبوا»، وفي تاريخ الطبري ٢٨٩/٢ «تحاوزوا».

فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال - ﷺ: هَلُمَّ إِلَيَّ ثوباً، فأتني به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال؛ لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا: حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثم بنى عليه^(١).
وكانت قريش تُسمي رسولَ الله - ﷺ - قبل أن ينزل عليه الوحي: الأمين.

شعر الزُّبير في الحِجَّة التي كانت تمنع قريش من بنيان الكعبة: فلما فرغوا من البنيان، وبَنَوْها على ما أرادوا، قال الزُّبير بن عبدالمطلب، فيما كان من أمر الحِجَّة التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

عجبت لما تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ	إلى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كَشِيشُ	وأحياناً يكون لها وِثاب
إذا قمنا إلى التأسيس ^(٢) شدت	تهيبنا البناء وقد تُهاب
فلما أن خشنا الرِّجْز جاءت	عقاب تَتَلَبَّبُ ^(٣) لها انصباب ^(٤)
فضممتها إليها ثم خَلَّتْ	لنا البُنيان ليس لها حِجاب
فَقَمْنَا حاشدين إلى ^(٥) بناء	لنا منه القواعد والتراب

(١) وذكر غيره أن إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدِي، وأنه صاح بأعلى صَوْتِه: يا معشر قريش: أرضيتُم أن يضع هذا الركن - وهو شرفكم - غلام يتيم دون ذوي أسنانكم؟ فكان يشير شراً فيما بينهم، ثم سَكَنوا ذلك.

وأما وضع الركن حين بُنيت الكعبة في أيام الزُّبير، فوضعه في الموضع الذي هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزُّبير، وأبوه يصلي بالناس في المسجد، اغتنم شغل الناس عنه بالصلاة لما أحس منهم التنافس في ذلك، وخاف الخلاف، فأقره أبوه. (الروض الأنف ٢٢٨/١)، والخبر في: السير والمغازي ١٠٧ - ١٠٩، وتاريخ الطبري ٢٨٩/٢، ٢٩٠.

(٢) في السير والمغازي «البنيان».

(٣) تتلبب، يقال: اتلاب على طريقه إذا لم يعرج يمناً ويسرة، وكأنه منحوت من أصلين، من تلا، إذا تبع، وألب: إذا أقام.

(٤) في السير والمغازي ورد هذا الشطر:

عقاب قد يظل لها الضباب

(٥) في السير «على».

غداة نُرْفَع التأسيس منه وليس على مُسَوِّينا^(١) ثياب^(٢)
 أعزَّ به المليك بني لُؤَيٍّ فليس لأصله منهم ذهاب
 وقد حشدت هناك بنو عديٍّ ومُرةً قد تقدَّمها كِلاب
 فَبَوَّأنا المليك بذاك عزًّا وعند الله يُلتَمَس الثواب
 قال ابن هشام: ويُرَوَّى:

وليس على مَساوينا ثياب^(٣)

ارتفاع الكعبة وكسوتها: وكانت الكعبة على عهد رسول الله - ﷺ -
 ثمانى عشرة ذراعاً، وكانت تُكسى القباطي، ثم كُسيَت البرود، وأول من
 كساها الديباج: الحجاج بن يوسف^(٤).

حديث الحُمس

قريش تبتدع الحُمس: قال ابن إسحاق: وقد كانت قريش - لا أدري
 أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت رأي الحُمس^(٥) رأياً رأوه وأداروه، فقالوا: نحن
 بني إبراهيم، وأهل الحُرمة، وولاة البيت، وقَطَّان مكة وساكنها، فليس لأحد
 من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا،

(١) في السير «مساوينا».

(٢) أي: مُسَوِّى البنيان. وهو في معنى الحديث الصحيح في نقلهم الحجارة إلى الكعبة أنهم
 كانوا ينقلونها عُرة، ويرون ذلك ديناً، وأنه من باب التشهير والجذ في الطاعة. (الروض
 الأنف ١/٢٢٩).

(٣) وقول ابن هشام: ويروى: على مساوينا، يريد: السوءات، فهو جمع مساء، مفعلة من
 السَّوء والأصل مساويء، فَهَلَّتْ الهمزة. (الروض ١/٢٢٩).

(٤) انظر: أخبار مكة ١/٢٥٣، ٢٥٤، شفاء الغرام ١/١٩٤، ١٩٥.

(٥) والتحمس: التشدد، وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب التزمّد والتأله، فكانت نساؤهم لا
 ينسجن الشعر ولا الوبر، وكانوا لا يَسْلُتُونَ السمن، ولا السمن أن يُطبخ الزبد، حتى يصير
 سمناً، قال أبرهة:

إِنَّ لَنَا صِرْمَةً مُخْبِيَةً نشرب البانها ونسلوها

(الروض الأنف ١/٢٢٩) وانظر: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٦٨ - ٧٠.

فلا تعظّموا شيئاً من الحل كما تعظّمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفّت العرب بحُرمتكم، وقالوا: قد عظّموا من الحلّ مثل ما عظّموا من الحرم. فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرّون أنها من المشاعر والحجّ ودين إبراهيم - ﷺ - ويروّون لسائر العرب أن يفيضوا منها، إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة، ولا نعظّم غيرها، كما نعظّمها نحن الحُمس، والحُمس: أهل الحرم، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحلّ والحرم مثل الذي لهم، بولادتهم إياهم، يحلّ لهم ما يحلّ لهم، ويحرّم عليهم ما يحرم عليهم.

القبائل التي آمنت مع قريش بالحُمس: وكانت كِنانة وخُزاعة قد دخلوا معهم في ذلك.

قال ابن هشام: وحَدَّثني أبو عُبَيْدة النُحوي: أن بني عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك، وأنشدني لعمر بن معد يكرب:

أعبّاسُ لو كانت شِياراً جِسادُنا بتثليث ما ناصيت^(١) بعدي الأحامسا

قال ابن هشام: تثليث: موضع من بلادهم. والشِيار: الجِسان. يعني بالإحساس: بني عامر بن صعصعة. وعبّاس: عباس بن مرداس السُلَيمي، وكان أغار على بني زُبَيد بتثليث. وهذا البيت في قصيدة لعمر بن

وأنشدني للقيط بن زُرارة الدَّارمي في يوم جَبَلَة^(٢):

-
- (١) ناصيت: أخذت بناصيتهم ونازعته. ومنه حديث عائشة: لم تكن واحدة من نساء النبي ﷺ تناصيني غير زينب أي تنازعني وتباريني.
- (٢) وَجَبَلَة هُضبة عالية، كانوا قد أحرزوا فيها عيالهم وأموالهم، وكان معهم في ذلك اليوم رئيس نجران، وهو ابن الجَوْن الكِندي، وأخ للنعمان بن المنذر، اسمه: حَسّان بن وَبَرَة، وهو أخو النعمان لأمّه، وفي أيام جبلة كان مولد رسول الله - ﷺ - (الروض الأنف ١/ ٢٣٠).

أَجْزِمُ^(١) إِلَيْكَ إِنَّهَا بَنُو عَبْسٍ الْمَعَشَرُ الْجِلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْحَمْسِ
لأن بني عبس كانوا يوم جَبلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة.

يوم جبلة: ويوم جبلة: يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم، وبين بني عامر بن صعصعة، فكان الظفر فيه لبني عامر بن
صعصعة على بني حنظلة، وقتل يومئذ لقيط بن زُرارة بن عُدُس، وأسر
حاجب بن زُرارة بن عُدُس^(٢)، وانهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد
ابن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة. ففيه يقول جرير للفرزدق:

كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً وعمرو بن عمرو إذ دعوا: يا لدارم^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له.

يوم ذي نَجَب: ثم التقوا يوم ذي نَجَب فكان الظفر لحنظلة علي بني
عامر، وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي، وهو أبو كَبْشَة. وأسر يزيد بن
الصُّعْق الكلابي، وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، أبو عامر
ابن الطفيل. ففيه يقول الفرزدق:

ومنهنَّ إذ نجى طفيل بن مالك على قُرْزُل^(٤) رجلاً ركوض الهزائم

(١) أَجْزِمُ: زَجَرُ معروف للخيل وكذلك: أرحب، وهب، وهقِط، وهفِط وهَقَب. (الروض ٢٣٠/١).

(٢) هو: عُدُس بضم الدال عند جميعهم إلا أبا عبيدة، فإنه كان يفتح الدال منه، وكل عدس في العرب سواء فإنه مفتوح الدال. (الروض ٢٣١/١).

(٣) العقد الفريد ١٤٣/٥.

(٤) قُرْزُل: اسم فرسه، وكان طفيل يسمي: فارس قُرْزُل، وقُرْزُل: القيد سُمي الفرس به، كأنه يقيد ما يسابقه، كما قال امرؤ القيس:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

(الروض الأنف ٢٣٢/١) وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان ٢٦١/٥ منسوباً إلى
«سُحَيْم بن وَثِيل الرياحي»، على هذا النحو:

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد يزيدَ وضَرْجنا عُبيدة بالسِّدَم

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد نزيد على أم الفراخ الجواثم^(١)
وهذان البيتان في قصيدة له:

فقال جرير:

ونحن خَضَبْنَا لابن كَبْشَةَ تاجَه ولاقى امرأً في ضَمَّة الخيل مُصْقَعاً^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

وحديث يوم جَبَلَة، ويوم ذي نَجَب أطول مما ذكرنا. وإنما منعني من
استقصائه ما ذكرتُ في حديث يوم الفِجَار.

ما زادته قریش في الحُمس: قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك
أموراً لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي للحُمس أن يَأْتَقِطُوا الْأَقِطَ، ولم
يَسْلُثُوا السمن وهم حُرُم، ولا يدخلوا بيتاً من شَعَرٍ، ولا يستظلُّوا - إن استظلُّوا
- إلَّا في بيوت الأدم ما كانوا ثم رفعوا في ذلك، فقالوا: لا ينبغي لأهل الحِلِّ
أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحِلِّ إلى الحَرَم إذا جاءوا حُجَّاجاً أو
عُمَّاراً، ولا يطوفوا بالبيت إذا قَدِمُوا أول طوافهم إلَّا في ثياب الحُمس. فإن
لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُرَاة.

اللقى عند الحُمس؛ فإن تَكَرَّم منهم متكرَّم من رجل أو امرأة، ولم يجد
ثياب الحُمس؛ فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحِلِّ، ألقاها إذا فرغ من
طوافه، ثم لم يُنتفع بها، ولم يمسَّها هو، ولا أحد غيره أبداً.

(١) على أم الفراخ الجواثم. يعني: الهامة، وهي البوم، وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قُتل
خرجت من رأسه هامة تصيح: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بشاره. قال ذو الإصبع
العدواني:

أضربك حتى تقول الهامة: اسقوني

(الروض ١/٢٣٣).

(٢) المعروف في اللغة أن - المِصْقَع: الخطيب البليغ، وليس هذا موضعه، لكن يقال في
اللغة: صقعه: إذا ضربه على شيء مصمت يابس، قاله الأصمعي. (الروض ١/٢٣٣).

وكانت العرب تُسمِّي تلك الثياب: اللَّقَى^(١)، فحملوا على ذلك العرب. فدانت به، ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عُرة، أما الرجال فيطوفون عُرة. وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا دِرْعاً مُفَرَّجاً عليها^(٢)، ثم تطوف فيه، فقالت امرأة من العرب^(٣)، وهي كذلك تطوف بالبيت:

اليوم يبدو بَعْضُهُ، أو كَلَّهُ وما بدا منه فلا أحِلَّهُ
ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الجِلِّ ألقاها، فلم ينتفع بها
هو ولا غيره. فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه، فلا يقربه - وهو
يحبه:

كفى حَزْناً كَرَّيَ عليها كأنها لَقَى بين أيدي الطائفين حَرِيمُ
يقول: لا تَمَسَّ^(٤).

الإسلام يبطل عادات الحُمس: فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى
محمداً - ﷺ - فأنزل عليه حين أحكم له دينه، وشرع له سُنَنَ حَجَّه: ﴿ثُمَّ
أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥) يعني

(١) اللَّقى: الشيء الملقى المطروح.

(٢) المفَرَّج: المشقوق من قدام أو خلف.

(٣) هذه المرأة هي: ضُبَاعَةُ بنت عامر بن صعصعة، ثم من بني سَلَمَةَ بن قشِير.

وذكر محمد بن حبيب أن رسول الله - ﷺ - خطبها، فذكرت له عنها كبره، فتركها، فقيل: إنها ماتت كمداً وحزناً على ذلك. قال ابن حبيب: إن كان صح هذا، فما أخرها عن أن تكون أماً للمؤمنين، وزوجاً لرسول رب العالمين إلا قولها: اليوم يبدو بعضه أو كله. تَكْرِمَةً من الله لنيبه وعلماً منه بغيرته، والله أغير منه. (الروض الأنف ١/٢٣٢).

(٤) ومن اللَّقى: حديث فاخنة أم حكيم بن حزام، وكانت دخلت الكعبة وهي حامل ميم بحكيم ابن حزام، فأجاءها المخاض، فلم تستطع الخروج من الكعبة، فوضعتها فيها، فلفت في الأنطاع هي وجنينها، وطرح مثيرها وثيابها التي كانت عليها، فجعلت لَقَى لا تُقرب.

ولم يذكر الطَّلَس من العرب، وهم صنف ثالث غير الحلة والحُمس، كانوا يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار، فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطَّلَس، فسموا بذلك. ذكره محمد بن حبيب. (الروض الأنف ١/٢٣١).

(٥) سورة البقرة - الآية ١٩٩.

قريشاً، والناس: العرب، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات، والوقوف عليها والإفاضة منها.

وأنزل الله عليه فيما كانوا حَرَمُوا على الناس من طعامهم ولُبُوسهم عند البيت. حين طافوا عُرَاةً، وحَرَمُوا ما جاءوا به من الجِلِّ من الطعام: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا. إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. قُلْ: مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. قُلْ: هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١). فوضع الله تعالى أمر الحُمُس - وما كانت قريش ابتدعت منه - عن الناس بالإسلام، حيث بعث الله به رسوله ﷺ.

الرسول ﷺ يخالف الحُمُس قبل الرسالة: قال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حُزَم، عن عثمان بن أبي سليمان بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن عمّه نافع بن جُبَيْر، عن أبيه جُبَيْر بن مطعّم. قال: لقد رأيت رسول الله - ﷺ - قبل أن ينزل عليه الوحي، وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له، ﷺ تسليماً كثيراً^(٢).

إخبار الكُهان من العرب، والأخبار من يهود والرُهبان من النصارى

الكُهان والأخبار والرُهبان يتحدّثون بمبعثه: قال ابن إسحاق: وكانت

(١) سورة الأعراف - الآيتان ٣١ و ٣٢.

(٢) قوله: وكلوا واشربوا إشارة إلى ما كانت الحُمُس حرّمتها من طعام الحجّ إلا طعام الحُمُس، وخذوا زينتكم: يعني اللباس، ولا تتعروا، ولذلك افتتح بقوله: يا بني آدم، بعد أن قصّ خبر آدم وزوجه، إذ يخصفان عليهما من ورق الجنة، أي: إن كنتم تحتجبون بأنه دين آبائكم، فأدم أبوكم، ودينه: ستر العورة. (الروض الأنف ١/ ٢٣٣).

(٣) حتى لا يفوته ثواب الحج، والوقوف بعرفة. قال جُبَيْر بن مُطْعِم حين رآه واقفاً بعرفة مع الناس: هذا رجل أحسن، فما باله لا يقف مع الحُمُس حين يقفون؟! (الروض ١/ ٢٣٤).

الأخبار من يهود، والرهبان من النصارى، والكهّان من العرب، قد تحدّثوا بأمر رسول الله - ﷺ - قبل مبعثه، لما تقارب من زمانه.

أما الأخبار من يهود، والرهبان من النصارى، فعَمَّا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهّان من العرب: فأتتهم به الشياطين من الجنّ فيما تسترق من السمع إذ كانت هي لا تُحجّب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره، لا تُلقِي العرب لذلك فيه بالأ، حتى بعثه الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون؛ فعرفوها.

قذف الجنّ بالشُّهُب دَلَالَةٌ عَلَى مَبْعَثِهِ ﷺ: فلما تقارب أمر رسول الله - ﷺ - وحضر مبعثه. حُجِبَت الشياطين عن السمع، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها، فَرُمُوا بالنجوم، فعرفت الجنّ أَنَّ ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد^(١). يقول الله تبارك وتعالى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - حين بعثه، وهو يَقْصُ عليه خبر الجنّ إذ حجّبوا عن السمع، فعرفوا ما عرفوا، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا: ﴿قُلْ: أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ^(٢). فَقَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، فَاْمَنَّا بِهِ، وَلَمْ نَشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا، وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا؛ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا. وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا، وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَكَ تَقُولُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ،

(١) رُوي في مآثور الأخبار أَنَّ إبليس كان يَخْتَرِقُ السموات قبل عيسى، فلما بُعث عيسى، أو وُلِدَ، حُجِبَ عن ثلاث سموات، فلما وُلِدَ مُحَمَّدٌ حُجِبَ عنها كُلُّهَا، وقذفت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم: قامت الساعة، فقال عُتْبَةُ بن ربيعة: انظروا إلى العيوق فإن كان رمى به، فقد آن قيام الساعة، وإلا فلا، وممن ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر. (الروض الأنف ١/٢٣٤).

(٢) وفي الحديث أَنَّهُمْ كانوا من جنّ نَصِيبِينَ. وفي التفسير أَنَّهُمْ كانوا يهودًا؛ ولذلك قالوا: من بعد موسى، ولم يقولوا من بعد عيسى، ذكره ابن سلام، وكانوا سبعة، قد ذُكروا بأسمائهم في التفاسير والمسنندات، وهم: شاصر، وماصر، ومنشى، ولاشى، والأحقاب، وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دَرِيد. وسرق وعمر. (الروض الأنف ١/٢٣٦)

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا. . . إلى قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ
الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا. وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ، أَمْ أَرَادَ
بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾^(١).

فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما مُنعت من السمع قبل ذلك،
لثلاث يُشكل الوحي بشيء من خبر السماء، فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم
من الله فيه، لوقوع الحجة، وقطع الشبهة^(٢). فآمنوا وصدقوا، ثم: ﴿وَلَوْ إِلَى
قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣). . . الآية.

وكان قول الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ
الْجِنِّ، فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٤). أنه كان الرجل من العرب من قریش وغيرهم إذا
سافر فنزل بطن وادٍ من الأرض لبييت فيه، قال: إني أعوذ بعزیز هذا الوادي
من الجن الليلة من شرٍّ ما فيه.

قال ابن هشام: الرَّهَقُ: الطُّغْيَانُ والسَّفَه. قال رؤبة بن العجاج^(٥).

(١) سورة الجن - الآيات ١ - ١٠.

(٢) الذي يظهر من كلامه أن القذف بالنجوم - وجد بظهور الإسلام، لكن القذف بالنجوم قد كان
قديمًا، وذلك موجود في أشعار القدماء من الجاهلية. منهم: عوف بن الجُزْع، وأوس بن
حجر، وبشر بن أبي خازم، وكلهم جاهلي، وقد وصفوا الرمي بالنجوم، وأبياتهم في ذلك
مذكورة في مُشْكَل ابن قُتَيْبَة في تفسير سورة الجن، وذكر عبدالرزاق في تفسيره، عن مَعْمَر،
عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمي بالنجوم: أكان في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنه إذ
جاء الإسلام غُلِظَ وشُدِّد، وفي قول الله سبحانه: «وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها مُلِئَتْ حَرَسًا
شديدًا وشهبًا» ولم يقل: حُرست دليل على أنه قد كان منه شيء، فلما بعث رسول
الله - ﷺ - ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا، وذلك لينحسم أمر الشياطين، وتخليطهم، ولتكون
الآية آيِّن، والحجة أقطع. (الروض الأنف ١/٢٣٤، ٢٣٥)

(٣) سورة الأحقاف - الآيتان ٢٩ و ٣٠.

(٤) سورة الجن - الآية ٦.

(٥) هو أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي الراجز المشهور، من أعراب البصرة، مخضرم.
توفي سنة ١٤٥ هـ. وكان لغويًا علامة. أنظر عنه في: الأغاني ٢٠/٣٤٥، معجم الأدباء
١٤٩/١١ رقم ٤٠، الشعر والشعراء ٣٧٦، تهذيب تاريخ دمشق ٣٣١/٥، وفيات الأعيان
٦٣/٢ رقم ٢٢٤، الوافي بالوفيات ١٤٧/١٤ رقم ١٩٧، خزنة الأدب ٩١/١.

إِذ تَسْتَبِي الهَيَّامَةُ الْمُرْهَقَا

وهذا البيت في أرجوزة له. والرهق أيضاً: طلبك الشيء حتى تدنو منه، فتأخذه، أو لا تأخذه. قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش:
بَصْبَصُنْ وَأَقْشَعِرْزَنْ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ

وهذا البيت في أرجوزة له. والرهق أيضاً: مصدر لقول الرجل: رَهَقْتُ الْإِثْمَ أَوِ الْعُسْرَ الَّذِي أَرَهَقْتَنِي رَهَقًا شَدِيدًا، أي: حملت الإثم أو العسر الذي حملتني حملاً شديداً، وفي كتاب الله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(١) وقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾^(٢).

ثَقِيفٌ أَوَّلُ مَنْ فَزَعَتْ بِرُمِي الْجَنِّ: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب ابن عُتْبَةَ بن المغيرة بن الأخنس أنه حَدَّثَ أَنَّ أَوَّلَ الْعَرَبِ فَزَعَ لِلرَّمِيِ بِالنُّجُومِ - حِينَ رُمِيَ بِهَا - هَذَا الْحَيُّ مِنْ ثَقِيفٍ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ أَحَدِ بَنِي عِلَاجٍ - قَالَ؛ وَكَانَ أَذْهَى الْعَرَبِ وَأَنْكَرُهَا رَأْيًا - فَقَالُوا لَهُ؛ يَا عَمْرُو: أَلَمْ تَرَمَا حَدَثَ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْقَذْفِ بِهَذِهِ النُّجُومِ. قَالَ: بَلَى فَاَنْظُرُوا، فَإِنَّ كَانَتْ مَعَالِمُ النُّجُومِ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَتَعْرِفُ بِهَا الْأَنْوَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ لَمَّا يُصْلَحُ النَّاسُ فِي مَعَايِشِهِمْ، هِيَ الَّتِي يَرْمِي بِهَا، فَهُوَ وَاللَّهُ طَيِّبُ الدُّنْيَا، وَهَلَاكَ هَذَا الْخَلْقُ الَّذِي فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ نَجُومًا غَيْرَهَا، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَى حَالِهَا، فَهَذَا لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ هَذَا الْخَلْقَ، فَمَا هُوَ؟^(٣)

الرسول يسأل الأنصار عن قولهم في رجم الجنّ بالشُّهْبِ وتوضيحه للأمر: قال ابن إسحاق: وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ نَفَرٍ

(١) سورة الكهف - الآية ٨٠.

(٢) سورة الكهف - الآية ٧٣.

(٣) وقد فعل ما فعلت ثقيف بنو لُهَبٍ عند فزعهم للرَّمِيِ بالنُّجُومِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى كَاهِنٍ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ: خَطَرٌ، فَبَيَّنَ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَمَا حَدَّثَ مِنْ أَمْرِ النَّبِوَةِ.

من الأنصار: أن رسول الله ﷺ، قال لهم: «ماذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُرمى به قالوا: يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملك، مُلك ملك، ولد مولود، مات مولود، فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك كذلك، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حَمَلَةُ العرش، فسَبَّحُوا، فسَبَّحَ مَنْ تحتهم، فسَبَّحَ لتسبيحهم من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فسَبَّحُوا ثم يقول بعضهم لبعض: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فيقولون: سَبَّحَ من فوقنا فسَبَّحْنَا لتسبيحهم، فيقولون: ألا تسألون من فوقكم: مِمَّ سَبَّحُوا؟ فيقولون مثل ذلك، حتى ينتهوا إلى حَمَلَةِ العرش، فيقال لهم: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا، للأمر الذي كان، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيتحدّثوا به، فتسترقه الشياطين بالسمع، على توهُّم واختلاف، ثم يأتوا به الكُهان من أهل الأرض فيحدّثوهم به فيخطئون ويصيبون، فيتحدّث به الكُهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً، ثم إنَّ الله عزَّ وجلَّ حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها، فانقطعت الكهانة اليوم، فلا كهانة^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عمرو بن أبي جعفر، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي لبينة، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، بمثل حديث ابن شهاب عنه.

الغَيْطَلَّة وصاحبها: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني بعض أهل العلم: أن امرأة من بني سهم يقال لها الغَيْطَلَّة كانت كاهنة في الجاهلية، فلما جاءها

(١) والذي انقطع اليوم، وإلى يوم القيامة، أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء، وعند تمكُّنها من سماع أخبار السماء، وما يوجد اليوم من كلام الجن على السنة المجانين إنما هو خبر منهم عما يَرَوْنَه في الأرض، مما لا نراه نحن كسرقة سارق، أو خبيثة في مكان خفي، أو نحو ذلك، وإن أخبروا بما سيكون كان تخُصُصاً وتظنُّناً، فيصيبون قليلاً، ويخطئون كثيراً. وذلك القليل الذين يصبون هو ما يتكلَّم به الملائكة في العُنان، كما في حديث البخاري، فَيُطَرَّدُونَ بالنجوم، فيضيفون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة. (الروض الأنف ١/٢٣٥)

صاحبها في ليلة من الليالي، فأنقض تحتها، ثم قال: أذر ما أذر، يوم عقر ونحر، فقالت قريش حين بلغها ذلك: ما يريد؟ ثم جاءها ليلة أخرى، فأنقض تحتها، ثم قال: شعوب، ما شعوب، تُصرع فيه كعبٌ لجُنب. فلما بلغ ذلك قريشاً، قالوا: ماذا يريد؟ إن هذا لأمر هو كائن، فانظروا ما هو؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأُحد بالشعب، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبه.

نسب الغَيْطَلَة: قال ابن هشام: الغَيْطَلَة: من بني مُرة بن عبد مناة بن كِنانة، إخوة مُذَلِّج بن مُرة^(١)، وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله: لقد سَفَهت أحلام قوم تبدّلوا بني خَلَفَ قَيْضاً^(٢) بنا والغياطل فقيل لولدها: الغياطل، وهم من بني سهم بن عمرو بن هُصَيص. وهذا البيت في قصيدة له، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

كاهن جَنْب يذكر خبر الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدّثني عليّ ابن نافع الجَرْشِيّ: أَنَّ جَنْباً^(٣) بطناً من اليمن، كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذُكر أمر رسول الله - ﷺ - وانتشر في العرب، قالت له جَنْب: انظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فنزل عليهم حين طلعت

(١) يقال في نسبها: الغبطلة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصُّبَيْق بن شنوق بن مُرة، وشنوق أخو مُذَلِّج.

وذكر قولها: شعوب وما شعوب، تُصرع فيها كعبٌ لجُنب. كعب ها هنا هو: كعب بن لُؤَيّ، والذين صرّعوا لجنوبهم ببدر وأُحد من أشراف قريش، معظمهم من كعب بن لُؤَيّ، وشعوب ها هنا بضم الشين، وكأنه جمع شعب، وقول ابن إسحاق يدلّ على هذا حين قال: فلم يذر ما قالت، حتى قُتل من قُتل ببدر وأُحد بالشعب. (الروض الأنف ٢٣٩/١) وانظر: أنساب الأشراف ١٣٢/١ رقم ٢٧١.

(٢) قَيْضاً: عوضاً.

(٣) جنب هم من مَذْحِج، وهم: عَيْذ الله، وأنس الله، وزيد الله، وأوس الله، وجُعْفى، والحكم، وجرّوة، بنو سعد العشيرة بن مَذْحِج، ومَذْحِج هو: مالك بن اذد، وسُمّوا: جنباً لأنهم جانبوا بني عمهم صُداء ويزيد ابني سعد العشيرة بن مَذْحِج. (الروض الأنف ٢٤١/١)

الشمس، فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً، ثم جعل يَنْزُؤُ^(١)، ثم قال؛ أيها الناس، إِنَّ الله أكرم محمداً واصطفاه، وطهر قلبه وحشاه، ومكثه فيكم أيها الناس قليل، ثم اشتد في جبله راجعاً من حيث جاء.

سواد بن قارب يحدث عمر بن الخطاب عن صاحبه من الجن: قال ابن إسحاق: وحديثي من لا أتهم، عن عبد الله بن كعب، مولى عثمان بن عفان، أنه حدث: أن عمر بن الخطاب، بينما هو جالس في مسجد رسول الله - ﷺ -، إذ أقبل رجل^(٢) من العرب داخلاً المسجد، يريد عمر بن الخطاب، فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه، قال: إِنَّ هذا الرجل لَعَلَى شِرْكَه ما فارقه بعد، ولقد كان كاهناً في الجاهلية. فسلم عليه الرجل، ثم جلس، فقال له عمر رضي الله عنه: هل أسلمت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال له: فهل كنت كاهناً في الجاهلية؟ فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين! لقد خِلْتُ في^(٣)، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت، فقال عمر: اللهم غفرأ، قد كنّا في الجاهلية على شرّ من هذا، نعبد الأصنام، ونعتنق الأوثان، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام، قال: نعم، والله يا أمير المؤمنين، لقد كنت كاهناً في الجاهلية، قال: فأخبرني ما جاءك به صاحبك، قال: جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه^(٤)، فقال؛ ألم تر إلى الجن

(١) ينزؤ: يشب.

(٢) هو سواد بن قارب الدؤسي في قول ابن الكلبي، وقال غيره: هو سدوسي. (الروض ٢٤٢/١)

(٣) خِلْتُ في: هو من باب حذف الجملة الواقعة بعد خِلْتُ وظننت، كقولهم في المثل: من يسمع يخل، ولا يجوز حذف أحد المفعولين مع بقاء الآخر، لأنّ حكمهما حكم الابتداء والخبر، فإذا حذف الجملة كلها جاز؛ لأن حكمهما حكم المفعول، والمفعول قد يجوز حذفه، ولكن لا بد من قرينة تدلّ على المراد، ففي قولهم: من يسمع يخل دليل يدلّ على المفعول، وهو يسمع، وفي قوله، خلت في دليل أيضاً، وهو قوله: في، كأنه قال: خلت الشرّ في أو نحو هذا. (الروض الأنف ٢٤٢/١).

(٤) شيعه أي: دونه بقليل، وشيع كل شيء: ما هو تبع له، وهو من الشيع وهي: حطّب صغار =

وإبلاسها، وإياسها من دينها، ولحوقها بالقلاص وأحلامها.

قال ابن هشام: هذا الكلام سجع، وليس بشعر.

قال عبدالله بن كعب: فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس: والله إنني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفرٍ من قريش، قد ذبح له رجل من العرب عجلًا، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه، إذ سمعت من جوف العجل صوتًا ما سمعت صوتًا قط أنفذ منه، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شتيعه، يقول: يا ذريح^(١)، أمر نجيح، رجل يصيح، يقول: لا إله إلا الله.

قال ابن هشام: ويقال: رجل يصيح، بلسان فصيح، يقول: لا إله إلا الله. وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر:

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَإِبْلَاسَهَا^(٢) وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسَهَا^(٣)
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجَنِّ كَأَنْجَاسَهَا^(٤)
قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا من الكُفَّان من العرب.

= تجعل مع الكبار تبعاً لها، ومنه: المُشِيعَة، وهي: الشاة تتبع الغنم، لأنها دونها في القوة. (الروض ٢٤٢/١)

(١) ويروى أن الصوت الذي سمعه عمر من العجل: يا جليح: وهو اسم شيطان، والجليح في اللغة: ما تطاير من رؤوس النبات وخفّ، نحو القطن وشبهه، والواحدة: جليحة، والذي وقع في السيرة: يا ذريح، وكأنه نداء للعجل المذبوح لقولهم: أحمر ذريح، أي: شديد الحمرة، فصار وصفاً للعجل الذبيح من أجل الدم: ومن رواه: يا جليح، فمأله إلى هذا المعنى؛ لأن العجل قد جُلِح أي: كشف عنه الجلد. (الروض الأنف ٢٤٢/١)

(٢) في تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) «وأنجاسها».

(٣) العيس: الإبل البيض. والجلس: الكساء الذي يوضع على ظهر الجمل.

(٤) في تاريخ الإسلام ٢٠٤.

«ما مؤمنوها مثل أرجاسها»

ويروى بلفظ آخر (٢٠٥)

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ليس فدامها كاذنابها
وقد أخرج البخاري في صحيحه حديث عمر رضي الله عنه (٢٤٢/٤، ٢٤٣) كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

اليهود - لعنهم الله - يعرفونه ويكفرون به: قال ابن إسحاق: وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجالٍ من قومه. قالوا: إنَّ مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهُداة، لَمَّا كُنَّا نسمع من رجال يهود، كُنَّا أهل شِرْك أصحاب أوْثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبيُّ يُبعث الآن نقتلكم معه قتل عادٍ وإرم، فكنَّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم.

فلما بعث الله رسوله - ﷺ - أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعَّدوننا به، فبادرناهم إليه، فأما به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١).

قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضاً: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^(٢).

سُلَمَة يذكر حديث اليهودي الذي أنذر بالرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: وحديثي صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، عن سُلَمَة بن سلامة بن وقش^(٣) - وكان سُلَمَة من أصحاب بدر - قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته، حتى وقف على بني عبد الأشهل - قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنّاً، عليّ بُرْدَة لي، مضطجع فيها بفناء

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

(٣) وقش بتحريك القاف وتسكينها، والوقش: الحركة.

أهلي - فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار، قال: فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان، لا يَرُونَ أَنَّ بَعْثًا كائِنَ بَعْدَ المَوْتِ، فقالوا له: ويحك يا فلان!! أو ترى هذا كائناً، أَنَّ الناس يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إلى دار فيها جنة ونار، يُجَزَّوْنَ فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحْلَفُ به، وَيُودُّ أَنَّ له بِحُظَّه من تلك النار أعظم تَنُورٍ في الدار، يحمونه ثم يدخلونه إِيَّاه فيطَيِّنونه عليه، بأن ينجو من تلك النار غداً، فقالوا له: ويحك يا فلان! فما آية ذلك؟ قال: نبي مبعوث من نحو هذه البلاد - وأشار بيده إلى مكة واليمن - فقالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إلي، وأنا من أحدثهم سنّاً، فقال: إن يَسْتَنفِدَ هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسولَه - ﷺ - وهو حيّ بين أظهرنا، فآمنا به، وكفر به بغياً وحسداً. قال: فقلنا له. ويحك يا فلان!! ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى ولكن ليس به^(١).

ابن الهَيَّان اليهودي يتسبّب في إسلام ثعلبة وأُسَيْد ابني سَعِيَة وأسد بن عُبَيْد: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن شيخ من بني قُرَيْظَة قال: قال لي: هل تدري عمّ كان إسلام ثعلبة بن سَعِيَة، وأُسَيْد بن سَعِيَة^(٢)، وأسد بن عُبَيْد نفر من بني هَذَل، إخوة بني قُرَيْظَة، كانوا معهم في جاهليّتهم، ثم كانوا ساداتهم في الإسلام. قال: قلت: لا، قال: فإن رجلاً من يهود من أهل الشام، يقال له: ابن الهَيَّان^(٣)، قدّم علينا قُبَيْل الإسلام

(١) تاريخ الإسلام «السيرة» ١٢٢، ١٢٣، عيون الأثر ٥٦/١، ٥٧.

(٢) قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني، عن ابن إسحاق، وهو أحد رواة المغازي عنه: أسيد بن سعية بضمّ الألف، وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، وهو قول الواقدي. وغيره: أسيد بفتحها قال الدارقطني: وهذا هو الصواب، ولا يصحّ ما قاله إبراهيم عن ابن إسحاق، وبنو سعية هؤلاء فيهم أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ الآية، وسَعِيَة أبوهم يقال له: ابن العريض، وهو بالسين المهملة، والياء المنقوطة باثنتين. (الروض الأنف ٢٤٧/١).

(٣) والهَيَّان من المُسَمِّين بالصفات، قال: قُطَن هَيَّان أي: منتفش، وأنشد أبو حنيفة: =

بسنين، فحلّ بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قطّ لا يصليّ الخمس أفضل منه، فأقام عندنا فكنا إذا قَحَطَ عَنَّا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهَيَّان فاستسق لنا، فيقول. لا والله، حتى تُقَدِّمُوا بين يدي مخرجكم صدقة، فنقول له: كم؟ فيقول: صاعاً من تمر: أو مُدَّين من شعير. قال: فنخرجها، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتْنا؛ فيستسقي الله لنا، فوالله ما يبرح مجلسه، حتى تمرّ السحابة ونسقي، قد فعل ذلك غير مرّة ولا مرّتين ولا ثلاث. قال: ثم حضرته الوفاة عندنا، فلما عرف أنه ميّت، قال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: إنك أعلم، قال: فإنّي إنّما قَدِمْتُ هذه البلدة أتوكّف^(١) خروج نبيّ قد أظلّ زمانه، وهذا البلدة مُهاجره، فكنت أرجو أن يُبعث، فأُتبعه، وقد أظلكم زمانه، فلا تُسَبِّقُنّ إليه يا معشر يهود، فإنه يُبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بُعث رسول الله - ﷺ - وحاصر بني قَرِيظَة، قال هؤلاء الفتية، وكانوا شباباً أحداثاً: يا بني قَرِيظَة، والله إنه للنبيّ الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهَيَّان، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله، إنه لهو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم^(٢).

قال ابن إسحاق: فهذا ما بَلَّغْنَا عن أخبار يهود.

= تطير اللّغَامَ الهَيَّان، كأنه جَنَى عُشْرَ تنفيه أشداتها الهَذَل
والهَيَّان أيضاً: الجبان. (الروض الأنف ١/٢٤٦، ٢٤٧).

(١) أتوكّف: أتوقّع.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٥٨٥، ٥٨٦، نهاية الارب ١٦/١٤٤، ١٤٥، تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) ١٢٣، ١٢٤، عيون الأثر ١/٥٨، ٥٩، السيرة الحلبية: ١/١٨٥، الطبقات الكبرى ١/١٦٠، دلائل النبوة لليهقي ١/٤٣١، الاكتفاء للكلاعي ١/٢٣٤، سبل الهدى ٢/٢٦١، ابن كثير ١/٢٩٤.

حديث إسلام سلمان رضي الله عنه^(١).

سلمان - رضي الله عنه - يتشوّف إلى النصرانية بعد المجوسية: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري. عن محمود بن لبيد،

(١) أنظر عنه: مسند أحمد ٤٣٧/٥ - ٤٤٤، السير والمغازي لابن إسحاق ٨٧ - ٩٣، الطبقات الكبرى ٧٥/٤ - ٩٣، طبقات خليفة ٧ و ١٤٠ و ١٨٩، المحبّر لابن حبيب ٧٥، تاريخ خليفة ٩٠، التاريخ الكبير ١٣٥/٤، ١٣٦، المعارف لابن قتيبة ٢٧٠، ٢٧١، الجرح والتعديل ٢٩٦/٤، ٢٩٧، الكنى والأسماء للدولابي ٧٨/١، المعرفة والتاريخ ٢٧٢/٣ - ٢٧٤، مشاهير علماء الأمصار ٤٤ رقم ٢٧٤، تاريخ أبي زرعة ١/٦٤٨، ٦٤٩، حلية الأولياء ١٨٥/١ - ٢٠٨، ذكر أخبار أصبهان ١/٤٨ - ٥٧، الاستيعاب ٢/٥٦ - ٦١، مقدّمة مسند بقي بن مخلد ٨٥ رقم ٥٦، تاريخ الطبري ٩٣/١ وما بعدها ٥٦٦/٢ وما بعدها ١٧١/٣ وما بعدها ١١/٤ وما بعدها، أنساب الأشراف ١/٤٨٨، تاريخ بغداد ١/١٦٣ - ١٧١، الكامل في التاريخ ٢٨٧/٣، الروض الأنف ١/٢٥٠، ٢٥١، صفة الصفوة ١/٥٢٣ - ٥٥٥ رقم ٥٩، التذكرة الحمدونية ١/١٣٠ و ١٣٨ و ١٤٤، تهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٢٦ - ٢٢٨، تهذيب الكمال ١/٥٢٣، أسد الغابة ٢/٤١٧، دول الإسلام ١/٣١، المعين في طبقات المحدثين ٢١ رقم ٤٩، تاريخ الإسلام (السيرة بتحقيقنا) ٩٥ - ١١٥، الكاشف ١/٣٠٤ رقم ٢٠٣٨، سير أعلام النبلاء ١/٥٠٥ - ٥٥٨ رقم ٩١، مجمع الزوائد ٩/٣٣٢ - ٣٣٤، الوافي بالوفيات ١٥/٣٠٩، ٣١٠ رقم ٤٣٣، مرآة الجنان ١/١٠٠، عيون الأثر ١/٦٠ - ٦٨، الوفيات لابن قنفذ ٥٤، تهذيب التهذيب ٤/١٣٧، تقريب التهذيب ١/٣١٥ رقم ٣٤٦، الإصابة ٢/٦٢، ٦٣ رقم ٣٣٥٧، خلاصة تذهيب التهذيب ١٤٧، كنز العمال ١٣/٤٢١، شذرات الذهب ١/٤٤، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان (من إعدادنا) ٢/٢٩٧ - ٢٩٩ رقم ٦٤١.

عن عبدالله بن عباس، قال: حَدَّثَنِي سلمان الفارسيّ من فيه قال: كنت رجلاً فارسيّاً من أهل إصْبَهان^(١) من أهل قرية يقال لها: جَيّ^(٢)، وكان أبي دِهْقان^(٣) قريته، وكنت أحبّ خلق الله إليه، لم يزل به حبه إِيَّاي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسيّة حتى كنت قَطَن النار^(٤) الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة. قال: وكانت لأبي ضَيْعَة عظيمة، قال: فشُغِل في بنيان له يوماً، فقال لي: يا بُنَيّ، إِنِّي قد شُغِلت في بنياني هذا اليوم عن ضَيْعَتِي فأذهب إِلَيْهَا، فاطَّلِعْهَا - وأمرني فيها ببعض ما يريد - ثم قال لي: ولا تحبّس عَنِّي؛ فَإِنَّكَ إِن احتبست عَنِّي كنتَ أَهَمَّ إِلَيّ من ضَيْعَتِي، وشُغِلتني عن كل شيء من أُمْرِي. قال: فخرجت أريد ضَيْعَتَهُ التي بعثني إِلَيْهَا، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلّون، وكنت لا أدري ما أمر الناس، لحبّس أبي إِيَّاي في بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم، انظر ما يصنعون، فلما رأيتهم، أعجبتني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضَيْعَة أبي فلم آتِهَا، ثم قلت لهم: أين أَصْل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فرجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبِي، وشُغِلته عن عمله كلّهُ، فلما جئته قال: أَيُّ بُنَيّ أين كنت؟ أو لم أكن عَهْدْتُ إِلَيْكَ ما عَهْدْتُ؟ قال: قلت له: يا أبت، مررت بأناس يصلّون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيْتُ من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أَيُّ بُنَيّ، ليس في ذلك الدِّين خير، دينك ودين آبائك خير

(١) إصْبَهان: هكذا قيّده البكري في كتاب المعجم بالكسر في الهمزة، وإصْبَه بالعربية: فَرَس، وقيل: هو العسكر، فمعنى الكلمة: موضع العسكر أو الخيل، أو نحو هذا. (الروض الأنف ٢٥٠/١) وانظر: معجم ما استعجم ١٦٣/١.

(٢) جَيّ: بفتح الجيم وياء مشدّدة. مدينة ناحية إصْبَهان، تسمّى عند العجم شهرستان، وعند المحدثين: المدينة، وقد تُسب إليها المدنيّ عالم من أهل إصْبَهان. (معجم البلدان ٢٠٢/٢).

(٣) دِهْقان: رئيس.

(٤) قَطَن النار: مقيم عندها.

منه، قال: قلت له: كلاً والله، إنه لخير من ديننا. قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً؛ ثم حبسني في بيته.

سلمان يهرب إلى الشام: قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركبٌ من الشام فأخبروني بهم. قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى، فأخبروني بهم فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم، فأذنوني بهم: قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم، أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم، حتى قدمت الشام فلما قديمُتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة.

سلمان مع أسقف النصارى السيء: قال: فجئته، فقلت له: إنني قد رغبت في هذا الدين، فأحببت أن أكون معك، وأخدمك في كنيستك، فأتعلم منك، وأصلي معك، قال: ادخل، فدخلت معه. قال: وكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة، ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه، ولم يعطه للمساكين، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق. قال: فأبغضته بغضاً شديداً، لما رأيته يصنع، ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى، ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة، ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها، اكتنزها لنفسه، ولم يعط المساكين منها شيئاً. قال: فقالوا لي: وما علمك بذلك؟ قال: قلت لهم: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدُلُّنا عليه، قال: فأريتهم موضعه، فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً^(١). قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبداً. قال: فصلبوه^(٢)، ورجموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر، فجعلوه مكانه.

سلمان مع أسقف النصارى الصالح: قال: يقول سلمان: فما رأيت

(١) الورق: الفضة.

(٢) في السير والمغازي «فصلبوه على خشبة».

رجلاً لا يصلّي الخمس، أرى أنه كان أفضل منه، وأزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه. قال: فأحبته حباً لم أحبه شيئاً قبله مثله. قال: فأقمت معه زمناً. ثم حَضَرَتِ الوفاة، فقلت له: يا فلان، إنّي قد كنت معك، وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أي بُنَيّ، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه، فقد هلك الناس، وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلّا رجلاً بالموصل، وهو على ما كنت عليه فالحق به.

سلمان يلحق بأسقف الموصل: فلما مات وَغِيبَ لِحَقَّتْ بصاحب المَوصِل، فقلت له: يا فلان، إنّ فلاناً أوصاني عند موته أنّ الحق بك، وأخبرني أنك على أمره، قال: فقال لي: أقم عندي، فأقمت عنده، فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات. فلما حَضَرَتِ الوفاة، قلت له يا فلان: إنّ فلاناً أوصى بي إليك، وأمرني بالحق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: يا بُنَيّ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنّا عليه، إلّا رجلاً بنصيبين، وهو فلان، فالحق به.

سلمان يلحق بأسقف نصيبين: فلما مات وَغِيبَ لِحَقَّتْ بصاحب نصيبين^(١)، فأخبرته خبري، وما أمرني به صاحباي، فقال: أقم عندي، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلما حَضِرَ، قلت له: يا فلان! إنّ فلاناً كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: يا بُنَيّ، والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا أمرك أن تأتيه إلّا رجلاً بعمورية من أرض الروم، فإنه على مثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأته، فإنه على أمرنا.

سلمان يلحق بصاحب عمورية: فلما مات وَغِيبَ لِحَقَّتْ بصاحب عمورية، فأخبرته خبري، فقال: أقم عندي، فأقمت عند خير رجل، على

(١) نصيبين: من بلاد على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. (معجم البلدان ٥/٢٨٨).

هَذِي أَصْحَابُهُ وَأَمْرُهُمْ . قَالَ : وَاكْتَسَبَتْ حَتَّى كَانَتْ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنِيمَةٌ . قَالَ :
ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ ، فَلَمَّا حُضِرَ ، قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ ،
فَأَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ
إِلَيْكَ ، فإِلَى مَنْ تَوْصِي بِي ؟ وَبِمَ تَأْمُرْنِي ؟ قَالَ : أَيُّ بُنْيٍّ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ
الْيَوْمَ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ أَمْرُكَ بِهِ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَمَ
زَمَانٌ نَبِيٍّ ، وَهُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُخْرِجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ،
مُهَاجِرَهُ إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ ، بِهِ عِلَامَاتٌ لَا تَخْفَى ، يَأْكُلُ
الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، وَبَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتَمُ النَّبِوَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ
بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ .

سَلْمَانٌ يَذْهَبُ إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ : قَالَ : ثُمَّ مَاتَ وَغُيِبَ ، وَمَكَّثَتْ
بِعُمُورِيَّةٍ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تَجَارٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :
أَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَأَعْطِيكُمْ بِقِرَاتِي هَذِهِ وَغَنِيمَتِي هَذِهِ ، قَالُوا : نَعَمْ
فَأَعْطَيْتُهُمْوَهَا ، وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا وَادِي الْقَرْيَةِ ظَلَمُونِي ، فَبَاعُونِي
مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ عَبْدًا ، فَكُنْتُ عَنْدهُ ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ ، فَرجوتُ أَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ
الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، وَلَمْ يَحَقِّقْ فِي نَفْسِي^(١) .

سَلْمَانٌ يَذْهَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ : فَبِينَا أَنَا عَنْدهُ ، إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنْ
بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا
أَنْ رَأَيْتَهَا ، فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي ، فَأَقَمْتُ بِهَا ، وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَقَامَ
بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ ، لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرَّقِّ ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى
الْمَدِينَةِ .

سَلْمَانٌ يَسْمَعُ بِهَجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ
لِسَيِّدِي أَعْمَلُ لَهُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ تَحْتِي ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ ،
حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، قَاتِلِ اللَّهَ بَنِي قَيْلَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ

(١) قَارَنَ مَعَ السَّيْرِ وَالْمَغَازِي ٨٧ - ٩٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (السِّيَرَةُ) ٩٥ - ١٠٠ .

لمجتمعون بقاء على رجل قديم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي.

نسب قيلة: قال ابن هشام: قيلة: بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاة، أم الأوس والخزرج.

قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج:

بهاليل^(١) من أولاد قيلة لم يجد
عليهم خليط في مخالطة عتبا
مساميح^(٢) أبطال يراخون^(٣) للندي
يروون عليهم فعل آبائهم نجبا^(٤)
وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن عبدالله بن عباس، قال سلمان: فلما سمعتها أخذتني العرواء. قال ابن هشام: العرواء: الرعدة من البرد والانتفاض، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرخصة، وكلاهما ممدود - حتى ظننت أنني سأسقط على سيدي، فنزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ فغضب سيدي، فلكنني لكمة شديدة، ثم قال: مالك ولهذا؟ أقبل على عمك، قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أسئته عما قال.

سلمان يستوثق من رسالة محمد ﷺ: قال: وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته، ثم ذهبت به إلى رسول الله - ﷺ - وهو بقاء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة. فرأيتم أحق به من غيركم، قال: فقرّبه إليه، فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه: كلوا، وأمسك

(١) بهاليل: جمع بهلول وهو السيد.

(٢) المساميح: الأجواد الكرام.

(٣) يراخون: يهتزون.

(٤) النخب: النذر، وما يجعله الإنسان على نفسه.

يده، فلم يأكل. قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة. قال: ثم انصرفت عنه، فجمعت شيئاً، وتحول رسول الله - ﷺ - إلى المدينة، ثم جئته به، فقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، فهذه هدية أكرمتك بها. قال: فأكل رسول الله - ﷺ - منها، وأمر أصحابه، فأكلوا معه. قال: فقلت في نفسي: هاتان اثنتان، قال: ثم جئت رسول الله - ﷺ - وهو يبيع الغرقد، قد تبع جنازة رجل من أصحابه، عليّ شملتان لي، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رأي رسول الله - ﷺ - استدبرته، عرف أنني استبثت في شيء وُصف لي، فألقى رداءه عن ظهره. فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكبت عليه أقبله، وأبكي، فقال لي رسول الله - ﷺ -: تحول، فتحولت فجلست بين يديه، فقصصت عليه حديثي، كما حدثتك يا ابن عباس، فأعجب رسول الله - ﷺ - أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله - ﷺ - بدر وأحد.

سلمان يفتك نفسه من الرق بأمر رسول الله ومساعدته ﷺ: قال سلمان: ثم قال لي رسول الله - ﷺ -: «كاتب يا سلمان»، فكاتبته صاحبي على ثلثمائة نخلة أحياها له بالفقير^(١)، وأربعين أوقية. فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه: «أعينوا أخاكم»، فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ودية. والرجل بخمس عشرة ودية، والرجل بعشر، يعين الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية، فقال لي رسول الله - ﷺ -: «اذهب

(١) الوجه. الفقير للنخلة. يقال لها في الكرم: حية، وجمعها: حيايا، وهي. الحفيرة، وإذا خرجت النخلة من النواة فهي: عريسة، ثم يقال لها: ودية، ثم فسيلة، ثم أشاء، فإذا فاتت اليد فهي: جبارة، وهي العصيد، والكتيلة، ويقال للتي لم تخرج من النواة، لكنها اجتشت من جنب أمها: قلعة وحشية، وهي الجثاث والهراء، ويقال للنخلة الطويلة: عوانة بلغة عمان، وعيدانة بلغة غيرهم، وهي فيعالة من عدن بالمكان، واختلف فيها قول صاحب كتاب العين، فجعلها تارة: فيعالة من عدن، ثم جعلها في باب المعتل العين فعُلالنة. (الروض الأنف ١/٢٥٠، ٢٥١)

يا سلمان فَفَقَّرَ لها، فإذا فرغت فَأَتَيْتِي، أكن أنا أَصْعُهَا بيدي». قال:
ففقرت^(١)، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت جثته، فأخبرته، فخرج رسول
الله - ﷺ - معي إليها، فجعلنا نَقْرَبُ إليه الودي، ويضعه رسول الله - ﷺ -
بيده، حتى فرغنا. فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة^(٢).

قال؛ فأدَّيت النخل، وبقي عليَّ المال. فَأَتَيْتِ رسول الله - ﷺ - بمثل
بيضة الدجاجة من ذهب، من بعض المعادن، فقال: ما فعل الفارسيَّ
المُكَاتَب؟ قال: فدُعيت له، فقال: خذ هذه، فأدَّها مما عليك يا سلمان.
قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما عليَّ؟ فقال: خذها، فإنَّ الله
سيؤدِّي بها عنك. قال: فأخذتها، فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده
- أربعين أوقية، فأوفيتهم حقَّهم منها، وعتق سلمان. فشهدت مع رسول
الله - ﷺ - الخندق حُرّاً، ثم لم يَفْتِنِي معه مشهد^(٣).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يزيد بن أبي حبيب، عن رجل من عبد
القيس، عن سلمان: أنه قال: لما قلت: وأين تقع هذه من الذي عليَّ يا
رسول الله؟ أخذها رسول الله - ﷺ - فقلَّبها على لسانه، ثم قال: خذها
فأوفهم منها، فأخذتها، فأوفيتهم منها حقَّهم كلَّه، أربعين أوقية.

-
- (١) أي حفرت لها موضعاً تغرس فيه. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٦٣/٣)
(٢) وذكر البخاري حديث سلمان كما ذكره ابن إسحاق. غير أنه ذكر أنَّ سلمان غرس بيده ودية
واحدة، وغرس رسول الله - ﷺ - سائرهما، فعاشت كلها إلا التي غرس سلمان. (الروض
الأنف ٢٥٢/١)
(٣) أنظر الحديث بطوله في: السير والمغازي لابن إسحاق ٨٧ - ٩١، الطبقات الكبرى لابن
سعد ٧٥/٤ - ٨٠، المعرفة والتاريخ ٢٧٣/٣، ٢٧٤، صفة الصفوة ٥٢٣/١ - ٥٣٣،
دلائل النبوة للبيهقي (رقم ١٩٩). حلية الأولياء ١٩٣/١ - ١٩٥، تاريخ بغداد ١٦٥/١ -
١٦٩، تهذيب تاريخ دمشق ١٩١/٦ - ١٩٣، أسد الغابة ٤١٧/٢ - ٤١٩، نهاية الأرب
١٢٩/١٦ - ١٣٥، سير أعلام النبلاء ٥٠٦/١ - ٥١١، تاريخ الإسلام (السيرة) ٩٥ -
١٠٢، مجمع الزوائد ٣٣٢/٩ - ٣٣٧، الخصائص الكبرى للسيوطي ٤٨/١.
والحديث رجاله ثقات، وإسناده قوي. أخرجه أحمد في المسند ٤٤١/٥ - ٤٤٤،
والطبراني في المعجم الكبير ٢٧٢/٦ - ٢٧٧ رقم ٦٠٦٥.

حديث سلمان مع الرجل الذي بعمورية: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: حدثني من لا أنهم، عن عمر بن عبد العزيز ابن مروان، قال: حدثت عن سلمان الفارسي: أنه قال لرسول الله - ﷺ - حين أخبره خبره: إن صاحب عمورية قال له: أتت كذا وكذا من أرض الشام، فإن بها رجلاً^(١) بين غيظتين، يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً، يعترضه ذوو الأسقام، فلا يدعوا لأحد منهم إلا شفي، فأسأله عن هذا الدين الذي تبتغي، فهو يخبرك عنه، قال سلمان: فخرجت حتى أتيت حيث وُصف لي، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك، حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى الغيظتين إلى الأخرى، فغشيه الناس بمرضاهم، لا يدعوا لمرريض إلا شفي، وغلبوني عليه، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل، إلا منكبه. قال: فتناولته. فقال: من هذا؟ والتفت إليّ، فقلت: يرحمك الله، أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم. قال: إنك لتسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قد أظلك زمان نبيّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم، فاتّه فهو يحملك عليه. قال: ثم دخل. قال: فقال رسول الله - ﷺ - لسلمان: «لئن كنت صدقتني يا سلمان، لقد لقيت عيسى^(٢) بن مريم على نبينا وعليه السلام»^(٣).

(١) ذكر داود بن الحصين قال: حدثني من لا أنهم عن عمر بن عبد العزيز قال: قال سلمان للنبي - ﷺ - وذكر خبر الرجل الذي كان يخرج مستجيزاً من غيضة إلى غيضة، ويلقاه الناس بمرضاهم، فلا يدعوا لمرريض إلا شفي، وأن النبي - ﷺ - قال: إن كنت صدقتني يا سلمان، فقد رأيت عيسى بن مريم. إسناده هذا الحديث مقطوع، وفيه رجل مجهول، ويقال: إن ذلك الرجل هو الحسن بن عمارة، وهو ضعيف بإجماع منهم. (الروض الأنف ١/٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) في تهذيب تاريخ دمشق ١٩٧/٦ «لقد رأيت حوارئ عيسى».

(٣) أنظر الحديث في السير والمغازي لابن إسحاق ٩٢، والطبقات الكبرى ٨٠/٤، ٨١، ونهاية الأرب ١٣٥/١٦، ١٣٦، سير أعلام النبلاء ٥١٢/١، تاريخ الإسلام (السير) ١٠٣، ١٠٤، وفي هذه الرواية جهالة، أنظر عنها في البداية والنهاية ٢/٢١٤.

ذَكَرَ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى وعُبيد الله ابن جحش وعثمان بن الحُوَيْرث وزيد بن عمرو بن نُفَيْل

تشكُّكهم في الوثنية: قال ابن إسحاق: واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظَّمونه وينحرون له، ويعكِفون عنده، ويُديرون به، وكان ذلك عيداً لهم، في كل سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نفر نَجِيّاً، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا، وليكنتم بعضكم على بعض، قالوا: أجل، وهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ. وعُبيد الله بن جحش بن رثاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة ابن مُرَّة بن كبير بن غَنَم بن دُودان بن أسد بن خُزَيْمة، وكانت أمه أُميمة بنت عبد المطلب. وعثمان بن الحُوَيْرث بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ. وزيد^(١) بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن

(١) وأم زيد هي: الحيداء، بنت خَالِد الفَهْمِيَّة، وهي امرأة جده نُفَيْل، ولدت له الخطاب فهو أخو الخطاب لأمه، وابن أخيه، وكان ذلك مباحاً في الجاهلية بشرع متقدِّم، لأنه أمر كان في عمود نسب رسول الله - ﷺ - فكانت تزوج امرأة أبيه خُزَيْمة، وهي بَرَّة بنت مُرَّة، فولدت له النضر بن كِنانة، وهاشم أيضاً قد تزوج امرأة أبيه وافدة فولدت له ضعيقة، ولكن هو خارج عن عمود نسب رسول الله - ﷺ - لأنها لم تلد جِداً له، أعني: واقدة، وقد قال عليه السلام: أنا من نكاح لا من سفاح، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي: إلا ما سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام. (الروض الأنف ٢٥٤/١، ٢٥٥)

رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي^(١). فقال بعضهم لبعض: تعلّموا والله ما قومكم على شيء! لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به، لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع؟! يا قوم التمسوا لأنفسكم، فإنكم والله ما أنتم على شيء، فتفرّقوا في البلدان يلتمسون الحنيفة، دين إبراهيم^(٢).

تنصّر ورقة وابن جحش: فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية، وأتبع الكتب من أهلها، حتى علم علماً من أهل الكتاب. وأما عبيد الله بن جحش، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة، فلما قدّمها تنصّر، وفارق الإسلام، حتى هلك هنالك نصرانياً.

ابن جحش يُغري مهاجري الحبشة على التنصّر: قال ابن إسحاق: فحدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كان عبيد الله بن جحش - حين تنصّر - يمرّ بأصحاب رسول الله - ﷺ - وهم هنالك من أرض الحبشة فيقول: فقحنا وصأصأتم، أي: أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم تبصروا بعد، وذلك أنّ ولد الكلب، إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر، صأصأ؛ لينظر. وقوله: فقح: فتح عينيه.

رسول الله ﷺ يخلف على زوجة ابن جحش بعد وفاته: قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله - ﷺ - بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ابن حرب.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمد بن عليّ بن حسين: أنّ رسول الله - ﷺ - بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فخطبها عليه

(١) والمعروف في نسبه ونسب ابن عمه عمر بن الخطاب: نُفيل بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بتقديم رباح على عبد الله، ورزاح بكسر الراء قيده الشيخ أبو بحر، وزعم الدارقطني، أنه رزاح بالفتح، وإنما رزاح بالكسر: رزاح بن ربيعة أخو قُصَيّ لأمه الذي تقدّم ذكره. (الروض الأنف ١/٢٥٣)

(٢) انظر: السير والمغازي لابن إسحاق ١١٦.

النَّجَاشِي؛ فَرَّوْجُهُ إِيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: مَا نَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَفَ صَدَاقَ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ إِلَّا عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ الَّذِي أَمْلَكَهَا لِلنَّبِيِّ - ﷺ - خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ.

تَنْصَرُّ ابْنُ الْحَوِيرِثِ وَقُدُومُهُ عَلَى قَيْصَرَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا عُثْمَانُ ابْنُ الْحَوِيرِثِ، فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ فَتَنْصَرَّ، وَحُسِّنَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلِعُثْمَانَ بْنِ الْحَوِيرِثِ عِنْدَ قَيْصَرَ حَدِيثٌ، مَنْعَنِي مِنْ ذِكْرِهِ مَا ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ حَرْبِ الْفُجَارِ^(١).

زَيْدٌ يَتَوَقَّفُ عَنْ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ نُفَيْلٍ فَوْقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ فِي يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ، وَفَارَقَ دِينَ قَوْمِهِ، فَاعْتَزَلَ الْأَوْثَانَ وَالْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالذَّبَائِحَ الَّتِي تُذْبَحُ عَلَى الْأَوْثَانِ^(٢).

(١) وَيَذْكُرُ أَنَّ قَيْصَرَ كَانَ قَدْ تَوَجَّعَ عُثْمَانُ، وَوَلَّاهُ أَمْرَ مَكَّةَ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِذَلِكَ أَنْفَوْا مِنْ أَنْ يَدِينُوا لِمَلِكٍ، وَصَاحَ الْأَسُودُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ: أَلَا إِنَّ مَكَّةَ حَيٌّ لَقَاحٌ لَا تَدِينُ لِمَلِكٍ. فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ مَرَادُهُ، قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الْبَطْرِيقُ، وَلَا عَقِبَ لَهُ، وَمَاتَ بِالشَّامِ مَسْمُومًا، سَمَّهُ عَمْرُو بْنُ جَفَّةَ الْغَسَّانِيُّ الْمَلِكُ. (الروض الأنف ٢٥٥/١)

(٢) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، سَفَرَةٌ أَوْ قَدَمُهَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ - ﷺ - فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مَا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذِبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ الْكَلَاءَ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ؟ إِنْكَارًا لَذَلِكَ، وَإِعْظَامًا لَهُ. (صحيح البخاري ٢٣٣/٤ كتاب المناقب، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، ومسند أحمد ١٨٩/١، ونسب قريش ٣٦٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٠/٦ و٣٤، وتاريخ الإسلام السيرة ٨٥، ٨٦، والإصابة ٥٦٩/١).

وَأَمَّا بَلَدُحْ، فَهُوَ وَادٍ بَيْنَ فَخٍّ وَالْحَدِيدِيَّةِ، وَالْحَدِيدِيَّةُ وَاقِعَةٌ فِي آخِرِ بَلَدِحْ، (أخبار مكة ٢٣٠/٢) (بالحاشية)، وَقِيلَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي فِزَارَةَ، وَهُوَ وَادٍ عِنْدَ الْجَرَّاحِيَّةِ فِي طَرِيقِ التَّنْعِيمِ إِلَى مَكَّةَ. (معجم ما استعجم ٢٧٣/١) وَقَالَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٤٨٠/١: وَادٍ قَبْلَ مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ.

ونهى عن قتل المؤودة^(١)، وقال: أعبد ربَّ إبراهيم، وبادى قومه بعيب ما هم عليه. قال ابن إسحاق: وحدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن أمِّه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قال: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مُسْنِداً ظهره إلى الكعبة، وهو يقول؛ يا معشر قريش، والذي نفسُ زيد بن عمرو بيده: ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، ثم يقول: اللهم لو أني أعلم أيَّ الوجوه أحبَّ إليك عَبَدْتُكَ به، ولكِنِّي لا أعلمه، ثم

= وفيه سؤال يقال: كيف وفق الله زيدا إلى ترك أكل ما ذبح على النُصْب، وما لم يُذكر اسم الله عليه، ورسول الله - ﷺ - كان أولى بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت الله له؟ فالجواب من وجهين، أحدهما: أنه ليس في الحديث حين لقيه بِبَلَدَح، فقَدِّمَتْ إليه السفرة أن رسول الله - ﷺ - أكل منها، وإنما في الحديث أن زيدا قال حين قَدِّمَتْ السفرة: لا أكل مما لم يذكر اسم الله عليه. الجواب الثاني: أن زيدا إنما فعل ذلك برأي رآه، لا بشرع متقدِّم، وإنما تقدِّم شرع إبراهيم بتحريم الميتة، لا بتحريم ما ذُبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، وبعض الأصوليين يقولون: «الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة» فإن قلنا بهذا وقلنا: إن رسول الله - ﷺ - كان يأكل مما ذُبح على النُصْب، فإنما فعل أمراً مباحاً، وإن كان لا يأكل منها فلا إشكال، وإن قلنا أيضاً: إنها ليست على الإباحة، ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذِّبائح خاصَّة لها أصل في تحليل الشرع المتقدِّم كالشاة والبعر، ونحو ذلك، مما أحلَّه الله تعالى في دين من كان قبلنا، ولم يقُدِّح في ذلك التحليل المتقدِّم ما ابتدعه، حتى جاء الإسلام، وأنزل الله سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدِّم، ولم يقُدِّح في التحليل ما أحدثوه من الكفر، وعبادة الصُّلْبَان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان مُحلَّلاً بالشرع المتقدِّم، حتى خصَّه القرآن بالتحريم. (الروض الأنف ١/٢٥٦، ٢٥٧).

(١) وقد كان صعصعة بن معاوية جدُّ الفرزدق، رَجِمَهُ الله، يفعل مثل ذلك، ولما أسلم سأل رسول الله - ﷺ -: هل لي في ذلك من أجر؟ فقال في أصحَّ الروايتين: لك أجره إذا منَّ الله عليك بالإسلام. وهذا الحديث أخرجه البخاري، والمؤودة مفعولة من وأده إذا أثقله. قال الفرزدق:

ومنا الذي منع الواثدا ت، وأحيا الوثيد، فلم يُؤاد

يعني: جدّه صَعَصَعَةُ بن معاوية بن ناجية بن عَقَال بن محمد بن سفيان بن مُجَاشَع.

وقد قيل: كانوا يفعلون ذلك غيرة على البنات، وما قاله الله في القرآن هو الحق من قوله: ﴿خَشْيَةَ إِبْلَاقٍ﴾ وذكر النقاش في التفسير: أنهم كانوا يثدّون من البنات، ما كان منهنَّ زرقاء أو بَرْشَاء أو شِمَاء أو كشحاء تشاؤماً منهنَّ بهذه الصفات قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾. (الروض الأنف ١/٢٥٧).

يسجد على راحته^(١).

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ، قَالَا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: أَنْتَ سَافِرٌ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَةً وَحْدَهُ»^(٢).

شعر زيد في فراق الوثنية: وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه، وما كان لقي منهم في ذلك:

أَرْبَاً وَاحِداً، أَمْ أَلْفَ رَبِّ	أَدِينُ إِذَا تُقَسِّمَتِ الْأُمُورُ
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعاً	كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ ^(٣)
فَلَا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا	وَلَا صَنَمِي بَنِي عَمْرٍو ^(٤) أَزُورُ
وَلَا هُبلاً أَدِينُ، وَكَانَ رَبّاً	لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي يَسِيرُ
عَجِبْتُ فِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتٌ	وَفِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْنَى رِجَالاً	كَثِيراً كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ ^(٥)

(١) هكذا في الأصول، وفي السير والمغازي ١١٦، أما في تاريخ الإسلام (السيرة بتحقيقنا) ٩١ فاللفظ «راحته».

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق ١١٩، نسب قريش ٣٦٥، الأغاني ٣/١٢٧، تهذيب تاريخ دمشق ٣٢/٦ ٣٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ٩٠، مجمع الزوائد ٩/٤١٧، الإصابة ٥٧٠/١.

(٣) ذكرت اللات فيما تقدّم. أما العُزَّى فكانت نخلات مجتمعة، وكان عمرو بن لحي قد أخبرهم أَنَّ الرَّبَّ يُشْتَى عِنْدَ اللَّاتِ، وَيُصَيَّفُ بِالْعُزَّى، فَعَظَّمُوهَا وَبَنَوْا لَهَا بَيْتاً، وَكَانُوا يَهْدُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَهْدُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهِيَ الَّتِي بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِيَكْسِرَهَا، فَقَالَ لَهُ سَادِنُهَا: يَا خَالِدُ احْذَرِهَا؛ فَإِنَّهَا تَجْذَعُ وَتَكْنَعُ، فَهَدَمَهَا خَالِدٌ وَتَرَكَ مِنْهَا جَذَمَهَا وَأَسَاسَهَا، فَقَالَ قِيمُهَا: وَاللَّهِ لَتَعُودَنَّ وَلَتَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ فَعَلَ بِهَا هَذَا، فَذَكَرَ - وَاللَّهِ أَعْلَمَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَخَالِدٍ: هَلْ رَأَيْتَ فِيهَا شَيْئاً؟ فَقَالَ: لَا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْجِعَ، وَيَسْتَأْصِلَ بِقَيْتِهَا بِالْهَذَمِ، فَارْجَعَ خَالِدٌ، فَأَخْرَجَ أُسَاسَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا امْرَأَةً سُودَاءَ مَتَفَشَةِ الشَّعْرِ تَخْدُشُ وَجْهَهَا، فَقَتَلَهَا، وَهَرَبَ الْقَيْمُ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا تُعْبَدُ الْعُزَّى بَعْدَ الْيَوْمِ. هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ النَّسَائِبُورِيُّ فِي الْمُبْعَثِ. وَذَكَرَهُ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضاً وَرَزِينَ. (الروض الأنف ١/٢٥٨).

(٤) في كتاب الأصنام لابن الكلبي (٢٢)، وبلوغ الأرب للآلوسي (٢/٢٢٠) «بني غنم».

(٥) ورد هذا البيت في الأغاني:

ألم تعلم بأن الله أفنى رجالاً كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين ببر قوم
 وبيننا المرء يعثر^(٣) ثاب يوماً
 ولكن أعبد الرحمن ربي
 فتقوى الله ربكم أحفظوها
 ترى الأبرار دارهم جنان
 وخزي في الحياة وإن يموتوا
 فيربل^(١) منهم الطفل الصغير^(٢)
 كما يتروح الغصن^(٤) المطير
 ليغفر ذنبي الرب الغفور
 متى ما تحفظوها لا تبوروا
 وللكفار حامية سعيرو
 يلاقوا ما تضيق به الصدور^(٥)

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً - قال ابن هشام: هي لأمية بن أبي
 الصلت في قصيدة له. إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتاً. وعجز
 البيت الأول عن غير ابن إسحاق:

إلى الله أهدي مدحتي وتناثيا
 إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
 ألا أيها الإنسان إياك والردى
 وإياك لا تجعل مع الله غيره
 حنائيك^(٦) إن الجن^(٧) كانت رجاءهم
 وقولاً رصينا لا يني الدهر باقيا
 إله ولا رب يكون مدانيا
 فإنك لا تخفي من الله خافيا^(٨)
 فإن سبيل الرشد أصبح باديا
 وأنت إلهي ربنا ورجائيا

(١) في الأغاني «فيربو».

(٢) ربل الطفل يربل إذا شَبَّ وعظم. يربل بفتح الباء أي يكبر وينبت، ومنه أخذ تربيل الأرض.
 (الروض الأنف ٢٥٨/١).

(٣) في بعض النسخ «يفتر».

(٤) يتروح الغصن: أي: ينبت ورقه بعد سقوطه. (الروض ٢٥٨/١)

(٥) أنظر: نسب قريش ٣٦٤، ٣٦٥، وجمهرة نسب قريش وأخبارها ٤١٦، والأصنام ٢١،
 ٢٢، والأغاني ١٢٤/٣، ١٢٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٥/٦، وتاريخ الإسلام ٩١،
 والبداية والنهاية ٢٤٢/٢، وبلوغ الأرب ٢٢٠/٢

(٦) إياك والردى. تحذير من الردى، والردى هو الموت، فظاهر اللفظ متروك وإنما هو تحذير
 مما يأتي به الموت، ويبيده ويكشفه من جزاء الأعمال؛ ولذلك قال: فإنك لا تخفي من الله
 خافياً.

(٧) حنائيك بلفظ التثنية، قال النحويون: يريد حناناً بعد حنان، كأنهم ذهبوا إلى التضعيف
 والتكرار، لا إلى القصر على اثنين خاصة دون مزيد. ويجوز أن يريد حناناً في الدنيا،
 وحناناً في الآخرة، وإذا قيل هذا لمخلوق نحو قول طرفة:

رضيت بك - اللهم - رباً فلن أرى
وأنت الذي من فضل من ورحمة
فقلت له يا اذهب وهارون^(١) فادعوا
وقولا له: آأنت سَوَّيت هذه
وقولا له: آأنت رفعت هذه
وقولا له: آأنت سَوَّيت وسطها

أدينُ إلهاً غيرك الله ثانياً^(٢)
بعثت إلى موسى رسولاً منادياً
إلى الله فرعون الذي كان طاغياً
بلا وتدٍ، حتى اطمأنت كما هيا^(٣)
بلا عمد، أرفق - إذاً - بك بانياً^(٤)
مُنيراً، إذ ما جَنَّهُ الليلُ هادياً

= أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
فإنما يريد: حنان دَفْع، وحنان نَفْع؛ لأن كل من أمْل ملكاً، فإنما يؤمّله ليدفع عنه
ضيراً، أو ليجلب إليه خيراً. (الروض الأنف ١/٢٥٩).
(٨) وفي رواية «الجن» بالحاء المهملة. قال في القاموس: الحن (بالكسر) حيّ من الجن، منهم
الكلاب السود البهم، أو سفلة الجن وضعفاؤهم، أو كلابهم، أو خلق بين الجن والإنس.

(١) أدين إلهاً، أي: أدين لإله، وحذف اللام وعدى الفعل؛ لأنه في معنى: أعبد إلهاً.
وقوله: غيرك الله برفع الهاء، أراد: يا الله، وهذا لا يجوز فيما فيه الألف واللام، إلا أن
حكم الألف واللام في هذا اللفظ المعظم يخالف حكمها في سائر الأسماء، ألا ترى أنك
تقول: يا أيها الرجل، ولا ينادى اسم الله بيا أيها، وتقطع همزته في النداء، فتقول: يا الله،
ولا يكون ذلك في اسم غيره، إلى أحكام كثيرة يخالف فيها هذا الاسم لغيره من الأسماء
المعروفة. (الروض الأنف ١/٢٥٩، ٢٦٠).
(٢) ألا يا اذهب على حذف المنادى. كأنه قال: ألا يا هذا اذهب، كما قرئ: ألا يا اسجدوا،
يريد: يا قوم اسجدوا، وكما قال غيلان:

ألا يا اسلمي يا دارَ مَيٍّ على البلي

وفيه: اذهب وهارون، عطفاً على الضمير في اذهب، وهو قبيح إذا لم يؤكّد، ولو نصبه
على المفعول معه لكان جيداً. (الروض الأنف ١/٢٦٠).

(٣) اطمأنت، وزنه افلعلت، لأن الميم أصلها أن تكون بعد الألف، لأنه من تطامن أي: تطاطأ،
وإنما قدّموها لتباعد الهمزة التي هي عين الفعل من همزة الوصل، فتكون أخفّ عليهم في
اللفظ، كما فعلوا في أشياء حين قلبوها في قول الخليل وسيبويه فراراً من تقارب الهمزتين
كما هيا. ما: زائدة لتكف الكاف عن العمل، وتهيتها للدخول على الجمل، وهي: اسم
مبتدأ، والخبر محذوف، التقدير: كما هي عليه، والكاف في موضع نصب على الحال من
المصدر الذي دلّ عليه، اطمأن، كما تقول: سرت مثل مير زيد؛ فمثل حال من مَيرك
الذي سرت. (الروض الأنف ١/٢٦٠، ٢٦١).

(٤) أرفق: تمعّب، وبك في موضع رفع لأن المعنى: رفقت، وبانياً تمييز، لأنه يصلح أن يجز
بمن، كما تقول: أحسن بزيد من رجل، وحرف الجرّ متعلّق بمعنى التمعّب؛ إذ قد علم
أنك متمعّب منه. (الروض الأنف ١/٢٦١).

وقولا له: من يُرسل الشمس غُدوةً فيُصبح ما مَسَّت من الأرض صاحيا
وقولا له: من ينبت الحب في الثرى فيُصبح منه البقل يهتز رابيا^(١)
ويُخرج منه حبّه في رؤوسه وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نَجَّيت يُونساً وقد بات في أضعاف حوتٍ لياليا
ولإني ولو سَبَّحت باسمك ربّنا لأكثر - إلّا ما غفرت - خطائياً^(٢)
فربّ العباد أَلْتِ سَيِّئاً^(٣) ورحمةً عليّ، وبارك في بنيّ وماليا
وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرميّ -

نسب الحضرميّ: قال ابن هشام: واسم الحضرميّ: عبدالله بن عماد^(٤) (بن أكبر)^(٥) أحد الصّدف، واسم الصّدف: عمرو بن مالك أحد السّكون بن أشرس بن كِندي، ويقال: كِنْدَة بن ثور بن مُرتّع بن عُفَيْر بن عديّ بن الحارث بن مُرة بن أدَد بن زيد بن مِهْسَع بن عمرو بن عَرِيب ابن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: مُرتّع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

زيد يعاتب زوجته لمنعها له عن البحث في الحنيفة: قال ابن إسحاق: وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة، ليخرب في الأرض يطلب الحنيفة دين إبراهيم - ﷺ - فكانت صفية بنت الحضرميّ كلما رآته قد تهيأ للخروج، وأراد، آذنت به الخطّاب بن نُفيل، وكان الخطّاب بن نُفيل

-
- (١) رابياً: ظاهراً على وجه الأرض.
(٢) معنى البيت: إني لأكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربّنا إلّا ما غفرت «وما» بعد إلّا زائدة، وإن سَبَّحت: اعترض بين اسم إن وخبرها، كما تقول: إني لأكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربنا إلّا والله يغفر لي لأفعل كذا، والتسبيح هنا بمعنى الصلاة، أي: لا أعتمد وإن صَلَّيت إلّا على دعائك واستغفارك من خطاياي. (الروض الأنف ٢٥٩/١).
(٣) السبب: العطاء.
(٤) في الأصول «عباد» والتصويب عن شرح السيرة، والروض، والاستيعاب.
(٥) ما بين القوسين زيادة عن إحدى نسخ الأصل. انظر السيرة بتحقيق السقا والإبياري وشلي ٢٢٩/١.

عمّه وأخاه لأمّه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطّاب قد وُكِّلَ
صفية به. وقال: إذا رأيته قد همَّ بأمرٍ فأذنيني به - فقال زيد:

لا تحبسيني في الهوا	ن صَفِيّ مادابي ودأبه ^(١)
إني إذا خِفْتُ الهوا	ن مُشَيِّعٌ ذُلِّل ^(٢) ركابه
دُعْمُوصُ أبواب الملو	ك ^(٣) وجانبٌ للخرق ^(٤) نابه
قَطَّاعٌ أسباب تذلّ	بغير أقرانٍ صعباه
ولأنما أخذ الهوا	ن العَيْرُ إذ يُوهَى إهابه ^(٥)
ويقول: إني لا أذلّ ^(٦)	بصكّ جنبه صلابه
وأخي ابن أمي، ثم	عَمِّي لا يُواتيني خطابه
وإذا يعاتبني بسُو	ء قلتُ: أعياني جوابه
ولو أشاء لقلت: ما	عندي مفاتحه وبابه ^(٧)

قول زيد حين يستقبل الكعبة: قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن بعض
أهل زيد بن عمرو بن نُفَيْل: أنّ زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخلَ
المسجد، قال: لبيك حقاً حقاً، تبعداً ورقاً.

عُذْتُ بما عاذ به إبراهيم مستقبل القبلة، وهو قائم
إذ قال:

-
- (١) الدأب: العادة. وقد سُهِّلَت الهمزة للمقافية.
(٢) المشيِّع: الجريء الشجاع. والذُّلِّل: السهلة قد ارتاضت.
(٣) دُعْمُوصُ أبواب الملوك. يريد: ولأجاً في أبواب الملوك، وأصل الدُعْمُوص: سمكة صغيرة
كَحَيَّةِ الماء، فاستعاره هنا، وكذلك جاء في حديث أبي هريرة يرفعه: صغاركم دعاميص
الجنة. (الروض الأنف ١/٢٦١).
(٤) جانب: قاطع. والخرق: الفلاة الواسعة.
(٥) في البيت خرم.
(٦) إني لا أذلّ أي: يقول العَيْرُ ذلك بِصُكِّ جَنْبِهِ صِلَابُهُ، أي: صلاب ما يوضع عليه، وأضافها
إلى العير لأنها عبّؤه وحمله. (الروض الأنف ١/٢٦٢).
(٧) في البيت خرم.

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانٍ رَاغِمٌ مَهْمَا تُجَشَّمُنِي فَلِإِنِّي جَاشِمٌ
الْبِرُّ أَبْغِي لَا الْخَالُ، لَيْسَ مُهَجَّرُ كَمَنْ قَالَ^(١)

قال ابن هشام: ويقال: البرُّ أبقي لا الخال، ليس مهجَّر كمن قال. قال
وقوله: «مستقبل الكعبة» عن بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وقال زيد بن عمرو بن نُفَيْل:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ، أُرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنُ^(٢) تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا
إِذَا هِيَ سَيَقَتْ إِلَى بِلْدَةٍ أَطَاعَتْ، فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا^(٣)

الخطَّاب يؤذِي زَيْدًا وَيَحَاصِرُهُ: وَكَانَ الْخَطَّابُ قَدْ آذَى زَيْدًا، حَتَّى
أَخْرَجَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَتَزَلَّ جِرَاءَ مِقَابِلِ مَكَّةَ، وَوَكَّلَ بِهِ الْخَطَّابُ شَبَابًا مِنْ
شَبَابِ قَرِيشٍ وَسَفَهَاءَ مِنْ سَفَهَائِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَتْرَكُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، فَكَانَ لَا
يَدْخُلُهَا إِلَّا سَرًّا مِنْهُمْ، فَإِذَا عَلِمُوا بِذَلِكَ، آذَنُوا بِهِ الْخَطَّابَ، فَأَخْرَجُوهُ، وَآدَوْهُ
كَرَاهِيَةً أَنْ يَفْسِدَ عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ، وَأَنْ يَتَابِعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فِرَاقِهِ. فَقَالَ - وَهُوَ
يَعْظُمُ حَرَمَتَهُ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهُ مَا اسْتَحَلَّ مِنْ قَوْمِهِ:

لَا هُمْ إِنِّي مُحَرِّمٌ لَا حِلَّةَ^(٤) وَإِنْ بَيْتِي أَوْسَطُ الْمَجِلَّةِ
عِنْدَ الصَّافَا لَيْسَ بِذِي مَضَلَّةَ^(٥)

(١) الخال: الخِيْلَاءُ والكبير.

ليس مُهَجَّر كمن قال، أي: ليس من هَجَّر وتكيس، كمن آثر القائلة والنوم، فهو من:
قال يقيل. (الروض الأنف ١/٢٦٢).

وانظر هذا القول مع اختلاف في الترتيب والألفاظ في: السير والمغازي ١١٦، ونسب
قريش ٣٦٤، والأغاني ١٢٤/٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٣٢/٦، وتاريخ الإسلام (السيرة)
٨٩، ومجمع الزوائد ٤١٧/٩.

(٢) الْمُزْن: السحاب، وقيل الأبيض منها.

(٣) السجال: جمع سجل، وهي الدلو المملوءة ماء، فاستعارها لكثرة المطر.

وانظر القول في: السير والمغازي ١١٧ مع الاختلاف باللفظ.

(٤) في السير والمغازي «لا أحلة». (٥) في السير والمغازي ١١٨ «مظلة».

زيد يرحل إلى الشام وموته: ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام، ويسأل الرهبان والأخبار، حتى بلغ المَوْصِلَ والجزيرة كُلَّها، ثم أقبل فجال الشام كله، حتى انتهى إلى راهب بمِيفعة^(١) من أرض البلقاء، كان ينتهي إليه علم أهل النَّصْرَانِيَّةِ فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم، فقال: إِنَّكَ لتطلب ديناً ما أنت بواجدٍ مَنْ يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظَلَّ زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية، فالحقُّ بها، فإنه مبعوث الآن، هذا زمانه، وقد كان شام^(٢) اليهودية والنصرانية، فلم يرض شيئاً منهما، فخرج سريعاً، حين قال له ذلك الراهب ما قال، يريد مكة، حتى إذا توسَّط بلاد لخم، عَدَّوا عليه فقتلوه.

ورقة يرثي زيداً: فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبيكيه:

رَشَدْتَ، وأنعمت ابن عمرو ^(٣) ، وإنما	تَجَنَّبْتَ تَنُوراً من النَّارِ حاميا
بدينك رباً ليس ربُّ كمثلِه	وتركك أوْثانَ الطَّوَاعي كما هيا
وإدراكك الدِّينَ الذي قد طلبته	ولم تكُ عن توحيد ربِّك ساهيا
فأصبحتَ في دارٍ كريمٍ مُقامُها	تُعَلِّلُ فيها بالكرامة لاهيا
تلاقِي خليل الله فيها، ولم تُكُنْ	من الناس جَبَّاراً إلى النارِ هاويا
وقد تُدرك الإنسانَ رحمةً ربَّه	ولو كان تحت الأرض سبعين واديا ^(٤)

(١) في الأصل بكسر الميم من ميفعة، والقياس فيها: الفتح؛ لأنه اسم لموضع أخذ من اليَفَاع، وهو المرتفع من الأرض. (الروض الأنف ١/٢٦٢).

(٢) أي اختبر.

(٣) رشدت وأنعمت ابن عمرو، أي: رشدت وبالغت في الرشد، كما يقال: أمعنت النظر وأنعمته. (الروض ١/٢٦٣).

(٤) قوله: ولو كان تحت الأرض سبعين وادياً. بالنصب. نصب سبعين على الحال، لأنه قد يكون صفةً لِلنَّكْرَةِ، كما قيل: فلو كنت في جَبِّ ثمانين قامة. وما أصله صفةً لِلنَّكْرَةِ يكون حالاً من المعرفة، وهو هنا حال من البعد، كأنه قال: ولو بُعِدَ تحت الأرض سبعين. كما تقول: بُعِدَ طويلاً، أي: بُعِدَ طويلاً، وإذا حذفت المصدر، وأقمت الصفة مقامه لم تكن إلّا حالاً. (الروض الأنف ١/٢٦٣).

وفي السير والمغازي ١١٩ ورد «ستين» بدل «سبعين».

قال ابن هشام: يُروى لأُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت البيتان الأولان منها،
وآخرها بيتٌ في قصيدة له. وقوله: «أوثان الطواغي» عن غير ابن اسحاق.

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل

يُحَنَسُ الحواريُّ يثبت بعثة الرسول - ﷺ - من الإنجيل: قال ابن
إسحاق: وقد كان - فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من
الله في الإنجيل لأهل الإنجيل - من صفة رسول الله - ﷺ - مما أثبت يُحَنَسُ
الحواريُّ لهم، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام
في رسول الله - ﷺ - إليهم أنه قال: من أبغضني فقد أبغض الرب، ولولا أنني
صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي، ما كانت لهم خطيئة، ولكن
من الآن بَطَرُوا وظنوا أنهم يَعَزُّونِي، وأيضاً للرب، ولكن لا بد من أن تتم
الكلمة التي في الناموس: أنهم أبغضوني مجاناً^(١)، أي: باطلاً. فلو قد جاء
الْمُنْحَمَّنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب، وروح القدس هذا الذي
من عند الرب خرج، فهو شهيد عليّ وأنتم أيضاً؛ لأنكم قديماً كنتم معي في
هذا، قلت لكم: لكيما لا تُشْكُوا.

والمُنْحَمَّنا بالسريانية: محمد: وهو بالرومية: البَرْقَلِيطُس، صلى الله
عليه وآله وسلم.

(١) أي: باطلاً، وكذلك جاء في الحكمة: يا ابن آدم علِّم مجاناً، كما علِّمت مجاناً، أي: بلا
ثمن، وفي وصايا الحكماء: شاور ذوي الأسنان والعقول يعطوك من رأيهم مجاناً ما أخذوه
بالثمن، أي بطول التجارب. (الروض ١/٢٦٤).

مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً^(١)

أخذ الله الميثاق على الرسل بالآيمان به ﷺ : قال : حدّثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدّثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المّطليّ قال : فلما بلغ محمد رسول الله - ﷺ - أربعين سنة بعثه الله تعالى^(٢) رحمة للعالمين ، وكافّة للناس بشيراً ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبيّ بعثه قبله بالآيمان به ، والتصديق له ، والنصر له على من

(١) السير والمغازي ١٢٠ ، تاريخ الطبري ٢٩٨/٢ ، الطبقات الكبرى ١٩٤/١ ، أنساب الأشراف ١٠٣/١ ، البدء والتاريخ ١٤١/٤ ، مروج الذهب ٢٨٢/٢ ، نهاية الأرب ١٦٨/١٦ ، صفة الصفوة ٧٨/١ ، تاريخ الإسلام (السيرة) ١١٧ ، السيرة لابن كثير ٢٨٦/١ ، عيون الأثر ٨٠/١ ، شرح المواهب ١٦٣/٦ ، عيون التواريخ ٤٣/١ ، سبل الهدى ٣١٨/٢ .

(٢) ذكر ابن إسحاق أنّ رسول الله - ﷺ - بُعث على رأس أربعين من مولده عليه السلام ، وهذا مرويّ عن ابن عباس ، وجُبَيْر بن مُطْعِم ، وَقَبَات بن أَشِيم ، وعطاء وسعيد بن المسيّب ، وأنس بن مالك وهو صحيح عند أهل السير والعلم بالأثر .
وقد روي أنّه نبيّ لأربعين وشهرين من مولده ، وقيل لقَبَات بن أَشِيم : من أكبر ، أنت أم رسول الله - ﷺ - ؟ فقال : رسول الله أكبر مِنِّي ، وأنا أسنُّ منه ، وولّد رسول الله - ﷺ - - حمام الفيل ، ووقفت بي أُمِّي على رَوْث الفيل ، ويروى : خَزَق الطير ، فرأيتُه أخضر مُجِيلاً ، أي : قد أتى عليه حَوْل ، وفي غير رواية البكائي من هذا الكتاب أنّ رسول الله - ﷺ - قال لبلال : لا يفتك صيام يوم الاثنين ؛ فإنّي قد وُلدت فيه ، وبُعِثت فيه ، وأموت فيه . (الروض الأنف ٢٦٥/١) .

خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدّوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدّقهم، فأدّوا من ذلك ما كان عليهم من الحقّ فيه. يقول الله تعالى لمحمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ: أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾^(١): أي ثقل ما حملتكم من عهدي: قالوا أقررنا، قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين، فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدّوا ذلك إلى من آمن بهم، وصدّقهم من أهل هذين الكتابين.

الرؤيا الصادقة أول ما بُدّي به رسول الله ﷺ: قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهري، عن عُرْوَةَ بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها حدّثته: أن أول ما بُدّي به رسول الله - ﷺ - من النبوة، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به: الرؤيا الصادقة، لا يرى رسول الله - ﷺ - رؤيا في نومه إلا جاءت كَفَلَقَ الصبح قالت: وحَبَّبَ الله تعالى إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحبّ إليه من أن يخلو وحده^(٢).

سلام الحجر والشجر عليه ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الملك ابن عبّيد الله^(٣) بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وكان واعيةً، عن بعض أهل العلم:

أن رسول الله - ﷺ - حين أراده الله بكرامته، وابتدأه بالنبوة، كان إذا خرج لحاجته أبعدَ حتى تَحَسَّرَ عنه البيوت، ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها، فلا يمرّ رسول الله - ﷺ - بحجر ولا شجر، إلا قال: السلام عليك يا

(١) سورة آل عمران - الآية ٨١.

(٢) السير والمغازي ١٢٠، البدء والتاريخ ١٤١/٤، تاريخ الطبري ٢٩٨/٢، نهارة الأرب ١٦٨/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ١١٧، صفة الصفوة ٧٨/١.

(٣) في السير والمغازي، «عبد الله» وهو غلط.

رسول الله^(١). قال: فإلتفت رسول الله - ﷺ - حوله، وعن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة^(٢). فمكث رسول الله - ﷺ - كذلك يرى ويسمع، ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه جبريل عليه السلام^(٣) بما جاءه من كرامة الله، وهو بجراء في شهر رمضان^(٤).

نزول جبريل عليه ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان،

(١) وفي مصنف الترمذي ومسلم، أيضاً أن رسول الله - ﷺ - قال: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن ينزل عليّ». وفي بعض المسندات زيادة أن هذا الحجر الذي كان يسلم عليه هو الحجر الأسود، وهذا التسليم: الأظهر فيه أن يكون حقيقة، وأن يكون الله أنطقه إنطاقاً كما خلق الحنين في الجذع، ولكن ليس من شرط الكلام الذي هو صوت وحرف: الحياة والعلم والإرادة، لأنه صوت كسائر الأصوات، والصوت: عَرَضٌ في قول الأكثرين، ولم يخالف فيه إلا النُّظَام، فإنه زعم أنه جسم، وجعله الأشعري اصطكاكاً في الجواهر بعضها لبعض، وقال أبو بكر بن الطيّب: ليس الصوت نفس الاصطكاك، ولكنّه معنى زائد عليه، وللاحتجاج على القولين ولهما موضع غير هذا، ولو قدرت الكلام صفة قائمة بنفس الحجر والشجر، والصوت عبارة عنه، لم يكن بدّ من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام، والله أعلم أيّ ذلك كان، أكان كلاماً مقروناً بحياة وعلم، فيكون الحجر به مؤمناً، أو كان صوتاً مجرداً غير مقترن بحياة؟ وفي كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوءة. وأما حنين الجذع فقد سُمّي حنيناً، وحقيقة الحنين يقتضي شرط الحياة، وقد يحتمل تسليم الحجارة أن يكون مضافاً في الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن، ويعمرونها، فيكون مجازاً من قوله تعالى: «واسئل القرية» والأول أظهر، وإن كانت كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها فيها عَلمٌ على نبوّته - عليه السلام - غير أنه لا يسمّى معجزة في اصطلاح المتكلمين إلّا ما تحدّى به الخلق، فعجزوا عن معارضته (الروض الأنف ١/ ٢٦٦ - ٢٦٧).

(٢) السير والمغازي ١٢٠، تاريخ الطبري ٢/ ٢٩٥، أنساب الأشراف ١/ ١٠٤.

(٣) اسم جبريل سرياني، ومعناه: عبد الرحمن، أو عبد العزيز. هكذا جاء عن ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً أيضاً، والوقف أصله، وأكثر الناس على أن آخر الاسم منه هو اسم الله، وهو: إيل، وكان مذهب طائفة من أهل العلم في أن هذه الأسماء إضافتها مقلوبة وكذلك الإضافة في كلام العجم، يقولون في غلام زيد: زيد غلام، فعلى هذا يكون إيل عبارة عن العبد، ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى، ألا ترى كيف قال جبريل وميكائيل، كما تقول: عبد الله وعبد الرحمن، ألا ترى أن لفظ عبد يتكرّر بلفظ واحد، والأسماء ألفاظها مختلفة (الروض الأنف ١/ ٢٧٢).

واتفق في اسم جبريل عليه السلام أنه موافق من جهة العربية لمعناه، وإن كان عجمياً؛ فإنّ الجبر هو إصلاح ما وهى جبريل موكل بالوحي، وفي الوحي جبر ما وهى من الدين.

(٤) السير والمغازي ١٢١.

مولى آل الزبير. قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حَدَّثَنَا يَا عُبيد، كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله - ﷺ - من النبوة، حين جاءه جبريل عليه السلام؟ قال: فقال عُبيد - وأنا حاضر يُحدِّث عبدالله بن الزبير، ومَن عنده من الناس: كان رسول الله - ﷺ - يجاور في حِراء من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تحنَّث به قريش في الجاهلية. والتحنت: التبرُّر^(١).

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب:

وَنُورٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيراً مَكَانَهُ وِرَاقٍ لِيَرْقَى فِي حِراءٍ وَنَازِلٍ
التَحْنُثُ وَالتَحْنُفُ: قال ابن هشام: تقول العرب: التحنَّث والتحْنَف، يريدون الحَنيفية فيبدلون الفاء من الثاء، كما قالوا: جدف وجدت. يريدون: القبر. قال رُوَيْبَةُ بن العجاج:

لو كان أحجاري مع الأجدا^(٢)

يريد: الأجداث: وهذا البيت في أرجوزة له. وبيت أبي طالب في قصيدة له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

(١) التبرُّر تفعل من البرّ، وتفعل: يقتضي الدخول في الفعل، وهو الأكثر منها مثل: تَفَقَّه وتَعَبَّد وتَسَنَّك، وقد جاءت في ألفاظ يسيرة تعطي الخروج عن الشيء واطِّراحه، كالتَّائِم والتَّحَرَّج. والتحْنُث بالثاء المثلثة، لأنه من الحِنْث وهو الحمل الثقيل، وكذلك التَقَدَّر، إنما هو تباعد عن القَدَّر، وأما التحْنَف بالفاء، فهو من باب التبرُّر؛ لأنه من الحَنيفية دين إبراهيم وإن كان الفاء مُبَدَّلة من الثاء، فهو من باب التَقَدَّر والتَّائِم، وهو قول ابن هشام، واحتجَّ بحذف وجدت (الروض الأنف ١/٢٦٧).

والحديث في تاريخ الطبري ٣٠٠/٢، وأنساب الأشراف ١٠٥/١ رقم ١٩١.

(٢) وفي بيت رُوَيْبَةُ هذا شاهد ورد على ابن جني حيث زعم في سر الصناعة أنَّ جدف بالفاء لا يجمع على أجدا^(٣)، واحتجَّ بهذا لمذهبه في أنَّ الثاء هي الأصل، وقول رُوَيْبَةُ ردَّ عليه، والذي نذهب إليه أنَّ الفاء هي الأصل في هذا الحرف، لأنه من الجدف وهو القطع، ومنه مجدا^(٤) السفينة، وفي حديث عمر في وصف الجن: شراهم الجَدْفُ وهي الرِّغْوَة، لأنها تُجَدَف عن الماء، وقيل: هي نبات يقطع ويؤكل. وقيل: كلُّ إناء كشف عنه غطاؤه: جدف، والجدف: القبر من هذا، فله مادة وأصل في الاشتقاق، فأجدر بأن تكون الفاء هي الأصل والثاء داخلة عليها. (الروض الأنف ١/٢٦٨)

قال ابن هشام: وحَدَّثني أبو عُبَيْدَةَ أَنَّ العرب تقول: فَم، في موضع: ثم، يدلون الفاء من الثاء.

قال ابن إسحاق: حَدَّثني وهب بن كَيْسَانَ قال: قال عُبيد: فكان رسول الله - ﷺ - يجاور^(١) ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله - ﷺ - جواره، من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا، أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته.

حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر: شهر رمضان، خرج رسول الله - ﷺ - إلى حراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها، جاءه جبريل - عليه السلام - بأمر الله تعالى.

قال رسول الله - ﷺ -: فجاءني جبريل، وأنا نائم^(٢)، بنمطٍ من

(١) الجوار بالكسر في معنى المجاورة وهي الاعتكاف إلا من وجه واحد، وهو أن الاعتكاف لا يكون إلا داخل المسجد، والجوار قد يكون خارج المسجد، كذلك قال ابن عبد البر؛ ولذلك لم يُسم جواره بحراء اعتكافاً، لأن حراء ليس من المسجد، ولكنه من جبال الحرم. (الروض الأنف ١/٢٦٨).

(٢) قال في الحديث: فأتاني وأنا نائم، وقال في آخره: فهبيت من نومي، فكأنما كُتِبَ في قلبي كتاباً، وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها، بل في حديث عروة عن عائشة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة اقرأ، كان في اليقظة؛ لأنها قالت في أول الحديث: «أول ما بدى به رسول الله - ﷺ - الرؤيا الصادقة، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب الله إليه الخلاء - إلى قولها - حتى جاء الحق، وهو بغار حراء، فجاء جبريل»، فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي - عليه السلام - بالقرآن، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي - ﷺ - جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئة وتيسيراً عليه ورفقاً به، لأن أمر النبوة عظيم، وعبؤها ثقیل، والبشر ضعيف، وسيأتي في حديث الإسراء، من مقالة العلماء ما يؤكد هذا ويصححه.

وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن رسول الله - ﷺ - وكل به إسرافيل، فكان يترأى له ثلاث سنين، ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء، ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن =

ديباج^(١) فيه كتاب، فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ؟ قال فغتنني به^(٢)، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتنني به، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال: فغتنني به، حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتدأ منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٣). قال: فقرأتها، ثم

= والوحي، فعلى هذا كان نزول الوحي عليه - ﷺ - في أحوال مختلفة، فمنها: النوم كما في حديث ابن إسحاق.

ومنها: أن يُنْقَثَ في رُوعه الكلام نقْثاً، كما قال عليه السلام: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَقَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ مَوْتٍ، حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلُهَا وَرِزْقُهَا، فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ».

ومنها أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه. وقيل إن ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصلصلة؛ فيكون أوعى لما يسمع، وألقن لما يلقي.

ومنها: أن يتمثل له الملك رجلاً، فقد كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة.

ومنها: أن يترأى له جبريل في صورته التي خلقه الله فيها، له ستمائة جناح، ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت.

ومنها: أن يكلمه الله من وراء حجاب: إما في اليقظة كما كلمه في ليلة الإسراء، وإما في النوم، كما قال في حديث معاذ الذي رواه الترمذي، قال: «أتاني ربي في أحسن صورة...».

(الروض الأنف ١/ ٢٦٩، ٢٧٠)

(١) فيه دليل وإشارة إلى أن هذا الكتاب يفتح على أمته ملك الأعاجم. ويسلبونهم الديباج والحرير الذي كان زيهم وزينتهم، وبه أيضاً ينال ملك الآخرة ولباس الجنة وهو الحرير والديباج. (الروض الأنف ١/ ٢٧١) والنمط: وعاء كالسفط.

(٢) وفي رواية: ما أنا بقاريء، أي: إني أُمِّي، فلا أقرأ الكتب، قالها ثلاثاً فقليل له: اقرأ باسم ربك، أي: إنك لا تقرأه بحولك، ولا بصفة نفسك، ولا بمعرفتك، ولكن اقرأ مفتتحاً باسم ربك مستعيناً به، فهو يعلمك كما خلقك.

أما على رواية ما أقرأ، يحتمل أن تكون ما استفهاماً، يريد أي شيء أقرأ؟ ويحتمل أن تكون نفيّاً، ورواية البخاري ومسلم تدلّ على أنه أراد النفي، أي ما أحسن أن أقرأ، كما تقدّم. (الروض ١/ ٢٧٢)

(٣) ويروى: فسأبني، ويروى: سأتني، وأحسبه أيضاً يروى: فذعنتي وكلّها بمعنى واحد، وهو الخنق والغم. (الروض ١/ ٢٧١) ورواية البخاري ومسلم «فغطني».

(٤) سورة العلق - الآيات: ١ - ٥.

انتهى، فانصرف عني، وهببت من نومي، فكانما كُتبت في قلبي كتاباً. قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صافٍ قدميه^(١) في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي، وما أرجع ورائي، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا أعلى مكة، ورجعوا إليها، وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني.

الرسول ﷺ يخبر خديجة بنزول جبريل عليه: وانصرفت راجعاً إلى أهلي، حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذيها مُضيفاً إليها، فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رُسلي في طلبك، حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشِرْ يا ابن عمِّ وأثبْتُ، فوالذي نفسُ خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبيُّ هذه الأمة.

خديجة تخبر ورقة بن نوفل: ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عمِّها، وكان ورقة قد تنصّر، وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله - ﷺ - أنه رأى وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قُدُّوس قُدُّوس، والذي نفسُ ورقة بيده، لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد

(١) وفي حديث جابر أنه رآه على رفرق بين السماء والأرض، ويُروى: على عرش بين السماء والأرض، وفي حديث البخاري الذي ذكره في آخر الجامع أنه حين فتر عنه الوحي، كان يأتي شواقي الجبال بهم بأن يُلقي نفسه منها، فكان جبريل يتراءى له بين السماء والأرض، يقول له أنت رسول الله، وأنا جبريل. (الروض ١/٢٧٢) والحديث أخرجه البخاري في كتاب التعبير ٦٨/٨، باب التعبير وأول ما بدى به رسول الله - ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة، وأخرجه أحمد في المسند ٦/٢٣٣.

جاءه الناموس^(١) الأكبر الذي كان يأتي موسى^(٢)، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولني له: فليثبت.

فرجعت خديجة إلى رسول الله - ﷺ -، فأخبرته بقول ورقة بن نوفل، فلما قضى رسول الله - ﷺ - جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع: بدأ بالكعبة، فطاف بها، فلقية ورقة بن نوفل، وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله - ﷺ -، فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، وَلَتَكْذِبْنَهُ، وَلَتُؤْذِنَهُ، وَلَتُخْرِجَنَّهُ، وَلَتُقَاتِلَنَّهُ^(٣)، ولئن أنا أدركت^(٤) ذلك اليوم لأنصرن الله نصرأ يعلمه، ثم أدنى رأسه منه، فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله - ﷺ - إلى منزله^(٥).

تَبَّتْ خَدِيجَةُ مِنَ الْوَحْيِ: قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ

(١) الناموس: صاحب سر الملك، وقال بعضهم: هو صاحب سر الخير، والجالسوس هو صاحب سر الشر. (الروض الأنف ١/٢٧٣).

(٢) ذكر موسى ولم يذكر عيسى - وهو أقرب - لأن ورقة كان معتقاً النصرانية وقتها والنصارى لا يقولون في عيسى: إنه نبي يأتيه جبريل إنما يقولون فيه: إن أقنوماً من الأقانيم الثلاثة اللاهوتية حلّ بناسوت المسيح واتحد به، على اختلاف بينهم في ذلك الحلول، وهو أقنوم الكلمة، والكلمة عندهم: عبارة عن العلم، فلذلك كان المسيح عندهم، يعلمهم الغيب، ويخبر بما في غد. (الروض الأنف ١/٢٧٣).

(٣) الهاءات الأربعة لا يُنطق بها إلا ساكنة فإنها هاء آت سَكَنٌ وليست بضائِر. (الروض ١/٢٧٣)

(٤) في الحديث: «إن يدركني يومك...» وهو القياس: لأن ورقة سابق بالوجود، والسابق هو الذي يدركه من يأتي بعده. (الروض ١/٢٧٣).

(٥) أنظر: صحيح البخاري ١/٢١ - ٢٧ في بدء الوحي، وفي الأنبياء، باب «واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً»، وفي تفسير سورة «اقرأ باسم ربك الذي خلق»، وفي التعبير، باب أول ما بُدِيَء به رسول الله - ﷺ - من الوحي الرؤيا الصادقة. ومسلم رقم (١٦٠) في الإيمان، باب بدء الوحي برسول الله - ﷺ - . والترمذي رقم (٣٦٣٦) في المناقب، باب رقم ١٣، وابن سعد في الطبقات ١/١٩٤، والطبري في تاريخه ٢/٢٩٨، ٢٩٩، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٩٦، والنويري في نهاية الأرب ١٦/١٦٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٧٨ - ٨٠، والسيرة الحلبية ١/٢٣٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ١١٧، ١١٨، والبلاذري في أنساب الأشراف ١/١٠٥. والخبر بطوله في: السير والمغازي ١٢١، ١٢٢.

لرسول الله - ﷺ - أي ابن عمّ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فجاءه جبريل عليه السلام، كما كان يصنع، فقال رسول الله - ﷺ - لخديجة: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني، قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، قال: فقام رسول الله - ﷺ - فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحوّل، فاجلس على فخذي اليمنى، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: الله - ﷻ - فجلس على فخذه اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحوّل فاجلس في حجرّي؟ قالت: فتحوّل رسول الله - ﷺ - فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قال: فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله - ﷺ - جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، قالت يا ابن عم، اثبت وأبشّر، فوالله إنه لَمَلِك وما هذا بشيطان^(١).

قال ابن إسحاق: وقد حدّث عبد الله بن حسن^(٢) هذا الحديث، فقال: قد سمعت أُمّي فاطمة بنت حسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة، إلّا أنّي سمعتها تقول: أدخلت رسول الله - ﷺ - بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله - ﷺ -: إنّ هذا لَمَلِك، وما هو بشيطان.

(١) الحديث في تاريخ الطبري ٣٠٣/٢، والسير والمغازي ١٣٣، نهاية الأرب ١٦/١٧٤، ١٧٥، وتاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٤.

(٢) عبد الله هذا هو: عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأمه: فاطمة بنت الحسين أخت سُكينة، واسمها: آمنة، وسُكينة لَقَب لها، التي كانت ذات دُعابة ومزح، وفي سُكينة وأُمّها الرباب يقول الحسين بن علي - رضي الله عن جميعهم: كانّ الليل موصول بليل إذا زارت سُكينة والرباب

أي: زارت قومها، وهم: بنو عُثَيم بن جناب، من كلب، ثم من بني كعب بن عليم، ويعرف بنو كعب بن عليم ببني زيد غير مصروف؛ لأنه اسم أمهم، وعبد الله بن حسن هو والد الطالبين القائمين على بني العباس، وهم: محمد ويحيى وإدريس، مات إدريس بإفريقية فاراً من الرشيد، مسموماً في دلاعة (نوع من المحار) أكلها. (الروض الأنف ١/٢٧٧، مقاتل الطالبين ٩٠، المعارف ٩٣، الأغاني ١٤/١٦٣)

والحديث في تاريخ الطبري ٣٠٣/٢، والسير والمغازي ١٣٤، وتاريخ الإسلام (السيرة)



ابتداء تنزيل القرآن

متى نزل القرآن: قال ابن إسحاق: فابتدىء رسول الله - ﷺ - بالتنزيل في شهر رمضان، بقول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(١) وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٢). وقال الله تعالى: ﴿حُمِ. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾^(٤). وذلك ملتقى رسول الله - ﷺ - والمشركون بيدر^(٥).

تاريخ وقعة بدر: قال ابن إسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة القدر بكاملها.

(٣) سورة الدخان، الآيات: ١ - ٥.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٥) الخبر في السير والمغازي ١٣٠.

ابن حُسَيْن: أن رسول الله - ﷺ -، التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة، صبيحة سبع عشرة من رمضان^(١).

قال ابن إسحاق: ثم تتأمّ الوحي إلى رسول الله - ﷺ - وهو مؤمن بالله مصدّق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمل منه ما حمّله على رضا العباد وسخطهم، والنّبوة أثقال ومؤنة، لا يحملها، ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه، لما يلقون من الناس، وما يُردّ عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى^(٢).

قال: فمضى رسول الله - ﷺ - على أمر الله، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى.

إسلام خديجة بنت خويلد^(٣)

وقوفها بجانبه ﷺ: وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدّقت بما جاءه من الله ووزارته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدّقت بما جاءه منه، فخفف الله، بذلك عن نبيّه - ﷺ - لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس، رحمها الله تعالى.

تبشير خديجة ببيت من قصب: قال ابن اسحاق: وحّدني هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أمّرت أن أبشّر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»^(٤).

(١) السير والمغازي ١٣٠.

(٢) السير والمغازي ١٣١.

(٣) أنساب الأشراف ١١٢/١، مروج الذهب ٢٨٤/٢، البدو والتاريخ ١٤٥/٤، الكامل في التاريخ ٥٧/٢، أسد الغابة ٤٣٤/٥، نهاية الأرب ١٨٠/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٢٧، عيون الأثر ٩١/١، عيون التواريخ ٤٥/١، سبل الهدى ٤٠٢/٢.

(٤) الحديث مرسل. وقد أخرجه البخاري متصلاً في فضائل أصحاب النبي - ﷺ - ومن صحب =

قال ابن هشام: القصب: اللؤلؤ المجوف.

جبريل يقريء خديجة السلام من ربها: قال ابن هشام: وحديثي من أثنى به، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله - ﷺ -؛ فقال: أقرئ خديجة السلام من ربها؛ فقال رسول الله - ﷺ -: «يا خديجة، هذا جبريل يقرئك السلام من ربك»، فقالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.

فترة الوحي ونزول سورة الضحى: قال ابن إسحاق: ثم فتر الوحي عن رسول الله - ﷺ - فترة من ذلك، حتى شق ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريل بسورة الضحى، يقسم له ربه، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به، ما ودّعه وما قلاه، فقال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾^(١). يقول: ما صرمك فتركك، وما أبغضك منذ أحبك. ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾^(٢). أي لما عندي من مرجعك إليّ، خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾^(٣) من الفلاح في الدنيا، والثواب في الآخرة. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ. وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ. وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾^(٤) يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره،

= النبي - ﷺ - أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه (٢٣٠/٤، ٢٣١) باب تزويج النبي - ﷺ - خديجة فضلها - رضي الله تعالى عنها - . ومسلم (٢٤٣٥) في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها.

والطبراني في المعجم الصغير ١٥/١ من طريق عبد الله بن أبي أوفى، وأخرجه ابن جُمَيْع الصيدواي في معجم الشيوخ (بتحقيقنا) ٣٧١ رقم (٣٦٢) عن طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كما هنا، وانظر الترمذي ٣٦٦/٥ رقم (٣٩٧٨) و(٣٩٧٩) وقال: هو حديث حسن صحيح. والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) بتحقيقنا ٢٣٨.

(١) سورة الضحى، الآيات: ١ - ٣.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٤.

(٣) سورة الضحى، الآية: ٥.

(٤) سورة الضحى، الآيات: ٧ - ٩.

ومنه عليه في يُتمه وعَيْله وضلالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته^(١).

تفسير مفردات سورة الضُّحَى: قال ابن هشام: سَجَى: سكن. قال أُمِيَّة بن أَبِي الصَّلْت الثَّقَفِي.

إذ أتى موهناً وقد نام صحي وسجا الليل بالظلام البهيم وهذا البيت في قصيدة له، ويقال للعين إذا سكن طرفُها: ساجية، وسجا طرفُها.

قال جرير:

ولقد رَمَيْتْكَ حين رُحْنٍ بأعينٍ يقتلن من خَلَلِ السُّتُورِ سَواجي
وهذا البيت في قصيدة له. والعائل: الفقير. قال أبو خراش الهذلي:

إلى بيته يأوي الضُّرَيْكُ إذا شتا مُستنبِحٌ بالي الدَّرِيسين عَائِلٌ^(٢)
وجمعه: عالة وعيل. وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها
إن شاء الله: والعائل أيضاً: الذي يعول العيال. والعائل أيضاً: الخائف. وفي
كتاب الله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذُنِي أَلَّا تَعُولُوا﴾^(٣).

وقال أبو طالب:

بميزان قِسْطٍ لَا يُخْسُ شَعِيرَةً له شاهدٌ من نفسه غيرُ عائل
وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها. والعائل
أيضاً: الشيء المُثْقِلُ المُعْي. يقول الرجل: قد عالني هذا الأمر: أي أثقلني
وأعيانني.

(١) كانت فترة الوحي ستين ونصفاً.

(٢) الضريك: الضعيف. والمستنبح: الذي يضل الطريق فينبح فتجاوبه الكلاب فيعرف مكان

العمران. والدريس: الثوب الخلق.

(٣) سورة النساء - الآية: ٣.

قال الفرزدق:

تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ قَرِيشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(٢): أي لا تكن جباراً ولا متكبراً، ولا فحاشاً فظاً على الضعفاء من عباد الله. ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٣): أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدِّث، أي أذكرها وادَّع إليها، فجعل رسول الله - ﷺ - يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّاً إلى من يطمئن إليه من أهله.

ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي
صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها

وافترضت الصلاة عليه، فصلّى رسول الله - ﷺ - وآله، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

افترضت الصلاة ركعتين ثم زيدت: قال ابن إسحاق: وحدّثني صالح ابن كيسان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: افترضت الصلاة على رسول الله - ﷺ - أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين، كلّ صلاة؛ ثم إنّ الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً وأقرّها في السفر على فرضها الأوّل ركعتين^(٤).

(١) الغر: المشهورون، والجحاجيح: السادة وحذف الياء لإقامة الوزن. والحدثان: حوادث الدهر.

(٢) سورة الضحى - الأيتان: ١٠ و ١١.

(٣) سورة الضحى - الأيتان: ١٢ و ١٣.

(٤) ذكر المزمّني أنّ الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل طلوع الشمس وأخرى بعد الغروب. وقال ابن سلام: فرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام فيُحتمل قول عائشة (رضي الله عنها) «فزيد في صلاة الحضر» أي زيد فيها حين أكملت خمساً، فتكون الزيادة في الركعات =

جبريل يعلم الرسول - ﷺ - الوضوء والصلاة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني بعض أهل العلم: أنَّ الصلاة حين افترضت على رسول الله - ﷺ -، أتاه جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبريل عليه السلام، ورسول الله - ﷺ - ينظر إليه، ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله - ﷺ - كما رأى جبريل توضأ، ثم قام به جبريل فصلّى به، وصلى رسول الله - ﷺ - بصلاته، ثم انصرف جبريل عليه السلام^(١).

الرسول ﷺ يعلم خديجة الوضوء والصلاة: فجاء رسول الله - ﷺ - خديجة، فتوضأ لها ليريه كيف الطهور للصلاة، كما أراه جبريل، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله - ﷺ -، ثم صلى بها رسول الله - ﷺ - كما صلى به جبريل فصلّت بصلاته^(٢):

جبريل يعين للرسول ﷺ أوقات الصلاة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عُتبة بن مسلم مولى بني تميم، عن نافع بن جبير بن مطعم، وكان نافع كثير الرواية، عن ابن عباس قال: لما افترضت الصلاة على رسول الله - ﷺ - أتاه جبريل عليه السلام، فصلّى به الظهر حتى مالت الشمس، ثم صلى به العصر حين كان ظلّه مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر، ثم جاءه فصلّى به الظهر من غدٍ حين كان ظلّه مثله، ثم صلى به العصر حين

= وفي عدد الصلوات ويكون قولها «فُرضت الصلاة ركعتين» أي قبل الإسراء. (الروض الأنف ٢٨٢/١)

وانظر أنساب الأشراف ١١٧/١ رقم ٢٣٣.

(١) السير والمغازي ١٣٦، وتاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٥

(٢) الحديث مقطوع في السيرة ومثله لا يكون أصلاً في الأحكام الشرعية، ولكنه رُوي مسنداً إلى زيد بن حارثة يرفعه، غير أنه يدور أيضاً على ابن لهيعة وقد ضَعَف فلم يخرج له البخاري ومسلم، أما مالك فكان يحسن فيه القول. (انظر تمام القول في الروض الأنف ج ١ ص ٢٨٣، ٢٨٤).

كان ظلّه مثليه، ثم صلّى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس، ثم صلّى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلّى به الصُّبح مُسْفِراً غير مشرق، ثم قال: يا محمد، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس^(١).

(١) هذا الحديث لم يكن ينبغي له أن يذكره في هذا الموضع؛ لأنّ أهل الصحيح متفقون على أنّ هذه القصة، كانت في الغد من ليلة الإسراء، وذلك بعدما نُبّيء عليه الصلاة والسلام بخمسة أعوام، وقد قيل إنّ الإسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف، وقيل: بعام، فذكره ابن إسحاق في بدء نزول الوحي، وأول أحوال الصلاة. (أنظر الروض الأنف ج ١ ص ٢٨٤).

ذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ ذَكَرَ أُسْلِمَ^(١)

قال ابن إسحاق: ثم كان أَوَّلَ ذَكَرَ من الناس آمن برسول الله - ﷺ -،
وصلّى معه وصدّق بما جاءه من الله تعالى: عليّ بن أبي طالب بن
عبدالمطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر
سنتين^(٢).

نعمة الله على عليّ بنشأته في كَنَفِ الرسول: وكان مما أنعم الله به على
عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه كان في حجر رسول الله - ﷺ - قبل
الإسلام^(٣).

سبب هذه النشأة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيع،
عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج، قال: كان من نعمة الله على عليّ بن
أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراد به من الخير، أَنَّ قُرَيْشاً أصابتهم أزمة
شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير؛ فقال رسول الله - ﷺ - للعباس عمّه،

(١) السير والمغازي ١٣٧، أنساب الأشراف ١١٢/١، تاريخ الطبري ٣٩٢/٢، البدء والتاريخ
١٤٥/٤، الكامل في التاريخ ٥٧/٢، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٥، عيون الأثر ٩١/١،
سيرة ابن كثير ٤٢٨/١، سبل الهدى ٤٠٣/٢، نهاية الأرب ١٨٣/١٦.

(٢) السير والمغازي ١٣٧، تاريخ الطبري ٣١٢/٢.

(٣) السير والمغازي ١٣٧، تاريخ الطبري ٣١٢/٢.

وكان من أيسر بني هاشم: «يا عباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله: آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكُلُهُما^(١) عنه؛ فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يتكشف عن الناس ما هم فيه؛ فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عُقِيلاً فاصنعا ما شئتما - قال ابن هشام: ويقال: عُقِيلاً وطالِباً^(٢).

فأخذ رسول الله - ﷺ - علياً، فضمّه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمّه إليه، فلم يزل عليّ مع رسول الله - ﷺ - حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتّبعه عليّ رضي الله عنه، وآمن به وصدّقه^(٣)؛ ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه^(٤).

الرسول ﷺ وعلي يخرجان إلى الصلاة في شُعب مكة واكتشاف أبي طالب لهما:

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله - ﷺ - كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شُعب مكة، وخرج معه عليّ بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليّان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجع. فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا. ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليّان، فقال لرسول الله - ﷺ -: يا بن أخي! ما هذا الدّين الذي أراك تدين به؟ قال: أي عم! هذا دين الله ودين ملائكته، ودين

(١) في تاريخ الطبري ٣١٣/٢ «فَنَكُلُهُمَا».

(٢) وكان عليّ أصغر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين، وكلّهم أسلم إلّا طالباً الذي يقول عنه السهيلي إنه اختطفته الجن فلم يُعلم إسلامه. (الروض الأنف ٢٨٤/١، ٢٨٥) والخبر في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام ١٣٦.

(٣) تاريخ الإسلام ١٣٦.

(٤) تاريخ الطبري ٣١٣/٢، نهاية الأرب ١٨٢/١٦.

رُسُلُه، ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال ﷺ - بعثني الله به رسولا إلى العباد، وأنت أي عمّ، أحقّ من بذلتُ له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحقّ من أجابني إليه وأعانني عليه، أو كما قال؛ فقال أبو طالب: أي ابن أخي! إنّي لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص^(١) إليك بشيء تكرهه ما بقيت^(٢).

وذكروا أنه قال لعليّ: أي بُنيّ! ما هذا الدّين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله، وصدّقته بما جاء به وصليت معه لله وأتبعته. فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلّا إلى خير فالزمه^(٣).

إسلام زيد بن حارثة ثانياً^(٤)

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزّي بن امرئ القيس الكلبي، مولى رسول الله - ﷺ -، وكان أوّل ذكرٍ أسلم، وصلى بعد عليّ بن أبي طالب.

نسب زيد: قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزّي بن امرئ القيس بن عامر بن النّعمان بن عامر بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللّات بن زفيدة بن ثور ابن كلب بن وبرة. وكان حكيم بن حزام بن خويلد قديم من الشام. برقيق، فيهم زيد بن حارثة^(٥) وصيف. فدخلت عليه عمّته خديجة بنت خويلد وهي

(١) لا يخلص: لا يوصل.

(٢) الخبر في الطبري ٣١٣/٢ وفيه «ماحييت». ونهاية الأرب ١٨٢/١٦، والكمال ٥٨/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣١٤/٢، نهاية الأرب ١٨٢/١٦، الكامل في التاريخ ٥٨/٢، عيون الأثر ٩٤/١.

(٤) تاريخ الطبري ٣١٦/٢، أنساب الأشراف ١١٢/١، نهاية الأرب ١٨٣/١٦، عيون الأثر ٩٤/١، تاريخ الإسلام ١٣٧، البدء والتاريخ ١٤٥/٤، الكامل في التاريخ ٥٩/٢، سيرة ابن كثير ٤٣٦/١. سبل الهدى ٤٠٥/٢.

(٥) لأن أم زيد: سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيء، وكانت قد خرجت بزيد لتزيه أهلها، فأصابته خيل من بني القين بن جسر، فباعوه بسوق حباشة، وهو من أسواق العرب، وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام، ثم كان من حديثه ما ذكر ابن إسحاق. (الروض الأنف ٢٨٦/١).

يومئذٍ عند رسول الله - ﷺ - ، فقال لها: اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئتَ فهو لك، فاختارت زيداً فأخذته، فرآه رسول الله - ﷺ - عندها، فاستوهبه منها، فوهبته له، فأعتقه رسول الله - ﷺ - وتبناه، وذلك قبل أن يوحى إليه.

شعر حارثة أبي زيد عندما فقده: وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده، فقال:

بكيت على زيدٍ ولم أدر ما فعلُ أحيي فيرجي أم أتى دونه الأجلُ
فوالله ما أدري وإنِّي لسائلُ أغالك بعدي السهل أم غالك الجبلُ^(١)
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة^(٢) فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل^(٣)؟
تذكرنيه الشمسُ عند طلوعها وتعرض ذكرها إذا غربها أفل^(٤)
وإن هبت الأرواح^(٥) هيَّجن ذكره فيا طول ما حُزني عليه وما وجل
سأعيل نص^(٦) العيس في الأرض جاهداً ولا أسام التطواف أو تسام الإبلُ
حياتي أو تأتي علي منيتي فكل امرئٍ فانٍ وإن غره الأمل^(٧)

ثم قديم عليه وهو عند رسول الله - ﷺ - ، فقال له رسول الله - ﷺ - :
«إن شئتَ فأقيم عندي، وإن شئتَ فانطلق مع أبيك»، فقال: بل أقيم عندك.
فلم يزل عند رسول الله - ﷺ - حتى بعثه الله فصداًه وأسلم، وصلى معه؛

(١) في نهاية الأرب ١٦/١٨٤.

فوالله ما أدري وإن كنت سائلاً اغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

(٢) في نهاية الأرب «رجعة».

(٣) بجل: حسم.

(٤) في نهاية الأرب ١٦/١٨٥: «وتعرض ذكرها إذا قارب الطفل».

(٥) الأرواح: جمع ريح.

(٦) النص: السير السريع.

(٧) زاد السهيلي والنويري بعد هذا البيت قوله:

ساوصي به قيساً وعمراً كليهما وأوصي يزيداً ثم أوصي به جبلاً

ولما بلغ زيداً قول أبيه قال بحيث يسمعه الركبان:

أحن إلى أهلي وإن كنت نائياً بأنني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعيلوا في الأرض نص الأباعر =

فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾^(١). قال: أنا زيد بن حارثة.

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه^(٢)

نسبه: قال ابن إسحاق: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة، واسمه عتيق، واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

اسمه ولقبه: قال ابن هشام: واسم أبي بكر: عبدالله، وعتيق: لقب لحسن وجهه وعتقه.

إسلامه: قال ابن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه: أظهر إسلامه، ودعا إلى الله وإلى رسوله.

إيلاف قريش له ودعوته للإسلام: وكان أبو بكر^(٣) رجلاً مألُفاً لقومه، محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها، وبما كان فيها من خير وشر؛ وكان رجلاً تاجراً، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه^(٤).

= فلما نبي بحمد الله في خير أسرة كرام مَعَدَّ كائناً بعد كائناً

انظر تمام الموضوع في الروض الأنف، ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧، ونهاية الأرب ١٦/١٨٥.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥.

(٢) السير والمغازي ١٣٩، تاريخ الطبري ٣١٤/٢، مروج الذهب ٢٨٤/٢، الكامل في التاريخ ٥٨/٢، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٨، نهاية الأرب ١٦/١٨٧، البدء والتاريخ ١٤٥/٤، عيون الأثر ٩٤/١، سيرة ابن كثير ٤٣٥/١، سبل الهدى ٤٠٥/٢.

(٣) وكان يسمى عبد الكعبة حتى أسلم وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو بنت عم أبي قحافة، وأما أم أبيه قَيْلة بنت أذاه بن رياح بن عبدالله، وامراته قتلة بنت عبد العزى. (الروض الأنف ٢٨٧/١، ٢٨٨)

(٤) السير والمغازي ١٤٠، نهاية الأرب ١٦/٧١٧، عيون الأثر ٩٤/١، ٩٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٨، تاريخ الطبري ٣١٧/٢.

ذَكَرَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِدَعْوَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عثمان: قال فأسلم بدعائه - فيما بلغني - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

الزبير: والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

عبد الرحمن بن عوف: وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن مرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي^(١).

سعد بن أبي وقاص: وسعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك ابن أهيّب بن عبد مناف بن زهرة بن مرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي^(٢).

طلحة: وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، فجاء بهم إلى رسول الله - ﷺ - حين استجابوا له فأسلموا وصلّوا. وكان رسول الله - ﷺ - يقول، فيما بلغني: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة^(٣)، ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ما عكّم عنه^(٤) حين ذكرته له، وما تردد فيه^(٥).

قال ابن هشام: قوله: «بدعائه» عن غير ابن إسحاق.

(١) يكنى أبا محمد. أمّه: الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث وهي بنت عمّ عوف والد عبد الرحمن بن عوف. (الروض الأنف ١/٢٩٠)

(٢) وأم سعد: حمّة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا إسحاق. وهو أحد العشرة، دعا له النبي - ﷺ - أن يسدّد الله سهمه، وأن يجيب دعوته، فكان دعاؤه أسرع الدعاء إجابة. (الروض الأنف ١/٢٨٩)

(٣) الكبوة: التأخر وعدم الإجابة.

(٤) سبّسرها المؤلف قريباً.

(٥) نهاية الأرب ١٦/١٨٧.

قال ابن هشام: قوله: عَكَم: تَلَبَّث. قال رؤية بن العجاج:

وانصاع^(١) وثأب بها وما عَكَم

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام فصلوا وصدقوا رسول الله - ﷺ - بما جاءه من الله.

إسلام أبي عُبَيْدة: ثم أسلم أبو عُبَيْدة بن الجراح، واسمه عامر^(٢) بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فهر.

إسلام أبي سَلَمَة: وأبو سَلَمَة، واسمه عبدالله بن عبد الأسد بن هلال ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي^(٣).

إسلام الأرقم: والأرقم بن أبي الأرقم. واسم أبي الأرقم عبدمناف بن أسد^(٤) - وكان أسد يُكنى أبا جندب - بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي.

إسلام عثمان بن مظعون وأخويه: وعثمان^(٥) بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لُؤَي. وأخواه قدامة وعبدالله ابنا مظعون بن حبيب.

إسلام عُبَيْدة بن الحارث: وعُبَيْدة بن الحارث بن المطَّلِب بن

(١) انصاع: ذهب.

(٢) اختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن عامر، وقيل: عامر بن عبدالله، وأمه: أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وداعة بن الحارث بن فهر. (الروض الأنف ٢٨٨/١) وانظر: نسب قريش ٤٤٥.

(٣) وأمه: برة بنت عبد المطلب. هاجر إلى أرض الحبشة مرتين مع امرأته أم سلمة واسمها هند. وقدم مكة، فكان أول من هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، ورُمي بسهم يوم أحد، فانتقض به، فمات في سنة أربع. (أنساب الأشراف ٢٠٧/١).

(٤) نسب قريش ٣٣٤ وفيه: كان من المهاجرين، شهد بدرًا.

(٥) يُكنى: أبا السائب، وهو من المهاجرين الأولين، وأول من دُفن من المهاجرين بالبيعة. (نسب قريش ٣٩٣، الاستيعاب ٨٥/٣ - ٨٩).

عبدمناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ^(١).

إسلام سعيد بن زيد وامرأته: وسعيد^(٢) بن زيد بن عمر بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبدالله بن قُوط بن رياح بن رزاح بن عَدِيَّ بن كعب بن لُؤَيٍّ؛ وامرأته فاطمة بنت الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبدالله بن قُوط بن رياح بن رزاح بن عَدِيَّ بن كعب بن لُؤَيٍّ، أخت عمر بن الخطَّاب.

إسلام أسماء وعائشة ابنتي أبي بكر وخبَّاب بن الأَرْت: وأسماء بنت أبي بكر. وعائشة بنت أبي بكر، وهي يومئذ صغيرة. وخبَّاب بن الأَرْت، حليف بني زُهرة.

قال ابن هشام: خبَّاب بن الأَرْت من بني تميم، ويقال: هو من خُزاعة^(٣).

إسلام عُمير وابن مسعود وابن القاري: قال ابن إسحاق: وعُمير بن أبي وقَّاص^(٤)، أخو سعد بن أبي وقَّاص. وعبدالله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل^(٥) بن الحارث بن تميم بن سعد بن

(١) أمه: شُحَيْلة بنت خزاعيِّ بن الحويرث بن حُبَيْب بن مالك بن الحارث بن حُطَيْط بن جُشَم، من ثقيف. وكان أسنَّ من النبي - ﷺ -، ويكنى أبا الحارث، وأسلم قبل دخول النبي - ﷺ - دار الأرقم، وهاجر هو وأخوه الطفيل والحُصَيْن إلى المدينة. وقُتل يوم بدر، ودُفن بالصفراء، (نسب قريش ٩٤).

(٢) يكنى أبا الأعور. توفي بأرضه بالعقيق ودُفن بالمدينة في أيام معاوية سنة ٥٠.

(٣) هو خبَّاب بن الأَرْت بن جندلة بن سعد بن خزيمة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وقع عليه سباء فصار إلى أم أنمار مولاته؛ فأعتقه. وكانت به رتة. قال الواقدي: كان الكن إذا تكلم بالعربية. فسَمِّي الأَرْت. وكان قَيْناً بمكة حين أسلم، ويكنى أبا عبد ربّه. (أنساب الأشراف ١٧٦/١).

(٤) استشهد يوم بدر، وكان الرسول - ﷺ - أراد أن يخلِّفه فبكى، فخرج معه واستشهد. (نسب قريش ٢٦٣، الإصابة رقم ٦٠٥٧).

(٥) قيده الوقشيّ بفتح الهاء، كأنه سَمِّي بالفعل من كاهل يكاهل. والشمخ هو من شمخ بأنفه إذا رفعه عزة. وأم عبدالله هي: أم عبد بنت سَوْد بن قديم بن صاهلة هذلية. (الروض الأنف ٢٩١/١، ٢٩٢).

هُذِيل. ومسعود بن القاري، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن مُحَلَّم بن عائذة بن سُبيح بن الهون بن خزيمة من القارة.

قال ابن هشام: والقارة. لقب، ولهم يقال: قد أنصف القارة من رامها.

وكانوا قوماً رُماة^(١).

إسلام سَلِيط وأخيه وعيَّاش وامراته، وخُنيس، وعامر: قال ابن إسحاق: وسَلِيط^(٢) بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِشَل بن عامر بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْر؛ وأخوه حاطب بن عمرو. وعيَّاش بن أبي ربيعة^(٣) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرة بن كعب بن لُؤَيَّ؛ وامراته أسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية. وخُنيس بن حُذافة^(٤) بن

(١) وسُمِّي بنو الهون بن خزيمة قارة لقول الشاعر منهم في بعض الحروب: دعونا قارة لا تذرنا فنَجِفَلْ مثل إجفال الظليم هكذا أنشده أبو عُبيد في كتاب «الأنساب»، وأنشده قاسم في الدلائل: دعونا قارة لا تذرنا فَتَنْبِتَكَ القِرابة والذمام وكانوا رُماة الحنق، فمن رامهم فقد أنصفهم، والقارة. أرض كثيرة الحجارة، وجمعها قور، فكان معنى المثل عندهم. أَنَّ القارة لا تَنْفُذُ حِجارَتها إِذْ رُمي بها، فمن رامها فقد أنصف. (الروض الأنف ٢٩٢/١). وانظر: العقد الفريد ٣١١/٥، ومجمع الأمثال للميداني ٤٢/١، أمالي المرتضى ٩/٢.

(٢) أخو سهيل بن عمرو. هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة - وقدم المدينة قبل قدوم جعفر. وقيل قدم مع جعفر عليه السلام، واستشهد باليمامة سنة ١٢ وكان يُكنى أبا الوضَّاح. وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. (أنساب الأشراف ٢١٩/١).

(٣) هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته ابنة سلمة بن مخربة، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عيَّاش. ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة، وصحب في هجرته إلى المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (أنساب الأشراف ٢٠٨/١).

(٤) أمه: ضعيفة بنت جذيم من بني سهم. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة. ومرض ورسول الله ﷺ - بيدر وهزم معه. فمات مقدم رسول الله ﷺ - من بدر سنة اثنتين. وكانت عنده حفصة بنت عمر بن الخطاب، فخلف عليها النبي ﷺ - . وكان يُكنى أبا حُذافة. ولم يذكر موسى بن عقبة ولا أبو معشر هجرة خنيس =

عَدِيَّ بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لُؤَيٍّ . وعامر بن ربيعة^(١)، من عَنَز بن وائل، حلف آل الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى .

قال ابن هشام: عَنَز بن وائل^(٢) أخو بَكْر بن وائل، من ربيعة بن نزار.

إسلام ابْنِي جَحْش، وجعفر وامراته، وحاطب وأخوته ونسائهم، والسائب، والمطلب وامراته: قال ابن إسحاق: وعبدالله بن جَحْش^(٣) بن رثاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنَم بن دُودان بن أَسَد بن خُزَيْمَة . وأخوه أبو أحمد^(٤) بن جَحْش، حليفا بني أمية بن عبدشمس . وجعفر بن أبي طالب^(٥)؛ وامراته أسماء بنت عُمَيْس بن النُّعْمان بن كَعْب بن مالك بن قُحافة، من خَثْعَم^(٦) . وحاطب بن الحارث^(٧) بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيٍّ، وامراته فاطمة بنت المجلَّل بن

= إلى الحبشة، وثبتها ابن إسحاق والواقدي . ويقال إنه كان يُكْنَى أبا الأخنس . (أنساب الأشراف ٢١٤/١، ٢١٥ رقم ٥٤١).

(١) هاجر إلى الحبشة في المرتين، ومعه امرأته ليلي بنت أبي حَتَمَة بن حُذافة بن غانم، ثم هاجر إلى المدينة، ومات بعد مقتل عثمان بأيام، وكان لازماً لمنزله فلم يشعر الناس إلا وجزأته قد أخرجت . وكان يُكْنَى أبا عبدالله . (أنساب الأشراف ٢١٧/١، ٢١٨).

(٢) عَنَز: بسكون النون، ويذكر عن علي بن المديني انه قال فيه: عَنَز بفتح النون، والسكون أعرف . ذكر أهل النسب أن وائلاً كان إذا وُلِد له ولد، خرج من خبائه، فما وقعت عينه عليه سمَّاه به، فلما وُلِد له بكر وقعت عينه على بكر من الإبل، فسَمَّاه به، فلما وُلِد له تغلب رأى نفسين يتغالبان، فسَمَّاه تغلب، فلما وُلِد له عَنَز، رأى عَنَزاً - وهي الأنثى من المعز - فسَمَّاه عَنَزاً، فلما وُلِد له الشَّخِص خرج فرأى شخصاً على بُعد صغيراً، فسَمَّاه الشَّخِص . (الروض الأنف ٢٩٤/١)

(٣) ويُكْنَى أبا محمد . هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وقَدِم فشهد بدرأ مع النبي - ﷺ - ، واستشهد يوم أُحُد، ودُفِن مع حمزة رضي الله عنهما في قبر واحد . (أنساب الأشراف ١٩٩/١).

(٤) اسمه: عبد . كَفَّ بصره ومات بالمدينة، ولم يهاجر إلى الحبشة قط . (أنساب الأشراف ١٩٩/١)

(٥) نسب قريش ٨٠، ٨١.

(٦) الطبقات الكبرى ٨، ٢٠٥، نسب قريش ٨٠، الإصابة ٥١/٤.

(٧) هاجر مع أخيه حَطَّاب إلى الحبشة في المرة الثانية، ومات بالحبيشة مسلمين . ويقال إن المهاجر هو حاطب وحده . (أنساب الأشراف ٢١٣/١).

عبدالله بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن جِسل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر وأخوه حطّاب بن الحارث؛ وامرأته فُكَيْهة بنت يَسار. ومَعمر بن الحارث^(١) بن حَبِيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لُؤَيّ. والسَّائب بن عثمان^(٢) بن مَظْعون بن حَبِيب بن وَهْب. والمُطَلِّب بن أَزهر^(٣) بن عبدَعوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤَيّ، وامرأته: رَمْلة بنت أبي عَوْف بن صُبَيْرَة بن سعيد بن سَهْم بن عمرو بن هصيص بن كَعْب بن لُؤَيّ.

إسلام نُعَيم: والنَّحَام، واسمه نُعَيم بن عبدالله بن أسد، أخو بني كعب بن لُؤَيّ.

نسب نُعَيم: قال ابن هشام: هو نُعَيم بن عبدالله بن أسيد بن عبد عوف بن عُبيد بن عُويج بن عَدِي بن كعب بن لُؤَيّ، وإنما سُمِّي النَّحَام، لأنَّ رسول الله - ﷺ -، قال: لقد سمعت نَحْمه في الجنة^(٤).

قال ابن هشام: صوته. أو حسّه.

إسلام عامر بن فُهَيْرَة: قال ابن إسحاق: وعامر بن فُهَيْرَة^(٥)، مولى أبي

(١) مختلّف في هجرته، مات في خلافة عمر بالمدينة. وأمه قتيلة بنت مظعون. (أنساب الأشراف ٢١٣/١).

(٢) هاجر مع أبيه في المرة الثانية، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة. وكان من الرماة المذكورين، وأصابه سهم يوم اليمامة في خلافة أبي بكر فمات وهو ابن بضع وثلاثين سنة. (أنساب الأشراف ٢١٣/١).

(٣) هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وولد له بالحبشة عبدالله. (أنساب الأشراف ٢٠٤/١).

(٤) قال السهيلي: لم يفسر النَحْم ما هو، وهي سُعْلة مستطيلة ويقال للبخيل: نحام، لأنه يسعل إذا سئل - يتشاغل بذلك - وأنشد الزبير:

مالك لا تنحِم يا روحه إِنَّ النَحِيم للِسقاء راحه

قال: ويقال للنحمة: نحطه. وقال غيره: النحطة في الصدر، والنحمة في الحلق. والنحام أيضاً: طائر أحمر في عِظَم الإوز. (الروض الأنف ٢٩١/١)

(٥) فُهَيْرَة: أمه، وهي تصغير فُهر، لأن الفُهر مؤنثة، وكان عبداً أسود للطفيل بن الحارث بن سَخْبَرَة، اشتراه أبو بكر فاعتقه، وأسلم قبل دخول النبي - ﷺ - دار الأرقم. (الروض الأنف ٢٩٤/١).

بكر الصَّدِّيق رضي الله عنه.

نَسَبَهُ: قال ابن هشام: عامر بن فُهَيْرَة مولَّد من مولَّدي الأسد، أسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم.

إسلام خالد بن سعيد ونَسَبَهُ وإسلام امرأته: قال ابن إسحاق: وخالد ابن سعيد^(١) بن العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبدمناف بن قُصَيِّ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ؛ وامراته أُمَيَّة بنت خَلَف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سُبَيْع بن جُعْثمة بن سعد بن مُلَيْح بن عمرو، من خُزاعة.

قال ابن هشام: ويقال: هُمَيَّة بنت خَلَف.

إسلام حاطب وأبي حُدَيْفَة: قال ابن إسحاق: وحاطب بن عمرو^(٢) بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِشَل بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر. وأبو حُدَيْفَة، واسمه مهشم^(٣) - فيما قال ابن هشام - بن عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف بن قُصَيِّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ.

إسلام واقد وشيء من خبره: وواقد بن عبدالله بن عبدمناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَة بن تميم، حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: جاءت به باهلة، فباعوه من الخطَّاب بن نُفَيْل، فتنَّاه، فلما أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾^(٤) قال: أنا واقد بن عبدالله، فيما

-
- (١) قتل بمرج الصَّفَر، وأمه أم خالد بنت خَبَاب بن عبدالميل بن ناشب. وكان إسلامه متقدِّماً، وهاجر مع أخيه عمرو إلى أرض الحبشة، وكان ممن قدم على رسول الله - ﷺ - في السفيتين. (أنظر: نسب قريش ١٧٤، ١٧٥، الطبقات الكبرى ٦٧/١/٤ - ٧٣، الاستيعاب ١٥٤ - ١٥٦ و ٤٤١ - ٤٤٢، أسد الغابة ٩٠/٢ و ٩٢، الإصابة ٩١/٢ - ٩٢).
- (٢) ويقال «هشيم». هاجر إلى الحبشة مرتين، ثم قَدِمَ فهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وقُتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن ثلاثٍ أو أربعٍ وخمسين سنة. (أنساب الأشراف ١/١٩٩).
- (٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

قال أبو عمرو المدني .

إسلام بني البكير: قال ابن إسحاق: وخالد وعامر وعاكل وإياس بنو البكير^(١) بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب .

إسلام عمار: بن ياسر، حليف بني مخزوم بن يقظة .

قال ابن هشام: عمار بن ياسر عني من مدحج .

إسلام ضهيب: قال ابن إسحاق: ضهيب بن سنان، أحد النمر بن قاسط، حليف بني تميم^(٢) بن مرة^(٣) .

نسب ضهيب: قال ابن هشام: النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال: أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد، ويقال: ضهيب: مولى عبدالله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم .

ويقال: إنه رومي^(٤) . فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط، إنما كان لمسيراً في أرض الروم، فاشترى منهم . وجاء في الحديث عن النبي - ﷺ -: «ضُهِيبُ سَابِقِ الرُّومِ»^(٥) .

(١) وأتهم زوج البكير هي: عفراء بنت عبيد . (أنساب الأشراف ١/٢٤٣) .

(٢) في السير والمغازي ١٤٤ «تميم» وهو خطأ .

(٣) الخبر في السير والمغازي ١٤٣، ١٤٤، نهاية الأرب ١٦/١٨٨ - ١٩١، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٨، ١٣٩، عيون الأثر ١/٩٤ - ٩٧) .

(٤) قال بعض الرواة: كان اسم ضهيب عميرة بن سنان، وكناه رسول الله - ﷺ - قبل أن يولد له: أبا يحيى، وليست له كنية غيرها . وكان إسلامه مع عمار في دار الأرقم . (أنساب الأشراف ١/١٨٠ و١٨١) .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٢٢٦ وإسناده ضعيف لإرساله .

مبادأة رسول الله ﷺ قومه ، وما كان منهم

أمر الله له ﷺ بمبادأة قومه : قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به . ثم إن الله عز وجل أمر رسوله - ﷺ - أن يصدع بما جاءه منه ، وأن يبايئ الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله - ﷺ - أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين - فيما بلغني - من مبعثه ؛ ثم قال الله تعالى له : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾^(١) ، وأعرض عن المشركين^(٢) . وقال تعالى : ﴿ وأنذِر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْنَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾^(٣) .

معنى « اصدع بما تؤمر » : قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق

(١) المعنى : اصدع بالذي تؤمر به ، ولكنه لما عدى الفعل إلى الهاء حُسن حذفها ههنا أحسن من ذكرها ؛ لأن ما فيها من الإبهام أكثر مما تقتضيه الذي ، وقولهم : (ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، راجع إلى معنى الذي إذا تأملته ، وذلك أن (الذي) تصلح في كل موضع تصلح فيه (ما) المصدرية نحو قول الشاعر :

عسى الأيام أن يرجعو ن يوماً كالذي كانوا
(الروض الأنفج ٢ ص ٦) .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩٤ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيات : ٢١٤ - ٢١٦ .

والباطل . قال أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه خُوَيْلِد بن خالد ، يصف أُنثى^(١) وحش وفحلها :

وَكَأْنَهُنَّ رَبَابَةٌ وَكَأْنَهُ يَسْرٌ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ^(٢)
أَي يَفْرَقُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَبِينُ أَنْصِبَاءَهَا . وهذا البيت في قصيدة له .
وقال رؤبة بن العجاج :

أَنْتَ الْحَلِيمُ وَالْأَمِيرُ الْمُنتَقِمُ تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مَنْ ظَلَمَ
وهذان البيتان في أرجوزة له .

خروج الرسول ﷺ بأصحابه للصلاة في الشَّعْب : قال ابن إسحاق :
وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلَّوا ، ذهبوا في الشَّعَاب ، فاستخفوا
بصلاتهم من قومهم ، فبينا سعد بن أبي وقَّاص في نفرٍ من أصحاب رسول
الله - ﷺ - في شُعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم
يصلُّون ، فناكروهم ، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد بن
أبي وقَّاص يومئذٍ رجلاً من المشركين بلحْي بغير^(٣) فشجَّه ، فكان أوَّل دم
هُرِّيق في الإسلام^(٤) .

عداوة قومه ومساندة أبي طالب له : قال ابن إسحاق : فلما بآدى رسولُ
الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردُّوا
عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آلَهم وعابها ؛ فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ،
وأجمعوا خلافه وعداوته ، إلَّا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل

(١) الأُنثى مفرداً أُنْثَى وهي أنثى الحَمَر .

(٢) الرِّبَابَةُ بكسر الراء : جلدة تلف فيها قداح الميسر ، واليَسْر : الذي يدخل في الميسر .
والقِدَاح مفرداً قَذَح وهو السهم .

(٣) لحى البعير : العظم الذي على فخذه .

(٤) السير والمغازي ١٤٧ ، تاريخ الطبري ٣١٨/٢ ، تاريخ الإسلام ١٤٧ ، ١٤٨ ، أنساب
الأشراف ١٩٦/١ ، الكامل في التاريخ ٦٠/٢ ، نهاية الأرب ١٦/١٩٥ .

مستخفون، وحَدَّب^(١) على رسول الله - ﷺ - عمه أبو طالب، ومنعه وقام
دونه، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله، مُظْهِراً لأمره، لا يردّه عنه شيء.
فلما رأت قريش، أنّ رسول الله - ﷺ - لا يعتبهم^(٢) من شيء أنكروه عليه، من
فراقهم وعَيَّب آلهتهم، وراوا أنّ عمه أبا طالب قد حَدَّب عليه، وقام دونه فلم
يُسَلِّمَ لهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب، عُتْبَة وشَيْبَة ابنا
ربيعة بن عبد شمس بن عبدمناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن
لُؤَيّ بن غالب. وأبو سُفْيَان بن حرب بن أمّية بن عبد شمس بن عبدمناف بن
قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: واسم أبي سُفْيَان صَخْر.

قال ابن إسحاق: وأبو الْبَخْتَرِيّ، واسمه العاص بن هشام بن
الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ.

قال ابن هشام: أبو الْبَخْتَرِيّ: العاص بن هاشم^(٣).

قال ابن إسحاق: والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن
قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ. وأبو جهل - واسمه عمرو، وكان
يُكْنَى أبا الْحَكَم - بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن
يَقْظَة بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ. والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم بن يَقْظَة بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ. ونُبَيْه ومنبه ابنا الْحَجَّاج بن عامر بن

(١) أصل الحَدَّب: انحناء في الظَّهْر، ثم استعير فيمن عطف على غيره، ورق له كما قال
الناطقة:

حديث عليّ بطون ضَبّة كلّها إنّ ظالماً فيهم، وإنّ مظلوماً
(الروض ج ٢، ص ٧).

(٢) لا يعتبهم: لا يرضيهم.

(٣) الذي قاله ابن إسحاق هو قول ابن الكلبي، والذي قاله ابن هشام هو قول الزبير بن أبي بكر
وقول مُضَئِب، وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر، سُفْيَان بن العاصي.
(انظر الروض ج ٢ ص ١٠).

حُذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لُؤي. والعاص بن وائل.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لُؤي.

وفد قريش يعاتب أبا طالب: قال ابن إسحاق: أو من مشى منهم. فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفَّه أحلامنا، وضللَّ آبائنا؛ فإِما أن تُكفَّه عَنَّا، وإِما أن تخلي بيننا وبينه، فإنَّك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه، فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً، وردَّهم ردّاً جميلاً، فانصرفوا عنه^(١).

الرسول ﷺ يستمرّ في دعوته: ومضى رسول الله - ﷺ - على ما هو عليه يُظهِر دين الله، ويدعو إليه، ثم شرى^(٢) الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا^(٣)، وأكثر قريش ذكراً رسول الله - ﷺ - بينها، فتذاَمروا فيه، وحضَّ بعضهم بعضاً عليه^(٤).

رجوع الوفد إلى أبي طالب مرّة ثانية: ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرّة أخرى، فقالوا له: يا أبا طالب، إنَّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلة فينا، وإنَّا قد استهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عَنَّا، وإنَّا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفَّه عَنَّا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين - أو كما قالوا له - ثم انصرفوا عنه، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفساً بإسلام رسول

(١) السير والمغازي ١٤٨، تاريخ الطبري ٣٢٣/٢، أنساب الأشراف ١١٧/١، ١١٨، الكامل

في التاريخ ٦٣/٢، نهاية الأرب ١٩٩/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٤٨.

(٢) شرى: اشتدَّ.

(٣) تضاغنوا: تعادوا.

(٤) تذاَمروا: حضَّ بعضهم بعضاً، والعطف للتفسير.

الله - ﷺ - لهم ولا خذلانه^(١).

ما دار بين الرسول ﷺ وأبي طالب: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حَدَّث: أَنَّ قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة، بعث إلى رسول الله - ﷺ -، فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له فابقِ عليّ وعلى نفسك، ولا تحمّلني من الأمر مالا أطيع؛ قال: فظن رسول الله - ﷺ - أنه قد بدا لعَمّه فيه بداء^(٢) أنه خاذله ومُسلمه، وأنه قد ضعف عن نُصرتِه والقيام معه. قال: فقال رسول الله - ﷺ -: «يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري^(٣) على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته». قال: ثم استعبر رسول الله - ﷺ -، فبكى ثم قام؛ فلمّا ولى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخي؛ قال: فأقبل عليه رسول الله - ﷺ -، فقال: اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أُسلمك لشيء أبداً^(٤).

قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب: قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أنّ أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله - ﷺ - وإسلامه،

(١) تاريخ الطبري ٣٢٣/٢، الكامل في التاريخ ٦٤/٢، نهاية الأرب ١٦/١٩٩، ٢٠٠، تاريخ الإسلام ١٤٨.

(٢) أي ظهر له رأي، فسَمِيَ الرأي بداء، لأنه شيء يبدو بعد ما خفي، والمصدر البدء والبدؤ، والاسم، البداء، لا يقال في المصدر، بدا له بدو، كما لا يقال ظهر له ظهور بالرفع، لأنّ الذي يظهر، ويبدو هاهنا هو الاسم، نحو البداء وأنشد أبو علي:

لعلّك والموعود حقّ وقاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء
(الروض الأنف ٨/١).

(٣) خَصَّ الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة، وخصَّ القمر بالشمال لأنها الآية الممحّوة.
(الروض الأنف ٨/٢/١).

(٤) السير والمغازي ١٥٤، تاريخ الطبري ٣٢٦/٢، الكامل في التاريخ ٦٤/٢، نهاية الأرب ١٦/٢٠٠، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٤٩، ١٥٠، عيون الأثر ١/١٠٠، سيرة ابن كثير ٤٧٤/١، ٤٧٥، عيون التواريخ ٥٤/١، ٥٥، سبل الهدى ٤٣٧/٢.

وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له - فيما بلغني - يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد، أنهد^(١) فتى في قريش وأجمله، فخذَه فلك عقله ونصره، واتَّخِذْهُ وَلِداً فهو لك، وأَسْلِمَ إلينا ابنَ أخيك هذا، الذي قد خالف دينك ودينَ آبائك، وفرَّق جماعة قومك، وسَفَّه أحلامهم، فنقتله، فإنَّما هو رجل برجل؛ فقال: والله لبئس ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكُم ابني تقتلونه؟! هذا والله مالا يكون أبداً. قال: فقال المطعِم بن عَدِيّ بن نوفل بن عبدمناف بن قُصَيٍّ: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلُّص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً؛ فقال أبو طالب للمُطْعِم: والله ما أنصفوني، ولكنَّكَ قد أجمعت خذلاني ومظاهرةَ القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال. فحَقَّب الأمر^(٢)، وحميت الحرب، وتنازَل القوم، ويأدى بعضهم بعضاً^(٣).

شعر أبي طالب في المطعِم ومَن خذله: فقال أبو طالب عند ذلك، يعرِّض بالمطعِم بن عَدِيٍّ، ويعمُّ من خذله من بني عبدمناف، ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه، وما تباعد من أمرهم:

أَلَا قُلْ لِعَمْرٍو وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاتِكُمْ بَكْرُ^(٤)
مَنْ الْخُورِ حَبْحَابِ^(٥) كَثِيرٌ رُغَاوُهُ يُرَشُّ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ
تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِلَاحِقٍ إِذَا مَا عَلَا الْفَيْفَاءُ قِيلَ لَهُ وَبُرُ^(٦)

(١) أنهد: أشدَّ.

(٢) حقَّب: اشتدَّ، وزاد. (الروض الأنف ٩/٢)

(٣) تاريخ الطبري ٣٢٦/٢، ٣٢٧، الكامل في التاريخ ٦٤/٢، ٦٥، نهاية الأرب ٢٠١/١٦، عيون الأثر ١٠٠/١، البداية والنهاية ٤٨/٣، تاريخ الإسلام ١٥٢، ١٥٣، الطبقات الكبرى ٢٠٢/١، سيرة ابن كثير ٤٧٥/١.

(٤) يريد أن يقول إنَّ بَكَراً من الإبل أنفع لي منكم، فليت لي بدلاً من حياتكم. وذلك كما قال طرفة في عمرو بن هند:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قُبَّتِنَا تخور

(٥) الخور: الضعاف. والحجباب: الصغير.

(٦) الوبر: ثوبية صغيرة تشبه الهرة شَبَّهَ بها لصِفَرِه.

أرى أَخَوَيْنَا من أبينا وأَمنَّا إذا سُئِلَا قَالَا إلى غيرِنَا الأمرُ
بلى لهما أمرٌ ولكنَّ تَجَرَّجَمَا - كما جُرِجْتَ من رأسِ ذي علقٍ صخر^(١)
أَخَصَّ خصوصاً عبدَ شمسٍ ونوفلاً هما نَبَذَانَا مثل ما يُنْبَذُ الجمر
هما أَغْمَزَا للقوم في أَخَوَيْهِمَا فقد أَصْبَحَا منهم أَكْفُهُمَا صِفَر^(٢)
هما أَشْرَكَا في المجدِ مَنْ لا أَبَا له من النَّاسِ إِلَّا أَن يُرْسَ^(٣) له ذِكرُ
وتَيْمٍ ومَخْزومٍ وزُهْرَةٍ مِنْهُمْ وكانوا لَنَا مَوْلَى إذا بُغِيَ النصرُ
فوالله لا تَنفَكَ مِنَّا عداوةٌ ولا مِنْهُمْ ما كَانَ من نَسْلِنَا شَفَر^(٤)
فقد سَفَهَتْ أَحْلَامُهُمْ وعَقُولُهُمْ وكانوا كَجَفَرٍ بِش ما صَنَعْتَ جَفَر^(٥)

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قريش تُظْهَرُ عداوتُها للمسلمين: قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً
تذامروا بينهم على مَنْ في القبائل منهم من أصحاب رسول الله - ﷺ - الذين
أسلموا معه، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم،
 ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله - ﷺ - منهم بعمه أبي طالب، وقد قام
أبو طالب، حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني
المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه، من منع رسول الله - ﷺ -، والقيام دونه؛
فاجتمعوا إليه، وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي
لهب، عدو الله الملعون^(١).

شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَدْحِ قَوْمِهِ لِنُصْرَتِهِ: فلما رأى أبو طالب من قومه
ماسرةً في جهدهم معه، وَحَدَّبَهُمْ عَلَيْهِ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم،

(١) تجرجم: انحدر، وذو علق: جبل في ديار بني أسد.

(٢) أغمز: استضعف. والصِفَر: الخالي.

(٣) يرس: يذكر.

(٤) شفر: أحد.

(٥) في تاريخ الإسلام ١٥٣، أربعة أبيات فقط.

(٦) تاريخ الطبري ٣٢٧/٢، ٣٢٨، الكامل في التاريخ ٦٥/٢، نهاية الأرب ٢١٣/٦، عيون الأثر ١٠٠/١.

ويذكر فضل رسول الله - ﷺ - فيهم، ومكانه منهم، ليشهد لهم رأيهم،
وليحدثوا معه على أمره، فقال:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر
وإن حصلت أشراف عبد منافها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً
تداعت قريش غثها وسمينها
وكنّا قديماً لا نُقر ظلاماً
ونحمي حماها كل يوم كريمة
بنا انتعش العود الذواء وإنما
فعبد مناف سرها وصميمها^(١)
ففي هاشم أشرافها وقديمها
هو المصطفى من سرها وكريمها
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
إذا ما تنوا صعر الخدود نقيمها^(٢)
ونضرب عن أحجارها من يرومها
بأكنافنا تندي وتبى أرومها^(٣)

الوليد بن المغيرة: كَيْدُهُ لِلرَّسُولِ، وموقفه من القرآن

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سن فيهم،
وقد حضر الموسم فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم،
وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا
فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قولكم بعضه بعضاً؛
قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس، فقل وأقم لنا رأياً نقول به؛ قال: بل أنتم
فقولوا أسمع؛ قالوا: نقول كاهن؛ قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا
الكهّان فما هو بزممة^(٤) الكاهن ولا سَجَعه؛ قالوا: فنقول: مجنون؛ قال: ما
هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه، ولا تخالجه، ولا

(١) سرها: وسطها، وسر الوادي وسراره وسطه وذلك مدح في موضعين في وصف الشهود وفي

النسب. (الروض الأنف ١/١)

(٢) تنوا: عطفوا. وصعر خده: أماله إلى جهة مثل فعل المتكبر.

(٣) الذّواء: الذي جفت رطوبته، الأروم: مفردة أرومة وهي الأصل. والأبيات في: عيون

التواريخ ١/٥٥ - ٥٧.

(٤) زمزمة الكاهن: كلامه الخفي.

وَسَوَّسَتْهُ؛ قالوا: فنقول: شاعر؛ قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشِّعر كله رَجَزَه وهَزَجَه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر؛ قالوا: فنقول: ساحر؛ قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحَّارَ وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عَقْدَهم^(١)؛ قالوا: فما نقول يا أبا عبدشمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة - قال ابن هشام: ويقال لَعَذَقَ^(٢) - وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر، جاء بقول هو سحر يفرِّق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته. فتفرَّقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسُبل الناس حين قَدِموا الموسم، لا يمرَّ بهم أحد إلا حَذَرُوهُ إِيَّاهُ، وذكرُوا لهم أمره. فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا، وَبَيْنَ يَدَيْهِ شُهُودًا، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾^(٣): أي خصيماً.

قال ابن هشام: عنيد: معاند مخالف. قال رُؤبة بن العجاج:

ونحن ضرابون رأس العُنْدِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿سَارَهُنَّ صَعُودًا، إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾^(٤).

(١) العقد والنفث: هو أن يعقد الساحر خيطاً وينفث فيه بغمه.
(٢) قول الوليد: إن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة. استعارة من النخلة التي ثبت أصلها، وقوي وطاب فرعها إذا جُني، والنخلة هي: العَذَقُ بفتح العين، ورواية ابن إسحاق أفصح من رواية ابن هشام، لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله، ورواية ابن هشام: إن أصله لَعَذَقَ، وهو الماء الكثير، ومنه يقال: غيدق الرجل إذا كثر بصاقه. وأحد أعمام النبي - ﷺ - كان يسمى: الغيداق لكثرة عطائه - والغيدق أيضاً ولد الضب، هو أكبر من الحسل قاله قطرب في كتاب الأفعال والأسماء له. (الروض الأنف ٢١/١)

(٣) سورة المدثر، الآيات: ١١ - ١٦.

(٤) سورة المدثر، الآيات: ١٧ - ٢٤.

قال ابن هشام: بَسَر: كره وجهه. قال العجاج:

مُضِبِّر اللّٰحِيْن بَسْرًا مِنْهَسًا^(١)

يصف كراهية وجهه. وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ، فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ
الْبَشَرِ﴾^(٢).

رد القرآن على صُحْب الوليد: قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في
رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون
القول في رسول الله - ﷺ -، وفيما جاء به من الله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى
الْمُتَنَبِّئِينَ. الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. فَوَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

قال ابن هشام: واحدة العِضِينَ: عِضَةٌ، يقول: عضَّوه: فرقوه. قال
رؤبة بن العجاج:

وليس دين الله بالمعضي

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله - ﷺ -
لمن لقوا من الناس، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول
الله - ﷺ -؛ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها^(٤).

شعر أبي طالب في معاداة خصومه: فلما خشي أبو طالب دُهْماء العرب

(١) المضبر: الشديد. واللحيان عظامان في الوجه. والنهس: أخذ اللحم بمقدّم الأسنان.

(٢) سورة المدثر، الآيات: ٢٣ - ٢٥.

(٣) سورة الحجر، الآيات: ٩١ - ٩٣.

(٤) أنظر: السير والمغازي ١٥٠ - ١٥٢، دلائل النبوة للبيهقي ٤٤٨/١، نهاية الأرب ٢٠٣/١٦ - ٢٠٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٥٤ - ١٥٧، سيرة ابن كثير ٤٩٨/١ - ٥٠٠، عيون الأثر ١٠١/١.

أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد فيها لأشراف قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسلم رسول الله ﷺ، ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه، فقال:

ولمّا رأيت القوم لا ودّ فيهم^(١) وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة^(٢) يعضّون^(٣) غيظاً خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء^(٤) سمحة وأبيض غضب من تراث المقاول^(٥)
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصلات^(٦)
قياماً معاً مستقبلين رتاجه^(٧) لدى حيث يقضي حلفه كل نافل^(٨)
وحيث ينخ الأشعرون ركابهم بمفضي السُّيول من إساف ونائل^(٩)
موسمة الأعضاد أو قصراتها مخيصة بين السديس وبازل^(١٠)

(١) في السير والمغازي «بينهم».

(٢) في السير والمغازي ١٥٦ «يعطون» وما أثبتنا، هو الصحيح.

(٣) في السير والمغازي «بصفراء».

(٤) أراد بالمقاول: آباءه، شبههم بالملوك، ولم يكونوا ملوكاً، ولا كان فيهم من ملك بدليل حديث أبي سفيان حين قال له هرقل: هل كان في آباءه من ملك؟ فقال: لا. ويحتمل أن يكون هذا السيف الذي ذكر أبو طالب من هبات الملوك لأبيه، فقد وهب ابن ذي يزن لعبد المطلب هبات جزلة حين وفّد عليه مع قريش، يهتئون بظفره بالحيشة، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ - بعامين (الروض ٢٢/٢)

وقد ورد هذا الشطر في السير والمغازي:

وأبيض غضب من سيوف المقاول

(٥) الوسائل: ثياب مخططة حمراء، كان يُكسى بها البيت الحرام.

(٦) ورد في السير والمغازي: عكوفاً معاً مستقبلين وتاره.

(٧) النافل: المتبرّى.

(٨) حتى هنا ينتهي الموجود في السير والمغازي ١٥٥، ١٥٦.

(٩) موسمة: معلمة، ويقال للوسم الذي في الأعضاء: السطاع والرقمة، وللذي في الفخذ: الخياط، وفي الكشح: الكشاح، والذي في قصرة العنق: العلاط، والقصرات: أصول الأعناق، والمخيصة: المذلة، والسديس: الذي دخل في السنة السادسة. والبازل: الذي بلغ التاسعة فخرج نابيه. (الروض الأنف ٢٢/١).

ترى الودع فيها والرُخام وزينةً
أعوذ برَبِّ النَّاسِ من كل طاعنٍ
ومن كاشحٍ يسعى لنا بمعيةٍ
وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه
وبالبيت، حقَّ البيت، من بطن مكة
وبالحجر المُسَوَّدَ إذ يمسحونه
وموطيء إبراهيم في الصخر رطبة^(١)
وأشواط بين المَروَتين إلى الصفا
ومن حجَّ بيتَ الله من كل راكب
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له
وتوقفاهم فوق الجبال عشيَّةً
وليلةِ جَمْعٍ^(٢) والمنازل من منى
وجَمْعٍ إذا ما المُقَرَّبَاتُ أجزَّنه
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها
بأعناقها معقودةً كالعثاكل^(٣)
علينا بسوء أو مُلحٌ بباطل
ومن مُلحٍ في الدِّين ما لم نُحاول
وراقٍ ليرقى في حِراءٍ ونازل^(٤)
وبالله إنَّ الله ليس بغافل
إذا اكتنفوه^(٥) بالضحي والأصائل
على قَدَمَيْهِ حافياً غير ناعل
وما فيهما من صورة وتمائل^(٦)
ومن كل ذي نذرٍ ومن كل راجل
إلاَّ إلى مُفَضَّى الشَّراج القوابل^(٧)
يقيمون بالأيدي صدورَ الرواحل
وهل فوقها من حُرمةٍ ومنازل
سراعاً كما يخرجُ من وقعٍ وإبل^(٨)
يؤمنون قذفاً رأسها بالجنادل

(١) الودع: خرزات يتحلَّى بها الصبيان. والعثاكل: الأغصان.

(٢) ثور وثبير وحراء: جبال بمكة.

(٣) اكتنفوه: أحاطوا به.

(٤) موطيء إبراهيم في الصخر رطبة. يعني موضع قدميه حين غسلت كتفه (زوج ابنه) رأسه؛ وهو راكب، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل، وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة، فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته، ولا يزيد على السلام، واستطلاع الحال غيره من سارة عليه من هاجر، فحين اعتمد على الصخرة أبقي الله فيها أثر قدمه آية. قال الله سبحانه: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾. (الروض الأنف ٢٥/٢).

(٥) الأشواط: جمع شوط، الجري من البداية إلى الغاية مرة واحدة، والمروتين: الصفا والمروة، فهو من باب التغليب كالأبوين. والتماثل أسقط ياءها ضرورة.

(٦) المشعر: عرفة. الإل: جبل بعرفات. والشراج: جمع شرج وهو مسيل الماء. والقوابل: المقابلة.

(٧) جمع: المزدلفة.

(٨) المقربات: الخيل الكريمة التي تقرب مرابطها من البيوت. اللوابل: المطر الشديد.

وَكِنْدَةٌ إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ ^(١) عَشِيَّةً
 حَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا اِحتَلَفَا لَهُ
 وَحَطَمِهِمْ سُمْرَ الرِّمَاحِ وَسَرَحَهُ
 فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدٍ
 يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعُدَى وَدَّ أَنْنَا
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَتْرُكُ مَكَّةَ
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزِي مُحَمَّدًا
 وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصْرَعُ حَوْلَهُ
 وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
 وَحَتَّى تَرَى ذَا الضُّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ
 وَإِنَّا - لَعَمْرُ اللَّهِ - إِنْ جَدُّ مَا أَرَى
 بِكَفِّي فَتَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدِع ^(٨)
 شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا ^(٩)
 وَمَا تَرَكُ قَوْمٍ، لَا أَبَالَكَ، سَيْدًا
 وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
 يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ ^(١٢) مِنْ آلِ هَاشِمٍ

تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
 وَشِبْرَقَهُ وَخَذَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ ^(٣)
 وَهَلْ مِنْ مُعِيزٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَاذِلٍ
 تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تَرْكٍ وَكَابِلٍ ^(٤)
 وَنَطْعِنُ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلٍ ^(٥)
 وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنَضَاضِلٍ ^(٦)
 وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِلِ
 نَهْوِضُ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ
 مِنَ الطُّغْنِ فَعِلَ الْأَنْكَبُ الْمُتَحَامِلِ ^(٧)
 لَتَلْتَسِنُ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ
 كَأَخِي ثَقَّةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلٍ
 عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلٍ
 يَحُوطُ الذَّمَّارَ غَيْرَ ذَرْبِ مُوَائِلٍ ^(١٠)
 ثِمَالِ الْيَتَامَى ^(١١) عِصْمَةَ لِلْأَرَامِلِ
 فَهَمَّ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلٍ

- (١) الحصاب: مكان رمي الجمار.
- (٢) الحطم: الكسر. والسمر: من شجر الطلح. والسرّح: الشجر العظام، والشبرق: نبات. والوخد: السريع. والجوافل: المسرعة. وفي رواية «سُمِرَ الصَّفَاح».
- (٣) ترك وكابل: جيلان من الناس.
- (٤) البلابل: وساوس الهموم.
- (٥) بُزِي: نسلب ونغلب.
- (٦) الروايا: الأبل تحمل الماء. والصلاصل: المزدادات يسمع لها صلصلة.
- (٧) الضغن: العداوة. ويركب رده: يخرّ على وجهه صريعاً، والأنكب: المائل.
- (٨) السמידع: السيد من الرجال.
- (٩) المجرّم: الكامل.
- (١٠) الذمار: الحمى. والذرب: الفاحش المنطق. المواكل: من يكِل أمره إلى غيره.
- (١٠) ثمال اليتامى: من يتولى أمرهم ويقوم بهم.
- (١٢) وفي رواية «الهِلَاك».

لعمري لقد أجرى أسيدٌ ويكرهُ
وعثمانٌ لم يَرَبِعْ^(١) علينا وقتُفُذْ
أطاعا أَيْباً وابنَ عبد يغوثهم
كما قد لَقِينَا من سُبُوحٍ ونَوَقِلْ
فإن يُلقيا أو يُمكنَ الله منهما
وذاك أبو عمرو أبى غيرَ بُغضنا
يُنَاجِي بنا في كلِّ مُنْسَى ومُصْبَحٍ
ويؤلي^(٢) لنا بالله ما إنْ يَعُشُنَا
أضاق عليه بُغضنا كلَّ تَلْعَةٍ
وسائلُ أبا الوليد ماذا حَبَوْتَنَا
وكنْتَ امرءاً ممن يُعَاش برأيه
فَعُبَّةٌ لا تسمعُ بنا قولَ كاشحٍ
ومرَّ أبو سفيانَ عني مُعْرِضاً
يفرُّ إلى نَجْدٍ وبَرْدٍ مياهاه
ويُخْبِرنا فعلَ المُناصِحِ أَنَّهُ
أُطْعِمُ لم أَخْذُلْكَ في يومِ نَجْدَةٍ
ولا يومَ خُصْمٍ إذا أَتَوَكَ الِدَّةُ

إلى بُغضنا وجرَّأنا لآكلٍ
ولكن أطاعا أمرَ تلك القبائلِ
ولم يَرُقْبا فينا مقالةً قائلٍ
وكُلُّ تَوَلَّى مُعْرِضاً لم يُجَامِلْ
نَكِلْ لهما صاعاً بصاعٍ المُكَايِلِ
لِيُظَعْنَا في أهلِ شَاءٍ وجامِلِ^(٣)
فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل
بَلَى قد نراهُ جَهْرَةً غيرَ حائلٍ
من الأرض بين أخشبٍ فمجادلِ^(٤)
بَسْعِيكَ فينا مُعْرِضاً كالمُخَاتِلِ
ورحمته فينا ولستُ بجاهلٍ
حَسودٍ كذوبٍ مُبْغِضٍ ذي دَعَاوِلِ^(٥)
كما مرَّ قَيْلٌ من عِظامِ المَقَاوِلِ
ويزعمُ أَنِّي لستُ عنكم بغافلٍ
شَفِيقٌ ويُخْفِي عارماتِ الدواخلِ^(٦)
ولا مُعْظِمٌ عندَ الأمورِ الجلائِلِ
أولِي جَدَلٍ من الخصومِ المَسَاجِلِ^(٧)

(١) لم يربع: لم يقيم.

(٢) الجامل: جماعة الجمال.

(٣) يؤلي: يقسم.

(٤) التلعة: ما شرف من الأرض. والأخشب: أراد الأخشاب وهي جبال مكة، وجاء به على أخشب لأنه في معنى أجبل، مع أن الاسم قد يُجمع على حذف الزوائد ويصغر كذلك، والمجادل: القصور والحصون في رؤوس الجبال. كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق، والفاء في مجادل تعطي الاتصال بخلاف الواو كقوله «بين الدُخُولِ فَحَوْمِلِ».

(٥) الدعاويل: القوائِل.

(٦) العارمات: الشديديات. والدواخل: التعائم.

(٧) المساجل: من يعارض في الخصومة.

أَمْطَعِمُ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةَ
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً
 بميزان قسطن لا يُخَسَّ (١) شَعِيرَةً
 لقد سَفَهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا
 ونحن الصِّمِيمُ من ذَوَابَّةِ هَاشِمٍ
 وسهمٌ ومخزومٌ تَمَالَوْا وَأَلْبُوا
 فعبد مناف أنتم خيرُ قومكم
 لَعَمْرِي لقد وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ
 وكنتم حديثاً حَطَبٌ قَدِرٌ وأنتم الآن حَطَابٌ أَقْدِرٌ وَمَرَا جِل
 ليَهْنِيءُ بني عبد مناف عَقُوقُنَا
 فإن نكُ قوماً نَتَثَّرُ ما صنعتم
 وسائطُ كانت في لُؤَيٍّ بن غالبٍ
 ورهطٌ نَفِيلٌ شَرٌّ من وطيءِ الحَصَى
 فابْلِغْ قُصِيّاً أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا
 ولو طُرقت لَيْلاً قُصِيّاً عَظِيمَةً
 وإنِّي متى أَوْكَلْتُ فَلَسْتُ بِوَائِلٍ (٢)
 عقوبة شرٍّ عاجلاً غيرَ آجِلٍ
 له شاهدٌ من نفسه غيرَ عائلٍ (٣)
 بني خَلَفٍ قِيضاً بنا وَالْغِيَا طِل (٤)
 وآل قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأوائِلِ
 علينا العِدا من كُلِّ طِئْلٍ (٥) وخاملٍ
 فلا تُشْرِكُوا في أمركم كُلِّ واغِلٍ (٦)
 وجئتم بأمرٍ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ (٧)
 وخُذْلَانَا وَتَرْكُنَا في المَعَا قِلِ
 وَتَحْتَلِبُوهَا لِقْحَةً غيرَ باهِلٍ (٨)
 نفاهم إلينا كُلُّ صَفَرٍ حُلَا جِل (٩)
 وَالْأَمُ حَافٍ من مَعَدٍّ وَنَاعِلِ
 وَيُشَرُّ قُصِيّاً بَعْدَنَا بِالتَّخَا ذِلِ
 إِذَا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ في المِدا خِلِ

(١) سامه خطة: كلفه بها. والوائِل: الناجي.

(٢) يخَس: ينقض ويفسد العهد.

(٣) العائل: الحائر.

(٤) القِيض: العوض. والغياطل: بنو سهم، لأن أمهم الغيطة، وقيل: إن بني سهم سُمُوا بالغياطل، لأن رجلاً منهم قتل جائناً، طاف بالبيت سبعاً، ثم خرج من المسجد فقتله، فأظلمت مكة، حتى فزعوا من شدة الظلمة التي أصابتهم. والغيطلة: الظلمة الشديدة، والغيطلة أيضاً: الشجر الملتف، والغيطلة: اختلاط الأصوات، والغيطلة: البقرة الوحشية، والغيطلة: غَلَبَةُ النعاس.

(٥) الطمل: الفاحش.

(٦) الوغِل: المهاجم على القوم في شرايهم ولم يدع.

(٧) مخْطِئ: للمفاصل: بعيد عن الصواب.

(٨) نَتَثَّر: نأخذ بثأرنا. واللِّقْحَة: الناقة ذات اللبن. والباهل: الناقة المباحة للحلب.

(٩) الحُلَا جِل: السيد الشجاع.

ولو صدقوا ضَرْباً خِلالَ بَيُوتِهِمْ
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنٍ أَخْتٍ نَعْدُهُ
سَوَى أَنْ رَهْطاً مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ
وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ
وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السَّقَايَةِ فِيهِمْ
شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيِّينَ وَهَاشِمٍ
فَمَا أَدْرَكُوا ذَحَلًا وَلَا سَفَكُوا دِمَا
بِضَرْبٍ تَرَى الْفِتْيَانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ
بَنِي أُمَةٍ مَحْبُوبَةٍ هِنْدِيَّةٍ^(١)
وَلَكِنَّا نَسْلُ كِرَامًا لِسَادَةٍ
وَنَعْمَ ابْنُ أَخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مَكْذَبٍ
أَشْمٌ مِنَ الشَّمِّ الْبَهَالِيلِ يَنْتَمِي
لَعَمْرِي لَقَدْ كُفِّتُ وَجَدًّا بِأَحْمَدٍ
فَلَا زَالٌ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمِّلٍ
حَلِيمٍ رَشِيدٍ عَادِلٍ غَيْرُ طَائِشٍ

لَكِنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمُطَافِلِ^(٢)
لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلٍ
بِرَاءٍ إِلَيْنَا مِنْ مَعْقَةٍ خَاذِلِ^(٣)
وَيَحْشُرَ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلٍ
وَنَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ^(٤)
كَبِضِ السِّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصِّيَاقِلِ
وَلَا حَالِفُوا إِلَّا شِرَارَ الْقَبَائِلِ
ضَوَارِي أَسُودَ فَوْقَ لَحْمِ خَرَادِلِ^(٥)
بَنِي جُمَحٍ عُيَيْدُ قَيْسِ بْنِ عَاقِلٍ
بِهِمْ نُعْيِي الْأَقْوَامَ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ
زَهِيرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حِمَائِلِ
إِلَى حَسْبٍ فِي حَوْمَةِ الْمُجْدِ فَاضِلٍ
وَإِخْوَتُهُ دَابُّ الْمُحِبِّ الْمُوَاصِلِ
وَزِينَا لِمَنْ وَالَاهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ
إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضِلِ
يُؤَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ

- (١) الأسي: جمع أسوة، والمطافل: ذوات الأطفال.
(٢) يقال قوم براء بالفتح: وبراء بالكسر، فأما براء بالكسر فجمع بريء، مثل كريم وكرام، وأما براء فمصدر، مثل سلام والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل، ويقال: رجل براء ورجلان براء، وإذا كسرتها أوزممتها لم يجز إلا في الجمع، وأما براء بضم الباء: فالأصل فيه براءء مثل كرماء، فاستقلوا اجتماع الهمزتين، فحذفوا الأولى، وكان وزنه فعلاء، فلما حذفوا التي هي لام للفعل صار وزنه فعاء، وانصرف لأنه أشبه فعلاً، والنسب إليه إذا سُميت به، براوي، والنسب إلى الآخرين برائي وبرائي، وزعم بعضهم إلى أن براء بضم أوله من الجمع الذي جاء على فعالي، ومثل فرير وفرار وعرن وعران. (الروض الأنف ١/٢٨)
(٣) الكُدَى: جمع كدية، وهي الصخرة العظيمة. والكواهل: جميع كاهل، وهو سند القوم.
(٤) الخرادل: القطع العظيمة.
(٥) الهندكي: منسوب إلى الهند.

فوالله لولا أن أجيء بسببة^(١) تجرُّ على أسياننا في المحافل
لكنّا اتبعناه على كلّ حالة من الدَّهر جدًّا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مُكذَّب لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمدٌ في أرومة تُقصر عنه سورة المُتطاوَل^(٢)
حدِّبْتُ بنفسي دونه وحميتُه ودافعتُ عنه بالذُّرا والكلاكل^(٣)
فأيده ربُّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقَّه غيرُ باطل
رجالٌ كرامٌ غيرُ ميل^(٤) نماهُم إلى الخير آباءٌ كرام المَحاصل
فإنَّ تكَّ كعبٌ من لؤيٍّ صُقيَّة^(٥) فلا بدَّ يوماً مرَّةً من تَزائِل^(٦)

قال ابن هشام: هذا ما صحَّ لي من هذه القصيدة، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.

الرسول عليه السلام يستسقي لأهل المدينة ويودُّ لو أنَّ أبا طالب حيَّ ليرى ذلك: قال ابن هشام: وحدَّثني من أثق به، قال: أقحط أهل المدينة، فأتوا رسولَ الله ﷺ، فشكوا ذلك إليه، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى^(٧)، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضَّواحي^(٨) يشكون منه الغرق؛ فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا»^(٩)، فأنجاب السحاب

(١) وفي رواية «بسنة».

(٢) السورة: الشدة والبطش.

(٣) حدبت: عطفت. والذرا: جمع ذروة أعلى ظهر البعير، والكلاكل: عظام الصدور.

(٤) الميل: جمع أميل وهو الذي لا يحسن الركوب.

(٥) صُقيَّة: قريبة.

(٦) أنظر سبعة أبيات فقط في السير والمغازي ١٥٦، وتسعة عشر بيتاً في تاريخ الإسلام ١٦٢، ١٦٣.

(٧) حديث الاستسقاء بالمدينة حديث مرويٍّ من طُرُق كثيرة وبألفاظ مختلفة. (الروض ٢٨/١).

(٨) الضواحي: جمع ضاحية، وهي الأرض البراز التي ليس فيها ما يكن من المطر ولا منجاة من السيول. وقيل: ضاحية كل بلد خارجه. (الروض الأنف ٢٨/١).

(٩) وقوله عليه السلام، «اللَّهُمَّ حوالينا، ولا علينا»، كقوله في حديث آخر، «اللَّهُمَّ منابت الشجر ويطون الأودية، وظهور الأكمام»، فلم يقل، اللهم ارفعه عنا - هو من حسن الأدب في الدعاء، لأنها رحمة الله، ونعمته المطلوبة منه، فكيف يطلب منه رفع نعمته، وكشف =

عن المدينة، فصار حوالها كالإكليل؛ فقال رسول الله ﷺ: «لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره»، فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال^(١) اليتامى عصمة للأرامل
قال: أجل.

قال ابن هشام: وقوله «وشبرقه» عن غير ابن إسحاق.

ذكر الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب: قال ابن إسحاق:
والغياطل: من بني سهم بن عمرو بن هصيص، وأبو سفيان بن حرب بن أمية.
ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف. وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه عاتكة بنت عبد المطلب. قال ابن إسحاق:
وأسيد، وبكره: عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي. وعثمان بن عبيد الله، أخو طلحة بن عبيد الله التيمي.
وقنفذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. وأبو
الوليد عتبة بن ربيعة. وأبو الأحنس بن شريق الثقفي، حليف بني زهرة بن
كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سُمي الأحنس. لأنه خنس بالقوم يوم بدر، وإنما
اسمه أبي، وهو من بني علاج، وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عتبة.
والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. وسبيع بن
خالد، أخو بلحارث بن فهر. ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن
قصي، وهو ابن العدوية. وكان من شياطين قريش، وهو الذي قرن بين أبي

= رحمته، وإنما يسأل سبحانه كشف البلاء، والمزيد من النعماء، ففيه تعليم كيفية الاستسقاء.
(الروض الأنف ٢٨/١).

(١) هكذا في الأصول، وأنساب الأشراف ٥٥٣/١، وفي العقد الفريد ٢٣٢/٣ و ٢٦٤/٤،
وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٣ «ربيع».

بكر الصَّدِيق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في حَبْلٍ حين أسلما،
فبذلك كانا يسمَّيان القرينين؛ قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر.
وأبو عمرو قُرْظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبدمناف. «وقوم علينا أظنة»: بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة. فهؤلاء الذين عدّد أبو طالب في شِعْره من العرب.

انتشار ذكر الرسول خارج مكة: فلما انتشر أمر رسول الله ﷺ في
العرب، وبلغ البلدان، ذُكر بالمدينة، ولم يكن حيٌّ من العرب أعلم بأمر
رسول الله ﷺ حين ذُكر، وقبل أن يُذكر من هذا الحيّ من الأوس والخزرج،
وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود، وكانوا لهم حلفاء، ومعهم في
بلادهم. فلما وقع ذكره بالمدينة، وتحدّثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف.
قال أبو قيس بن الأسلت^(١). أخو بني واقف.

نسب ابن الأسلت: قال ابن هشام: نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا
هاهنا إلى بني واقف، ونسّبه في حديث الفيل إلى خَطْمة، لأنّ العرب قد
تنسب الرجل إلى أخي جدّه الذي هو أشهر منه.

قال ابن هشام: حدّثني أبو عُبَيْدة: أنّ الحَكَم بن عمرو الغِفْلَوِيّ من ولد
نُعَيْله أخي غِفَار. وهو غِفَار بن مُلَيْل، ونُعَيْلة بن مُلَيْل بن ضَمْرَة بن بكر بن
عبدمناة، وقد قالوا: عُتْبَة بن غزوان السلمي، وهو من ولد مازن بن منصور
وسُليم بن منصور.

قال ابن هشام: فأبو قيس بن الأسلت: من بني وائل؛ ووائل، وواقف،
وخطمة إخوة من الأوس.

شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: فقال
أبو قيس بن الأسلت - وكان يحبّ قريشاً، وكان لهم صهراً، كانت عنده أرنب

(١) واسم الأسلت عامر، والأسلت شديد فطس الأنف. أنظر عنه في الأغاني ١١٧/١٧ -
١٣١.

بنت أسد بن عبد العزى بن قصى، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته - قصيدة يعظم فيها الحرمة، وينهى قريشاً فيها عن الحرب، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض، ويذكر فضلهم وأحلامهم، ويأمرهم بالكف عن رسول الله ﷺ، ويذكرهم بلاء الله عندهم، ودفعه عنهم الفيل وكيدهم عنهم، فقال:

يا راكباً إما عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ مُغْلَغَلَةً عَنِّي لُؤْيَ بْنَ غَالِبٍ^(١)
رسول امريء قد راعه ذاتُ بينكم على النَّايِ محزونٍ بذلك ناصبٍ^(٢)
وقد كان عندي للهموم مَعْرَسٌ فلم أَفْضِرْ منها حاجتي ومآربي^(٣)
نُبَيْتُكُمْ شَرْجَيْنِ كُلِّ قَبِيلَةٍ لها أَزْمَلُ من بين مُذْكِ وحاطبٍ^(٤)
أُعِيذُكُمْ بالله من شرِّ صُنْعِكُمْ وشرِّ تَبَاغِيكُم ودسِّ العقارب
وإظهار أخلاقٍ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ كوْخِزِ الْأَشَافِي^(٥) وَقَعَهَا حَقُّ صَائِبِ
فَذَكَّرُهُمْ بالله أَوَّلَ وَهْلَةٍ وإِحْلَالِ أَحْرَامِ الطُّبَاءِ الشَّوَاظِبِ^(٦)
وقل لهم والله يحكم حُكْمَهُ ذَرُّوا الحَرْبَ تذهب عنكم في المَرَاكِيبِ^(٧)
متى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً هي الغُولُ^(٨) لِلْأَقْصَيْنِ أَوِّلِ الْأَقْرَابِ
تَقْطَعُ أَرْحَاماً وَتُهْلِكُ أُمَّةً وَتَبْرِي السَّدِيفَ من سَنَامٍ وَغَارِبِ^(٩)

(١) المغلغلة: الداخلة إلى أقصى ما يراد ببلوغه منها. يراد بها الرسالة.

(٢) الناصب: المعيب.

(٣) أصل المعرس: المكان الذي ينزل فيه المسافرون ليلاً للاستراحة.

(٤) شرجين: فريقين مختلفين. والأزمل: الصوت، والمذكى: موقد النار، والحاطب: الذي

يحطب لها، ضرب مثلاً لنار الحرب كما قال الشاعر:

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تُذكى وإن الحرب أولها الكلام

(الروض الأنف ١/٣٠).

(٥) الأشافي: المخارز.

(٦) أحرام الطباء: التي يحرم صيدها في الحرام، والشواظب: ضامرة البطن.

(٧) المراحب: الأماكن المتسعة.

(٨) الغول: الهلاك.

(٩) تبري: تقطع. السديف: لحم السنام. الغارب: أعلى الظهر.

وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحِمِيَّةِ بَعْدَهَا
وَبِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا
فِي أَيَّاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ
تَزَيْنَ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا
تَحْرَقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي^(١)
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوَّدٍ
عَظِيمٍ رِمَادِ النَّارِ يُحْمَدُ أَمْرُهُ
وَمَاءٌ هُرَيْقٌ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا
يُخْبِرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمٍ
فِيُعْطُوا الْجِرَابَ مِلْمُحَارِبٍ وَاذْكُرُوا
وَلِيَّ أَمْرِي فَاخْتَارَ دِينًا فَلَا يَكُنْ
أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَأَنْتُمْ
وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نَوْرٌ وَعَصْمَةٌ
وَأَنْتُمْ، إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ، جَوْهَرٌ
تَصُونُونَ أَجْسَادًا كِرَامًا عَتِيقَةً

شَلِيلًا وَأَصْدَاءُ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ^(١)
كَأَنَّ قَتِيرَ يَهَا^(٢) عِيُونَ الْجَنَادِ
وَحَوْضًا وَخَيْمَ الْمَاءِ مَرُّ الْمَشَارِبِ
بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنْتَ، أَمَّ صَاحِبِ^(٣)
ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَابِ
فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ حَاطِبٍ
طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبٍ
وَذِي شَيْمَةٍ مُحَضِّ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ^(٤)
أَذَاعَتْ بِهِ رِيحَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ
حَسَابِكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ مُحَاسِبٍ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبِّ الثَّوَابِ^(٥)
لَنَا غَايَةٌ قَدْ يُهْتَدَى بِالدُّوَابِ^(٦)
تُؤْمُونَ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرَ عَوَازِبِ^(٧)
لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ شَمُّ الْأَرَانِبِ^(٨)
مُهَذَّبَةُ الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ^(٩)

(١) الأتحمية: ثياب فاخرة تصنع باليمن. والشليل: الدرع القصيرة، والأصداء: الحديد.

(٢) القتير: حلق الدرع.

(٣) بيئت: اتضحت. وأم صاحب: أي عجوزاً كأم صاحب لك إذ لا يصحب الرجل عادة إلا من كان في سنه.

(٤) لا تشوي: لا تخطيء. وتنتحي: تقصد.

(٥) المضارب: يقصد مضارب سيوفه.

(٦) الثواقب: النجوم.

(٧) الدواب: الأعالي.

(٨) الأحلام: العقول، والعوازب: البعيدة.

(٩) السرة: العلو، والشَّم: المرتفعة.

(١٠) الأشائب: المختلطة، ويريد بغير الأشائب أن نسبهم خالص لا عيب فيه.

تري طالب الحاجات نحو بيوتكم
لقد علم الأقوام أن سراتكم
وأفضله رأياً وأعلاه سنة
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
ف عندكم منه بلاء ومصداق
كتيبته بالسهل تُمسي ورجله
فلما أتاكم نصرُ ذي العرش ردهم
فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب
فلان تهلكوا نهلك وتهلك مواسم

عصائب هلكى تهتدي بعصائب
على كل حال خير أهل الجباب^(١)
وأقوله للحق وسط المواكب
بأركان هذا البيت بين الأخاشب^(٢)
غداة أبي يكسوم هادي الكتاب
على القاذفات في رءوس المناقب^(٣)
جنود المليك بين سافٍ وحاصب^(٤)
إلى أهله ملحش غير عصائب
يعاش بها، قول امرئ غير كاذب^(٥)

قال ابن هشام: أنشدني بيته، «وماء هريق»، وبيته: «فبيعوا الحراب»،
وقوله: «ولي امرئ فاختار»، وقوله:

على القاذفات في رءوس المناقب

أبو زيد الأنصاري وغيره.

حرب داحس والغبراء: قال ابن هشام: وأما قوله:

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس^(٦)

- (١) الجباب: المنازل في منى.
- (٢) الأخاشب: جبال مكة.
- (٣) القاذفات: قمم الجبال، والمناقب: الطرق التي فيها.
- (٤) السافي: من يثير الغبار، والحاصب: الذي يثير الحصباء.
- (٥) وردت أربعة أبيات فقط في أخبار مكة للأزرقي ١٥٥/١ وفي تاريخ الإسلام ١٦٤ تسعة أبيات.
- (٦) أنظر عن حرب داحس والغبراء: الأغاني ٨٦/١١ وما بعدها - طبعة دار الكتب، العقد الفريد ١٥١/٥، المعارف ٦٠٦، الكامل في التاريخ ٣٤٣/١ (طبعة المنيرية)، المختصر في أخبار البشر ٩٧/١، البداية والنهاية ١٥٥/٣، تاريخ ابن خلدون ٦٣٢/٢، نهاية الأرب ٣٥٦/١٥، شرح ديوان الحماسة ٢٩٧/١، المعلقات السبع للزوزني ٨٩، الأمثال ٥١/٢، شرح القصائد العشر للتبريزي ٢١٣ (مطبعة السعادة ١٩٦٤)، ديوان زهير بن أبي سلمى، النقاظ ٢٩٩/١، الروض الأنف ٣١/٢، ٣٢.

فحدّثني أبو عُبَيْدة النُّحَويّ: أنّ داحساً فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان؛ أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤبة بن لوزان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، يقال لها: الغبراء. فدسّ حذيفة قوماً وأمرهم أن يضربوا وجه داحس إن رآوه قد جاء سابقاً، فجاء داحس سابقاً فضربوا وجهه، وجاءت الغبراء. فلما جاء فارس داحس أخبر قيساً الخبر. فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا. ثم إنَّ أبا الجنيذب العبسيّ لقي عوف بن حذيفة فقتله، ثم لقي رجل من بني فزارة مالكا فقتله، فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر:

قتلنا بعوف مالكا وهو ثأرنا . فإنّ تطلبوا منا سوى الحقّ تدموا

وهذا البيت في أبيات له. وقال الربيع بن زياد العبسيّ؛

أبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأظهار
وهذا البيت في قصيدة له.

فوقعت الحرب بين عبس وفزارة، فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر، فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة، وجزع عليه:

كم فارس يُدعى وليس بفارس وعلى الهباءة^(١) فارس ذو مَصدق
فابكوا حذيفة لن تُرثوا مثله حتى تبيد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان في أبيات له. وقال قيس بن زهير:

على أنّ الفتى حمل بن بدر بغى والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت في أبيات له. وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير:

(١) الهباءة: مكان في بلاد غطفان.

تركت على الهباءة^(١) غير فخر حذيفة عنده قصد العوالي^(٢)

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: ويقال: أرسل قيس داحساً والغبراء، وأرسل حذيفة الخطار والحنفاء، والأول أصح الحديثين. وهو حديث طويل منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ.

حرب حاطب: قال ابن هشام: وأما قوله: «حرب حاطب». فيعني حاطب بن الحارث بن قيس بن هَيْشَةَ بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج، فخرج إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج - وهو الذي يقال له: ابن فُسْحَم، وفُسْحَم أمه، وهي امرأة من القَيْن بن جسر - ليلاً في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه، ف وقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكان الظفر للخزرج على الأوس، وقُتل يومئذ سُويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، قتله المجذّر بن زياد البلوي، واسمه عبدالله، حليف بني عوف بن الخزرج. فلما كان يوم أُحُد خرج المجذّر بن زياد مع رسول الله ﷺ، وخرج معه الحارث بن سُويد بن صامت، فوجد الحارث بن سُويد غُرّة من المجذّر فقتله بأبيه. وسأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى. ثم كانت بينهم حروب منعني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حرب داحس.

شعر حكيم بن أمية في نهْي قومه عن عداوة الرسول: قال ابن إسحاق: وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أمية

(١) الهباءة: مكان في بلاد غطفان.

(٢) القصد: القطع المتكسرة والعوالي: الرماح.

وقد أسلم، يورّع^(١) قومه عمّا أجمعوا عليه من عداوة رسول الله ﷺ، وكان فيهم شريفاً مُطاعاً:

هل قائل قولاً من الحقّ قاعد	عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيّد ترجو العشيرة نفعه	لأقصى الموالي والأقارب جامع
تبرّأت إلّا وجهه من يملك الصّبا	وأهجركم ما دام مُدلٍ ونازع ^(٢)
وأسلم وجهي لئله ومنطقي	ولوراعني من الصديق روائع

ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه

سفهاء قريش يؤذونه: قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً اشتدّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم، فأغروا برسول الله ﷺ: سفهاءهم، فكذبوه وآذوه، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون، ورسول الله ﷺ مُظْهِرٌ لأمر الله لا يستخفى به، مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم، واعتزال أوثانهم، وفراقه إيّاهم على كفرهم.

أشّر ما أؤذي به الرسول (ﷺ): قال ابن إسحاق: فحدّثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يُظهرون من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قطّ، سَفَهَ أحلامنا، وشتّم آباءنا، وعاب ديننا، وفرّق جماعتنا، وسبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا: فبيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت، فلما مرّ

(١) يورّع: يصرف.

(٢) المُدل: المرسل للدلو في البئر، والنازع: الجاذب لها.

بهم غمزوه ببعض القول. قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ. قال: ثم مضى، فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ: ثم مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش، «أما والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بالذبح»^(١). قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه^(٢) بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فوالله ما كنت جهولاً. قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه. فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يقول من عيب آلهم ودينهم، فيقول رسول الله ﷺ: «نعم: أنا الذي أقول ذلك». قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه. قال: فقام: أبو بكر رضي الله عنه عنه، وهو يبيكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قطاً^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعض آل أمّ كلثوم بنت أبي بكر، أنّها قالت: رجع أبو بكر يومئذٍ وقد صدعوا فرق رأسه، مما جبدوه بلحيته، وكان رجلاً كثير الشعر^(٤).

(١) يعرض ﷺ بهلاكهم.

(٢) رفاه: هداه.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٣٢، ٣٣٣، دلائل النبوة لأبي نعيم ١٦٥، نهاية الأرب ١٦/٢٥٥، ٢٠٦، شرح المواهب ١/٢٥١، عيون التواريخ ١/٥٨.

(٤) السير والمغازي ٢٢٩، ٢٣٠.

وقد أخرج البخاري حديثاً بنحوه في كتاب بدء الخلق (٤/٢٣٩، ٢٤٠)، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، وأخرجه أحمد في المسند ٢/٢٠٤، وانظر الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزي ١/١٩٠، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٥٠، ٥١، وتاريخ الإسلام ٢١٥.

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي بعض أهل العلم: أَشَدُّ ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إِلَّا كَذَبَهُ وآذَاه، لا حرَّ ولا عبد، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله، فتدَثَّر من شدة ما أصابه، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ﴾^(١).

إسلام حمزة رضي الله عنه^(٢)

سبب إسلامه: قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي رجل من أسلم، كان واعية: أَنَّ أبا جهل مرَّ برسول الله ﷺ عند الصفا، فأذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره؛ فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادٍ^(٣) من قريش عند الكعبة، فجلس معهم. فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحاً قوسه، راجعاً من قَنَصٍ يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قَنَصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمرَّ على نادٍ من قريش إِلَّا وقف وسلَّم وتحدَّث معهم، وكان أعزَّ فتى في قريش، وأشدَّ^(٤) شكيمة^(٥). فلما مرَّ بالمؤلاة، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أبا عُمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحَكَم بن هشام: وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه^(٦) وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد ﷺ.

(١) قال السهيلي في الروض: في تسميته إياه بالمدثر: في هذا المقام ملاطفة وتأنيس، ومن عادة العرب إذا قصدت الملائفة أن تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها: كقوله عليه السلام لحذيفة: قم يا نومان، وقوله لعلي بن أبي طالب - وقد ترب جنبه: قم أبا تراب. (الروض الأنف ٤٨/١).

(٢) السير والمغازي ١٧١، نهاية الأرب ٢٠٨/١٦، شرح المواهب ٢٥٥/١، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٧٠، عيون التواريخ ٥٩/١، عيون الأثر ١٠٤/١، سبل الهدى ٤٤٣/٢.

(٣) نادٍ: أي أهل نادٍ.

(٤) في السير والمغازي «أشدّها».

(٥) في السير والمغازي «كان يومئذ مشركاً على دين قومه». (٦) في السير «شتمه».

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على أحد، مُعِدّاً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجّة مُنْكَرَة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فردّ ذلك عليّ إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل^(١)؛ فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإنّي والله قد سبّيت ابن أخيه سبّاً قبيحاً، وتمّ حمزة رضي الله عنه على إسلامه^(٢)، وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله. فلما أسلم حمزة عرفت قريش أنّ رسول الله ﷺ قد عزّز وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه^(٣).

عُتْبَة بن ربيعة يفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظيّ، قال: حَدَّثت أنّ عُتْبَة بن ربيعة، وكان سيّداً، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلّمه وأعرض عليه أموراً لعلّه يقبل بعضها فنعطيه أيّها شاء، ويكفّ عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون؛ فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلّمه؛ فقام إليه عُتْبَة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا بن أخي، إنك منّا حيث قد علمت من

(١) في السير: «أبا جهل منه، فقالوا: ما تراك يا حمزة إلا قد صبأت؟ فقال حمزة: وما يمنعني منه وقد استبان لي منه ذلك، وأنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقوله حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين».

(٢) وفي السير: «وعلى ما بايع رسول الله ﷺ من قوله».

(٣) السير والمغازي ١٧١، ١٧٢، نهاية الأرب ٢٠٨/١٦، ٢٠٩، تاريخ الإسلام ٤٤٥/١، ٤٤٦، عيون الأثر ١٠٤/١، ١٠٥، عيون التواريخ ٥٩/١، سبل الهدى ٤٤٣/٢، ٤٤٤ وانظر الطبقات الكبرى ٩/٣، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٥٩/١.

السُّطَّة^(١) في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفّتهم به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال له رسول الله ﷺ: «قل يا أبا الوليد، أسمع»، قال: يابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مალأ جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملّكناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً^(٢) تراه. لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم؛ قال: «فاسمع مني»؛ قال: أفعل؛ فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حَم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾^(٣)، ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه؛ ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فانت وذاك».

رأي عتبة: فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يامعشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن

(١) السطّة: الشرف.

(٢) الرثي: ما يظهر للناس من الجن.

(٣) سورة فُصِّلَتْ، الآيات: ١ - ٥.

لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإنَّ تُصِبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فمُلْكُه مملُكُكم، وعزَّه عزَّكم، وكنتم أسعد الناس به؛ قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه؛ قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم^(١).

قريش تفتن المسلمين: قال ابن إسحاق: ثم إنَّ الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدّرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتته من المسلمين. ثم إنَّ أشراف قريش من كل قبيلة، كما حدّثني بعض أهل العمل عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

زعماء قريش تفاوض الرسول ﷺ: اجتمع عُتْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو سُفْيَان بن حرب، والنضر بن الحارث، أخو بني عبد الدار، وأبو الْبَخْتَرِيِّ بن هشام، والأسود بن المطّلب بن أسد، وزَمْعَةُ بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، ونُبَيْه ومُنْبُه ابنا الْحَجَّاج السهميّان، وأمّية بن خلف، أو من اجتمع منهم. قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه، فبعثوا إليه: إنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأتهم؛ فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وهو يظنّ أن قد بدا لهم فيما كلّمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصاً يحبّ رُشدَهم، ويعزّز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم؛ فقالوا له: يا محمد، إنّا قد بعثنا إليك لنكلّمك، وإنّا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفّهت الأحلام، وفرّقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلّا قد جثّه فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنّما جثت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من

(١) عيون الأثر ١/١٥٠، نهاية الأرب ١٦/٢٠٩ - ٢١١، شرح المواهب ١/٢٥٨، سبل الهدى ٢/٤٤٧ - ٤٥٠، الوفا في أخبار المصطفى لابن الجوزي ١/٢٠١، السيرة لابن كثير ١/٥٠١.

أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمّون التابع من الجنّ رثياً فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطبّ لك حتى نبرئك منه، أو نُعذر فيك؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا المُلْك عليكم، ولكنّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربيّ، ونصحت لكم، فإنّ تقبلوا مني ما جئكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»، أو كما قال ﷺ. قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منّا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدأً، ولا أقلّ ماءً، ولا أشدّ عيشاً منّا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليُسيّر عنّا هذه الجبال التي قد ضيّقت علينا، وليسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضي من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قُصيّ بن كلاب، فإنه كان شيخ صدوق، ففسألهم عما تقول: أحقّ هو أم باطل، فإن صدّقوك وصنعت ما سألناك صدّقناك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: «ما بهذا بُعثت إليكم من الله، إنّما جئكم من الله بما بعثني به، وقد بلّغتكم ما أُرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم»، قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك، سل ربك بأن يبعث معك ملكاً يصدّقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضّة يغنيك بها عما نراك تبغني، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلتمس المعاش كما تلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بُعثت إليكم بهذا، ولكنّ الله بعثني

بشيراً ونذيراً - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فأسقط السماء علينا كِسْفاً كما زعمت أنّ ربك إن شاء فعل، فإنّا لا نؤمن لك إلّا أن تفعل، قال: فقال رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله بكم فعل»؛ قالوا: يا محمد، أفما علم ربك أنّا سنجلس معك ونسألك عمّا سألتك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدّم فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئنا به! إنه قد بلغنا أنّك إنّما يعلمك هذا رجلٌ باليَمَامَةِ يقال له: الرحمن، وإنّا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرتنا إليك يا محمد، وإنّا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك، أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ، قام عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبدالمطلب - فقال له: يا محمد. عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول، ويصدّقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك من الله، فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوّفهم به من العذاب، فلم تفعل - أو كما قال له - فوالله لا أوّمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلماً، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنّك كما تقول، وإيّم الله، لو فعلت ذلك ما ظننت أنّي أصدّقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ. وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزناً أسفاً لما فاتهم مما كان يطمع به من قومه حين دعوهم، ولما رأى من مُباعدتهم إياه^(١).

(١) الخبر في نهاية الأرب ٢١٣/١٦ - ٢١٦، سبل الهدى ٤٥٢/٢ - ٤٥٤ عيون الأثر ١٠٧/١،

أبو جهل يتوعد الرسول ﷺ: فلما قام عنهم رسول الله ﷺ، قال أبو جهل: يامعشر قريش، إن محمداً قد أبى إلّا ما ترون من عيبٍ ذيننا وشتّم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتّم آلهتنا، وإنّي أعاهد الله لأجلسنّ له غداً بحجر ما أطيق حملة - أو كما قال - فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبدمناف ما بدا لهم. قالوا: والله لا نُسلمك لشيءٍ أبداً، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو. وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام؛ فكان إذا صَلَّى بين الركن اليمانيّ والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصليّ وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقياً لوّنه مرعوباً قد يبست يده على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته^(١) ولا أنيابه لفحل قطّ، فهمّ بي أن يأكلني.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ، قال: ذلك جبريل عليه السلام، لو دنا لأخذه^(٢).

النضر بن الحارث ينصح قريشاً: فلما قال لهم ذلك أبو جهل، قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبدمناف بن عبد الدار بن قصيّ. قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبدمناف.

(١) قصرته: أصل عنقه.

(٢) السير والمغازي ١٩٩، ٢٠٠، نهاية الأرب ١٦/٢١٧، ٢١٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٥٣، ١٥٤، عيون الأثر ١/١٠٨، عيون التواريخ ١/٦١، سبل الهدى ٢/٤٥٤.

قال ابن إسحاق: فقال: يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حَدَثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشَّيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتُم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السَّحرة ونَفَثَهم وعُقَدَهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكَهنة وتَخَالَجَهم وسمعنا سَجَعَهُم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشُّعْر، وسمعنا أصنافه كُلَّها: هزْجَه ورَجْزَه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم^(١).

أذى النضر للرسول ﷺ: وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قد قَدِمَ الحيرة، وتعلَّم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله، وحذَّر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خَلَفَهُ في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثاً منه، فهلُمَّ إليَّ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ورستم واسفنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟.

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني؛ سأُنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول، فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢). وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

قريش تسأل أحبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام: فلما قال لهم

(١) نهاية الأرب ٢١٩/١٦، ٢٢٠، تاريخ الإسلام ١٥٧، دلائل النبوة ٤٤٩/١.

(٢) سورة القلم، الآية: ١٥.

ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عُقبة بن أبي مُعَيْط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلامهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجوا حتى قَدِمَا المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره، وأخبرهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا؛ فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنَّ، فإن أخبركم بهنَّ فهو نبيُّ مُرْسَل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فَرَوَا فيه رأيكم. سلوه عن فِتية ذهبوا في الدهر الأوَّل ما كان أمرهم؛ فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طَوَّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فلذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبيٌّ، وإن لم يفعل، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي مُعَيْط بن أبي عمرو بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيَّ حتى قَدِمَا مكة على قريش، فقلَّبا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أنبياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبيٌّ، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.

قريش تسأل والرسول يجيب: فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن فِتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصَّة عَجَب، وعن رجلٍ كان طَوَّافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: «أخبركم بما سألتكم عنه غداً»^(١)، ولم يستثن، فأنصرفوا عنه. فمكث رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يُحدث الله إليه في ذلك وخياً، ولا يأتيه جبريل، حتى أوجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا

(١) لم يقل إن شاء الله.

يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة: ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف والروح.

الرد على قريش فيما سألوه: قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: «لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظناً». فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(١). فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله، لما أنكره عليه من ذلك، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾^(٢) يعني مجمداً ﷺ، إنك رسول مني: أي تحقيق لما سألوه عنه من نبوتك. ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قِيَمًا﴾: أي معتدلاً، لا اختلاف فيه. ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّنْ لَّدُنْهُ﴾: أي عاجل عقوبته في الدنيا. وعذاباً أليماً في الآخرة: أي من عند ربك الذي بعث رسولاً. ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً، مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ أي دار الخلد. لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبتك به غيرهم: وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال. ﴿وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾ يعني قريشاً في قولهم: إنا نعبد الملائكة: وهي بنات الله. ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابَائِهِمْ﴾ الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: أي لقولهم: إن الملائكة بنات الله ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾: أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم، أي لا تفعل.

قال ابن هشام: باخع نفسك: أي مهلك نفسك: فيما حدثني أبو عبيدة. قال ذو الرمة:

(١) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١.

ألا أيُّ هذا الباخع الوجدُ نفسه لشيءٍ نَحْتَهُ عن يديه المَقَادِرُ

وجمعه: باخعون وبَخَعَة. وهذا البيت في قصيدة له. وتقول العرب: قد بخعت له نُصْحِي ونفسي: أي جهدت له. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

قال ابن إسحاق: أي أيُّهم أتبع لأمرِي، وأعمل بطاعتي. و﴿إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾^(١): أي الأرض، وإنَّ ما عليها لَفَانٍ وزائل، وإنَّ المرجع إليَّ، فأجزِي كُلًّا بِعَمَلِهِ، فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعد. قال ذو الرمة يصف ظبياً صغيراً:

كانه بالضحي تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له. والصعيد: الطريق. وقد جاء في الحديث: إياكم والقعود على الصَّعِدَاتِ، يريد الطرق. والجُرُزُ: الأرض التي لا تنبت شيئاً، وجمعها: أجراز. ويقال: سنة جُرُز، وسنون أجراز، وهي التي لا يكون فيها مطر، وتكون فيها جدوبة ويس وشدة. قال ذو الرمة يصف إبلًا:

طوى النَّحْزُ والأَجْرَازَ مَا فِي بَطُونِهَا فَمَا بَقِيَ إِلَّا الضَّلُوعُ الْجَرَّاشُ^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له.

أهل الكهف: قال ابن إسحاق: ثم استقبلَ قصبة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية، فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

(١) سورة الكهف، آيات: ١ - ٨.

(٢) الدبابة والخرطوم: الخمر.

(٣) الجراشع: المتفخعة.

آيَاتِنَا عَجَبًا^(١): أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حُججي ما هو أعجب من ذلك.

قال ابن هشام: والرقيم: الكتاب الذي رُقِمَ فيه بخبرهم، وجمعه: رُقُم. قال العجاج:

وَمُسْتَقَرَّ الْمُصْحَفِ الْمَرْقَمِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْفَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فَهَرَبْنَا عَلَى آدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا.﴾ ثم قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾: أي بصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَذْهَبَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا، لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾: أي لم يُشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم.

قال ابن هشام: والشطط: الغلو ومجاوزة الحق. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

لا يَتَّهَوْنَ وَلَا يَنْهَى فَوْي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْفُتْلُ
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾.

قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. وَإِذْ اعْتَرَفْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَهَيِّءْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

مِرْفَقًا. وَفَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَإِذَا غَرَبَتْ
تَقَرَّبُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، وَهُمْ فِي فَجْوةٍ مِنْهُ ﴿١﴾.

قال ابن هشام: تزاور: قميل، وهو من الزور. وقال امرؤ القيس بن
حجر:

وإني زهِيمٌ إن رجعتُ مملُكاً بسيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاقُ أَزُوراً^(١)

وهذا البيت في قصيدة له. وقال أبو الزَّحَفِ الكلبي يصف بلداً:

جَأْبُ الْمُنْدَى عَنْ هَوَانَا أَزُورُ يُنْضِي الْمَطَايَا خُمْسُهُ الْعَشْنَزُرُ^(٢)

وهذان البيتان^(٣) في أرجوزة له. و﴿تَقَرَّبُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾: تجاوزهم
وتتركهم عن شمالها. قال ذو الرِّمَّة:

إلى ظُفْيٍ يَقْرِضُنْ أَقْوَازَ مُشْرِفٍ شمالاً وعن أيمانهنَّ الفوارسُ^(٤)

وهذا البيت في قصيدة له. والفجوة: السعة، وجمعها: الفجاء. قال

الشاعر:

الْبَسْتُ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً حَتَّى أُبَيِّحُوا وَخَلُّوا فَجْوةَ الدَّارِ

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي في الحُجَّةِ على من عرف ذلك من أمورهم
من أهل الكتاب مدن أمر هؤلاء بِمَسْأَلَتِكَ عنهم في صدقِ نبوتك بتحقيق
الخبر عنهم: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً.
وَتَحْصِبُهُمْ أَيْقَاطاً وَهُمْ رُقُودٌ، وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾.

قال ابن هشام: الوصيد. الباب: قال العبسي، واسمه عبيد بن وهب:

(١) الفُرَاق: الذي يسير بالكعب على رجليه. والأزور: المائل.

(٢) الجأب: الغليظ، وينضى: يهزل، والعشنزور: المتين الخلق.

(٣) اعتبر الشطرتين بيتين من مشطور الرجز.

(٤) الأقواز: ما استدار من الرمل.

بأَرْضٍ فَلَاةٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلَيَّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ
وهذا البيت في أبيات له . والوصيد (أيضاً) الفناء، وجمعه: وصائد،
ووصد، ووصدان، وأُصد، وأُصدان .

﴿لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً، وَلَمُلِثْتَ مِنْهُمْ رُغْباً﴾ . إلى
قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ غُلِبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ أهل السلطان والملك منهم:
﴿لَتَتَخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً، سَيَقُولُونَ﴾ يعني أبحار يهود الذين أمروهم بالمسألة
عنهم: ﴿ثَلَاثَةَ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ، وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ، رَجْمًا
بِالْغَيْبِ﴾: أي لا علم لهم. ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ، قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً﴾: أي لا
تكابرهم. ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ فإنهم لا علم لهم بهم. ﴿وَلَا
تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ، وَقُلْ
عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾: أي ولا تقولن لشيء سألوك عنه
كما قلت في هذا: إني مخبركم غداً. واستثن مشيئة الله، واذكر ربك إذا
نسيت، وقل عسى أن يهدين ربِّي لخير مما سألتموني عنه رُشداً فإنك لا
تدري ما أنا صانع في ذلك. ﴿وَلَبِشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَارْتَدَّأُوا
بَسَعًا﴾: أي سيقولون ذلك. ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِشُوا، لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ، وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
أَحَدًا﴾ أي لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه .

ذو القرنين: وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ
عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا. إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً﴾^(١) حتى انتهى إلى آخر قصة خبره^(٢).

وكان من خبر ذي القرنين أنه أُوتي ما لم يؤت أحد غيره، فمدت له

(١) سورة الكهف، الآيات: من ١٠ - ٨٣ .

(٢) نهاية الأرب ١٦/٢٢٢ - ٢٢٤ .

الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطاء أرضاً إلا سُلِّطَ على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق.

قال ابن إسحاق: فحدّثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه: أنّ ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر. اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح.

قال ابن هشام: واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فُسِّيت إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدّثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان رجلاً قد أدرك: أنّ رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال: ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب.

وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقول: يا ذا القرنين، فقال عمر: اللهم غفراً، وأما رضيتم أن تسمّوا بالأنبياء حتى تسمّيتُم بالملائكة.

قال ابن إسحاق: الله أعلم أيّ ذلك كان، أقال ذلك رسول الله ﷺ، أم لا؟ فإنّ كان قاله، فالحقّ ما قال.

أمر الروح: وقال تعالى فيما سأله عنه من الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

ما أُوتِيتُم من العلم إلا قليلاً: قال ابن إسحاق: وحدّث عن ابن عباس، أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قالت أخبار يهود: يا محمد، أريت قولك: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا تريد، أم قومك؟ قال: «كلّا». قالوا: فإنك تتلو فيما جاءك: أنا قد أُوتينا التوراة فيها بيان كلّ شيء.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

فقال رسول الله ﷺ: «إنها في علم الله قليل، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه». قال: فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١): أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل.

تفسير الجبال وبعث الموتى: قال وأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه قومه لأنفسهم من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وبعث من مضى من آبائهم من الموتى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ، أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ، أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي الْمَوْتَى، بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾^(٢): أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت.

خذ لنفسك: وأنزل عليه في قولهم: خذ لنفسك، ما سألوه أن يأخذ لنفسه، أن يجعل له جناناً وقصوراً وكنوزاً، ويبعث معه ملكاً يصدق به بما يقول، ويرد عنه: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا، أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ، أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا، وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا. أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا، تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾: أي من أن تمشي في الأسواق وتلتبس المعاش ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾^(٣).

وأنزل عليه في ذلك من قولهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً، أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٤). أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفوا لفعلت.

القرآن رد على ابن أبي أمية: وأنزل الله عليه فيما قال عبدالله بن أبي

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٣) سورة الفرقان، الآيات: ٧ - ١٠.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

أُمِّيَّةٌ: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا، أَوْ تَأْتِيَنَا بِآلِهٍ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ، وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ، قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(١).

قال ابن هشام: ينبوع: ما ينبع من الماء من الأرض وغيرها، وجمعه ينابيع. قال ابن هرمة، واسمه إبراهيم بن علي الفهري:

وإذا هرقت بكل دار عبرة^(٢) نَزِفَ الشُّونُ ودَمَعَكَ الْيَنْبُوعُ^(٣)

وهذا البيت في قصيدة له. والكِسْف: القِطْع من العذاب، وواحدته: كِسْفَةٌ، مثل سِدْرَةٍ وسدر. وهي أيضاً: واحدة الكسف. والقبيل: يكون مقابلة ومعانية، وهو كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾^(٤): أي عياناً. وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بني قيس بن ثعلبة:

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حُبلى يسرتها قبيلها

يعني القابلة، لأنها تقابلها وتقبل ولدها. وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: القبيل جمعه قُبُل، وهي الجماعات، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ فقبُل: جمع قبيل مثل مُبُل: جمع سبيل، وسُرُر: جمع سرير، وقُمُص: جمع قميص. والقبيل أيضاً: في مثل من الأمثال، وهو قولهم: ما يعرف قبيلاً من دبير: أي لا يعرف ما أقبل مما أدبر، قال الكميت بن زيد:

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠ - ٩٣.

(٢) هكذا في المطبوع، وفي سائر الأصول «واد».

(٣) الشئون: مجاري الدمع.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٥٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١١١.

تفرقت الأمور بوجهتيهم فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنما أريد بهذا القبيل: القتل، فما قُتل إلى الذراع فهو القبيل، وما قُتل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت. ويقال: قتل المغزل. فإذا قتل المغزل إلى الركبة فهو القبيل، وإذا قتل إلى الورك فهو الدبير. والقبيل أيضاً: قوم الرجل. والزُخرف: الذهب. والمزخرف: المزين بالذهب. قال العجاج:

من طَلَلِ أَمْسَى تَخَالَ الْمُصْحَفَا رُسُومَهُ وَالْمُذْهَبَ الْمُزْخَرَفَا
وهذان البيتان في أرجوزة له^(١)، ويقال أيضاً لكل مزين: مزخرف.

نفى القرآن أن رجلاً من اليمامة يعلمه: قال ابن إسحاق: وأنزل الله عليه في قولهم: إنا قد بلغنا أنك إنما تعلمك رجل باليمامة، يقال له الرحمن، ولن نؤمن به أبداً: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ، قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾^(٢).

ما نزل في أبي جهل: وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام، وما هم به ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ، أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ، كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(٣).

قال ابن هشام: لَنَسْفَعًا: لنجذبَنَ ولنأخذَنَ. قال الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُم مِّن بَيْنِ مُلْجِمٍ مَّهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ

(١) على أنهما من مشطور الرجز.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

(٣) سورة العلق، الآيات: ٩ - ١٩.

والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم، وفي كتاب الله تعالى: (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ)^(١) وهو الندي. قال عبيد بن الأبرص:

اذهب إليك فلاني من بني أسد أهل الندي وأهل الجود والنادي
وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾^(٢) وجمعه: أندية. فليدع أهل نادية. كما قال تعالى: (وَاسْتَلِ الْقَرْيَةَ)^(٣) يريد أهل القرية. قال سلامة بن جندل، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم:

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب^(٤)
وهذا البيت في قصيدة له. وقال الكميت بن زيد:

لا مهاذير^(٥) في الندي مكاثي رَ ولا مُصْمَتِينَ بِالْإِفْحَامِ^(٦)
وهذا البيت في قصيدة له. ويقال النادي: الجلّساء. والزبانية: الغلاظ الشداد، وهم في هذا الموضع خزنة النار. والزبانية أيضاً في الدنيا أعوان الرجل الذي يخدمونه ويعينونه والواحد: زبينة. قال ابن الزبعرى في ذلك:
مطاعم في المقرى^(٧) مطاعين في الوغى زبانية غلب عظام حلومها
يقول: شداد. وهذا البيت في أبيات له. وقال صخر بن عبد الله الهذلي، وهو صخر الغي:

(١) العنكبوت، الآية: ٢٩.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٤) التأويب: السير كل النهار.

(٥) المهاذير: جمع مهذار، وهو الكثير الكلام من غير فائدة.

(٦) الإفحام: انقطاع الرجل عن الكلام، إما عياً وإما غلبة.

(٧) المقرى: من القرى، وهو الطعام الذي يصنع للضيف.

وَمِنْ كَبِيرٍ^(١) نَفَرُ زَبَانِيَةٍ^(٢)

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ، إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣).

استكبار قريش عن الإيمان بالرسول (ﷺ): فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق، وعرفوا صِدْقَهُ فيما حَدَّثَ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوه عنه، حال الحسد منهم له بينهم وبين أتباعه وتصديقه: فَعَتَوْا على الله وتركوا أمره عياناً، ولجّوا فيما هم عليه من الكفر، فقال قائلهم: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون، أي اجعلوه لغواً وباطلاً، واتخذوه هُزُواً لعلكم تغلبونه بذلك. فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غلبكم.

فقال أبو جهل يوماً يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق: يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعدّونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً، وكثرة، أفيعجز كل مئة رجل منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً، وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤) إلى آخر القصة،

- (١) كبير: حي من هذيل، وفي أسد أيضاً: كبير بن غنم بن دودان بن أسد، ومن ذريته: بنو جحش بن زئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير، ولعلّ الراجز أن يكون أراد هؤلاء، فإنهم أشهر، وبنو كبير أيضاً: بطن من بني غامد، وهم من الأزد، والذي تقدّم ذكره من هذيل هو: كبير بن طابخة بن لهيآن بن سعد بن هذيل. (الروض الأنف ٢/٦٥).
- (٢) وتكلمته: لو أن أصحابي بنو معاوية.

ما تركوني للذئاب العادية ولا لبرذون أغر الناصية.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

(٤) سورة المذثر، الآية: ٣١.

فلما قال ذلك بعضهم لبعض، جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي، يتفرقون عنه، ويأبون أن يستمعوا له، فكان الرجل منهم إذا أراه أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي، استرق الصمع دونهم فرقاً منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع، وإن خفض رسول الله ﷺ صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه.

قال ابن إسحاق: حدثني داود بن الحُصَيْن، مولى عمر بن عثمان، أن عكرمة، مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم: إنما أنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١) من أجل أولئك النفر يقول: لا تجهر بصلاته فيتفرقوا عنك، ولا تخاف بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به.

أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله - ﷺ - بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله - ﷺ -، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط، فمن رجل يُسمعه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه؛ قال: دعوني فإن الله سيمنعني. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ رافعاً بها صوته ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٢).

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ١ و ٢.

قال: ثم استقبلها يقرؤها. قال: فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثاروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك؛ فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً؛ قالوا لا، حسبك، قد أسمعهم ما يكرهون^(١).

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله - ﷺ -، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود على ذلك ثم تفرقوا.

الأخنس يستفهم عما سمعه: فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء

(١) تاريخ الطبري ٣٣٤/٢، ٣٣٥، نهاية الأرب ٢٢٨/١٦، السير والمغازي ١٨٦.

أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها؛ قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به.

قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرنسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء؛ فمن ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه، قال: فقام عنه الأخنس وتركه.

تعنّت قريش عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - ﷺ - إذا تلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله: قالوا يهزءون به: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ لا نفقه ما تقول ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ لا نسمع ما تقول ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ قد حال بيننا وبينك ﴿فَاعْمَلْ﴾ بما أنت عليه ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾^(١) بما نحن عليه، إنا لا نفقه عنك شيئاً، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾^(٢) . . . إلى قوله ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَذْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾^(٣): أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكِنَّة، وفي آذانهم وقراً، وبينك وبينهم حجاباً يزعمهم؛ أي إني لم أفعل ذلك. ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ، وَإِذْ هُمْ نَجْوَى، إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً﴾: أي ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثتك به إليهم. ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: أي أخطئوا المثل الذي ضربوا لك، فلا يصيبون به هدى، ولا يعتدل لهم فيه قول ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

(١) سورة فصلت، الآية: ٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٣) سورة الإسراء الآية ٤٦.

خَلَقًا جَدِيدًا: أي قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورُفَاتاً، وذلك ما لا يكون: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا، قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(١): أي الذي خلقكم مما تعرفون، فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي نَجِيع، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سأله عن قول الله تعالى: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ ما الذي أراد به الله؟ فقال: الموت.

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن إسحاق: ثم إنهم عدّوا على من أسلم، وأتبع رسول الله - ﷺ - من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، ويرمضاء مكة إذا اشتدّ الحرّ، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يُفتن من شدّة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلّب لهم، ويعصمه الله منهم.

ما لقيه بلال وتخليص أبي بكر له: وكان بلال، مولى أبي بكر رضي الله عنهما، لبعض بني جُمَح، مولدًا من مولديهم، وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمّه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أميّة بن وهب بن حُذافة بن جُمَح يُخرجه إذا حميت الظهيرة، في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى؛ فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد^(٢).

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٤٧ - ٥١.

(٢) وفي كتب الحديث رواية أخرى أخرجه كل من: ابن ماجه ٥٣/١ في المقدمة (١٥٠)، وأحمد =

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان ورقه بن نوفل يمرّ به وهو يُعذّب بذلك، وهو يقول: أحد أحد؛ فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يُقبل على أميّة بن خلف، ومن يصنع ذلك به من بني جُمَح، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً^(١)، حتى مرّ به أبو بكر الصّدّيق ابن أبي قُحافة رضي الله عنه يوماً، وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جُمَح، فقال لأميّة بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟! قل: أنت الذي أفسدته فأنقِذه مما ترى؛ فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أُعطيك به؛ قال: قد قبلت فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه^(٢).

من أعتقهم أبو بكر: ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ستّ رقاب، بلال سابعهم. عامر بن فُهيرة، شهد بدرًا وأُحدًا، وقُتل يوم بئر معونة شهيداً؛ وأمّ عُبيس^(٣) وزنيرة^(٤)، وأصيب بصرها حتى أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلّا الآلات والعُزّى؛ فقالت: كذبوا وبيت الله ما تضرّ الآلات والعُزّى وما تنفعان، فردّ الله بصرها.

واعتق النّهديّة^(٥) وبنيتها، وكانتا لامرأة من بني عبد الدّار، فمرّ بهما وقد بعثتهما سيّدتهما بطحين لها، وهي تقول: والله لا أعتقهما أبداً، فقال أبو بكر

= في المسند ٤٠٤/١، والبيهقي في دلائل النبوّة ٥٦/٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٩/١، وابن سعد ١٦٦/١/٣، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤٨/٣، والحاكم في المستدرک ٣٨٤/٣، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢١٧، ٢١٨، وسير أعلام النبلاء ٣٤٨/١.

(١) حناناً: أي إذا مات أجعل قبره متبركاً به. والحديث في حلية الأولياء ١٤٨/١، وأسد الغابة ٢٤٣/١، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/١، والسير والمغازي ١٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١.

(٣) أنساب الأشراف ١٩٦/١ رقم ٥٢٢.

(٤) أنساب الأشراف ١٩٦/١، رقم ٥١٩، السير والمغازي ١٩١.

(٥) أنساب الأشراف ١٩٦/١ رقم ٥٢١، السير والمغازي ١٩١.

رضي الله عنه: جَلُّ^(١) يا أم فلان؛ فقالت: حلّ، أنت أفسدتهما فأعتقتهما؛ قال: فبكم هما؟ قالت بكذا وكذا؛ قال: قد أخذتهما وهما حُرّتان، أرجعا إليها طحينها، قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نردّه إليها؟ قال: وذلك إن شئتما.

ومرّ بجارية بني مُؤمِّل^(٢)، حيّ من بني كعب، وكانت مسلمة، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها، حتى إذا ملّ قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالة؛ فتقول: كذلك فعل الله بك. فابتاعها أبو بكر، فأعتقها.

أبو قحافة يلوم أبا بكر: قال ابن إسحاق: وحّدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض أهله، قال:

قال أبو قحافة لأبي بكر: يا بُنيّ، إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنّك إذا ما فعلت أعتقت رجالاً جُلداً يمنعونك ويقومون دونك؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبت، إني إنّما أريد ما أريد الله عزّ وجلّ. قال: فيتحدّث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلّا فيه، وفيما قال له أبوه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾^(٣).

تعذيب آل ياسر: قال ابن إسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمّار بن ياسر، وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء^(٤) مكة، فيمرّ بهم رسول الله - ﷺ - فيقول، فيما بلغني:

-
- (١) جَلُّ: أي تحلّي من يمينك.
(٢) هي: لبيبة جارية ابن المؤمِّل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قوط بن رزاح بن عدّي بن كعب. (أنساب الأشراف ١٩٥/١ رقم ٥١٧).
(٣) سورة الليل، من الآية: ٥ حتى آخر السورة. والخبر في نهاية الأرب ٢٣٠/١٦.
(٤) الرمضاء: الرمال شديدة الحرارة.

«صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة»^(١). فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام.

وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة، أنبه وأخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيّلن^(٢) رأيك، ولنضعن شرفك؛ وإن كان تاجراً قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك؛ وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به.

فتنة المسلمين: قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبدالله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله - ﷺ - من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويُجيعونه ويُعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: ألأت والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول نعم، حتى إن الجعل ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتدأ منهم مما يبلغون من جهده^(٣).

هشام يرفض تسليم الوليد إلى قريش: قال ابن إسحاق: وحدثني الزبير ابن عكاشة بن أبي أحمد أنه حدث أن رجالاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا، منهم: سلمة بن هشام، وعيَّاش بن أبي ربيعة. قال: فقالوا له وخشوا شرهم: إنا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا، فإننا نأمن بذلك في غيرهم. قال: هذا، فعليكم به،

(١) وفي رواية: «أبشروا آل ياسر» أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٨٨ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وفي تاريخ الإسلام ٢١٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٩٣ ونسبه للطبراني. وهو بنصه في السير والمغازي ١٩٢.

(٢) لنفيّلن: لنقبحن.

(٣) السير والمغازي ١٩٣.

فعاتبوه وإياكم ونفسه، وأنشأ يقول:

ألا لا يُقْتَلَنَّ أَخِي عُيَيشُ فيبقى بيننا أبداً تَلاحِي
احذروا على نفسه، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلنَّ أشرفكم رجلاً.
قال: فقالوا: اللهم العنه، من يغرر بهذا الخبيث، فوالله لو أصيب في أيدينا
لقتل أشرفنا رجلاً. قال، فتركوه ونزعوا عنه. قال: وكان ذلك مما دفع الله به
عنهم.

ذِكْرُ الْهَجْرَةِ الْأُولَى إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ^(١)

قال ابن إسحاق: فلما رأى رسول الله - ﷺ - ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم؛ فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام.

أوائل المهاجرين إلى الحبشة: وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، معه امرأته رقية بنت رسول الله - ﷺ -.

(١) السير والمغازي ١٧٤، الطبقات الكبرى ٢٠٣/١، البدء والتاريخ ١٤٩/٤، أنساب الأشراف ١٩٨/١ وما بعدها، تاريخ الطبري ٣٣٥/٢، الكامل في التاريخ ٧٦/٢، عيون التواريخ ٦٩/١، نهاية الأرب ٢٣٢/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة بتحقيقنا) ١٨٣، المعرفة والتاريخ ٢٥٥/٣، البداية والنهاية ٦٦/٣، السيرة لابن كثير ٣/٢، عيون الأثر ١١٥/١، سبل الهدى ٤٨٥/٢، المغازي لعروة ١٠٥، جوامع السيرة لابن حزم ٥٥، الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ٥٠.

ومن بني عبد شمس بن عبد مَنَاف: أبو حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته: سهلة بنت سُهَيْل بن عمرو، أحد بني عامر بن لُؤَيٍّ، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حُذَيْفَةَ^(١).

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ: الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد.

ومن بني عبدالدار بن قُصَيٍّ: مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدَّار.

ومن بني زُهْرَةَ بن كِلَاب: عبدالرحمن بن عَوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَةَ.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرَّة: أبو سَلَمَةَ بن عبدالله بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذَافَةَ بن جُمَح.

ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطَّاب، من عنز بن وائل - معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حُذَافَةَ بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عوف بن عُبيد بن عُويج بن عدي بن كعب.

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: أبوسبرة بن أبي رُهم بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِجْل بن عامر، ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِجْل بن عامر ويقال: هو أول من قدّمها.

ومن بني الحارث بن فِهْر: سهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن

(١) السير والمغازي ١٧٦.

ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضَبَّة بن الحارث، فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة، فيما بلغني^(١).

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون، فيما ذكر لي بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه.

المهاجرون من بني هاشم: ومن بني هاشم بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مَرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فُهْر: جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، معه امرأته أسماء بنت عُمَيْس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قُحافة بن خثعم، ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر، رجل.

المهاجرون من بني أُمَيَّة: ومن بني أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس، معه امرأته رُقَيَّة ابنة رسول الله - ﷺ -، وعمرو بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّة، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أُمَيَّة بن محرث بن شَقَّ بن رَقَبَة بن مُخَدِّج الكِنَانِي، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّة، معه امرأته أُمَيَّة بنت خَلْف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جُعْثَمَة بن سعد بن مَلِيح بن عمرو، من خُزَاعَة.

قال ابن هشام: ويقال هُمَيَّة بنت خَلْف.

قال ابن إسحاق: ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد، وأُمَة بنت خالد، فتزوّج أُمَة بعد ذلك الزبير بن العوّام، فولدت له عمرو بن الزبير، وخالد بن الزبير.

المهاجرون من بني أسد: ومن حلفائهم، من بني أسد بن خُزَيْمَة:

(١) نهاية الأرب ٢٣٢/١٦، ٢٣٣ وانظر: الطبقات الكبرى ٢٠٤/١، والمغازي لعروة ١٠٥.

عبدالله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مُرّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد؛ وأخوه عُبيدالله بن جحش، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية؛ وقيس بن عبدالله، رجل من بني أسد بن خزيمة، معه امرأته بركة بنت يسار، مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية؛ ومُعَيْقِب بن أبي فاطمة. وهؤلاء آل سعيد بن العاص، سبعة نفر. قال ابن هشام: مُعَيْقِب من دوس.

المهاجرون من بني عبد شمس: قال بن إسحاق: ومن بني عبد شمس بن عبد مناف، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس؛ وأبو موسى الأشعري، واسمه عبدالله بن قيس، حليف آل عتبة بن ربيعة، رجلان.

المهاجرون من بني نوفل: ومن بني نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، بن قيس بن عيلان، حليف لهم، رجل.

المهاجرون من بني أسد: ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ: الزُبَيْر بن العوّام بن خُوَيْلِد بن أسد، والأسود بن نُوْفَل بن خُوَيْلِد بن أسد، ويَزِيد بن زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد. وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد، أربعة نفر.

المهاجرون من بني عبد بن قُصَيّ: ومن بني عبد بن قُصَيّ: طَلِيب بن عُمَيْر بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قُصَيّ، رجل.

المهاجرون من بني عبد الدار بن قُصَيّ: ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ: مُضْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وسُوَيْبَط بن حَرْملة بن مالك بن عَميلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار، وجهم بن قيس بن عبد شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، معه امرأته أم حَرْملة بنت عبد الأسود بن جَذِيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جُعْثمة بن سعد بن مليح بن عمرو، من خُزاعة؛ وابناه عمرو بن جهم وخُزيمة بن جهم. وأبو الروم بن

عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار؛ وفراس بن النضر بن الحارث بن
كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، خمسة نفر.

المهاجرون من بني زهرة: ومن بني زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن
عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة؛ وعامر بن أبي وقاص وأبو
وقاص، مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة؛ والمطلب بن أزهر بن عبد
عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن
ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم، ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن
المطلب.

المهاجرون من بني هذيل: ومن حلفائهم من هذيل: عبدالله بن
مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن
تميم بن سعد بن هذيل. وأخوه: عتبة بن مسعود.

المهاجرون من بهراء: ومن بهراء: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن
مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤي^(١) بن
ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهوز بن أبي فائش بن دُرَيْم بن القَيْن بن
أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

قال ابن هشام: ويقال هزل بن فاس بن ذر، ودَهِير^(٢) بن ثور.

قال ابن اسحاق: وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن
وهب بن عبد مناف بن زهرة، وذلك أنه تبناه في الجاهلية وحالفه، ستة نفر.

المهاجرون من بني تميم: ومن بني تميم بن مرة: الحارث بن خالد بن
صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم، معه امرأته ريطة بنت
الحارث بن جبلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم، ولدت له بأرض الحبشة

(١) في الأصول «ثور» والتصويب عن شرح السيرة لأبي فذ الحشني ٩٩ طبعة القاهرة ١٣٢٩.

(٢) دهير: بفتح الدال وكسر الهاء. قال أبو ذر في شرح السيرة: دهير: بالتصغير، ورؤي أيضاً:
دهير: بالياء المفتوحة.

موسى بن الحارث وعائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم، رجلاً.

المهاجرون من بني مخزوم: ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرة: أبو سَلَمَة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومعه امرأته أم سَلَمَة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَة، واسم أبي سَلَمَة عبد الله، واسم أم سلمة: هند: وشمّاس بن عثمان بن الشريد بن سُويد بن هرمي بن مخزوم.

خبر الشَّمَّاس: قال ابن هشام: واسم شَمَّاس: عثمان، وإنما سُمِّي شَمَّاساً، لَأَنَّ شَمَّاساً مِنَ الشَّمَامَةِ^(١)، قَدِمَ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ جَمِيلاً فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَمَالِهِ، فَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَكَانَ خَالَ شَمَّاسٍ: أَنَا آتِيكُمْ بِشَمَّاسٍ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَجَاءَ بِابْنِ أُخْتِهِ عُثْمَانَ بْنِ عُثْمَانَ، فَسُمِّيَ شَمَّاساً فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ.

قال ابن إسحاق: وهَبَّارُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ؛ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَفْيَانَ؛ وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْزُومٍ؛ وَسَلَمَةُ بْنُ هَشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ؛ وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ.

المهاجرون من حلفاء بني مخزوم: ومن حلفائهم، مُعْتَبٌ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَفِيفِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ حَبْشِيَّةِ بْنِ سُلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو، مِنْ خُرَاعَةَ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَيْهَامَةُ، ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ حَبْشِيَّةُ بْنُ سُلُولٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُعْتَبٌ بْنُ حَمْرَاءَ.

(١) الشَّمَامَةُ: هم الرهبان، لأنهم يَشْمَسُونَ أَنْفُسَهُمْ، يَرِيدُونَ تَعْذِيبَ النَّفْسِ بِذَلِكَ.

المهاجرون من بني جُمَح : ومن بني جُمَح بن عمرو بن هصيص بن كعب، عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخواه قدامة بن مظعون، وعبدالله بن مظعون ؛ وحاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، معه امرأته فاطمة بنت المجلّل بن عبدالله بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ؛ وابناه: محمد بن حاطب، والحارث بن حاطب، وهما لبنت المجلّل ؛ وأخوه حَطّاب بن الحارث، معه امرأته فُكَيْهَة بنت يسار ؛ وسفيان بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، معه ابنه جابر بن سفيان، وجُنادة بن سفيان، ومعه امرأته حسنة، وهي أمهما، وأخوهما من أمهما شُرْحَبِيل بن حَسَنَة، أحد الغوث.

قال ابن هشام: شُرْحَبِيل بن عبدالله أحد الغوث بن مُرّ، أخي تميم بن مُرّ.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، أحد عشر رجلاً.

المهاجرون من بني سهم: ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، خُنَيْس بن حُذافة بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم ؛ وعبدالله بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهل، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سهم.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم.

قال ابن إسحاق: وقيس بن حُذافة بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم ؛ وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم ؛ وعبدالله بن حُذافة بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم ؛ والحارث بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم ؛ ومَعْمَر بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم ؛ وبشر بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم، وأخ له من أمّه من بني

تميم، يقال له: سعيد بن عمرو؛ وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم؛ والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم؛ وعُمير بن رثاب بن حذيفة بن مهشم بن سعد بن سهم. ومحمية بن الجزاء، حليف لهم، من بني زَبيد، أربعة عشر رجلاً.

المهاجرون من بني عدي: ومن بني عدي بن كعب: مَعْمَر بن عبدالله بن نضلة بن عبدالعزى بن حرنان بن عوف بن عبيد بن عُويج بن عدي؛ وعُروة بن عبد العزى بن حرنان بن عوف بن عبيد بن عُويج بن عدي؛ وعدي بن نضلة بن عبدالعزى بن حرنان بن عوف بن عبيد بن عُويج بن عدي؛ وابنه النعمان بن عدي؛ وعامر بن ربيعة، حليف لآل الخطاب، من عتر بن وائل، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم. خمسة نفر.

المهاجرون من بني عامر: ومن بني عامر بن لُؤي: أبو سبرة بن أبي رُهم بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر؛ وعبدالله بن مخزومة بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر، وعبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حِسل بن عامر؛ وسُلَيْط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر؛ وأخوه السكران بن عمرو، ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر؛ ومالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر، معه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر؛ وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر؛ وسعد بن خولة، حليف لهم. ثمانية نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

المهاجرون من بني الحارث؛ قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن

فَهْر أبو عبيدة بن الجراح، وهو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فَهْر، وسهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، ولكن أمه غلبت على نسبه، فهو يُنسب إليها، وهي دعد بنت جُحْدَم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فَهْر، وكانت تُدعى بيضاء؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث؛ وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة؛ وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن مالك بن ضبة بن الحارث، وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث، والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فَهْر. ثمانية نفر.

عدد مهاجري الحبشة: فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان عَمَّار بن ياسر فيهم، وهو يُشكَّ فيه^(١).

شعر عبدالله بن الحارث في هجرة الحبشة: وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبدالله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، حين أمّنوا بأرض الحبشة، وحمدوا جوار النجاشي، وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به، قال:

يا راكباً بَلَّغْنِي عَنِّي مَغْلَغَلَةً^(٢) من كان يرجو بلاغ الله والدين
كلُّ امرئٍ من عباد الله مضطَّهِدٍ بطن مَكَّةَ مقهورٍ ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة تُنجي من الذلِّ والمخزاة والهون

(١) راجع أسماء المهاجرين وعدتهم في: السير والمغازي ١٧٦، ١٧٧، وتاريخ الطبري ٣٣١/٢، ونهاية الأرب ٢٣٢/١٦، ٢٣٣، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٨٤، ١٨٥، عيون الأثر ١١٥/١.

(٢) المغلغة: الرسالة.

فلا تُقيموا على ذل الحياة وخز
 إنا تبغنا رسول^(١) الله واطرحوا
 ي في الممات وعيب غير مأمون
 قول النبي وعالوا^(٢) في الموازين
 وعائذ^(٣) بك أن يغلوا^(٤) فيطغوني^(٥)

وقال عبدالله بن الحارث أيضاً، يذكر نفى قريش إياهم من بلادهم،
 ويعاتب بعض قومه في ذلك:

أبت كيدي، لا أكذبُكَ، قتالهم
 وكيف قتالي معشراً أدبوكم^(٦)
 نفتهم عباد الجن^(٧) من حر أرضهم
 فإن تك كانت في عدي أمانة
 فقد كنت أرجو^(٨) أن ذلك فيكم
 وبُذلت شبلأ شبل كل خيشة^(٩)
 علي وتأباه علي أناملي
 على الحق أن لا تأشبهوه^(١٠) بباطل
 فأضحوا على أمر شديد^(١١) البلبل^(١٢)
 عدي بن سعد عن تقي أو تواصل^(١٣)
 بحمد الذي لا يطبي^(١٤) بالجعائل
 بذي فجّر^(١٥) مأوى الضعاف الأرامل^(١٦)

وقال عبدالله بن الحارث أيضاً:

- (١) وفي رواية «نبي».
- (٢) عالوا: خانوا.
- (٣) وفي رواية «وعائذ».
- (٤) وفي رواية «يعلوا» بالمهمله.
- (٥) الأبيات في تاريخ الإسلام (السيرة) ١٨٥، والسير والمغازي ٢٢١.
- (٦) في السير والمغازي «معشر يادبونهم».
- (٧) تأشبهوه: تخلطوه. وفي السير «يأشبهوه».
- (٨) في السير: «نفيتهم عباد الله».
- (٩) في السير «كثير».
- (١٠) البلبل: وساوس الأحزان.
- (١١) في السير «من يفي ويواصل».
- (١٢) في السير «أحسب».
- (١٣) لا يطبي بالجعائل: لا يستمال بالرشوة.
- (١٤) في السير والمغازي «كتيبة».
- (١٥) الفجر: العطاء، وفي السير «فخرها».
- (١٦) الأبيات في السير والمغازي ٢٢١.

وتلك قريشٌ تجحّدُ الله حقّه كما جحدت عادٌ ومدينٌ والحجرُ
 فإنّ أنا لم أبرقْ فلا يسعني من الأرض برّ ذو فضاء ولا بحر
 بأرض بها عبَدُ الإله محمدُ أبين ما في النفس إذ بلغ النقر^(١)

فسمي عبدالله بن الحارث - يرحمه الله - لبيته الذي قال: «المُبْرَق».

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح، وهو ابن عمّه وكان يؤذيه في إسلامه، وكان أمية شريفاً في قومه في زمانه ذلك:

أتيم بن عمرو^(٢) للذي جاء بغضةً ومن دونه الشّرمان والبرك أكتع^(٣)
 أأخرجتني من بطن مكة أمنا وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع^(٤)
 ترش نبالاً لا يواتيك ريشها وتبرى نبالاً ريشها لك أجمع
 وحاربت أقواماً كراماً أعزّة وأهلك أقواماً بهم كنت تفزع
 ستعلم إن نابتك يوماً ملمةً وأسلمك الأوباش^(٥) ما كنت تصنع^(٦)
 وتيم بن عمرو، الذي يدعو عثمان، جُمح، كان اسمه تيماً.

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

قال ابن إسحاق: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله - ﷺ - قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جُلدين إلى النجاشي، فيردّهم عليهم، ليفتنوهم في دينهم، ويخرجوهم من دارهم، التي اطمأنوا بها وآمنوا فيها؛

(١) النقر: البحث.

(٢) في تاريخ الإسلام «عوف».

(٣) الشّرمان: ثنية شرم وهو لجة البحر. والبرك: الإبل الباردة.

(٤) صرح بيضاء: مدينة الحبشة. وتقذع: تكره.

(٥) الأوباش: الضعفاء.

(٦) الأبيات في تاريخ الإسلام ١٨٥، ١٨٦.

فبعثوا عبدالله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقتة^(١)، ثم بعثوهما إليه فيهم.

شعر أبي طالب للنجاشي: فقال أبو طالب: حين رأى ذلك في رأيهم وما بعثوهما فيه، أبياتاً للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم:

ألا ليت شعري كيف في النأي^(٢) جعفرُ وعمرُو وأعداء العدو الأقاربُ
 وهل نالت أفعال النجاشي جعفرأ وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
 تعلم، أبيت اللعن، إنك ماجدٌ كريمٌ فلا يشقى لديك المجانب^(٣)
 تعلم بأن الله زادك بسطةً وأسبابَ خيرٍ كلُّها بك لازب^(٤)
 وأنتك فيضٌ ذو سجال^(٥) غزيرةً ينال الأعداء نفعها والأقاربُ^(٦)

حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنجاشي: قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن مسلم الزهري، عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله - ﷺ -، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نُؤذِي ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدَيْن. وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم^(٧)، فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقتة بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن

(١) قواده.

(٢) النأي: البعد.

(٣) المجانب: الداخل في الحمى.

(٤) لازب: لاصق.

(٥) السجال: الدلاء المملوءة أو الرطبة.

(٦) راجع الأبيات في السير والمغازي ٢٢١، ٢٢٢.

(٧) الأدم: الجلود.

تكلّمَا النّجاشيَّ فيهم، ثم قدّمَا إلى النّجاشيّ هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدّما على النّجاشيّ، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقه بطريق إلّا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمَا النّجاشيّ، وقالا لكلّ بطريق منهم: إنه قد ضوى^(١) إلى بلد الملك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإنّ قومهم أعلى بهم عينا^(٢)، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدّما هداياهما إلى النّجاشيّ فقبلها منهما، ثم كلّماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردّهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النّجاشيّ. قالت: فقالت بطارقه حوله: صدقاً أيّها الملك، قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النّجاشيّ، ثم قال: لاها الله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنّت جوارهم ما جاوروني.

الحوار الذي دار بين المهاجرين والنّجاشيّ: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله - ﷺ - فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال

(١) ضوى: لجأ.

(٢) أي أبصر بهم من غيرهم.

بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن . فلما جاءوا، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار ويأكل القويّ من الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّد ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصّدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزّور، وأكل مال اليتيم، وقذف المُحصّنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت: فعّدّد عليه أمور الإسلام - فصّدّقناه وآمنا به، واتّبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحلّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك؛ ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النّجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم؛ فقال له النّجاشي: فاقرأه عليّ؛ قالت: فقرأ عليه صدرّاً من «كَهَيَّعُصْ»^(١). قالت: فبكى والله النّجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم؛ ثم قال النّجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يُكادون.

(١) أول سورة مريم.

رأي المهاجرين في عيسى أمام النجاشي: قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأتيته غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم. قالت: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا؛ قال: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها قط. فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود. قالت: فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم^(١): الآمنون - من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم. ما أحب أن لي دبراً من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم - قال ابن هشام: ويقال دبري من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم. والدبر، بلسان الحبشة: الجبل - ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. قالت: فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

المهاجرون يفرحون بانتصار النجاشي: قالت فوالله إنا لعلی ذلك، إذ

(١) يقول السهيلي في الروض الأنف: يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة أو تكون مشتقة من شمت السيف إذا أغمده؛ لأن الأمن مغمد عنه السيف (ج ٢ ص ٩٢).

نزل به رجل من الحبشة ينازعه في مُلكه . قالت : فوالله ما علمتُنا حزنًا حزنًا قطَّ كان أشدَّ علينا من حزنٍ حزنًا عند ذلك ، تخوُّفًا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشيُّ يعرف منه . قالت : وسار إليه النجاشيُّ وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله - ﷺ - : من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا ، قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سنًا . قالت : فنفعوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبج عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوّه ، والتمكين له في بلاده . قالت : فوالله إنا لعلّ ذلك متوقِّعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير وهو يسعى ، فلمع بثوبه وهو يقول : ألا أبشروا ، فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوّه ، ومكّن له في بلاده . قالت : فوالله ما علمتُنا فرحًا فرحةً قطَّ مثلها قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوّه ، ومكّن له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدّمنا على رسول الله - ﷺ - وهو بمكة^(١) .

قصة تملك النجاشي على الحبشة

قتل أبي النجاشي وتملك عمّه : قال ابن إسحاق : قال الزُّهري : فحدثت عروة بن الزبير حديثَ أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ، فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيّ فأطيع الناس فيه؟ قال : قلت : لا ، قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدّثني أن أباه كان ملك قوم ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عمّ ، له من صُلبه اثنا عشر رجلًا ، فتوارثوا

(١) السير والمغازي ٢١٣ - ٢١٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٧٢/٢ - ٧٤ ، دلائل النبوة لأبي نعيم ٨١/١ - ٨٣ ، تاريخ الطبري ٣٣٥/٢ ، نهاية الأرب ٢٤٧/١٦ - ٢٥٠ ، تاريخ الإسلام ١٩٠ - ١٩٤ ، عيون التواريخ ٧٢/١ - ٧٤ .

مُلْكِهِ مِنْ بَعْدِهِ، بَقِيَتِ الْحَبْشَةُ بَعْدَهُ دَهْرًا، فَغَدَوْا عَلَى أَبِي النَّجَاشِيِّ فَقَتَلُوهُ، وَمَلَكَوا أَخَاهُ، فَمَكَنُوا عَلَى ذَلِكَ حِينًا.

الْحَبْشَةُ تَبِيعَ النَّجَاشِيَّ: وَنَشَأَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ، وَكَانَ لَبِيبًا حَازِمًا مِنَ الرِّجَالِ، فَغَلِبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنَزَلَةٍ، فَلَمَّا رَأَتْ الْحَبْشَةُ مَكَانَهُ مِنْهُ قَالَتْ بَيْنَهَا: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلِبَ هَذَا الْفَتَى عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَإِنَّا لَنَتَخَوَّفُ أَنْ يَمْلُكَهُ عَلَيْنَا، وَإِنْ مَلَكَهُ عَلَيْنَا لَيَقْتُلُنَا أَجْمَعِينَ، لَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّا نَحْنُ قَتَلْنَا أَبَاهُ. فَمَشَوْا إِلَى عَمِّهِ فَقَالُوا: إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَتَى، وَإِمَّا أَنْ تَخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَإِنَّا قَدْ خَفْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا؛ قَالَ: وَيَلَكُمْ! قَتَلْتُ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ، وَأَقْتَلْتُهُ الْيَوْمَ! بَلْ أَخْرَجَهُ مِنْ بِلَادِكُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجُوا بِهِ إِلَى السُّوقِ، فَبَاعُوهُ مِنْ رَجُلٍ مِنَ التَّجَارِ بَسْتٍ مِثْلَ دِرْهَمٍ؛ فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ فَانْطَلَقَ بِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعِشَاءَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخُرَيْفِ فَخَرَجَ عَمَّهُ يَسْتَمْطِرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ. قَالَتْ: فَفَزَعَتْ الْحَبْشَةُ إِلَى وَلَدِهِ، فَإِذَا هُوَ مَحْمَقٌ، وَلَيْسَ فِي وَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ عَلَى الْحَبْشَةِ أَمْرَهُمْ^(١).

تَوَلَّى النَّجَاشِيَّ الْمُلْكُ: فَلَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ أَنَّ مَلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لِلَّذِي بَعَثَ غَدْوَةً، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبْشَةِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوهُ الْآنَ، قَالَتْ: فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ، وَطَلَبَ الرَّجُلُ الَّذِي بَاعُوهُ مِنْهُ حَتَّى أَدْرِكُوهُ، فَأَخَذُوهُ مِنْهُ؛ ثُمَّ جَاءُوا بِهِ فَعَقَدُوا عَلَيْهِ التَّاجَ، وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، فَمَلَكَوهُ.

حَدِيثُ التَّاجِرِ الَّذِي اشْتَرَاهُ: فَجَاءَهُمُ التَّاجِرُ الَّذِي كَانُوا بَاعُوهُ مِنْهُ، فَقَالَ: إِمَّا أَنْ تَعْطُونِي مَالِي، وَإِمَّا أَنْ أَكَلِمَهُ فِي ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا نَعْطِيكَ شَيْئًا، قَالَ: إِذْنًا وَاللَّهِ أَكَلِمَهُ؛ قَالُوا: فَدُونِكَ وَإِيَّاهُ. قَالَتْ: فَجَاءَهُ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، ابْتَعْتُ غُلَامًا مِنْ قَوْمِ السُّوقِ بَسْتٍ مِثْلَ دِرْهَمٍ، فَأَسْلَمُوا إِلَيَّ غُلَامِي وَأَخَذُوا دِرْهَمِي، حَتَّى إِذَا سَرْتُ بِغُلَامِي أَدْرِكُونِي، فَأَخَذُوا

(١) مَرَجَ الْأَمْرَ: اخْتَلَطَ.

غلامي، ومنعوني دراهمي. قالت: فقال لهم النجاشي: لتعطئن دراهمه، أو ليضعن غلامه يده في يده، فليذهبن به حيث شاء؛ قالوا: بل نعطيه دراهمه. قالت: فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه. قالت: وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه، وعدله في حكمه^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشي، كان يُتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور^(٢).

إسلام النجاشي والصلاة عليه وخروج الحبشة عليه

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وخرجوا عليه. فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيأ لهم سفناً، وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا. ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه: هو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم؛ ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الحبشة، وصفوا له، فقال: يا معشر الحبشة، ألسن أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى؛ قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة؛ قال: فما لكم؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمت أن عيسى عبد؛ قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابن الله؛ فقال النجاشي، ووضع يده على صدره على قبائه: هو يشهد أن عيسى بن

(١) السير والمغازي ٢١٦، ٢١٧، دلائل النبوة للبيهقي ٧٦/٢، دلائل النبوة لأبي نعيم ٨٣/١، ٨٤، نهاية الأرب ٢٥٠/١٦ - ٢٥٢، تاريخ الإسلام ١٩٤، ١٩٥.

(٢) السير والمغازي ٢١٩.

مريم، لم يزد على هذا شيئاً، وإنما يعني ما كتب، فرضوا وانصرفوا^(١). فبلغ ذلك النبي ﷺ؛ فلما مات النجاشي صلى عليه، واستغفر له^(٢).

-
- (١) وفيه من الفقه أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكذب كذباً صراحاً، ولا أن يعطي بلسانه الكفر وإن أكره، ما أمكنته الحيلة، وفي المعارض مندوحة عن الكذب. (الروض الأنف ٢/٩٤).
- (٢) وكان موت النجاشي في رجب من سنة تسع، ونعاه رسول الله - ﷺ - إلى الناس في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه بالبقيع، رفع إليه سريره بأرض الحبشة حتى رآه وهو بالمدينة، فصلى عليه. (الروض الأنف ٣/٩٤).

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١)

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة على قريش، ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله - ﷺ -، وردَّهما النجاشي بما يكرهون، وأسلم عمر بن الخطاب، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره، امتنع به أصحاب رسول الله - ﷺ - وبحمزة حتى عازوا^(٢) قريشاً، وكان عبدالله بن مسعود يقول: ما كنّا نقدر على أن نصلي عند الكعبة، حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى الحبشة.

قال البكائي: قال: حدَّثني مسعر بن كدام، عن سعد بن إبراهيم، قال: قال عبدالله بن مسعود: إنَّ إسلام عمر كان فتحاً، وإنَّ هجرته كانت نصراً، وإنَّ إمارته كانت رحمة، ولقد كنّا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه^(٣).

(١) الطبقات الكبرى ٢٦٧/٣، السير والمغازي ١٨١، نهاية الأرب ٢٥٣/١٦، عيون التواريخ ٧٥/١، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٧٢، عيون الأثر ١٢١/١، سيرة ابن كثير ٣٢/٢، سبل الهدى ٤٩٣/٢.

(٢) عازوا: غلبوا.

(٣) السير والمغازي ١٨٥، الطبقات الكبرى ٢٧٠/٣، مناقب عمر لابن الجوزي ١٨.

حديث أم عبدالله بنت أبي حثمة عن إسلام عمر: قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة، عن عبد العزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أمّه أم عبدالله بنت أبي حثمة، قالت:

والله إنّنا لتتّرحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتّى وقف عليّ وهو على شِرْكة - قالت: وكنا نلقى منه البلاء أدّى ولنا وشدة علينا - قالت: فقال: إنّهُ للانطلاق يا أم عبدالله. قالت: فقلت: نعم والله، لنخرجنّ في أرض الله، آذيتمونا وقهرتمونا، حتّى يجعل الله مخرجاً. قالت: فقال: صجّبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنّا. قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبدالله، لو رأيت عمر آنفاً ورّقته وحزّنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم؛ قال: فلا يُسلم الذي رأيت حتّى يُسلم حمار الخطاب؛ قالت: يأساً منه، لما كان يُرى من غِلظته وقسوته على الإسلام^(١).

سبب إسلام عمر: قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر فيما بلغني أنّ أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قد أسلمت وأسلم بعُلهما سعيد بن زيد، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نُعيم بن عبدالله النّحام من مكة، رجل من قومه، من بني عديّ بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرّقاً من قومه، وكان خبّاب بن الأرت^(٢) يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن، فخرج عمر يوماً متوشّحاً سيفه يريد رسول الله - ﷺ - ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له

(١) السير والمغازي ١٨١، تاريخ الإسلام ١٨١، عيون التواريخ ٧٥/١.
(٢) وكان خبّاب تميميّاً بالنّسب، كما كان خُزاعيّاً بالولاء لأمّ أنمار بنت سباع الخُزاعي، وكان قد وقع عليه سباء، فاشتريته وأعتقته، فولّاه لها. وكان أبوها حليفاً لعوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة، فهو زُهريّ بالحلف. وهو ابن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة ابن كعب بن زيد مناة بن تميم، وكان قُبناً يعمل السيوف في الجاهلية. (الروض الأنف ٩٨/٢).

أنهم قد اجتمعوا في بيتٍ عند الصَّفا، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء، ومع رسول الله - ﷺ - عمه حمزة بن عبد المطلب، وأبو بكر بن أبي قُحافة الصُّدِّيق، وعليّ بن أبي طالب، في رجالٍ من المسلمين رضى الله عنهم، ممن كان أقام من رسول الله - ﷺ - بمكة، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقية نُعيم بن عبد الله، فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابي، الذي فرق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسبَّ آلهتها، فأقتله؛ فقال له نُعيم: والله لقد غرّتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطّاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما؛ قال: فرجع عمر عامداً إلى أخته وختته، وعندهما خبّاب بن الأرتّ معه صحيفة، فيها: «طه» يُقرئهما إياها، فلما سمعوا حسَّ عمر، تغيب خبّاب في مخدع لهم، أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطّاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خبّاب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهيئمة^(١) التي سمعت؟ قالوا له: ما سمعت شيئاً؛ قال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد؛ فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطّاب لتكفّه عن زوجها، فضربها فشجّها؛ فلما فعل ذلك قالت له أخته وختته: نعم قد أسلما وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع، فازعوى، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً؛ فلما قال ذلك، قالت له أخته: إنّنا نخشاك عليها؛ قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردّنها إذا قرأها إليها؛ فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنّك نجس، على شركك، وإنه لا

(١) الهيئمة: صوت الكلام الذي لا يفهم.

يَمْسُهَا إِلَّا الطَّاهِرُ^(١)، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، وفيها: «طه». فقرأها؛ فلما قرأ منها صدرأ، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع ذلك خَبَاب خرج إليه، فقال له: يا عمر، والله إنِّي لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيِّه، فإنِّي سمعته أمس وهو يقول: اللهم أَيْدِ الإسلام بِأبي الحَكَم بن هشام، أو بعمر بن الخطَّاب، فالله الله يا عمر. فقال له عند ذلك عمر: فدلَّني يا خَبَاب على محمد حتى آتيه فأُسَلِّم؛ فقال له خَبَاب: هو في بيت عند الصفا، معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشَّحه، ثم عمد إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه، فضرب عليهم الباب؛ فلما سمعوا صوته، قام رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ -، فنظر من خلل الباب فرآه متوشَّحاً السيف، فرجع إلى رسول الله - ﷺ - وهو فزع، فقال: يا رسول الله، هذا عمر بن الخطَّاب متوشَّحاً السيف؛ فقال حمزة بن عبدالمطلب: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه؛ فقال رسول الله - ﷺ -: ائذن له، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله - ﷺ - حتى لقيه في الحجرة، فأخذ حجزته^(٢)، أو بمجمع رداءه، ثم جبذه به جَبْذَةً شديدة، وقال: ما جاء بك يا بن الخطَّاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى يُنزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله، جئتُك لأؤمن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله؛ قال: فكَبَّر رسول الله - ﷺ - تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله - ﷺ - أن عمر قد أسلم.

فتفرَّق أصحاب رسول الله - ﷺ - من مكانهم، وقد عزَّوا في أنفسهم

(١) قال السهيلي عند الكلام على تطهير عمر ليمس القرآن وقول أخته له: «لا يمسّه إلا المطهرون»: والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة، وهو قول مالك في الموطأ، واحتج بالآية الأخرى التي في سورة عَبَسَ ولكنهم وإن كانوا الملائكة، ففي وصفهم بالطهارة مقرَّباً يذكر المَسَّ ما يقتضي ألا يمسّه إلا طاهر، اقتداء بالملائكة المطهَّرين، فقد تعلَّق الحكم بصفة التطهير، ولكنَّه حكم مندوب إليه، وليس محمولاً على الفرض وإن كان الفرض فيه آتِين لأنه جاء بلفظ النهي عن مسّه على غير طهارة - راجع (الروض ٩٨/٢ - ٩٩).

(٢) موضع شد الإزار.

حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله - ﷺ -، ويتصفون بهما من عدوهم. فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم^(١).

ما رواه عطاء ومجاهد عن إسلام عمر: قال ابن إسحاق: وحديثي عبدالله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه: عطاء، ومجاهد، أو عمن روى ذلك: أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه، أنه كان يقول: كنت للإسلام مُباعدًا، وكنت صاحب خمر في الجاهلية، أحبها وأسر بها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحرزورة، عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي، قال: فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، قال: فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت: لو أنني جئت فلاناً الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر، لعلني أجد عنده خمرًا فأشرب منها. قال: فخرجت فجئته فلم أجد. قال: فقلت: فلو أنني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين قال: فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله - ﷺ - قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مُصلّاه بين الركنين: الركن الأسود، والركن اليماني. قال: فقلت حين رأيته، والله لو أنني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت: لئن دنوت منه أستمع منه لأروعه؛ فجئت من قبل الحجر، فدخلت تحت ثيابها، فجعلت أمشي وريداً، ورسول الله - ﷺ - قائم يصلي يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبلاً، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعت القرآن رقّ له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك، حتى قضى رسول الله - ﷺ - صلاته، ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار

(١) الطبقات الكبرى ٣/٢٦٧ - ٢٦٩، السير والمغازي ١٨١ - ١٨٤، دلائل النبوة لأبي نعيم ١/٧٩، ٨٠، مناقب عمر لابن الجوزي ١٢، ١٣، ١٩، صفة الصفوة ١/٢٧٢، تاريخ الإسلام ١٧٩، ١٨٠، نهاية الأرب ١٦/٢٥٣ - ٢٥٦، عيون التواريخ ١/٧٥ - ٧٧.

ابن أبي حسين، وكانت طريقه، حتى يجزَع^(١) المسعى، ثم يسلك بين دار عباس بن المطلب، وبين دار ابن أزر بن عبد عوف الزهري، ثم على دار الأخنس بن شريق، حتى يدخل بيته. وكان مسكنه ﷺ في الدار الرقطاء^(٢)، التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان. قال عمر رضي الله عنه: فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس، ودار ابن أزر، أدركته؛ فلما سمع رسول الله - ﷺ - حسبي عرفني، فظن رسول الله - ﷺ - أنني إنما تتبعته لأؤذيه فنهمني^(٣) ثم قال ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة؟ قال: قلت: لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله قال: فحمد الله رسول الله - ﷺ -، ثم قال: قد هداك الله يا عمر، ثم مسح صدري، ودعا لي بالثبات، ثم انصرفت عن رسول الله - ﷺ -، ودخل رسول الله - ﷺ - بيته.

قال ابن إسحاق: والله أعلم أي ذلك كان.

ثبات عمر في إسلامه: قال ابن إسحاق: وحديثي نافع مولى عبدالله ابن عمر، عن ابن عمر قال: لما أسلم أبي عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ ف قيل له: جميل بن معمر^(٤) الجمحي. قال: فغدا عليه. قال عبدالله بن عمر: فغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أنني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجز رداءه وأتبعه عمر، وأتبع

(١) يجزَع: يقطع.

(٢) الرقطاء: المملونة.

(٣) نهمني: زجرني.

(٤) جميل هذا هو الذي كان يقال له: ذو القلبين، وفيه نزلت في أحد الأقوال ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾، وفيه قيل:

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطراً منها جميل بن معمر وهو البيت الذي تغنى به عبدالرحمن بن عوف في منزله، واستأذن عمر فسمعه وهو يتغنى وينشد بالركبانية وهو غناء يحدي به الركاب، فلما دخل عمر قال له عبدالرحمن: إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم: وقلب المبرّد هذا الحديث، وجعل المنشد عمر، والمستأذن عبدالرحمن، ورواه الزبير كما تقدّم. (انظر الروض ١٠١/٢)

أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إنَّ عمر بن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكنِّي قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله. وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونهم حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطلح^(١)، ففقد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنَّا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا؛ قال: فبينما هم على ذلك، إذ أقبل شيخ من قريش، عليه حلَّة جَبَرَة^(٢)، وقميص مُوشَى^(٣)، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبا عمر؛ فقال: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عديّ بن كعب يُسلمون لكم صاحبهم هكذا! خلّوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشِط عنه. قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت، مَنْ الرجل: الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؟ فقال: ذاك، أي بُني، العاص بن وائل السهمي^(٤).

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أنه قال: يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً؟ قال: يا بُني، ذلك العاص بن وائل، لا جزاه الله خيراً^(٥).

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث، عن بعض آل عمر، أو بعض أهله، قال: قال عمر: لما أسلمت تلك الليلة، تذكّرت أيّ أهل مكة أشدّ لرسول الله - ﷺ - عداوة حتى آتيه فأخبره أنني قد أسلمت؛

(١) طَلَح: تعب وأعيا.

(٢) الجَبَرَة: نوع من برود اليمن.

(٣) في السير والمغازي «قومسي» ولعلّه نسبة إلى قومس الكورة الكبيرة الواسعة المشتملة على مدن وقرى ومزارع في ذيل جبل طبرستان. كما ذكر ياقوت.

(٤) السير والمغازي ١٨٤، ١٨٥، نهاية الأرب ٢٥٦/١٦، ٢٥٧، تاريخ الإسلام ١٧٦، مناقب عمر لابن عمر لابن الجوزي ١٤، ١٥.

(٥) نهاية الأرب ٢٥٧/١٦.

قال: قلت: أبو جهل - وكان عمر لحتمة بنت هشام بن المغيرة - قال: فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه. قال: فخرج إليّ أبو جهل، فقال: مرحباً وأهلاً بابن أختي، ما جاء بك؟ قلت: جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله وبرسوله محمد، وصدّقت بما جاء به؛ قال: فضرب الباب في وجهي وقال: قبحك الله، وقبح ما جئت به.

بعون الله وحسن توفيقه.. انتهى الجزء الأول من سيرة ابن هشام ويليّه
إن شاء الله الجزء الثاني وأوله خبر الصحيفة.

١ - فهرس الآيات الكريمة حسب ورودها في الجزء

٢٣٢	ولّوا إلى قومهم منذرين	١١	لقد جاءكم رسول من أنفسكم
٢٣٣	فخشينا أن يرهقهما	٢٩	لقد كان لسبأ في مسكنهم
٢٣٣	ولا ترهقني من أمري عسراً	٣٠	يوم تمور السماء مورياً
	ولما جاءهم كتاب من عند الله	٣٤	ولا تزر وازرة وزر أخرى
٢٣٨	مصدق	٥١	ولا تحسبن الذين قتلوا
٢٣٨	ربنا إفتح بيننا وبين قومنا	٨٣	ألم غلبت الروم
٢٣٩	من أهل الكتاب أمة قائمة	٩٦	وما يؤمن أكثرهم بالله إلا
٢٥١	ولا تنكحوا ما نكح آبائكم	٩٦	وقالوا لا تذرن آلهتكم
	ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله	٩٨	وجعلوا لله ممّا ذرأ
٢٥٤	عليه	١٠٧	ما جعل الله من بحيرة
٢٦٤	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين	١٠٧	وقالوا ما في بطون هذه الأنعام
٢٦٨	إقرأ باسم ربك الذي خلق	١٠٧	قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق
٢٧٣	شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن	١٠٧	ثمانية أزواج من الضأن
٢٧٣	إنّا أنزلناه في ليلة القدر	١٤٢	وجاؤا على قميصه بدم كذب
٢٧٣	حم . والكتاب المبين	١٨٥	وحرّمنا عليه المراضع
٢٧٣	إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا	٢١٤	وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
٢٧٥	والضحى والليل إذا سجى	٢٢٩	ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
٢٨٥	ادعوهم لأبائهم	٢٣٠	يا بني آدم خذوا زينتكم
٢٩٥	فاصدع بما تؤمر		قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من
٢٩٥	وأنذر عشيرتك الأقربين	٢٣١	الجنّ
٢٩٥	ذرني ومن خلقت وحيداً		

٣٣٦	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ	٣٠٦	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ
٣٣٧	وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا	٣٢١	يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ
٣٣٧	وَحُشِرْنَا عَلَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ قُبُلًا	٣٢٣	حَمِّ. تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٣٣٨	كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ	٣٢٨	إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا
٣٣٨	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا	٣٣٠	وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ
٣٤٠	وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً		الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
٣٤٠	قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ	٣٣٠	الْكِتَابِ
٣٤١	وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ	٣٣٥	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ
٣٤١	الرَّحْمَنِ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ		وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ
٣٤٣	قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ	٣٣٦	أَقْلَامٍ
٣٤٣	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا	٣٣٦	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ
٣٤٦	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى	٣٣٦	وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ

٢ - فهرس الأحاديث الشريفة

ل		أ	
لقد شهدت في دار عبد الله بن	٢٢	إذا فُتحت مصر	
جُدعان	٢٤٨	إذهب يا سلمان ففقر لها	
١٥٣ و ١٥٤	٢١	الله الله في أهل الذمة	
م		الله الله في قبض مصر	
ما افترق الناس فرقتين	٢١	أمرت أن أبشر خديجة ببيت	
١٧	٢٧٤	أنتم منا. وإلينا أهل البيت	
ما كان من حلف في الجاهلية	٨٥	إنكم ستفتحون مصر	
١٥١	٢٢	إنكم ستقدمون على قومٍ جُعِلَ	
ما من نبيٍّ إلَّا وقد رعى الغنم	٢١	إنك مؤمن وهو كافر	
١٩٢	٩٤	إني لأعرف حجراً بمكة	
و		٢٦٥	
وُلدتُ أنا ورسول الله عام الفيل	٩٤	ص	
١٨٤	٢٦٥	صُهَيْب سابق الروم	
لا		ك	
لا حلف في الإسلام	٢٩٣	كاتب يا سلمان	
١٥١	٢٩٣		
ي			
يا أكثم رأيت عمرو بن لحي	٢٤٧		
٩٤	٢٤٧		

٣ - فهرس قوافي الشعر والراجيز

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
					أ
١٤٦	ثعلبة بن عبد الله	الجناب			جلاء
١٥٩	—	المنشعب	٩٠	زهير بن أبي سلمى	صفاء
١٦٢	—	ينكب	١٦٩	سبيعة بنت عبد	شمس
١٦٢	حاتم الطائي	حديب		—	الرشاء
٢٠٣	مرة بن محكان	نسبا	١٠١	أروى بنت عبد	الحياء
٢٠٥	—	قاضيه	١٩٨	المطلب	نسلؤها
٢٢٠	—	خائب		أبرهة	بداء
٢٢٤	الزبير بن عبد	اضطراب	٢٢٥	أبو علي الفارسي	
	المطلب		٢٩٩		ب
٢٣٧	—	كاذنابها			الأحقاب
٢٤٦	النعمان بن بشير	عتبا		ذو رعين	الغالب
٢٥٩	زيد بن عمرو	ودأبه	٤٣	نفيل	الأخاشبا
٢٧١	الحسين بن علي	والرباب	٦٨	صيفي بن الأسلت	المناقب
٣١٤	أبو قيس بن الأسلت	غالب	٧٣	أبو زيد الأنصاري	الشعبا
٣٣٩	سلامة بن جندل	تأويب	٧٣	طالب بن أبي طالب	مواهبا
٣٦٠	أبو طالب	الأقارب	٧٤	عدي بن زيد	مناكبها
			٨١	عدي بن زيد	غالب
		ت	٨٩	الحارث بن ظالم	الرقابا
٥٣	ذي جدين الجميري	ماتا	١١٥	الحصين بن الحمام	غالب
١٤٦	قُصي بن كلاب	رييت	١١٨		
١٥٩	مطروود بن كعب	القسيات	١١٨		

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٩٨	أميمة بنت عبد المطلب	المجد	١٦٠	—	المغيرات
١٩٩	صخر الغي	ربد	١٩٧	أم حكيم	المكرمات
٢٥٤	الفزدق	يُؤاد			ث
٣٠٣	رؤبة بن العجاج	العُند	١٩٦	المكعب	لائثا
٣٣٩	عبيد بن الأبرص	النادي			ج
		ر	١٧١	—	نجيع
٢٦	عمرو بن مرّة	حمير	٢١٦	ورقة بن نوفل	النشيجا
٤٤و					ح
٣٨	خالد بن العزى	وطره	٧٠	ذو الرمة	يتوضّح
٤٠	سُبيعة بنت الأحب	الكبير	٢٧٦	جرير	سواحي
٥٥	عبد الله بن الذئبة	الكبير	٢٩١	الزبير	راحه
٦٣	أبو عبيدة النحوي	الخاسر			د
٧٤	أمية بن أبي الصلت	الكفور			
٨٧	عديّ بن زيد	الجابور	٢٤	عبّاس بن مرداس	مطرّد
١٠٢	—	المقبورا	٣٩	خالد بن العزى	مفسد
١٠٩	عوف بن أيوب	كراكر	٥١	ذو الرمة	أخدود
١١٣	كثير عزة	أزهر	٦٦	عكرمة بن عامر	التقليد
١٣٣	عمرو بن الحارث	المحاجر	٩٠	جارية بن الحجاج	معد
١٤١	—	فزاره	٩٩	ملكان بن كنانة	سعد
١٤١	—	حماره	١٠٤	أعشى بني قيس	سنداد
١٤٤	—	فهر	١٠٥و		
١٥٤	الزبيدي	النفر	١٤٠	—	الوادي
١٥٧	ابن الزبيري	الشقارير	١٤١	—	أحسد
١٦٧	عبد المطلب	مبر	١٥٥	أمية بن أبي الصلت	ينادي
١٧٠	—	الغم	١٦٢	—	الخدود
١٧١	صفية بنت عبد المطلب	الأكبر	١٧١	أمية بنت عميلة	الحجاد
			١٧٣	مسافر بن أبي عمرو	صُعدا
١٧٢	حذيفة بن غانم	الحفر	١٩٨	صفية بنت عبد المطلب	الصعيد
١٧٣	حذيفة بن غانم	الفهري			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
		ع	١٨٧	فاطمة بنت مر	القطر
		سجعا	١٩٦	بَرّة بنت عبد	المعتَصِرُ
٨٦	الأعشى	تُصرَعُ		المطلب	
٩٠	جرير	ضلوعي	٢٠٠	حُذيفة بن غانم	القطر
٢٠٩	البرّاض	مُضَقعا	٢٥٥	زيد بن عمرو	الأمورُ
٢٢٨	جرير	يَضُدُّ	٢٨٤	زيد بن حارثة	المشاعر
٢٩٦	خويلد بن خالد	سامع	٣٠٠	أبو طالب	بَكْرُ
٣١٩	حكيم بن أمية	الجراشعُ	٣٠٠	عمرو بن هند	تخور
٣٣١	ذو الرمة	الينبوعُ	٣١٧	الربيع بن زياد	الأطهار
٣٣٧	ابن هرمة	سافع	٣٣١	ذو الرمة	المقادِرُ
٣٣٨	—	أكتعُ	٣٣٣	امرؤ القيس	أزورا
٣٠٩	عثمان بن مظعون	ف	٣٣٣	أبو الزحف الكلبي	العشترُ
		الإيلاف	٣٣٣	—	الدار
٧١	مطروذ بن كعب	مؤلفينا	٣٣٤	عبيد بن وهب	مُنْكَرُ
٧١	الكميت بن زيد	الشنوفا	٣٥٩	عبد الله بن الحارث	الجُجْرُ
٩٧	كعب بن مالك	متحرّفينَا			س
١٠٢	الكميت بن زيد	عِجَافُ			
١٥٧	—				
١٥٨ و		منافٍ	٥٦	عمرو بن معدي	نواس
٢٠٣	مطروذ بن كعب	اسقوفي	٢٢٦	عمر بن معدي	الأحامسا
٢٢٨	ذو الإصبع	الأجدا ف		كرب	
٢٦٦	رؤية	المزخرفا	٢٢٧	لقيط بن زُرارة	الحمس
٣٣٨	العجّاج	ق	٢٣٧	أبو طالب	بأحلاسها
		ريقي	٣٠٤	العجّاج	مِنْهَسَا
٥٣	ذي جدف الحميري	العلاقة			ش
١١٦	ساقه بن لؤي	صدق			
١٦٩	—	المرهقا	٩٨	مالك بن نمط	يريش
٢٣٣	رؤية	الرهقُ	١١٢	رؤية بن العجّاج	القروش
٢٣٣	رؤية	باقيا	١١٢	—	قريشا
٢٥٦	أمية بن أبي الصلت				

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٧٠	قُصَيِّ بن كلاب	فرغلة			ك
١٧١	—	أنزله			لك
٢١٠	ليبد بن مالك	موالي	١١٧	ثعلبة بن سعد	لك
٢٢٣	ابن أبي ربيعة	المُجَلِّ	١٣٣	أبو عبيدة	بكّه
٢٢٧	امرؤ القيس	هيكَل			ل
٢٢٩	—	أجلّة			خبلة
٢٣٥	أبو طالب	الغياطل	٣٦	—	المرسل
٢٤٠	أبو حنيفة	الهذَل	٥٩	العجاج	رغال
٢٥٧	غيلان	البلى	٦٣	جرير	حلالك
٢٦٠	زيد بن عمرو	ثقالا	٦٦	عبد المطلب	سجبل
٢٦٠	زيد بن عمرو	المجَلّه	٦٩	رؤبة	مأكول
٢٦٦	أبو طالب	نازل	٧٠	—	المُرْجَل
٢٧٦	أبو طالب	عائل	٧١	الكميت بن زيد	أوال
٢٧٧	الفرزدق	عالا	٧٩	ابن مقبل	أوالا
٢٨٤	حارثة بن شراحيل	الأجل	٧٩	جرير	أوال
٣٠٥	أبو طالب	الوسائل	٧٩	الأخطل	أحوالا
٣١٢	أبو طالب	للأرامل	٨٠	أميّة بن أبي الصلت	لقلّتها
٣١٨	الحارث بن زهير	العوالي	٨٩	—	القبيلة
٣٣٢	أعشى بني قيس	القتل	٩٠	جرير	نائل
٣٣٧	أعشى بني قيس	قبيلها	١٠٠	أبو طالب	المتحامل
٣٣٨	الكميت بن زيد	القبيل	١١٠	أبو المطهر إسماعيل	الجندل
٣٥٨	عبد الله بن الحارث	أنامل	١١٤	جرير	برسول
		م	١١٦	—	حرملة
٣٠	أعشى بني قيس	العرم	١١٩	عامر الخصفي	نخل
٣١	أميّة بن أبي الصلت	العرما	١٢٠ و	زهير بن أبي سلمى	خليلا
٦٠	عُمير بن قيس	كراما	١٢١	أعشى بني قيس	سَيْل
٦٢	أميّة بن أبي الصلت	النعَم	١٢٣	—	خلّة
٧٠	علقمة بن عبدة	مطموم	١٣٥	—	الخليلا
٧٢	ابن الزبيري	حريمها	١٤٥	رزاح بن ربيعة	الأرامل
٧٢	صيفي بن الأسلت	رَزْم	١٦٣	أبو خراش	

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٧٦	أمية بن أبي الصلت	البهيم	٧٥	الفرزدق	السلام
٢٨٧	رؤية	ما عَكم	٧٥	ابن قيس الرقيات	مهزوم
٢٨٩	—	راماها	٧٩	سيف بن ذي يزن	التأما
٢٨٩	—	الظليم	٨٢	أبو زيد الأنصاري	اليكسوم
٢٨٩	—	الذمام	٨٤	خالق بن حق الشيباني	اللحام
٢٩٦	رؤية	ظَلَمَ	٨٨	أعشى بني قيس	نَعَم
٢٩٧	النابعة	مظلوما	٩١	جرير	أباكما
٣٠٢	أبو طالب	صميمها	١٠١	—	غنم
٣١٤	—	ضرام	١٠٤	المستوغر	أسحما
٣١٧	حمل بن بدر	تندموا	١١١	جرير	عقيم
٣١٧	قيس بن زهير	وخيم	١١٣	أبو جلدة الشكري	قديم
٣٣١	ذو الرمة	خُرطومُ	١١٤	—	أدرما
٣٣٢	العجاج	المرقم	١٢٥	الزبير بن عبد	أنعم
٣٣٩	الكُميت بن زيد	بالإنحام		المطلب	
٣٣٩	ابن الزبيري	حُلومُها	١٦١	أبو الأسود الدؤلي	مغموم
		ن	١٦٢	زهير	فينقم
			١٦٢	رؤية	الجمي
١٤	كعب بن لؤي	خذلانا	١٧٢	عبد شمس بن قصي	تما
٢٥	حسان بن ثابت	غسان	١٩٦	عاتكة بنت عبد	النيام
٤٣	ذو رعين	عين		المطلب	
٦٢	أمية بن أبي الصلت	اليقينا	١٩٧	—	فمه
٦٨	نُفيل	عيننا	٢٠٣	مهلهل	أدم
٩٢	الياس بن مضر	طلبنا	٢١٧	عترة	بالعيلم
١٠٢	رؤية	المأمن	٢١٧	—	سلجما
١٠٤	المستوغر	مئينا	٢١٩	—	مرضم
١٢٠	الكُميت بن زيد	نبينا	٢٢٧	جرير	بالذارم
١٢٢	الكُميت بن زيد	قرونا	٢٢٧	الفرزدق	الهزائم
١٣٥	—	زمانه	٢٢٧	سحيم بن وثيل	يا لَدَم
١٣٩	أوس بن تميم	صفونا	٢٢٩	—	حريم
١٤٧	رزاح	اثنتين	٢٥٩	زيد بن عمرو	قائم
١٦٠	—	الميادين	٢٦١	ورقة بن نوفل	حاميا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
		هـ	١٧١	الحُوَيْرِث بن أسد	أجن
١٠٤	زهير بن جناب	بنيّه	١٧٣	أبو سفيان	المحزون
١٣٨	مرّ بن أدّ	العليّه	١٧٨	عبد الله بن عبد	فأستبينه
٣٤٠	صخر الغيّ	زبانيه		المطلب	
		ي	١٨٥	عبد المطلب	الأردان
			٢١٧	عنتره	ضّين
١٦١	أبو تمام	بليّ	٢٩٥	—	كانوا
٣٠٤	رؤيه	بالمعضيّ	٣٥٧	عبد الله بن الحارث	والدن

٤ - فهرس الاعلام

- إبراهيم بن محمد بن طلحة ٤٠ .
 إبراهيم بن المنذر ١٣٨ .
 أبرهة الأشرم: ٥١، ٥٦، ٥٧، ٦٠،
 ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧،
 ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٨٢، ٢٢٥ .
 أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ٨٢ .
 إيليس ٢٢٤، ٢٣١ .
 ابن أبي حدرد: عبد الله بن أبي حدرد .
 ابن أبي ربيعة ٢٢٣ .
 ابن أبي ليلى ١٣، ٤٧ .
 ابن أزهري بن عبد عوف ٣٧٤ .
 ابن الأنباري ١٥ .
 ابن البرقي ٢٦ .
 ابن بليس ٢١ .
 ابن التينجان ٨٢ .
 ابن جدعان ١٥٤ .
 ابن جني ١١، ٢٦٦ .
 ابن الحباب ٢٥ .
 ابن حجر ١٧، ١٨، ٢٢ .
 ابن دريد ٢٢٧ .
 ابن الزبيري: عبد الله بن الزبيري ٧١،
 ١٥٧ .
- أبي اللحم ١٥٤ .
 آجر ٢٠ .
 آدم (عليه السلام) ١٦، ١٧، ١٨،
 ٢٣٠ .
 آزر بن ناحور ١٦، ١٨ .
 آكل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر .
 آكل المرار: حجر بن عمرو بن معاوية .
 آمنة بنت الحسين ٢٧١ .
 آمنة بنت خديجة ٢٧٤ .
 آمنة بنت وهب ١٢٦، ١٧٩، ١٨٠،
 ١٩٣، ١٩٤ .
- أ
 إبراهيم (عليه السلام) ١١، ١٦، ١٩،
 ٣٦، ٦٣، ٧٤، ٩٥، ١٠٠، ١٢٩،
 ١٣٠، ١٦٥، ١٧٢، ٢٢٦، ٢٤٩،
 ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٨٣،
 ٣٠٦ .
 إبراهيم (ابن النبي) ٢١٥، ٢١٦ .
 إبراهيم بن سعد بن إبراهيم المدني
 ٢٣٩ .

- ابن الزبير ١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٣٣٩ .
- ابن سالم الجُمحي ١٢٢ .
- ابن سيلان ١٥٤ .
- ابن السراج ١٥ .
- ابن سعد ١٨ ، ٢٠ .
- ابن شهاب الزهري ٢٢ ، ٢٣٤ .
- ابن عباس (عبد الله بن عباس) ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ١٥٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ .
- ابن عبد البر ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦٧ .
- ابن العرنجج ٣٥ .
- ابن قُتيبة ١٢ ، ٧٧ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ٢٣٢ .
- ابن قيس الرقيات ٧٤ .
- ابن الكلبي ٧٨ .
- ابن كلي كرب بن زيد ٣٤ .
- ابن لبنى (قرّة بن أشقر) ٢٠٢ .
- ابن لهيعة ٢٠ ، ٢١ ، ٢١٦ .
- ابن المبارك ٢٠ .
- ابن المديني ١٨ .
- ابن مسعود ٣٤١ .
- ابن معين ١٨ ، ٢٠ .
- ابن مقبل ٧٨ .
- ابن هرمة (إبراهيم بن علي النهري) ٣٣٧ .
- ابن الهيثان ٢٣٩ .
- ابن وهب ٢٠ .
- أبو أحمد بن جحش ٢٣٠ .
- أبو الأحنس بن شريق ٣١٢ .
- أبو أسامة ١٥١ .
- أبو أسد (خزيمة بن مدركة) ١٤ .
- أبو الأسود الدؤلي ١٦١ .
- أبو أمامة بن ثعلبة ١٥٤ .
- أبو أمية بن المغيرة ٢٢٣ .
- أبو بحر (سفيان بن العاصي) ٥٣ ، ٨٩ ، ١٣٥ .
- أبو البختری (العاص بن هشام) ٢٩٧ ، ٣٢٤ .
- أبو بكر بن أبي شيبة ١٥١ .
- أبو بكر بن الجهم ١٤٠ .
- أبو بكر الشيرازي ١٧ .
- أبو بكر الصديق ٢٧ ، ١٥٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧١ .
- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ٣٦٠ ، ٣٦٤ .
- أبو بكرة ٨٣ .
- أبو تمام الطائي ١٦١ .
- أبو الجبر ٢٠٢ .
- أبو جيلة الغساني ٣٥ .
- أبو الجحاف (رؤبة) ٢٣٢ .
- أبو جلدة اليشكري ١١٢ .
- أبو الجنيد العبسي ٣١٧ .
- أبو جهل (عمرو بن هشام) ٢٩٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٧٦ .
- أبو جهم بن حذيفة ١٧٢ ، ١٩٩ .
- أبو حاتم ١٨ .
- أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٣٥٠ .
- أبو حذيفة بن عتبة ٣٥٠ .
- أبو الحسن الأثرم ١٣٨ .

- أبو حنيفة ٢١، ١٤٤، ١٨٦ .
أبو خراش الهذلي ١٠٠، ١٦٣، ١٧٦ .
أبو ذر الغفاري ١٦، ٢٢، ١٦٥ .
أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد) ٢٩٦ .
أبو رَحَال ٦٢ .
أبو داود الإيادي ٨٦، ٨٩ .
أبو رُهم بن عبد العزى ١٥٨ .
أبو الروم بن عمير بن هاشم ٣٥٢ .
أبو الزحف الكلبي ٣٣٣ .
أبو زُرعة (كلاب بن مرة) ١٣ .
أبو زُرعة (المؤرخ) ١٨ .
أبو زيد الأنصاري ٢٨، ٦٩، ٧٢، ٨١ .
أبو سيرة بن أبي رُهم ٣٥٠، ٣٥٦ .
أبو سعيد النيسابوري ٢٥٥ .
أبو سفيان بن حرب ١٢، ١٠١، ١٦٩، ٢٠٩، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٤٢، ٣٥٢ .
أبو سلمة بن عبد الأسد ٩٣، ٣٥٤ .
أبو سيارة ١٤١، ١٧٧ .
أبو الشعث الشجيات ١٦٣ .
أبو شمر ٢٠٢ .
أبو صالح السمان ٩٣ .
أبو الصلت بن أبي ربيعة ٧٣، ٧٩ .
أبو صيفي بن هاشم ١٢٤ .
أبو طالب ٩٩، ١٠٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٧٥، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١١، ٣١٦، ٣٤٩، ٣٦٠ .
أبو عامر بن الطفيل ٢٢٧ .
أبو عبد الرحمن الحبلي ٢١ .
أبو عبيد ٢١، ١٦٥، ٢٨٩ .
أبو عبيدة (معمّر بن المشي) ٢٤، ٣٠، ٥٥، ١٠٨، ١١٠، ١١٧، ١١٩، ١٣٣، ٣١٣ .
أبو عبيدة بن الجراح ٢٨٧، ٣٥٧ .
أبو عبيدة النحوي ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٦، ٢٢٦، ٢٠٨ .
أبو عتبة ٢٠١، ٢٢٧، ٢٦٧، ٣١٧، ٣٣٠ .
أبو العجاج التيمي ٢٣٢ .
أبو علي ٢٩٩ .
أبو عمرو ٣٤ .
أبو عمرو (اللياس بن مُضَر) ١٥ .
أبو عمرو بن العلاء ٢٠٨ .
أبو عمرو المدني ١١٢، ٢١٢ .
أبو عُبْشَان (سليم) ١٣٧ .
أبو قُحافة ١٩٩، ٢٨٥، ٣٤٦ .
أبو قيس بن الأسلت ٧١، ٧٢، ٧٣، ٣١٣ .
أبو قيس بن الحارث ٣٥٥ .
أبو لهب ١٢٥، ٢٠٢ .
أبو مالك بن ثعلبة القرظي ٤٠ .
أبو محرز (خالف الأحمر) ١٠٤ .
أبو المطهر (إسماعيل بن رافع الأنصاري) ١٠٩ .
أبو معشر ٢٨٩ .
أبو موسى الأشعري ٨٤ .
أبو نعيم ١٧ .
أبو هاني (حميد بن هاني) ٢١ .
أبو هذيل (عامر بن اللياس) ١٥ .
أبو هريرة ٢٢، ٩٣ .

- أبو هُصَيْص (كعب بن لؤي) ١٤ .
أبو وهب بن عمرو بن عائذ ٢٢٠ .
أبو اليقظان ١٧٧ .
أبين بن زهير ٣٢ .
أجأ بن عبد الحي ١٠٣ .
أحمد (الإمام) ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٨٣ .
أحمد بن عبد الجبار العطاردي ٢٠٦ .
أحيحة بن الجلاح ١٥٨ .
الأخطل ٧٨ .
الأخنس بن شريق ٣٤٢ ، ٣٧٤ .
أخنوخ ١٦ ، ١٨ .
أد بن طابخة ٤٩ ، ٥٨ .
أدد بن مالك ١٥ ، ٢٣ ، ٩٦ .
إدريس (عليه السلام) ١٦ ، ١٨ .
إدريس بن العباس ٢٧١ .
أذاة بن رياح ١٩٩ .
أذبل ١٩ .
أذر ١٩ .
أراش بن عمرو ٣١ ، ٩٠ .
أرعواء ١٦ .
أرغوا ١٦ ، ١٨ .
الأرقم بن أبي الأرقم ٢٨٧ .
إرم بن سلم ٢٣ .
إرم ذي وزن ٨١ .
أروى بنت عبد المطلب ١٢٥ ، ١٩٨ .
أرباط ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٢ .
أزدشير بن بابك ٣٤ .
الأزرق ٢٥٥ .
إساف ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٩ .
إسحاق بن إبراهيم التمار ١٣٥ .
إسحاق بن راشد ٢٢ .
إسحاق بن منصور ٢٠ .
إسحاق بن يسار ١٨٠ .
أسد بن خزيمه ١٠٩ .
أسد بن عبد العزى ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ٣٥٠ ، ١٧٨ .
أسد بن عبيد ٢٣٩ .
الأسد بن الغوث ٢٥ .
أسد بن فهر ١١٣ .
أسد بن هاشم ١٢٤ ، ١٧٠ .
أسد بن خزيمه ١٠٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .
إسرائيل بن إسحاق ٣٦ .
إسرافيل ٢٦٧ .
أسرغ ١٨ .
أسعد بن أبي كرب ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ .
الإسكندر ٣٣٥ .
أسلم بن الجاف ٢٦ .
إسماء بنت أبي بكر ٢٥٤ ، ٢٨٨ .
إسماء بنت سلامة بن مخزومه ٢٨٩ .
إسماء بنت عميس الخثعمية ٢٩٠ ، ٣٥١ .
إسماعيل (عليه السلام) ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ .
إسماعيل بن أبي حكيم ٢٧٠ .
إسماعيل بن أمية ١٧ .
الأسود بن عبد يغوث ٣١٢ .
الأسود بن المطلب ٢٩٧ .
الأسود بن مقصود ٦٣٠ .
الأسود بن نوفل بن خويلد ٣٥٢ .
الأسود بن يعفر النهشلي ١٠٤ .
أسيد بن سعية ٢٣٩ .
أشعر بن سبأ ٢٣ .

- أشعر بن مالك ٢٣ .
 أشهر بن أنمار ٨٩ .
 أعشى بن قيس ٣٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١٢٠ .
 أفرك بن قسر ٣١ .
 أفصى بن جديلة ٢٩ ، ٢٩٣ .
 أفضى بن ديمي ١٢٥ .
 الأقرع بن حابس ٨٩ .
 أكثم بن الجون ٩٣ ، ٩٤ .
 الياس (عليه السلام) ١٥ .
 الياس بن مُطر ١٥ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .
 أم إبراهيم ٢١ .
 أم أبي صيفي ١٢٤ .
 أم أبي عمرو ١٢٣ .
 أم الأختم ١٢٣ .
 أم أسد قيلة ١٢٤ .
 أم إسماعيل ٢٢ .
 أم تخمر (سلمى بنت عميرة) ١٧٥ .
 أم تميم بن مرّ ١٣٨ .
 أم الحارث بن عبد المطلب (سمراء) ١٢٥ .
 أم حبيب بنت أسد ١٢٦ ، ١٧٩ .
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٢٥٢ ، ٣٥٢ .
 أم جرام ١٥٤ .
 أم حرملة بنت عبد الأسود ٣٥٢ .
 أم حكيم البيضاء ١٢٥ ، ١٩٥ ، ١٩٧ .
 أم حمزة ١٢٥ .
 أم خالدة ١٢٤ .
 أم ربيعة ٨٩ .
 امرؤ القيس بن ثعلبة ١٠٨ .
 امرؤ القيس بن حجر ١٠١ ، ٣٣٣ .
 أم زياد (سُمَيّة) ٢٠٢ .
 أم سفيان ١٢٣ .
 أم سلمة (زوج النبي) ٣٦٤ .
 أم سلمة بنت أبي أميّة ٢١ ، ١٨٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ .
 أم صخرة (تخمر) ١٢٥ .
 أم صفية ١٢٣ .
 أم عامر بن لؤي ١١٥ .
 أم العباس بن عبد المطلب ٣٩ .
 أم عبد الله بنت أبي حثمة ٣٧٠ .
 أم عبد مناة: هالة .
 أم عبيس ٣٤٥ .
 أم عميرة (سلمى) ١٢٤ .
 أم كلثوم بنت أبي بكر ٣٢٥ .
 أم كلثوم بنت الرسول ٢١٥ ، ٢١٦ .
 أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ٣٥٦ .
 أم كنانة (عوانة بنت سعد) ١٠٩ .
 أم النضر (برة بنت مر) ١٠٩ .
 أم نضلة ١٢٤ .
 أم هاني بنت أبي طالب ١٦٩ .
 أم ورقة (هند بنت أبي كبير) ٢١٦ .
 أميم بن لاود ٢٣ .
 أمة بنت خالد ٣٥١ .
 أم يخلد ١١٢ .
 أم يروح بن حنظلة ١١٣ .
 أم يقظة البارقية ١٢١ .
 أميمة ١٢٥ .
 أميمة بنت عبد المطلب ١٩٨ ، ٢٥١ .
 أميمة بنت غنم بن جابر ٢٨٧ .
 أميّة بن أبي الصلت (ربيعة بن وهب) ٣٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ .

أُمَيَّة بنت عميلة بن السَّبَّاق ١٧١ .
 أُمَيَّة بن خلف ٣٤٥ .
 أُمَيَّة بن عبد شمس ١٧٠ ، ٢٩٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .
 أُمَيَّة بن قلع ٥٩ .
 أُمَيَّة بن وهب ٣٤٤ .
 أنس بن مالك ١٧ / ٢٦٣ .
 أنمار بنت سباع الخزاعي ٣٧٠ .
 أنمار بن أراش ٣١ ، ٩٠ .
 أنمار بن نزار ٣١ ، ٨٨ .
 أتوش ١٦ ، ١٨ .
 أنيس (سائس الفيل) ٦٣ ، ٦٤ .
 أنيسة بنت الحارث ١١٧ .
 أوس بن تميم بن مغراء ١٣٩ ، ١٤٠ .
 أوسلة بن زيد ٩٧ .
 أوسلة بن مالك ٩٧ .
 إِيَاد بن معد ٢٥ ، ١٠٣ .
 إِيَاد بن نزار ٦١ ، ٨٩ .
 إِيَاس بن البَكِير ٢٩٣ .
 أَيْمَن بن الهميسع ٣٢ ، ٣٥ .
 ب
 باذان بن كسرى ٨٣ ، ٨٤ .
 باهلة بن يعصر ٥٦ .
 بَحِيرِي ٢٠٥ ، ٢٠٧ .
 البرَّاض بن قيس ٢٠٩ ، ٢١٠ .
 البرَّ قَلِيطس ٢٦٢ .
 بركة بنت يسار ٣٥٢ .
 بَرَّة بنت عبد العُزَي ١٢٨ ، ١٧٩ .
 بَرَّة بنت عبد المَطْلَب ١٢٦ ، ١٩٥ ، ٢٨٧ ، ١٩٦ .
 بَرَّة بنت عوف بن عبيد ١٢٨ ، ١٧٩ .
 بَرَّة بنت قُصَي ١٢٤ .

بَرَّة بنت مَر ١١١ .
 بَشْر بن الحارث بن قيس ٣٥٥ .
 بغض بن ريث بن غطفان ١١٨ .
 البَكَّائي (زياد بن عبد الله) ١٨ ، ١٩ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، ٢٦٣ ، ٣٦٩ .
 بكر بن دَاب ١٤٣ .
 بكر بن عبد مناة بن كنانة ٦٥ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ٣١٣ .
 بكر بن هوازن ٦٣ ، ٨١ ، ١٢٤ .
 بكر بن وائل ١٠٤ .
 البَكِير بن عبد ياليل ٢٩٢ .
 بلال الحبشي ١٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 بلحارث بن فِهْر ٣١٢ .
 بُنانة القينية ١١٥ .
 بُهْنة بن سُلَيم ١٢٤ .
 بهراء بن عمرو بن الحاف ٣٥٣ .
 ت
 تارح ١٦ ، ١٨ .
 تَبَّان (أسعد أبو كريب) ٣٦ ، ٤٣ .
 تُبَّع الأول بن عمرو ٣٥ ، ٣٩ ، ١٣٥ .
 تخمر بنت عبد بن قُصَي ١٢٦ .
 تخمر بنت قُصَي ١٢٤ .
 تغلب بن حلوان بن عمران ٩٧ .
 تغلب بن وائل ١٠٤ .
 تماضر بنت عبد مناف ١٢٤ .
 تَمَام ٢٠٧ .
 تميم بن أَبِي بن مَقِيل ١٠٧ .
 تميم بن مَر ١١١ ، ٣٥٥ .
 تميم بن مَرَّة بن أَد ٥٩ .
 تميم بن مغراء السعدي ١٣٩ .
 تنحوم بن عازر ٣٧ .
 التومان بن السبط ٣٧ .

- تيرح ١٥، ٢٣.
- تيم الله بن ثعلبة بن عمرو ٣٨، ١٢٥.
- تيم بن عمرو ٣٥٩.
- تيم بن غالب ١١٤، ١١٥.
- تيم بن اللات بن النمر ١٢٦.
- تيم بن مرة بن كعب ٤٠، ١٢٢، ١٤٩، ١٥٤، ٣٥٣.
- تيم هند بنت سرير ١٢٢.
- التينجان بن المرزبان ٨٣.
- ث
- الثامر بن عبد الله بن الثامر ٤٩.
- ثعلبة بن بهثة ١٢٤.
- ثعلبة بن الحارث بن مالك ٥٩.
- ثعلبة بن حلوان ١١٥.
- ثعلبة بن سعد ١١٧.
- ثعلبة بن عبد الله ١٤٦.
- ثعلبة بن عكابة بن صعب ٣٠.
- ثعلبة بن عمرو بن عامر ٢٥، ٣٧، ١٢٥.
- ثعلبة بن مازن بن الأسد ٢٥، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٥.
- ثعلبة بن مالك بن الشريد ٣٥٣.
- ثعلبة بن مالك بن كنانة ٦٠.
- ثمالة بن مطرود ٣٥٣.
- ثمود ٢٣.
- ثور بن يزيد ١٩١.
- ج
- جابر بن رزام ١٨٦.
- جابر بن سفيان ٣٥٥.
- جابر بن وهب بن نُسَيْب ١٢٤، ٣٥٢.
- جارية بن الحجاج ٩٠.
- جالوت ٨٢.
- جبريل (عليه السلام) ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٣٢٩، ٣٣٠.
- وجيلة بن عامر بن كعب ٣٥٣.
- جبير بن مطعم بن عدي ٢٧، ١٥١، ١٥٦، ٢٣٠، ٢٧٨.
- جحدم بن أمية بن ظرب ٣٥٧.
- جحش بن رثاب ٢٥١، ٣٥٢.
- جحل بن عبد المطلب ١٢٥، ١٢٦.
- جحير بن رثاب ١٢٦.
- جدعان بن عمرو بن كعب ٣١٢.
- جديس بن عابر بن إرم ٢٣.
- جديلة بن أسد بن ربيعة ٣٠، ٨١، ١٢٦.
- جذيمة بن أقيش ٣٥٢.
- جذيمة بن رواحة ٣١٧.
- جذيمة بن عوف بن معاوية ٤٠.
- الجراح بن هلال بن أهيب ١٨٧.
- جَرَم بن رَبَّان ١١٥.
- جرهم بن عابر ٧٢، ١٣٣.
- جرهم بن فحطان ١٩.
- جرهم بن يقطن ٢٠.
- جروة المذحجي ٢٣٥.
- جرير (الشاعر) ٢٧، ٢٧٦.
- جرير بن عبد الله البجلي ١٠٢، ١٠٣.
- جرير بن عطية ١١١، ١١٤.
- جُشَم بن الحارث ١١٥.
- جُشَم بن عبد شمس بن وائل ٣٦.
- جُشَم بن قَسِيٍّ ٥٥.
- جُشَم بن وائل ٧٢.
- جعثمة بن سعد بن ملح ٢٩١، ٣٥١، ٣٥٢.
- جعثمة بن يشكر ١٢٣.

- جعدة بن كعب بن ربيعة ٨١ .
 جعدة بن هبيرة ٢٢٠ .
 جعفر بن أبي طالب ١٨٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ .
 جعفر بن كلاب ٢١٠ .
 جعفر بن محمد ٣٦٦ .
 جُعفي المذحجي ٢٣٥ .
 جفنة بن عمرو بن عامر ٢٩ .
 الجلاج بن الحريش ١٥٨ ، ١٨١ .
 جَلْهَمَة بن ربيعة ١٣٧ .
 جُلَيْحَة بن أكلب بن ربيعة ٦٧ .
 جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص ١٤٩ ،
 ٢٩٠ ، ٣٥٥ .
 جُمُحي بن كلفة ١٨١ .
 جمعة بنت عك بن عدنان ٩٠ .
 جميل بن معمر الجُمُحي ٣٧٤ .
 جناب بن كليب ١٢٦ .
 جناب بن هُبَل بن عبد الله ١٠٤ .
 جَنَاد ٨٦ .
 جُنَادَة بن سفيان ٣٥٥ .
 جُنَادَة بن عوف ٦٠ .
 جُنْدَب بن جُحَيْر ١٢٦ .
 جندل بن شراحيل بن عوف ٣٠ .
 جندلة بنت الحارث بن مضاَض ١١٤ .
 جندلة بنت فهر ١١٤ .
 جندلة بنت سعد بن خزيمَة ٢٨٨ .
 جهم بن أبي جهم ١٨٧ .
 جهم بن قيس بن عبد ٣٥٢ .
 جُهَيْنَة بن زيد ٢٦ .
 جَوْبة بن لؤذَان بن ثعلبة ٣١٧ .
 ح
 حاجب بن زُرارة بن عُذْس ٢٢٧ .
 الحارث بن أسد ٣٥٢ .
 الحارث بن أمية ٣١٨ .
 الحارث بن تميم بن سعد ٢٨٨ ، ٣٥٣ .
 الحارث بن جبلة بن عامر ٣٥٣ .
 الحارث بن حاطب الجمحي ١٨٧ ،
 ٣٥٥ .
 الحارث بن حبيب ٢٩١ .
 الحارث بن حُطَيْط ٢٨٨ .
 الحارث بن خالد بن صخر ٩٤ ، ٣٥٣ .
 الحارث بن الخزرج بن عمرو ١١٠ .
 الحارث بن زُهْرَة ٣٥٣ .
 الحارث بن زهير بن أبي شداد ٣٥٧ .
 الحارث بن سعد بن هذيم ١٤٦ .
 الحارث بن سويد ٣١٨ .
 الحارث بن شَمْخ ٣٥٣ .
 الحارث بن ظالم ١١٨ .
 الحارث بن عبد العُزَى ١٨٦ .
 الحارث بن عبد الله بن عيَاش ٣٧٠ .
 الحارث بن عبد المَطْلَب ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٦٥ ، ١٦٨ .
 الحارث بن علقمة بن كلدة ٣٢٧ .
 الحارث بن عمرو بن الصعق ٢٣٥ .
 الحارث بن عوف ١١٩ .
 الحارث بن فهر بن مالك ١١٤ ، ١٤٩ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
 الحارث بن قيس ٣١٨ .
 الحارث بن كعب بن عبد الله ٩٩ ،
 ١٢٣ .
 الحارث بن كلدة ٢٠٢ .
 الحارث بن لُؤَي ١١٥ .
 الحارث بن مازن بن قطيعة ٣١٧ .

- الحارث بن مازن بن منصور ١٢٤،
٣٥٢.
- الحارث بن مالك بن كنانة ٥٩.
- الحارث بن مُرّة ٢٧.
- الحارث بن مُضاض ١٣٣.
- حارثة بن امرئ القيس ٢٥، ١٠٩،
١٢٢.
- حارثة بن الأوقص ٣١٨.
- حارثة بن ثعلبة بن عمرو ٢٥.
- حارثة بن ثعلبة بن كعب ٣١٨.
- حارثة بن الحارث ١١٠.
- حارثة بن شراحيل ٢٨٣، ٢٨٤.
- حارثة بن عمرو بن عامر ١٢٢.
- حارثة بن مالك ٣٧.
- حاطب بن الحارث ٢٩٠، ٣١٨، ٣٥٥.
- حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٢٨٩،
٢٩١، ٢٩٢، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦.
- الحاكم ٩٤.
- حام ٨٢.
- حبّان بن عبد الله بن قيس ٨١.
- حبشية بن سلول ١٢٧، ١٣٦، ٣٥٤.
- حبيب بن تميم بن عبد الله ٣٤٦.
- حبيب بن الحارث بن ثعلبة ١٢٥.
- حبيب بن سواء ١٢٦.
- حُبَيْب بن مالك بن الحارث ٢٨٨.
- حبيب بن وهب ٢٩٠، ٣٥٥.
- الحجّاج بن عامر ٢٩٧.
- الحجّاج بن يوسف ٤٠، ١٠٦، ١٨٣،
٢٢٣، ٢٢٥.
- الحجّاج السهمي ٣٢٤.
- حجر بن عبد بن معيص ٢١٤.
- حُذافة بن جُمح ٢٢٠، ٢٨٧، ٢٩٠،
٢٩١، ٣٤٤، ٣٥٥، ٣٥٦.
- حُذافة بن زهير بن إِياد ١٢٢.
- حُذافة بن غانم ٢٩٠، ٣٥٠.
- حُذافة بن قيس بن عدي ٣٥٥.
- حُذيفة بن بدر ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨.
- حُذيفة بن دأب ١٤٣.
- حُذيفة بن سعد بن سهم ٢٩٨.
- حُذيفة بن غانم ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤.
- حُذيفة بن مهشم ٣٥٦.
- حرام بن عُذرة ١٣٦.
- حرب بن أميّة ١١٥، ٢٠٩، ٢١١،
٣٥٢.
- حرب بن خزيمة ١١٥.
- حرثان بن عوف ٣٥٦.
- حرملة بنت عبد الأسود ٣٥٢.
- حرملة بن مالك ٣٥٢.
- الحَرِيش بن جَحْجَبَى ١٥٨.
- الحريش بن جمحي ١٨١.
- حَسّان بن تَبّان، ٣٥، ٤٣، ٤٥.
- حَسّان بن ثابت ٢٤، ١٨٤.
- حَسّان بن وبرة ٢٢٦.
- حسل بن عامر ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢،
٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦.
- الحسن بن عرفة ٤٨.
- الحسن بن عمارة ٢٤٩.
- حسنة (زوجة سفيان بن معمر) ٣٥٥.
- الحسين بن علي بن أبي طالب ١٥٥،
١٥٦، ٢٣٣، ٢٣٤.
- الحُصَيْن بن الحارث بن المطلب ٢٨٨.

الحصين بن الحمام المرعي ١١٨،
١١٩.

حصين بن نُمير ٢٢٣.

حطّاب بن الحارث ٢٩١، ٣٥٥.

حُطيط بن جُشم ٥٥، ٢٨٨.

حفصة بنت عمر بن الخطاب ٢٨٩.

الحكم بن عمرو الغفاري ٣١٣.

الحكم المذحجي ٢٣٥.

حكيم بن جبير ٣٤٧.

حكيم بن حزام بن خويلد ١٤٣، ١٤٤،

٢٨٣، ٢١١.

حُلوان بن عمران ٩٧، ١٠٩، ١١٥.

حُلَيْل بن حبشية ١٢٤، ١٣١، ١٣٧.

حليمة بنت أبي ذؤيب ١٨٦، ١٨٧،

١٨٨، ١٨٩، ١٩٠.

حمّاد الراوية ٨٧.

حمالة بن غالب بن محمّل ٢٨٩.

حمزة بن عبد المطلب ١٢٥، ١٢٦،

١٨٧، ٢١٥، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٢٢،

٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣.

حمل بن بدر ٣١٧.

الحميدي ١٥٥.

جمير بن سبأ الأكبر بن يعرب ٣٦.

حناطة الحميري ٦٤.

حن بن ربيعة ١٣٧، ١٤٧.

حتمة بنت هشام بن المغيرة ٣٧٦.

حنظلة بن مالك بن زيد ٧٥، ٢٢٧،

٢٩٢.

حوتكة بن أسلم ١٤٧.

حوزة بن عمرو بن سلول ١٢٤.

حوط بن حبيب ٣١٨.

الحيداء بنت خالد الفهمية ٢٥١.

حية بنت هاشم ١٢٤، ١٢٥.

خ

خارجة بن حذافة ١٩٩.

خارجة بن سنان بن أبي حارثة ١١٩.

خالد بن البكير ٢٩٤.

خالد بن حق الشيباني ٨٤.

خالد بن سعيد بن العاصي ١٩١، ٢٩٢،

٣٥١.

خالد بن صخر بن عامر ٩٤، ٣٥٣.

خالد بن عبد العزى ٣٨.

خالد بن عطية ٣١٨.

خالد بن معدان ٣٣٥.

خالد بن الوليد ٢٥٥.

خالدة بنت هاشم ١٢٥.

خيّاب بن الأرت ٢٨٨، ٣٧٠، ٣٧٢.

خيّاب بن عبد ياليل بن ناشب ٢٩٢.

خُدّاش بن عامر ١٢٥.

خديجة بنت خويلد ١٩٢، ٢١٢، ٢١٣،

٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٧٠،

٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٣.

خُدّامة بنت الحارث (الشيما) ١٨٧.

خُرّزاد ٣٥.

خزاعي بن الحويرث ٢٨٨.

الخزرج بن حارثة ١٢٥.

خزيمة بن جهم ٣٥٢.

خزيمة بن لؤي بن غالب ١١٥.

خزيمة بن مدركة ١٤، ٥٨، ٧١، ٩٩،

١١٠.

خصفه بن قيس بن عيلان ٢٤، ٣١،

٦٣، ١٠١، ١٣٠، ١٨٦، ٣٥٢.

الخطّاب بن نُفيل ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٠،

٢٨٨، ٢٩٢، ٣٧٠.

خطمة الأوسي ٣١٣.

خلّاد بن قُرّة السدوسي ١٨، ٧٩، ٨٦.

خلف الأحمر ٣٥، ٨٧، ١٠٥.

خلف بن أسعد بن عامر ٢٩٢.

خلف بن وهب ٢٢٠، ٣٥٩.

خليفة بن خياط ٢٦.

الخمس بن قحافة ١١٥.

خندف بنت عمران ٩١، ٩٥، ١٠٩.

خنيس بن حذافة ٢٥٩، ٣٥٥.

خولان بن عمرو ٩٨.

خويلد بن أسد ١٤٣، ٢٨٦، ٣١٢،

٣٥٢.

خويلد بن خالد ٢٩٦.

خويلد بن مرة ١٠١.

خويلد بن واثلة الهذلي ٦٥.

الخيار بن مالك بن زيد ٩٨.

خير بن النجار ٣٧.

د

الدارقطني ١٩، ٢٢.

دارم بن مالك بن حنظلة ٧٥، ٢٢٧..

دارم بن مالك بن زيد ١٠٥.

داود بن الحصين ٣٤١.

دريم بن القين ٣٥٣.

دعميّ بن أياد ٦٢.

دعميّ بن جديلة ٨١، ١٢٦.

دِمّا ١٩.

دهمان بن نصر بن زهران ١٢٣.

دودان بن أسد بن خزيمة ٢٥١، ٢٩٠،

٣٤٠.

دوس بن ذو ثعلبان ٥٢، ٥٣.

دوس بن عدنان ٢٥.

الدولابي ١٨١.

دوما بن إسماعيل ١٩.

دومة الجندل ١٩.

الدليل بن أميّة بن حذافة ١٢٢.

الدليل بن بكر بن عبد مناة ١٢٢، ١٢٣.

الدليل بن زيد بن عمرو ١٢٢.

الدليل بن عمرو بن وديعة ١٢٢.

الدليل بن هدهاد بن زيد مناة ١٢٢.

ذ

ذبيان بن بغيض ١١٧، ١١٨، ٣١٧.

ذبيان بن الحارث بن سعد ١٤٦.

ذكوان بن ثعلبة بن بهته ١٢٤.

ذو أصبح بن مالك ٧٦.

ذو الإصبع العدواني ١٤٠.

ذو الأكتاف ٨٧.

ذو ثعلبان ٥٢.

ذو جدن الحميري ٥٣.

ذو الخلصة ١٠٤.

ذو رُعين الحميري ٤٣، ٤٤.

ذو الرّمة ٥٠، ٧٠، ٣٣٠، ٣٣١.

ذو القرنين ٣٣٤، ٣٣٥.

ذو الكعيات ١٠٤.

ذو الكلاع ٩٨.

ذو نفر ٦١.

ذو نواس (زُرعة) ٤٤، ٥١، ٥٢.

ذو يزن الحميري ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٢،

٨٣، ١٥٨.

ذئب بن عديّ ٣٢.

ر

الرائش بن عديّ بن صيفي ٣٦.

رباب بن البراء الشني ٢٠٥.

الرّباب بن حَيّدة بن معدّ ٩١.

- رَبَّان بن حلوان بن عمران ١٠٥ .
 ربيع بن ربيعة بن مسعود (سطيح) ٣٢ .
 الربيع بن زياد العبسي ٣١٧ .
 ربيعة بن أهبان بن وهب ٣٥٥ .
 ربيعة بن أوسلة بن الخيار ٩٨ .
 ربيعة بن ثمامة بن مطرود ٣٥٣ .
 ربيعة بن حارثة بن عمرو ١٠٩ .
 ربيعة بن حرام ١٣٦ .
 ربيعة بن الذئبة الثقفي ٥٤ .
 ربيعة بن شيبه ٥٥ .
 ربيعة بن عامر بن صعصعة ٣١ ، ٨١ .
 ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ٢٩٢ ،
 ٢٩٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .
 ربيعة بن عبد ياليل ٥٥ .
 ربيعة بن كعب بن سعد ١٠٤ .
 ربيعة بن مالك بن الخيار ٩٨ .
 ربيعة بن مالك بن زيد مناة ٧٠ .
 ربيعة بن مسعود ٨٦ .
 ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ٣٥٤ .
 ربيعة بن نزار بن معد ٣٠ ، ٩٢ ، ١٢٦ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٣ .
 ربيعة بن نصر بن أبي حارثة ٢٧ ، ٣٥ ،
 ٨٣ .
 ربيعة بن هلال بن أهيب ٣٥١ .
 ربيعة بن يعصر الباهلي ٥٦ .
 رزاح بن ربيعة ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ٢٥٢ .
 رزاح بن عدي بن كعب ٢٥٢ ، ٢٨٨ ،
 ٣٤٦ .
 رزين ٢٥٥ .
 رفاعه بن الحارث بن بهثة ٢٤ .
 رفاعه بن ملان بن ناصرة ١٨٦ .
 رفاعه بن نصر بن غطفان ٢٦ ، ٣١ .
 رفيدة بن ثور بن كلب ١٠٤ .
 رُقبة بن مخدج الكناني ٣٥١ .
 الرقيب بن هي بن نبت ١٣٣ .
 رُقبة (بنت الرسول) ٣٤٩ .
 رُقبة بنت هاشم ١٢٥ .
 رملة بنت أبي عوف ٢٩١ .
 رُهم بن أفرك ٣٢ .
 رُهم بن عبد العزى ١٥٨ .
 رواحة بن حجر بن عبد ٢١٤ .
 رواحة بن ربيعة بن الحارث ٣١٧ .
 رؤبة بن العجاج ٦٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ،
 ٢٣٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ .
 رثاب بن حبيب بن سواء ١٢٦ .
 رثاب بن يعمر بن صبرة ٢٥١ ، ٢٩٠ ،
 ٣٤٠ ، ٣٥٢ .
 رياح بن رزاح بن عدي ٢٥١ ، ٢٨٨ .
 رياح بن عبد الله بن قرظ ٢٥٢ .
 ريث بن غطفان ٣١٧ .
 ريث بن غطفة ١١٧ ، ١١٨ .
 الرئش ٣٦ .
 رَيطَة ١٢٤ .
 رَيطَة بنت الحارث بن جبلة ٣٥٣ .
 ز
 زائدة بن الأصم بن رواحة ٢١٤ .
 الزَّيَّاء ١٣١ .
 زَبَّان بن يسار ١١٩ .
 زبيد بن ربيعة بن سلمة ٥٥ .
 زبيد بن سلمة بن مازن ٥٦ .
 زبيد بن صعب ٥٦ .
 زبيد بن ضعف بن سعد العشيرة ٥٥ .
 زبيد بن منبّه ٥٦ .

- الزبير بن أبي بكر ١٥٨، ٢٩٧ .
الزبير بن بكار ١١٢، ١٥٠، ١٥٣،
١٨٣، ٢٢٤، ٣٧٤ .
الزبير بن عبد المطلب ١٢٥، ١٢٦،
١٥٣، ١٥٤، ٢٢٤ .
الزبير بن عكاشة ٣٤٧ .
الزبير بن العوام ١١٧، ٢٧٠، ٢٨٩،
٣٤١، ٣٥٠، ٣٥٢ .
زبينة بن جذيمة ٤٠ .
زرارة بن عدس ٧١، ٢٢٧ .
زرقاء اليمامة ٨٦ .
زُرير ٢٠٦ .
زريق بن عامر بن زريق ٣٧ .
زريق بن عبد حارثة ٢٧ .
زكريا (المحدث) ١٥١ .
زمنة بن الأسود ٣٢٤ .
زمنة بن قيس بن عبد شمس ٣٥٦ .
زنبرة ٣٤٥ .
زهران بن الأسد بن الغوث ٩٩، ١٢٣ .
زهران بن الحارث بن كعب ١٢٣ .
زهران بن كعب بن الحارث ٩٩ .
زُهرة بن كلاب ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧،
١٤٩، ١٧٩، ٢٢١، ٢٩١، ٣١٢،
٣٥٣ .
زُهرة بن مرة بن كلاب ٨٢٦ .
زهير بن أبي أمية بن المغيرة ٣١٢ .
زهير بن أبي سلمى ١٢١، ٢١٦ .
زهير بن أبي شَداد ٣٥٧ .
زهير بن إِياد ١٢٢ .
زهير بن أَيْمن بن الهميسع ٣٣، ٣٦،
٧٦ .
زهير بن جذيمة بن رواحة ٣١٧ .
زهير بن جناب الكلبي ١٠٤، ١٤٧ .
زهير بن شقيق بن ثور ١٨ .
زهير بن لُؤي بن ثعلبة ٣٥٣ .
زيد بن أبي زياد ٤٨ .
زيد بن عبد الله البكائي : البكائي .
زيد بن أوسلة بن الخيار ٩٨ .
زيد بن بكر بن هوازن ١٧٧ .
زيد بن تميم بن مرة ٥٩ .
زيد بن جَوْثية بن لوزان ٣١٧ .
زيد بن حارثة ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥ .
زيد بن حمّاد بن أيوب ٨١ .
زيد بن خزيمة بن مدركة ٧١ .
زيد بن ربيعة بن أوسلة ٩٨ .
زيد بن سهل بن عمرو ٣٦، ٧٦ .
زيد بن عبد الله بن دارم ٢٢٧ .
زيد بن عمرو بن أبرهة ٣٥ .
زيد بن عمرو بن نفيل ٢٥٥، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٨٨، ٣٧٠ .
زيد بن قيس بن عامر ٧٢ .
زيد بن كهلان ٢٣، ٢٧، ٣٢، ٩١،
٩٨، ٢٥٨ .
زيد بن لبید بن حرام ١٢ .
زيد بن لبید بن خدّاش ١٢٥ .
زيد بن ليث بن سود ٢٦، ١٦٦ .
زيد بن المهاجر بن قنفذ ١٥٤ .
زيد بن مهسع بن عمرو ٩٨، ٢٥٨ .
زيد بن هميسع ٢٣، ٢٧ .
زيد اللات بن رفيدة ١٠٤، ٢٨٣ .
زيد مناة بن تميم ٧٠، ٧٥، ٨١، ١٠٣،
١٠٥، ١١١، ١١٤، ١٣٢، ١٣٩،
٢٢٧، ٢٣٩ .
زيد مناة بن عامر ١٢٦ .

زينب بنت الرسول ٢١٦.

س

السائب بن الحارث ٣٥٦.

السائب بن خبّاب ١٤٥.

السائب بن عثمان ٢٩١.

سابور: ذو الأكتاف.

ساطرون ملك الحضرة ٨٧، ٨٨.

سالم بن عبد الله بن عمر ١٥٤.

سالم بن مالك بن حطيط ٥٥.

سام بن نوح ١٦، ٢٠، ٢٣، ٩٥، ١٣٠.

سامية بن لؤي ١١٥، ١١٦، ١١٩.

سبا بن يشجب ٢٣، ٢٤، ٢٥.

السباق بن عبد الدار ٣٥٢.

السيط بن اليسع ٣٧.

سبع الله بن الأسد بن وبرة ١١٥.

سبيع بن جعثمة بن سعد ٣٥١، ٣٥٢.

سبيعة بنت الأحب ٤٠.

سرجس ٢٠٥.

سرق ٢٣١.

سُرير بن ثعلبة ١٢٢.

سَطِيح ٣٢، ٥٧، ٨٦.

سعد بن إبراهيم ١٥١، ٢٣٩، ٣٦٩.

سعد بن أبي وقاص ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٦.

سعد بن بكر بن هوازن ١٨٦، ١٨٧، ١٩١.

سعد بن تميم بن مرة ٤٠، ١٥٤، ١٥٥.

٢٨٥، ٣٥٣، ٣٥٤.

سعد بن الخزرج ١٢٦.

سعد بن خولة ٣٥٦.

سعد بن ذبيان ١١٧.

سعد بن الرقيب ١٣٣.

سعد بن زهير بن لؤي ٣٥٣.

سعد بن زرارة ٧١، ١٠٠.

سعد بن زيد بن ليث ٢٤٦.

سعد بن زيد مائة بن تميم ٥٩، ١٠٣.

سعد بن سهل ٣٥٥.

سعد بن سهم ١٢٤، ٢١٥، ٢٩٠.

٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦.

سعد بن سود بن أسلم ١٤٧.

سعد بن سَيْل ١٢٤، ١٣٦.

سعد بن ضبة ٧١.

سعد بن ضبيعة ٣٠.

سعد بن ظرب العدواني ١١٣.

سعد بن عوف بن ثقيف ٦٢.

سعد بن لاوي ٣٧.

سعد بن مالك بن رفاعة ٢٦.

سعد بن مليح بن عمرو ٣٥١.

سعد بن هذيل بن مدركة ١١٤، ٢٨٨.

سعد بن هذيم ١٤٦، ١٦٦.

سعد العشيرة ٥٥، ٥٦، ٩٠، ٩٨.

١٢٥، ٢٣٥.

سعيد بن الحارث ٣٥٦.

سعيد بن زيد بن عمرو ١٥٤، ٢٥٥.

٢٨٨، ٣٧٠.

سعيد بن سعد بن سهم ١٢٤، ٢١٥.

٣٥٣.

سعيد بن العاصي ١٩١.

سعيد بن عمرو ٣٥٦.

سعيد بن المسيب ١٥٤، ١٩٥، ١٩٩.

سفيان بن حرب بن أمية ٢٠٩، ٣٥٢.

سفيان بن العاصي ١٣٥.

سفيان بن العلاء بن جارية ٢٦٤.

سلامة بن مخربة التميمية ٢٨٩.

- سلامة بن وقش ٢٣٨ .
 سلمان بن ربيعة الباهلي ٥٦ .
 سلمان الفارسي ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
 سلمة بنت أبي أمية ٣٥٠ ، ٣٦٠ .
 سلمة بن سلامة بن وقش ٢٣٨ .
 سلمة بن عوف بن عقبة ٣١٢ .
 سلمة بن عوف بن عقبة ٣١٢ .
 سلمة بن مازن بن ربيعة ٥٥ ، ٥٦ .
 سلمة بن هشام بن المغيرة ٣٥٤ .
 سلمى بنت عبد الأشهل ١٢٥ .
 سلمى بنت عمرو بن زيد ٦٢ ، ١٢٥ .
 سلمى بنت عمرو الخزاعي ١١٤ .
 سلمى بنت عمرو النجارية ١٩٤ .
 سلمى بنت كعب بن عمرو ١١٤ .
 سلول بن كعب ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٣٥٤ .
 سليط بن عمرو بن عبد شمس ٣٥٦ .
 سليمان بن عبد الملك بن مروان ٧٥ .
 سليم بن أسد ٤٨ .
 سليم بن منصور ١٢٤ .
 سمراء بنت جندب ١٢٦ .
 المسيد بن حوثر ١٣٠ ، ١٣١ .
 سنان بن أبي حارثة ١١٩ .
 سهل بن عمرو بن قيس ٣٦ ، ٧٦ ،
 ٣٥٠ .
 سهم بن عمرو بن هصيص ٧٢ ، ٢٢١ ،
 ٢٩٠ ، ٣١٢ .
 سهل بن مرة ١١٨ ، ٣٥٥ .
 سهيل بن أبي صالح ٩٤ .
 سهيل بن بيضاء ٣٥٠ ، ٣٥٧ .
 سهيل بن عمرو بن عبد شمس ٣٥٦ .
 سهيل بن وهب بن ربيعة ٣٥٧ .
 سواء بن عامر ١٢٦ .
 سوار بن غنم ١٠٩ .
 سود بن أسلم بن الحاف ٢٦ ، ١٤٧ ،
 ٢٤٦ .
 سود بن قديم ٢٨٨ .
 سودة بنت عك بن عدنان ٩٠ .
 سويط بن حرملة ٣٥٢ .
 سويد بن الغطريف ١١٠ .
 سويد بن هرمي بن مخزوم ٣٥٤ .
 سيف بن ذي يزن ٧٩ .
 ش
 الشافعي (الإمام) ١٤٤ .
 شالغ بن أرفخشذ ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ،
 ١٣٠ .
 شراحيل بن عوف ٣٠ .
 شراحيل بن كعب بن عبد العزى ٢٨٣ .
 شرحبيل بن عبد الله ٣٥٥ .
 الشريد بن أبي هوز ٣٥٣ .
 الشريد بن سويد ٣٥٤ .
 شريق بن عمرو بن وهب ٣٤٢ .
 الشفاء بنت هاشم ١٢٥ .
 شق بن رقة ٨٦ ، ٣٥١ .
 شقيق بن ثور ١٨ .
 شقيقة بنت عك بن عدنان ٩٠ .
 شماس بن عثمان بن الشريد ٣٥٤ .
 شمع بن مخزوم ٢٨٨ .
 شيان بن ثعلبة ١١٥ .
 شيان بن زهير ١٨ .
 شيان بن محارب بن فهر ١١٦ .
 شيبة بن ضعف ٥٥ .
 شيبة بن هاشم ١٢ ، ١٥٩ .
 شيث بن آدم ١٦ ، ١٨ .

الشيءاء ١٨٧ .

ص

صالح ٤٦ ، ٤٧ .

صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ١٨٤ .

صالح جزرة ١٨ .

صالح مولى التوأمة ١٣١ .

صاهلة بن كاهل بن الحارث ٢٨٨ .

صبرة بن مرة بن كبير ٢٩٠ .

صخر بن حبيب بن الحارث ١٢٥ .

صخر بن عامر بن عمرو ٣٥٣ .

صخر بن عامر بن كعب ٩٤ .

صخر بن عبد الله الهذلي ٣٣٩ .

صخر بن عمرو ٢٨٥ .

صخرة بنت عبد بن عمران ١٢٦ ، ١٧٥ .

الصدف : عمرو بن مالك .

صعب بن دهمان بن نصر ١٢٣ .

صعب بن ذي مرثد ٣٩ .

صعب بن علي بن بكر ٣٠ ، ١١٥ .

صعب بن نصر بن زهران ١٢٣ .

صعبة بنت الحضرمي ١٧٣ .

صُعداء بن سعد العشيرة ٢٣٥ .

صعصعة بن غُدية بن كعب ١٢٧ .

صعصعة بن معاوية بن بكر ٣١ ، ٨١ ،

١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٥٤ .

صفوان بن أمية بن خلف ٢٢٠ .

صفوان بن أمية بن محرث ٣٥١ .

صفوان بن جناب بن شِجْنة ١٣٩ .

صفوان بن الحارث بن شِجْنة ١٣٩ .

صفية بنت عبد المطلب ١٢٦ ، ١٧١ ،

١٩٥ .

الصلت بن النضر ١١٣ ، ١١٤ .

صنعاء بن أوام بن عيبر ٧٩ .

صهيب الرومي ٢٩٣ .

صيفي بن الأسلت ٧٢ .

صيفي بن سبأ الأصفر ٣٦ .

صيفي بن هاشم ١٢٥ .

ض

ضاطر بن حبشية بن سلول ١٢٧ .

ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ١٢٥ .

ضباعة بنت عامر بن صعصعة ٢٢٩ .

ضبة بن الحارث ٣٥٧ .

الضبي (المفضل) ٨٢ .

ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ٣٠ .

ضرار بن عبد المطلب ١٢٥ ، ١٢٦ .

ضعف بن سعد العشيرة ٥٥ .

ضعيفة بنت جذيم ٢٨٩ .

ضعيفة بنت هاشم ١٢٥ .

ط

طابخة بن الياس بن مضر ٥٠ ، ١١٠ ،

١٢١ ، ١٣٨ .

طابخة بن صعصعة بن غادية ١٢٧ .

طابخة بن لحيان بن هذيل ١٢٧ .

طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب

٧٤ .

الطاهر (ابن الرسول) ٢١٥ .

الطاهر بن الزبير بن عبد المطلب ١٢٥ .

الطبراني ٢١ ، ٨٥ .

طُرْفة ٣٠٠ .

طُسم ٢٣ ، ١٣٥ .

الطفيل بن الحارث بن سخبرة ٢٩١ .

طُفيل بن مالك ٢٢٧ .

طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري

١٥٤ ، ١٥٥ .

طلحة بن عبيد الله ٤١ ، ٢٨٦ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

طلحة الندى : طلحة بن عبد الله .

طيء بن أدد بن زيد ٩٧ .

طيء بن أدد بن مالك ٩٧ .

الطيب (ابن الرسول) ٢١٥ ، ٢١٦ .

طيما ١٩ .

ظ

ظالم بن جذيمة بن يربوع ١١٨ .

ظالم بن عمرو ١٢٢ .

ظرب بن الحارث بن فهر ٣٥٧ .

ظرب بن حسان ١٣١ .

ظرب بن عمرو بن عياذ ١٤١ .

ظرب العدوانى ١١٣ .

ظميا ١٩ .

ع

عائذ بن عبد الله بن عمرو ٢١٢ .

عائذ بن عبد بن عمران ١٧٥ .

عائذ بن عمران بن مخزوم ١٢٦ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ .

عائذة بنت الخمس بن قحافة ١١٥ .

عائذة بن سبيع بن الهون ٢٨٩ .

عائشة (زوج الرسول) ٧١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٣٦٤ .

عائشة بنت الحارث ٣٥٤ .

عابر بن إرم بن سام ٢٣ .

عابر بن شالح ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٧٩ ، ١٣٠ .

عائكة بنت عبد المطلب ١٢٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ .

عائكة بنت عدوان بن عمرو ١١٣ .

عائكة بنت مرة ١٢٤ .

عاد بن عوص بن إرم ٢٣ .

عازر بن عزرى بن هارون ٣٧ .

العاص بن أمية بن عبد شمس ٢٩٢ .

العاص بن هشام بن الحارث ٢٩٣ .

عاصم بن عمر بن قتادة ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ .

العاصي بن وائل ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٣٢٤ ، ٣٥٥ .

عامان بن كعب بن عمرو ١٣٣ .

عامر بن أبي وقاص ٣٥٣ .

عامر بن الياس بن مضر ١٥ .

عامر بن أمية بن ظرب ٣٥٧ .

عامر بن البكير بن عبد ياليل ٢٩٣ .

عامر بن بياضة بن سبيع ٢٩٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .

عامر بن ثعلبة بن الحارث ٥٨ ، ٥٩ .

عامر بن حارثة بن امرئ القيس ٢٥ ، ١٢٢ .

عامر بن ربيعة ٢٩٠ ، ٣٥٦ ، ٣٧٠ .

عامر بن زريق بن عامر ٣٧ .

عامر بن زريق بن عبد حارثة ٣٧ .

عامر بن سعد بن الخزرج ١٢٦ .

عامر بن صعصعة ٣١ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ .

عامر بن ظرب بن عمرو ١٤١ .

عامر بن عبد الله بن الجراح : أبو عبيدة .

عامر بن عبد الله بن الزبير ٣٤٦ .

عامر بن عبد ود بن عوف ٢٨٣ .

عامر بن عَصِيَّة بن امرئ القيس ٨١ .

عامر بن عكرمة ١٤٨ .

- عامر بن عمرو بن جُعْثَمَة ١٢٣ .
 عامر بن عمرو بن كعب ٣٥٣ .
 عامر بن عوثبان بن زاهر ٥٦ .
 عامر بن غنم بن عدِّي ١٢٥ .
 عامر بن الفضل بن عفيف ٣٥٤ .
 عامر بن فهيرة ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 عامر بن كعب بن سعد ٩٤ .
 عامر بن لؤي ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٠ ،
 ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥١ .
 عامر بن مالك بن النجار ٣٧ .
 عامر بن مالك بن واهب ٦٧ .
 عامر بن مرة بن مالك ٧٢ .
 عامر بن النعمان بن عامر ٢٨٣ .
 عامر بن هاشم بن عبد مناف ٦٦ ، ١٤٩ .
 عامر الخصفي ١٢٠ .
 عامر الشعبي ٢٦٧ .
 عبّاد بن حذيفة ٦٠ .
 عبّاد بن عبد الله بن الزبير ١٣٩ ، ٢٠٤ .
 العباس بن عبد الله بن معبد ١٩٤ .
 العباس بن عبد المطلب ٤٠ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٧٥ ، ٢٠٣ ، ٢٨٢ .
 عباس بن مرداس ٢٤ ، ٢٢٦ .
 عباس بن المطلب ٣٧٤ .
 عبد الأسد بن هلال ٣٥٤ .
 عبد بن عيس بن رفاعه ٢٤ .
 عبد بن عمران بن مخزوم ١٢٦ ، ١٧٥ ،
 ٣٧٣ .
 عبد بن قصي بن قصي ١٢٤ ، ١٣٦ ،
 ١٤٧ ، ١٧٥ .
 عبد بن قصي بن كلاب ١٢٦ .
 عبد الدار بن قصي ٦٦ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،
 ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥٣ ، ١٣١ ، ١٧٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .
 عبد الرحمن بن أبي بكر ١٥٣ ، ١٥٥ .
 عبد الرحمن بن أبي لبيبة ٢٣٤ .
 عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ١٨٤ .
 عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله
 ٣٧٠ ، ٣٧٥ .
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٣٦٠ .
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ١٨٤ .
 عبد الرحمن بن صخر: أبو هريرة .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين
 ١١٧ .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ٢١ ،
 ٢٢ .
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك ٢٢ .
 عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
 ١٥٦ .
 عبد الرحمن بن عمرو بن سهل ١٥٤ .
 عبد الرحمن بن عوف ١٨٤ ، ٢٣٨ ،
 ٢٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ .
 عبد السلام البصري ١٣٥ .
 عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ٣١ ،
 ٧٠ ، ٦٢٤ ، ١٤٩ ، ٨٥٦ ، ١٦٠ ،
 ٩٦٩ ، ١٧٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .
 عبد شمس بن وائل بن الغوث ٣٦ ، ٧٦ .
 عبد العزى بن أبي قيس ١٥٨ ، ٣٥٦ .
 عبد العزى بن امرئ القيس ٢٨٣ .
 عبد العزى بن حرثان ٣٥٦ .
 عبد العزى بن رفاعه بن علان ١٨٦ .

- عبد العُزَّى بن عبد الله بن قرط ٢٥١، ٢٨٨.
- عبد العُزَّى بن عبد المطلب: أبو لهب.
- عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار ١٢٧، ١٧٩.
- عبد العُزَّى بن غزِيَّة بن عمرو ٣٨.
- عبد العُزَّى بن قصيَّ ٩٢٤، ١٢٧، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٤، ١٧٨، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٥١، ٢٦٩، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣١٢، ٣١٤، ٣٥٠.
- عبد العزيز بن عبد الله ٣٧٠.
- عبد عوف بن عبد بن الحارث ٢٩١.
- عبد عوف الزهري ٣٧٤.
- عبد غنم بن زهير ٣٥٧.
- عبد الغني بن سعيد ١٧٦.
- عبد القيس بن أفضى بن دميَّ ٨١.
- عبد قيس بن لقيط ٣٥٧.
- عبد الله بن أبي أسامة ١٥٣.
- عبد الله بن أبي أمية ٣٢٤، ٣٣٦.
- عبد الله بن أبي أوفى ٢٧٥.
- عبد الله بن أبي بكر بن عمرو ٥١، ٧١.
- عبد الله بن أبي بكر بن محمد ١٩٣، ٢٣٠.
- عبد الله بن أبي ربيعة ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٩.
- عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود ٢٩١، ٣٥٥.
- عبد الله بن أبي نجيح المكي ٢٢٠، ٢٨١، ٣٤٤، ٣٧٣.
- عبد الله بن أحمد ٩٤.
- عبد الله بن إدريس ١٨.
- عبد الله بن أذاة بن رياح ١٩٩.
- عبد الله بن أسامة بن الهادي ١٥٥.
- عبد الله بن الأسد بن الغوث ٢٥، ٢٩١.
- عبد الله بن أسيد بن عبد الغوث ٢٩١.
- عبد الله بن جحش ١٨٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٩٠، ٣٥٢.
- عبد الله بن الثامر ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١.
- عبد الله بن جدعان بن عمرو ١٥٤، ٢٩٢، ٣٢١.
- عبد الله بن جزء بن عامر ٦٧.
- عبد الله بن جعدة بن كعب ٣١.
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ١٨٧، ٢٧٤، ٣٥١.
- عبد الله بن الحارث بن زهرة ٢١.
- عبد الله بن الحارث بن شجنة ١٨٦، ١٨٧.
- عبد الله بن الحارث بن قيس ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩.
- عبد الله بن حذافة بن قيس ٣٥٥.
- عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ٢٧١.
- عبد الله بن دارم بن مالك ٢٢٧.
- عبد الله بن الذئبة ٥٤.
- عبد الله بن الزبيري: ابن الزبيري.
- عبد الله بن الزبير ٤٠، ١٣٩، ١٤٤، ٢٠٤، ٢٦٦.
- عبد الله بن زهير الغافقي ١٦٤.
- عبد الله بن زهران بن الأسد ٩٩.
- عبد الله بن زهران بن كعب ٩٩.
- عبد الله بن سعد العشيرة ١٢٤، ١٢٥، ٢٣٥.
- عبد الله بن سهيل بن عمرو ٣٥٦.

عبد الله بن مظعون بن حبيب ٢٨٧ ،
٣٥٥ .

عبد الله بن معبد بن عياس ١٩٤ .
عبد الله بن نضلة ٣٥٦ .

عبد الله بن هلال بن عبد الله ٣٥٠ .
عبد الله بن وهب ٢١٦ .

عبد الله بن يزيد ٢١ .
عبد الله الهذلي ٣٣٩ .

عبد المطلب بن هاشم ١٢ ، ١٧ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٦٦ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٣٥١ .

عبد الملك بن راشد ١٤٥ .

عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان
٢٦٤ .

عبد الملك بن عمير ١٨ .

عبد الملك بن مروان ٢٦ ، ٧٥ ، ١١١ ،
١٥٦ ، ١٨٥ ، ٢١٩ ، ٢٥٣ .

عبد الملك بن هشام ٨٦ .

عبد مناف بن أد بن طابخة ٥٠ .

عبد مناف بن أسد ٢٨٧ .

عبد مناف بن الحارث ٢١٤ .

عبد مناف بن زهرة بن مرة ١٢٦ ، ١٢٧ ،
٢٨٦ ، ٣١٢ .

عبد مناف بن عبد الدار بن قُصي ٦٦ ،
١٤٨ ، ٣٢٧ .

عبد مناف بن عتيق ٢١٢ .

عبد مناف بن ضاطر ١٢٧ .

عبد الله بن صفوان بن أمية ٢٢٠ .

عبد الله بن عامر ١٥٤ ، ٣٧٠ .

عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة ٤٨ ،
٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ،
٣٤٧ .

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال ٢٨٧ .

عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد ١٨٤ .

عبد الله بن عبد السلام البصري ١٣٥ .

عبد الله بن عبد المطلب ١٢ ، ١٢٧ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٩٦ ، ٣٥٣ .

عبد الله بن عماد بن اكبر ٢٥٨ .

عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٤٥ ،
١٥٤ ، ٢٥٣ ، ٣٧٤ .

عبد الله بن عمر بن مخزوم ١٧٦ ، ٢٢٣ ،
٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ،
٣٥٤ ، ٣٥٠ .

عبد الله بن عمرو بن العاص ١٣١ .

عبد الله بن عمرو بن عاصم ٥٥ .

عبد الله بن عوف الزهري ١٥٤ .

عبد الله بن عياش ٢٨٩ ، ٣٧٠ .

عبد الله بن عياش ٢٨٩ ، ٣٧٠ .

عبد الله بن قرط بن رزاح ٢٥٢ .

عبد الله بن قيس بن مخزومة ١٨٤ .

عبد الله بن كعب بن عبد الله ١١٠ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ .

عبد الله بن كنانة بن بكر ١٠٤ .

عبد الله بن مالك بن نصر ٩٩ ، ١١١ ،
١٢٣ ، ٢٠٤ .

عبد الله بن مخزومة ٣٥٦ .

عبد الله بن مسعود بن الحارث ٢٨٨ ،
٣٤١ ، ٣٦٩ .

- عبد مناف بن عرين بن ثعلبة ٢٩٢ .
عبد مناف بن قصي بن مرة ١٢٤ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢٠١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ،
٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٤٩ ،
٣٥١ .
عبد مناف بن كعب ٤٠ .
عبد مناة بن كنانة ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ،
١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣٥ ، ٣١٣ .
عبد المهدي عبد الهادي ١٧ .
عبد ود بن عوف بن كنانة ٢٨٣ .
عبد ود بن نصر بن مالك ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
٢٩٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
عبد ياليل بن سالم ٥٥ .
عبد ياليل بن ناشب ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
عبد يغوث بن الغزيل بن بداء ٥٦ .
عبد يغوث بن هبيرة ٥٦ .
عبد يغوث بن وهب ٣١٢ .
عبس بن بغيص بن ريث ٣١٧ .
عبس بن رفاعة بن الحارث ٢٤ .
عبس بن مالك بن المحرث ٢٦ .
عبر بن أنمار ٣٢ .
عبيد بن عمير بن قتادة ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
عبيد بن عويج بن عدي ١٢٧ ، ١٧٩ ،
٢٩١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ .
عبيد بن وهب العبسي ٣٣٣ .
عبيد الله بن جحش بن رثاب ٣٥٢ .
عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ٢١ ، ٢٢ .
عبيد الله بن عثمان بن عمرو ٢٨٦ .
عبيدة بن الحارث بن المطلب ٢٨٧ .
عبيدة بن خزيمة بن لؤي ١١٥ .
عتاب بن أسيد بن أبي العيص ٣١٢ .
عتبة بن أبي سفیان ١٥٥ .
عتبة بن جعفر بن كلاب ٢٠٩ .
عتبة بن ربيعة ١٧٣ ، ٢١١ ، ٣١٢ ،
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ .
عتبة بن غزوان ١٢٤ ، ٣١٣ ، ٣٥٢ .
عتبة بن مسعود ٣٥٣ .
عتبة بن مسلم ٢٧٨ .
عتبة بن المغيرة بن الأخنس ٢٦ ، ٢٣٣ ،
٢٩٩ .
عتيق بن عائذ بن عبد الله ٢١٢ .
عثمان بن أبي سليمان ٢٣٠ .
عثمان بن الحويرث بن أسد ٢٥١ ،
٢٥٣ .
عثمان بن ربيعة بن أهبان ٣٥٥ .
عثمان بن الشريد بن سويد ٣٥٤ .
عثمان بن عبد الدار بن قصي ١٧٩ .
عثمان بن عبد غنم ٣٥٧ .
عثمان بن عبيد الله ٣١٢ .
عثمان بن عثمان ٣٥٤ .
عثمان بن عفان ٤٦ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٥٤ ،
٢٣٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .
عثمان بن عمرو بن كعب ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
عثمان بن مظعون بن حبيب ٢٨٧ ،
٢٩١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ .
العجاج: عبد الله بن رؤية ٥٩ .
عُجم بن قنص ٢٧ .
عُذثان بن عبد الله بن زهران ٩٩ .
عدنان بن أد ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٦٢ ،
٦٣ .
عدن بن عدنان ٣٣ .
عدوان بن عمرو بن قيس ١١٣ .

- عديّ بن الحارث بن مرة ٢٧ .
عديّ بن حارثة بن عمرو ١٢٢ .
عديّ بن الدئل ٦٥ .
عديّ بن زيد الحميري ٨١ ، ٨٧ ، ٨٩ .
عديّ بن سعد بن سهم ٢٩٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .
عديّ بن سعيد بن سهم ٧٢ .
عديّ بن صيفي بن سبأ ٣٦ .
عديّ بن عامر بن ثعلبة ٥٨ ، ٥٩ .
عديّ بن عبد مناف بن أد ٥٠ .
عديّ بن عمرو بن سبأ ٢٧ .
عديّ بن فزارة بن ذبيان ٣١٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣٥٦ ، ٢٩٣ .
عديّ بن مازن بن غسان ٣٢ .
عديّ بن النجار ١٢ ، ٣٧ ، ١٥٨ .
عديّ بن نضلة بن عبد العزى ٣٥٦ .
عديّ بن نوفل بن عبد مناف ٢٧ ، ١٧٠ ، ٣١٢ .
عُدرة بن زيد اللات ١٠٤ ، ٢٨٣ .
عُدرة بن سعد بن زيسد ١٣٦ ، ١٤٧ ، ٢٤٦ .
عرباض بن سارية ١٩١ .
العرنجج ٣٦ ، ٧٦ .
عسرة بن الزبير ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ، ٣٤١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ .
عروة بن عبد العزى ٣٥٦ .
عروة الرّحال بن عتبة ٢٠٩ ، ٢١٠ .
عريب بن زهير بن أيمن ٣٦ ، ٧٦ .
عريب بن يشجب ٢٣ ، ٢٧ .
عريب بن ثعلبة بن يربوع ٢٩٢ .
عزرى بن هارون بن عمران ٣٧ .
عُصية بن امرئ القيس ٨١ .
عطية بن حوط بن حبيب ٣١٨ .
عطارد بن عوف بن كعب ١٣٩ .
عطية بن الخطفي : ابن الخطفي .
عفرس بن خلف ٦١ ، ٦٧ .
عفيف بن كليب بن حبسية ٣٥٤ .
عقال بن شبة ١٣٨ .
عُقبة بن أبي مُعيط ٣٢٩ .
عُقبة بن عديّ بن عبد مناف ٥٠ .
عقيل بن أبي طالب ٢٨٢ .
العقيلي ٩٤ .
عُكابة بن صعب بن علي ٣٠ ، ١١٥ .
عكاشة بن أبي أحمد ٣٤٧ .
عك بن عبد الله بن عدنان ٢٥ .
عك بن عدنان ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٩٠ .
عكرمة بن حصفة ٢٤ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ١٠١ ، ٣٥٢ .
عكرمة بن عامر بن هاشم ٦٦ ، ١٤٨ .
عكرمة مولى ابن عباس ٣٢٤ ، ٣٤١ .
علاج بن أبي سلمة ٣١٢ .
علقمة بن عبد مناف ٣٢٧ ، ٣٥٣ .
علقمة بن عَبْدَة ٧٠ .
علقمة بن كلدة بن عبد مناف ٣٢٧ .
عليّ بن أبي طالب ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣١٣ ، ٣٧١ .
علي بن أبي طلحة ٣٠ .
علي بن بكر بن وائل ٣٠ .
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
عليّ بن جناب ٢٧١ .

- عماد بن أكبر ٢٥٨ .
عمار بن ياسر ٢٩٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ .
عمارة بن الوليد ١٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
عمران بن الحاف بن قضاة ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ .
عمران بن مخزوم بن يقظة ١٢٦ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ .
عمران بن موسى بن أيوب ١٧ .
عمران بن يصهر بن واهث ٣٧ .
عمر بن أمية بن الحارث ٣٥٢ .
عمر بن الخطاب ٢٦ ، ٥١ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٤٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ .
عمر بن شاهين ١٩٣ .
عمر بن عبد بن عمران ٣٧٣ .
عمر بن عبد العزيز بن عمران ١٣٨ .
عمر بن عبد العزيز بن مروان ٢٤٩ .
عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة ٢٠ ، ٢١ .
عمر بن عثمان ٣٤١ .
عمرة بنت السعدي بن وقدان ٣٥٦ .
عمرة بنت عبد الرحمن ٧١ ، ١٠٠ .
عمرو بن أبرهة ٣٥ .
عمرو بن أبي جعفر ٢٣٤ .
عمرو بن أبي سرح ٣٥٧ .
عمرو بن أحيحة ١٥٨ .
عمرو بن أذينة بن ظرب ١٣١ .
عمرو بن أمية بن علاج ٢٣٣ .
عمرو بن أمية الضمري ٢٥٢ .
عمرو بن تيان ٤٣ ، ٤٤ .
عمرو بن ثعلبة بن مالك ٣٥٣ .
عمرو بن جهم ٣٥٢ .
عمرو بن الحارث بن زهير ٣٥٧ .
عمرو بن الحاف بن قضاة ٣٥٣ .
عمرو بن الحارث بن مضاض ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ .
عمرو بن حريث ٢١ .
عمرو بن حزم ٩٢ .
عمرو بن حُمة الدوسي ٩٩ .
عمرو بن خُزاعة ٢١٩ .
عمرو بن الخزرج بن ثعلبة ٣٧ ، ٣٨ .
عمرو بن الخزرج بن حارثة ١٢٥ .
عمرو بن ربيعة بن حارثة ١٠٩ .
عمرو بن الزبير ٣٥١ .
عمرو بن زيد بن جؤية ٣١٧ .
عمرو بن زيد بن لبيد ١٢ ، ١٢٥ .
عمرو بن سعد بن الرقيب ١٣٣ .
عمرو بن سعد بن زهير ٣٥٣ .
عمرو بن سعد بن زيد مناة ١٣٣ .
عمرو بن سعد بن عبد العزى ٢٨٩ .
عمرو بن سعد بن عوف ٦٢ .
عمرو بن سعد العشيرة ٩٨ .
عمرو بن سعيد بن العاص ٢٩٢ .
عمرو بن سلول بن صعصعة ١٢٤ .
عمرو بن سواد بن غنم ١٠٩ .
عمرو بن طلة ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .
عمرو بن عائذ بن عبد ١٧٥ .
عمرو بن عائذ بن عمران ١٢٦ ، ١٩٩ ، ٢٢٠ .
عمرو بن العاص ١٣١ ، ٣١٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ .

- عمرو بن عاصم بن زبيد ٥٥ .
عمرو بن عامر بن حارثة ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٣٧ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥ .
عمرو بن عامر بن زيد مائة ١٢٦ .
عمرو بن عامر بن علي ٥٦ .
عمرو بن عامر بن مالك ٣٧ .
عمرو بن عثمان بن عمرو ٣٥٤ .
عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ٢٨٩ ،
٢٩٢ ، ٣٥٦ .
عمرو بن عبد مناف ١٣ .
عمرو بن عدي بن ربيعة ٣٥ .
عمرو بن عدي بن النجار ١٥٨ .
عمرو بن عدس بن زيد ٢٢٧ .
عمرو بن عريب بن زيد ٢٣ ، ٢٧ ، ٩٨ ،
٢٥٨ .
عمرو بن العلاء ٢٠٨ .
عمرو بن عمرو بن عدس ٢٢٧ .
عمرو بن عوف بن غنم ٣٨ .
عمرو بن عوف بن مالك ١٥٨ ، ١٨١ ،
٣١٨ .
عمرو بن عياذ بن يشكر ١٤١ .
عمرو بن غنم بن تغلب ١٢٢ .
عمرو بن الغوث بن مالك ٣٢ .
عمرو بن الغوث بن نبت ٩١ .
عمرو بن قمعة ٩٤ .
عمرو بن قيس بن معاوية ٣٦ ، ٧٦ .
عمرو بن كعب بن سعد ١٥٤ ، ٢٨٥ ،
٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٢١ .
عمرو بن لحي بن قمعة ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣ ،
٢٥٥ .
عمرو بن مالك بن أشرس ٢٥٨ .
عمرو بن مالك بن الأوس ١١٠ ، ٢٠٢ .
عمرو بن مبدول ٣٦ .
عمر بن مخزوم بن يقظة ١٧٦ ، ٢١٢ ،
٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥٠ ،
٣٥٤ .
عمرو بن مرة بن أدد ٩٨ .
عمرو بن مرة الجهني ٢٦ .
عمرو بن معاوية بن عمرو ٣٧ .
عمرو بن معدي كرب الزبيدي ٥٥ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ٢٢٦ .
عمرو بن معيص بن عامر ٢١٤ .
عمرو بن منقذ بن عمرو ٢١٤ .
عمرو بن نفييل بن عبد العزى ٢٥١ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،
٢٨٨ ، ٣١٣ ، ٣٧٠ .
عمرو بن هُصَيْص بن كعب ٧٢ ، ١٢٤ ،
١٤٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢٨٧ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٥٠ ،
٣٥٥ .
عمرو بن هند ١٣ ، ٣٠٠ .
عمرو بن وديعة ١٢٢ .
عمرو بن وهب الثقفي ٣٤٢ .
عمرو بن يحيى بن سعيد ١٩٢ .
عملاق ٢٣ .
عمليق بن الاوذ ٩٥ .
عمير بن أبي وقاص ٢٨٨ .
عمير بن جدعان القرشي ١٥٤ ، ٣١٢ .
عمير بن رثاب بن حذيفة ٣٥٦ .
عمير بن قتادة الليثي ٢٦٦ .
عمير بن قيس ٦٠ .
عمير بن هاشم بن عبد مناف ٣٥٢ ،
٣٥٣ .

عمير بن وهب ٣٥٢ .
 عمير مولى أبي اللحم ١٥٤ .
 عميرة بن سنان ٢٩٣ .
 عميرة بن وديعة بن الحارث ٧٥ .
 عميس بن النعمان بن كعب ٢٩٠ ،
 ٣٥١ .
 عميلة بن السباق بن عبد الدار ٣٥٢ .
 عنز بن وائل ٢٩٠ ، ٣٥٦ .
 العوام بن خويلد بن أسد ٣٥٢ .
 عوانة بنت سعد بن قيس ١١٠ .
 العوجاء حاضنة سلمى ١٠٣ .
 عوص بن إرم بن سام ٢٣ .
 عوف بن أمية ٦٠ .
 عوف بن أيوب الأنصاري ١٠٩ .
 عوف بن ثقيف ٦٢ .
 عوف بن حذيفة ٣١٧ .
 عوف بن سعد بن ذبيان ١١٧ .
 عوف بن سعد بن ضبيعة ٣٠ .
 عوف بن عامر بن الفضل ٣٥٤ .
 عوف بن عبيد بن عويج ١٢٧ ، ١٧٩ ،
 ٢٩١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ .
 عوف بن عقبة ٣١٢ .
 عوف بن عمرو بن عوف ١٥٨ ، ١٨١ ،
 ٣١٨ .
 عوف بن غدرة بن زيد ١٠٤ ، ٢٨٣ .
 عوف بن غنم بن مالك ٣٨ .
 عوف بن كعب بن سعد ١٣٩ .
 عوف بن كليب بن يربوع ١١٤ .
 عوف بن كنانة بن بكر ٢٨٣ .
 عوف بن لؤي ١١٥ ، ١١٧ .
 عوف بن مالك بن الأوس ١٨١ ، ٣١٨ .

غ

غادية بن كعب ١٢٧ .
 الغافقي : عبد الله بن زريق .
 غالب بن فهر بن مالك ١٤ ، ٤٠ ، ٧٢ ،
 ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ،
 ٢١٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥١ .
 غزوان بن جابر بن وهب ١٢٤ ، ٣٥٢ .
 غضب بن جشم بن الخزرج ٣٧ .
 غطفان بن قيس بن جُهينة ٢٦ .
 غفرة أخت بلال بن رباح ٢٠ ، ٢١ .
 غنم بن ثعلبة بن مالك ٦٠ .
 غنم بن كعب بن سلمة ١٠٩ .
 الغوث بن قطن بن عريب ٣٦ .
 الغوث بن مر بن أد ١٣٨ ، ٣٥٥ .
 الغوث بن نبت بن مالك ٩١ .

غيلان بن عُقبة ٥٠.

ف

فائش بن دُرَيْم بن القَيْن ٣٥٣.

فاس بن ذَرَّ ٣٥٣.

الفاسي المالكي ١٥٦.

فاطمة (بنت النبي) ٢١٥، ٢١٦.

فاطمة بنت الحارث ٣٥٤.

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل ٢٨٨،

٣٧٠، ٣٧١.

فاطمة بنت سعد بن سَبَل ١٢٢، ١٢٤،

١٣٦.

فاطمة بنت صفوان بن أمية ٣٥١.

فاطمة بنت علقمة ٢٨٩.

فاطمة بنت عمرو بن عائذ ١٢٦، ١٧٥.

فاطمة بنت المجلّل ٢٩٠، ٣٥٥.

فاطمة بنت مرّ ١٧٨.

فالج بن ذكوان ١٢٤.

فالخ بن عابر بن شالغ ١٨.

فالخ بن عيبر بن شالغ ١٦.

فراس بن النضر بن الحارث ٣٥٣.

الفرافصة الكلبي ٩٠.

الفرزدق ٢٢٧.

الفريرة بنت خالد بن حبيش ٢٤.

فزارة بن ذبيان ٣١٧.

الفضل بن عفيف بن كليب ٣٥٤.

الفضل بن فضالة ١٥٣.

الفضل بن قُضاعة ١٥٣.

الفضل بن وداعة ١٥٣.

فقيم بن عديّ بن عامر ٥٨، ٥٩.

فكيهة بنت يسار ٣٥٥.

الفلاس ١٨.

فهر بن مالك بن كنانة ١٢٢.

فهر بن مالك بن النضر ١٤، ٣٣، ٤٠،

١١٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٩.

فهيرة ٢٩١، ٢٩٢.

فَوَازُ أحمد إزمري ١٦.

فيميون ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

ق

قاسط بن هُبَّ ١٢٦، ٢٩٣.

القاسم (ابن النبي) ٢١٥، ٢١٦.

قاهث بن لاوي ٣٧.

قاين بن أنوش ١٨.

قتادة بن دعامة ١٨.

قتلة بنت عبد العزى ٢٨٥.

قحطان بن عامر بن شالغ ١٣٠.

قحطان بن عيبر ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣.

قُدّامة بن مظعون ٣٥٥.

قديم بن صاهلة ٢٨٨.

قرط بن رياح ٢٥١، ٢٨٨.

قرّة بن خالد السدوسي ٨٦.

قريظة بن الخزرج بن الصريح ٣٧.

قسر بن عبقر ٣٢.

قسيّ بن منبّه ٣١، ٥٥، ٦٣.

قسيّ بن النبيث ٦٢.

قُصَيّ بن كلاب ١٣، ٢٧، ٦٦، ١١١،

١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٦، ١٣٧،

١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،

١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٠،

١٧٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٢،

٢١٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٨٦، ٢٨٨،

٢٩٢، ٢٩٧، ٣٢٥، ٣٤٩، ٣٥١.

قُصَيّة بن نصر ١٨٦.

- قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ٢٥ .
قُضَاعَةُ بْنُ مَعْدٍ ٢٥ .
قُطْنُ بْنُ عَرِيبٍ بْنُ زُهَيْرٍ ٣٦ ، ٧٦ .
قُطُورَا بْنُ كُرُكْرٍ ١٣٠ ، ١٣١ .
قُطَيْعَةُ بْنُ عَبْسٍ بْنُ بَغِيضٍ ٣١٧ .
قُلاَبَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ١٢٤ ، ١٢٥ .
قُلَعُ بْنُ عَبَّادٍ ٦٠ .
قُمْعَةُ بْنُ الْيَاسِ ٩١ ، ٩٢ .
قُنَصُ بْنُ مَعْدٍ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٦ .
قُنْفُذُ بْنُ عَمِيرٍ بْنُ جَدْعَانَ ١٥٤ .
قَيْذَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ١٩ .
قَيْذَمَا بْنُ إِسْمَاعِيلَ ١٩ .
قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ٣٠ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٠٤ .
قَيْسُ بْنُ جَعْلَةَ ٨١ .
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ جَذِيمَةَ ٣١٧ .
قَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ٧٢ .
قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْلَةَ ٣١ .
قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَزِيمَةَ ٣٥٢ .
قَيْسُ بْنُ عَبْدِ شَرَحِيلَ ٣٥٢ .
قَيْسُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ سَعْدٍ ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ ٢٤ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٨٦ ، ٣٥٢ .
قَيْسُ بْنُ غَالِبٍ ١١٤ .
قَيْسُ بْنُ مَخْرَمَةَ ١٨٤ .
قَيْسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمٍ ٣٦ ، ٧٦ .
قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ ٥٦ .
قَيْسُ بْنُ هَيْشَةَ ٣١٨ .
قَيْسُ الرِّقَايَاتِ ٧٥ .
قَيْصَرُ ٧٦ ، ٢٥٣ .
قَيْلَقُوسُ ٢١ .
قَيْلَةُ بِنْتُ كَاهِلٍ ٢٤٦ .
الْقَيْنُ بْنُ أَهْوَدَ بْنِ بَهْرَاءَ ٣٥٣ .
الْقَيْنُ بْنُ جَسْرٍ بْنُ شَيْعِ اللَّهِ ١١٥ .
قَيْنُنُ بْنُ يَانِشٍ ١٦ .
ك
كَاهِلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ تَمِيمٍ ٢٨٨ ، ٣٥٣ .
كَاهِلُ بْنُ عُذْرَةَ ٢٤٦ .
كَبِيرُ بْنُ طَابِخَةَ بْنِ لَحْيَافٍ ٣٤٠ .
كَبِيرُ بْنُ غَنَمٍ ٢٩٠ ، ٣٤٠ .
كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ١١٣ .
كَرْبُ بْنُ صَفْوَانَ ١٣٩ .
كَرَزُ بْنُ أَحْمَرَ ١٤٣ .
كَرُكْرُ بْنُ عَمْلَاقٍ ١٣٠ .
كَسْرَى ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .
كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ٩٩ .
كَعْبُ بْنُ الْخَزْرَجِ ٣١٨ .
كَعْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ٣١ ، ٨١ .
كَعْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ ٩٤ ، ١٠٤ .
١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ .
كَعْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ ١٣٩ .
كَعْبُ بْنُ سُلَيْمٍ بْنِ أَسَدٍ ٤٨ .
كَعْبُ بْنُ طَابِخَةَ بْنِ لَحْيَانَ ١٢٧ .
كَعْبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ٢٨٣ .
كَعْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ١٢٣ ، ٢٠٤ .
كَعْبُ بْنُ عَلِيمٍ ٢٧١ .
كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ ٦٢ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ٣٥٤ .
كَعْبُ بْنُ الْقَيْنِ ١١٥ .
كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ ٤٠ ، ٧٢ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ .

١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ د
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥١
٢٥٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
٣٤٩ ، ٣٥١ .

كعب مالك ٢٢ ، ٩٧ ، ٢٩٠ .

كعب كهف الظلم بن زيد ٣٦ ، ١٢٧ .

كلاب بن ربيعة ٢٠٩ .

كلاب بن مرة ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٧٢ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٥١
٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .

كلب بن وبرة بن تغلب ٩٧ ، ١٠٤ ،
١٤٧ ، ٢٨٣ .

كلدة بن عبد مناف ٣٢٧ .

كلدة بن علقمة ٣٢٧ ، ٣٥٣ .

كلفة بن عوف بن عمرو ١٨١ .

كلكي كرب بن زيد ٣٥ .

كليب بن حبشية بن سلول ٣٥٤ .

كليب بن مالك بن عمرو ١٢٦ .

كليب بن يربوع بن حنظلة ١١١ ، ١١٤ .

الكميت بن زيد ٧١ ، ٣٣٧ .

كنانة بن بكر بن عوف ١٠٤ ، ٢٨٣ .

كنانة بن خزيمة بن مدركة ١٤ ، ٤٠ ،
٥٨ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٢٢ .

كهلان بن سبأ بن يشجب ٢٣ ، ٢٤ ،
٢٧ ، ٣٢ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٢٥٨ .

كوش بن حام بن نوح ٣٣ .

ل

لبنى بنت هاجر ١٢٦ ، ١٢٧ .

لبيد بن حرام الخزرجي ١٢ .

لبيد بن مالك بن جعفر ٢١٠ .

لحيان بن عمرو بن الغوث ٩١ .

لحيان بن غادية ١٢٧ .

لحيان بن الغوث ٣٢ ، ٩١ .

لحيان بن هذيل ١٢٧ .

لحي بن قمعة بن الياس ٩٢ .

لقيط بن زُرارة الدارمي ٢٢٦ .

ملك بن موشلخ ١٦ ، ١٨ .

لوذان بن ثعلبة ٣١٧ .

لوط (عليه السلام) ٤٥ .

لؤي بن غالب بن فهر ١٤ ، ٧٥ ، ١١٥ ،

١٢٦ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .

ليث بن بكر بن عبد مناة ٢٩٣ .

ليث بنت أبي حثمة ٣٥٠ ، ٣٥٦ .

ليث بن سود ١٦٦ ، ٢٤٦ .

م

مارية بنت شمعون (أم إبراهيم) ٢١ ،
٢١٦ .

مازن بن الأسد ٢٥ ، ١٠٩ ، ١٢٢ .

مازن بن ذئب ٣٢ .

مازن بن ربيعة بن شيبه ٥٥ .

مازن بن غسان ٣٢ .

مازن بن قطيعة بن عبس ٣١٧ .

مازن بن منبه ٥٦ .

مازن بن منصور بن عكرمة ١٢٤ ، ٣١٣ ،
٣٥٢ .

ماشي ١٩ .

مالك بن أحمد بن حارثة ٣١٨ .

مالك بن أدد ٢٣٥ .

مالك بن أنس ١٤٤ .

مالك بن أهيب بن عبد مناف ٣٥٣ .

- مالك بن الأوس ٧٢، ١١٠، ١٥٨، ١٨١، ٣١٨.
- مالك بن جعفر بن كلاب ٢١٠، ٢٢٧.
- مالك بن الحارث بن مازن ١٢٤، ٣٥٢.
- مالك بن حِسل بن عامر ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٥٥، ٣٥٦.
- مالك بن حَمِير ٢٥.
- مالك بن حنظلة ٧٥، ٢٢٧.
- مالك بن الخيار ٩٨.
- مالك بن ربيعة بن ثمامة ٣٥٣.
- مالك بن زهير ٣١٧.
- مالك بن زيد ٢٤، ٣٢، ٩٨، ٢٥٨.
- مالك بن زيد بن سهل ٧٦.
- مالك بن زيد مناة ٧٥، ١٠٥، ١١١، ١١٤، ٢٢٧، ٢٩٢.
- مالك بن الشريد ٣٥٣.
- مالك بن ضبة بن الحارث ٣٥٧.
- مالك بن طابخة ١٢٨.
- مالك بن عمرو بن عامر ١٢٦.
- مالك بن عوف بن عمرو ٣١٨.
- مالك بن غضب ٣٧.
- مالك بن قُحافة ٢٩٠.
- مالك بن كعب ٦٢.
- مالك بن كنانة ٥٩، ١١٠، ١٢٢.
- مالك بن النجار ٣٧.
- مالك بن نصر ٩٩، ١١١، ١٢٣.
- مالك بن النضر بن كنانة ١٤، ٣٣، ٤٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٦.
- مالك بن واهب ٦٧.
- ماوية بنت كعب بن القين ١١٥.
- مبذول ٣٧.
- الميرد ٣٧٤.
- مبشر بن صعب بن نصر ١٢٣.
- متوشلخ بن أخنوخ ١٦، ١٨.
- مجاهد ٣٤٤، ٣٧٣.
- المجذّر بن زياد البلوي ٣١٨.
- مجروف بن عامر بن عصية ٨١.
- المجلّل بن عبد الله ٢٩١، ٣٥٥.
- محارب بن فهر ١١٤، ١١٦، ١٢٢.
- محرث بن شق ٣٥١.
- محلم بن عائذة ٢٨٩.
- محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ٩٤، ١٥٥، ١٥٦.
- محمد بن أبي بكر ١٥٣، ٢٥٣.
- محمد بن أبي حذيفة ٣٥٠.
- محمد بن أحمد الجعفي ١٣٥.
- محمد بن أحيحة بن الجلاح ١٨١.
- محمد بن إسحاق المطلب ١٨، ١٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٠، ١٥٣، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٤، ٢٦٣.
- محمد بن جبير بن مطعم ١٥٦.
- محمد بن جعفر بن الزبير ١١٧.
- محمد بن حاطب ٣٥٥.
- محمد بن حبيب ٩٥، ١٢٣.
- محمد بن زيد بن المهاجر ١٥٤.
- محمد بن السائب الكلبي ١٣٨.
- محمد بن سعيد بن المسيب ١٩٥، ١٩٩.
- محمد بن طلحة بن عبيد الله ٤١.
- محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة ٢١٤.
- محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ١١٧.
- محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ٣٤٦.

- محمد بن علي بن أبي طالب ١٤٨ .
 محمد بن علي بن حسين ٢٥٢ ، ٢٧٣ .
 محمد بن عمرو ٩٤ .
 محمد بن كعب القُرظي ٤٨ ، ٥٠ ، ٣٢٢ .
 محمد بن المنكدر ١٥٤ .
 محمد بن يوسف ١٦٩ ، ١٨٣ .
 محمد المعتصم بالله البغدادي ١٦ .
 محمود بن ربيعة ١٣٧ .
 محمود بن لبيد ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ .
 محمية بن الجراء ٣٥٦ .
 مخزومة بن عبد العزى ٣٥٦ .
 مخزوم بن صاهلة ٢٨٨ ، ٣٥٣ .
 مخزوم بن يقظة ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٥٤ .
 مخشية بنت شيان ١١٦ .
 مدركة بن الياس ١٤ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٠ .
 مدلاج بن مرة ٢٣٥ .
 مذحج بن أدد ٢٣ ، ٩٧ .
 مر بن أدد ١١٠ ، ١٣٨ .
 مرتع بن مالك بن زيد ٢٥٨ .
 مرثد بن عبد الله الزيني ١٦٤ .
 مرداس بن أبي عامر السلمى ٢٤ .
 مرزبان بن مرذبة ٣٣٥ .
 المرزبان بن وهرز ٨٣ .
 مرة بن أدد ٢٧ ، ٥٩ ، ٩٨ ، ٢٥٨ .
 مرة بن عبد مناة بن كنانة ٢٣٥ .
 مرة بن عوف ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٣ .
 مرة بن كبير بن غنم ٢٥١ ، ٢٩٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ .
 مرة بن كعب بن لؤي ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .
 مرة بن كلاب بن مرة ٢٨٦ .
 مرة بن مالك بن الأوس ٧٢ .
 مرة بن هلال ١٢٤ .
 مريم (عليها السلام) ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٢١٣ ، ٢٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
 مزيّنة بن أدد ١٢١ .
 مسروق بن أبرهة ٧٦ ، ٨٣ .
 مسعر بن كدام ٣٦٨ .
 مسعود بن الحارث بن شمش ٢٨٨ ، ٣٥٣ .
 مسعود بن ربيعة القاري ٢٨٩ .
 مسعود بن مازن ٣٢ ، ٨٦ .
 المسعودي ١٢٩ .
 مسمعا ١٩ .
 المسيّب بن حزن بن أبي وهب ١٩٩ .
 مصعب بن الزبير ١١٢ .
 مُصْعَب بن عمير بن هاشم ٣٥٠ ، ٣٥٢ .
 مضاض بن عمرو الجُرهمي ١٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .
 مُضَر بن نزار ١٥ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٨٩ .
 مطرود بن عمرو بن سعد ٣٥٣ .
 مطرود بن كعب الخزاعي ٧٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٠٢ .
 مطعم بن عديّ ٢٧ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ٣١٢ ، ٣٠٠ .
 المُطَلَب بن أزهر ٢٩١ ، ٣٥٣ .

- المطّلب بن أسد ٢٩٧، ٣٢٤.
المطّلب بن عبد مناف ١٢٤، ١٥٤،
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٤، ٢٨٨.
مظعون بن حبيب ٢٨٧، ٢٩١، ٣٥٠،
٣٥٥.
معاوية بن أبي سفيان ١٥٦، ٣٧٤.
معاوية بن بكر ٣١، ٨١، ١٢٤، ١٢٦،
٢٢٦.
معاوية بن جُشم ٣٦، ٧٦.
معاوية بن عمرو ٣٧.
معاوية بن هوازن ٢٠٩.
معبد بن عباس ١٩٤.
معيب بن عوف ٣٥٤.
معدّ بن عدنان ١٥، ٢٣، ٢٤، ٣١،
٣٩، ٦٢، ٦٣، ٧١، ٨٦.
معمر بن الحارث بن حبيب ٢٩١،
٣٥٥.
معمر بن حبيب بن وهب ٢٩٠، ٣٥٥.
معمر بن عبد الله بن فضلة ٣٥٦.
معمر بن المثنى التيمي ٢٤.
مُعيص بن عامر ١١٤، ١١٨، ٢١٤.
مُعيقب بن أبي فاطمة ٣٥٢.
المغيرة بن الأخنس ٢٣٣، ٢٩٩.
المغيرة بن عبد الله بن عمر ١٧٦، ٢٣٣،
٢٩٧، ٣١٢، ٣٢٦، ٣٥٠، ٣٥٤.
المغيرة بن قُصَيّ بن كلاب ١٣، ١٢٤،
١٦٠.
المفضل الضبيّ ٨٣.
المقداد بن الأسود ٣٥٣.
المقداد بن عمرو بن ثعلبة ٣٥٣.
المقوقس ٢١.
المقوم بن عبد المطّلب ١٢٥.
مقوم بن ناحور ١٥، ٢٣.
ملان بن ناصرة ١٨٦.
ملكان بن كنانة بن خزيمة ٩٩، ١١٠.
مُليح بن عمرو ١١٣، ١١٤، ١٥٠،
٢٩٢، ٣٥١، ٣٥٢.
مُليل بن ضمرة ٣١٣.
مناة بن تميم ٧٠.
مناة بن كنانة ٦٥.
منبّه بن بكر ٦٣.
منبّه بن الحجاج بن عامر ٢٩٧، ٣٢٤.
منبّه بن صعب ٥٦.
منبّه بن منصور ٦٢.
المنذر بن عمرو بن عديّ ٣٥.
المنذر بن المنذر ٣٥.
منشأ ١٩.
منصور ١٨.
منصور بن عكرمة ٢٤، ٣١، ٤٠، ٦٣،
١٠١، ١٢٤، ١٢٦، ١٨٦، ٣٥٢.
منصور بن يقدم ٦٢.
منظور بن زيان ١١٩.
منقذ بن عمرو بن مُعيص ٢١٤.
المهاجر بن منقذ ١٥٤.
مهسع بن عمرو بن عريب ٢٥٨.
مهشم بن عُتبة ٢٩٢.
مهلائيل بن قايين ١٨.
مهلائيل بن قينان ٩٦.
مهليل بن قيس ١٦.
موسى (عليه السلام) ١٨٥، ٢٧٠.
موسى بن الحارث ٣٥٤.
ميمون بن قيس ٣٠.
ن
ناثلة بنت ديك ١٠٠.

النعمان بن عديّ ٣٥٦.
 النعمان بن المنذر ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٧٦،
 ٨٦، ٨٧، ١٠٤، ١١٨، ٢٠٩.
 نعم بنت كلاب ١٢٣.
 نُعَيْلَة بن قليل ٣١٣.
 نُعَيْم بن عبد الله النَّحَام ٢٩١، ٣٧٠.
 نُفَاة بن عديّ ٦٥.
 نُفَيْل بن حبيب ٦٧، ٦٨.
 نُفَيْل بن عبد العُزَّى ٢٥١.
 نُفَيْل بن عبد الله بن جزء ٦٧.
 النمر بن قاسط ١١٥، ١٢٦.
 نهشل بن دارم ١٠٥.
 نوح بن لمك ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٩٥،
 ٩٦.
 نوفل بن أسد ٢٥١.
 نوفل بن خُوَيْلِد ٣١٢.
 نوفل بن عبد مناف ٢٧، ١٢٤، ١٥٩،
 ١٦٠، ١٧٠، ٣٠٠.
 هاجر ٢٠، ٢١.
 هاجر بنت عبد مناف ١٢٦، ١٢٧.
 هارون بن عمران ٣٧.
 هاشم بن حرملة ١١٩.
 هاشم بن سعد ٢٩٨، ٣٥٥.
 هاشم بن عبد مناف ١٣، ٦٦، ١٢٤،
 ١٢٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٨،
 ١٦٩، ١٩٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،
 ٣٥٣.
 هالة بنت أهيب ١٢٦.
 هالة بن سويد ١٠٩.
 هالة بنت عبد مناف ٢١٤.
 هُبَل بن عبد الله بن كنانة ١٠٤.
 هُبَيْرَة بن عبد يغوث ٥٦.

ثابت بن إسماعيل ١٦.
 ناحور بن أسرغ ١٨.
 ناحور بن تيرح ١٥، ٢٣.
 ناحور بن ساروغ ١٦.
 ناصرة بن قصيَّة ١٨٦.
 نافع بن جبير ٢٣٠، ٢٧٨.
 نبت بن أدد ٢٣.
 نبت بن جُرهم ١٣٣.
 نبت بن مالك ٢٤، ٩١.
 نبش ١٩.
 نُبَيْه بن الحجاج ٣٢٤.
 نُبَيْه بن وهب ١٤٨.
 نُتَيْلَة بن جناب ١٢٦.
 النجَّار بن تنحوم ٣٧.
 النجَّار بن ثعلبة ١٢٥.
 النجاشي ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٥٧، ٣٥٩،
 ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤،
 ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧.
 نزار بن معدّ ١٥، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٠،
 ٣١، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٧١، ٨٩.
 نصر بن أبي حارثة ٢٧.
 نصر بن الأسد ٢٣، ٩٩.
 نصر بن زهران ١٢٣.
 نصر بن سعد ١٨٦.
 نصر بن غطفان ٢٦.
 نصر بن مالك بن حِسل ٢٩٢، ٣٥٠،
 ٣٥٥، ٣٥٦.
 النضر بن الحارث ٣٢٧.
 النضر بن كنانة ١٤، ٣٣، ٤٠، ١١٢،
 ١١٣.
 نضلة بن عبد العُزَّى ٣٥٦.
 نضلة بن هاشم ١٢٥.

- هُبيرة بن هلال ٥٦ .
 هدهاد بن زيد مائة ١٢٢ .
 هُذيل بن مدركة ٩٧ ، ١١٤ .
 هرم بن سنان ١١٩ .
 هرمز بن أنوشروان ٨٣ .
 هرمي بن مخزوم ٣٥٤ .
 هزان بن ربيعة ١١٥ .
 هزل بن فاس بن ذر ٣٥٣ .
 هشام بن سعد ١٥٤ .
 هشام بن العاص ٣٥٥ .
 هشام بن عبد الملك ١١١ .
 هشام بن عروة ٢٥٤ ، ٢٧٤ ، ٣٤٥ .
 هشام بن الكلبي ١١١ ، ١١٨ .
 هشام بن المغيرة ٢٩٧ ، ٣٥٤ ، ٣٧٦ .
 هشام بن الوليد ٣٤٧ .
 هُصَيْعَة بن كعب ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٤٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٥٥ .
 هلال بن أهيب ٢٨٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ .
 هلال بن عبد الله بن عمر ٣٥٠ ، ٣٥٤ .
 هلال بن فالج ١٢٤ .
 هلال بن ناصرة ١٨٦ .
 همام بن غالب ٧٥ .
 هُمَيْسَع بن العرنجج ٣٦ ، ٧٦ .
 هُمَيْسَع بن عمرو ٢٣ ، ٢٧ .
 هناد بن عبدة ٩٤ .
 هِنْب بن أَقْصَى ١٢٦ ، ٢٩٣ .
 هند بنت عمرو ١٢٥ .
 هند بن سُريّر ١٢٢ .
 هوازن بن منصور ٣١ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ١٢٦ ،
 ١٨٦ .
 الهوف بن خزيمة ١١٠ ، ٢٨٩ .
 هي بن نبت بن جُرهَم ١٣٣ .
 هيشة بن الحارث ٣١٨ .
 و
 وائل بن هاشم بن سعد ٢٩٨ .
 وائل بن هِنْب بن أَقْصَى ٣٠ .
 واقدة بنت عمرو المازنية ١٢٤ .
 وبرة بن تغلب ٩٧ .
 ورقة بن نوفل ٢١٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٠ .
 الوليد بن عُتْبَة بن أبي سفيان ١٥٥ .
 الوليد بن المغيرة ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
 ٣٢٤ .
 الوليد بن الوليد ٣٤٧ .
 وهب بن أبي كبير ٣٥٢ .
 وهب بن حُذافة ٢٢٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٩ .
 وهب بن ربيعة بن هلال ٣٥٠ ، ٣٥٧ .
 وهب بن عبد الله بن لهيعة ٢٠ .
 وهب بن عبد مناف بن زُهرة ٣١٢ ،
 ٣٥٣ .
 وهب بن كيسان ٢٦٥ ، ٢٦٧ .
 وهب بن مَنبّه ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ .
 وهب بن نسيب ١٢٤ ، ٣٥٢ .
 وهرز ٧٨ ، ٨٣ .
 ي
 يا فث بن نوح ٣٣٥ .
 يام بن أَصَى ٩٧ .
 يانس بن شيت ١٦ .
 يحنّس الحواريّ ٢٦٢ .
 يحيى بن عباد بن عبد الله ٢٠٤ .
 يحيى بن عُرْوَة بن الزبير ٣٤١ .

- يربوع بن حنظلة ٢٩٢ .
 يرد بن مهليل ١٦ ، ١٨ .
 يزيد بن أبي حبيب ٢٤٨ .
 يزيد بن بكر بن دأب ١٤٣ .
 يزيد بن الحارث بن قيس ٣١٨ .
 يزيد بن زياد ٤٨ ، ٣٢٢ .
 يزيد بن عبد الله بن أسامة ١٥٦ .
 اليسع بن سعد بن لاوي ٣٧ .
 يشجب بن زيد ٢٣ ، ٢٧ .
 يشجب بن نابت ١٦ ، ٢٣ .
 يشجب بن يعرب ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .
 يشكر بن بكر بن وائل ١١٣ .
 يشكر بن رُهم ٣٢ .
 يشكر بن عدوان ١٤١ .
 يشكر بن مبشر ١٢٣ .
 يصهر بن قاهث ٣٧ .
 يطورا بن إسماعيل ١٩ .
 يعرب بن قحطان ٢٤ ، ٢٥ .
 يعرب بن يشجب ١٥ ، ٢٣ ، ٣٦ .
 يعصر بن سعد بن قيس ٥٦ .
 يعقوب بن إسحاق ٣٧ .
 يعمر بن صبرة ٢٥١ ، ٢٩٠ ، ٣٥٢ .
 يعمر بن نفاعة بن عدي ٦٥ .
 يقدم بن أقصى بن دُعمي ٦٢ .
 يقظة بن عيبر ٢٠ .
 يقظة بن مرة ٢٢٢ ، ١٢٦ ، ١٧٥ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٧ .
 يونان بن يافث بن نوح ٣٣٥ .
 يونس بن بُكير الشيباني ٢٠٦ .
 يونس بن حبيب النحوي ٦٩ ، ١٠٦ ،
 ١٧٨ .

٥ - فهرس الاماكن والبلدان

- أ
- الأبواء ١٩٣ .
أبين ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٧ .
أجأ ١٠٣ .
أجياد ١٣١ .
أحد ١٦٩ ، ٢٩٠ ، ٣٤٥ .
الأخاشب ٣٠٨ .
أرمينية ٥٦ .
الإسكندرية ٣٣٥ .
أصبهان ٢٤٢ .
إفريقية ٢٧١ .
أمج ٣٩ .
أم العرب ٢١ .
الأنبار ٦٢ .
أنصينا ٢١ .
- ب
- بارق ١٠٤ ، ١٠٥ .
بشر معونة ٣٤٥ .
البحرين ٤٣ .
بدر ١١٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٥ .
- ج
- جبلة ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
الجُحفَة ٢٤ .
جُدَة ٢١٩ .
- ت
- تبالة ١٠٢ .
التنعيم ٢٥٣ .
تهامة ١١٠ .
تيماء ٢٠٥ .
- ث
- ثبير ٣٠٦ .
ثور ٣٠٦ .
- بَذَر
- بَذَر ١٦٩ .
البصرة ١٠٦ ، ٢١٢ .
بُصرى ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ .
البيقع ٢٨٧ .
بلدح ٢٥٣ .
البلقاء ٩٥ ، ٢٦١ .
البيت الحرام ٣٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٢٢ ، ٣٠٦ .
البيضاء ١٦٩ .

الجراحية ٢٥٣.

جُرش ٣٣، ٢٥٧، ٩٧.

الجزيرة ٩٩، ٢٦١.

جمع ٣٠٦.

جي ٢٤٢.

ح

الحبشة ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٧٠، ٧٦،

١٩٢، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٤٩،

٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٧،

٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧١.

الحجاز ٥٥، ١٣٣، ١٥٨، ١٦٦،

١٨٠.

الحجر ٢٠، ١٢٩، ١٦٤.

الحُدَيَّة ٢٥٣.

جِراء ٢٦٧، ٣٠٦.

الحفر ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩.

حَفَن ٢١.

الحيرة ٢٦، ٣٥، ٦٢، ٧٦، ٨١،

١٠٤.

خ

الخابور ٨٧.

خُراسان ٢٥.

خِمْ ١٧٢.

الخندمة ١٧٠.

الخَوَزَنق ١٠٤، ١٠٥.

خولان ٩٨.

د

دار أم هانيء ١٦٩.

دجلة ٨٧.

دومة الجندل ٩٧.

دياف ١٠٧.

ذ

ذمار ٨٦.

ذو طلال ٢٠٩، ٢١٠.

ذو مروة ١٥٦.

ذونجب ٢٢٧، ٢٢٨.

ر

رثام ٤٢.

ردمان ١٦٠.

رَم ١٧٢.

ز

زَمْزَم ١٠٠، ١٢٩، ١٣٣، ١٦٣، ١٦٤،

١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩،

١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٩١،

٢٠٣.

س

سجلة ١٧٠.

سد مأرب ٢٤، ٢٩، ٣١.

السدير ١٠٤، ١٠٥.

السراة ٢٩.

سُقَيَّة ١٧٠.

سلمى ١٠٣.

سمرقند ٢٠٢.

السنبلة ١٧١.

سنداد ١٠٤، ١٠٥.

السودان ٣٢.

سوق عكاظ ١٠٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١.

ش

الشام ١٢، ٢٩، ٤٦، ٤٧، ٦٧، ٧٠،

٩٤، ١٠٧، ١٠٩، ١٥٨، ١٦٠،

١٦٦، ١٨١، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٤،

٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٤٢،

٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٨٣،

٣٠٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ .
شهرستان ٢٤٢ .

ص

الصبغا ٣٠٦ .

صنعاء ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٦ ،
١٠٣ .

ط

الطائف ٦٢ ، ١٠٢ .

طبرستان ٣٧٥ .

الطوي ١٦٩ .

ع

عامر (جبل بمكة) ١٣٤ .

عدن ٧٨ ، ٢٤٧ .

العراق ٤٣ ، ٦٢ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٣٠٨ ،
٣٢٥ .

عرفة ٩٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٣٠ .

عُصفان ٣٩ .

عُمان ٢٩ ، ١١٦ ، ٢٤٧ .

عمورية ٢٤٤ ، ٢٤٩ .

غ

غَزّة ١٥٨ ، ١٦٠ .

غَسّان ٢٤ .

الغُمُر ١٧١ .

ف

فارس ٧٧ ، ٨٣ .

فَخّ ٢٥٣ .

الفرات ٨٧ .

الفرما ٢١ .

ق

القادسية ٥٥ .

قَدِيد ١٠٢ .

قَعِيقَعان ١٣١ .

القَلَيْس ٥٨ .

قومس ٣٧٥ .

ك

الكعبة ١٤ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٩٥ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،

١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ،

١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ،

٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٦٩ ،

٣٧٣ ، ٣٧٥ .

الكوفة ٤٨ ، ٨٧ ، ٩٤ .

م

مآب ٩٥

المدينة: ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ،

١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ،

١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٤٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ،

٣٣٥ ، ٣٧٥ .

المسجد الحرام ٢١٩ .

المثلل ٢٤ ، ١٠٢ .

مصر ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٧٠ ، ٣٣٥ .

المغفّس ٦٣ .

مكة ١٢ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٧٢ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١١ ،

١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،

١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ،

الهند ٩٧، ١٦٨ .

هيت ٩٩ .

ي

يثر ٢٩، ١٠٢، ٢٩١، ٢٩٢ .

اليمامة ١٣٥، ٢٩٢ .

اليمن ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧،

٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤١،

٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٢، ٥٣،

٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٧، ٦٨، ٧٦،

٧٨، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩١،

٩٧، ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١٢٢،

١٣١، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٨،

١٥٩، ١٦٠، ١٦٨، ٢٠٢، ٢٣٠،

٣٥٦ .

١٨٧، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٧،

٢١٣، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٤٦،

٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩،

٢٨٧، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١،

٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨،

٣٢٧، ٣٣٠، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٦٠،

٣٧٠، ٣٧٥ .

منى ١٣٩، ٣٠٦ .

الموصل ٢٤٤، ٢٦١ .

ن

نجران ٣٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩،

٥٠، ٥١، ٥٧ .

نصيبين ٢٣١، ٢٤٤ .

هـ

همدان ٩٧، ٩٨ .

٦ - فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

٢٠ - إنسان العيون - لنور الدين الحلبي .

ب

٢١ - البداية والنهاية في التاريخ - لابن كثير .

٢٢ - البدء والتاريخ - للمطهر المقدسي .

٢٣ - بصائر ذوي التمييز - للفيروزآبادي .

٢٤ - البصائر والذخائر - للتوحيدي .

٢٥ - بلوغ الأرب في أحوال العرب - للآلوسي .

٢٦ - البيان والتبيين - للجاحظ .

ت

٢٧ - تأويل مشكل القرآن - للبيضاوي .

٢٨ - تاج العروس - للزبيدي .

٢٩ - تاريخ الآداب العربية - لبروكلمان .

٣٠ - التاريخ - لابن مَعِين .

٣١ - التاريخ - لأبي زُرْعَة .

٣٢ - تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) للذهبي ، (بتحقيقنا) .

٣٣ - تاريخ الإسلام (المغازي) - للذهبي ، (بتحقيقنا) .

٣٤ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي .

أ

١ - أخبار مكة - للأزرقي .

٢ - أدب الدنيا والدين - للماوردي .

٣ - إرشاد الساري ، شرح البخاري .

٤ - الاستبصار - للمراكشي .

٥ - الاستيعاب - لابن عبد البر .

٦ - أسد الغابة - لابن الأثير .

٧ - الاشتقاق - لابن دُرَيْد .

٨ - الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر .

٩ - الأصنام - للكلبي .

١٠ - الأعلام - لخير الدين الزركلي .

١١ - الأغاني - لأبي الفرج الأصبهاني .

١٢ - الإكتفاء - للكلاعي .

١٣ - الأُم - للإمام الشافعي .

١٤ - الأمالي - لأبي علي القالي .

١٥ - أمالي المرتضى - للشريف المرتضى .

١٦ - الإمتاع والمؤانسة - للمقريزي .

١٧ - الأموال - لأبي عبيد بن سلام .

١٨ - أنساب الأشراف - للبلاذري .

١٩ - أنساب الخيل - للكلبي .

٣٥ - تاريخ خليفة - لخليفة بن خياط .

٣٦ - تاريخ الخميس - للديار بكري .

٣٧ - تاريخ دمشق - (السيرة النبوية) -

لابن عساكر .

٣٨ - تاريخ الرسل والملوك - للطبري .

٣٩ - التاريخ الكبير - للإمام البخاري .

٤٠ - تاريخ يعقوبي - لابن واضح

يعقوبي .

٤١ - تذكرة الحفاظ - للذهبي .

٤٢ - التذكرة الحمدونية - لابن حمدون .

٤٣ - التذكرة السعدية - للعبيدي .

٤٤ - التذكرة الفخرية - للإربلي .

٤٥ - تسديد القوس - لابن حجر .

٤٦ - تسمية أزواج النبي وأولاده - لأبي

عبدة .

٤٧ - تفسير ابن كثير .

٤٨ - تفسير البغوي .

٤٩ - تفسير الطبري .

٥٠ - تفسير القرطبي .

٥١ - تفسير مجاهد .

٥٢ - تقريب التهذيب - لابن حجر .

٥٣ - تلخيص المستدرک - للذهبي .

٥٤ - تلقيح فهوم الأثر - ابن حجر .

٥٥ - تهذيب الأسماء واللغات - للنووي .

٥٦ - تهذيب تاريخ دمشق - لابن عساكر .

٥٧ - تهذيب التهذيب - لابن حجر .

٥٨ - تهذيب سيرة ابن هشام - لعبد السلام

هارون .

٥٩ - تهذيب الكمال - للميزي .

ث

٦٠ - ثمار القلوب في المضاف

والمنسوب - للشعالبي .

ج

٦١ - جامع الأصول - ابن الأثير .

٦٢ - الجامع الصحيح - للترمذي .

٦٣ - الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم

الرازي .

٦٤ - جهرة الأمثال - لأبي هلال

العسكري .

٦٥ - جهرة أنساب العرب - لابن حزم .

٦٦ - جهرة اللغة - لابن دُرَيْد .

٦٧ - جهرة النسب - لابن الكلبي .

٦٨ - جوامع السيرة - لابن حزم .

ح

٦٩ - حاشية على تفسير الجلالين -

للصاوي .

٧٠ - حلبة الفرسان وشعار الشجعان -

لابن هُذَيْل الأندلسي .

٧١ - الحلبة في أسماء الخيل - للتاجي

الصاحبي .

٧٢ - حلية الأولياء - لأبي نُعَيْم الأصبهاني .

٧٣ - حياة الحيوان - للذُّمَيْرِي .

خ

٧٤ - خزائن الأدب - للبغدادلي .

٧٥ - الخصائص الكبرى - للسيوطي .

٧٦ - خلاصة تذهيب التهذيب -

للخزرجي .

د

٧٧ - الدُّرَر في المغازي والسير - لابن عبد

البرّ .

٧٨ - الدُّرَر المنثور - للسيوطي .

٧٩ - دلائل النبوة - لأبي نُعَيْم .

٨٠ - دلائل النبوة - للبيهقي .

- ٨١ - دُول الإسلام - للذهبي .
- ٨٢ - ديوان الأعشى - ميمون بن قيس .
- ٨٣ - ديوان أمية بن أبي الصلت .
- ٨٤ - ديوان حسان بن ثابت .
- ٨٥ - ديوان رؤبة بن العجاج .
- ٨٦ - ديوان زهير بن أبي سلمى .
- ٨٧ - ديوان كعب بن زهير .
- ٨٨ - ديوان لبيد بن ربيعة .
- ذ
- ٨٩ - ذِكْر أخبار أصبهان - لأبي نُعَيْم .
- ر
- ٩٠ - ربيع الأبرار - للزخشري .
- ٩١ - الروض الأنف - للسَّهيلي .
- ز
- ٩٢ - زاد المعاد - لابن قَيِّم الجوزية .
- ٩٣ - الزاهر - لابن الأنباري .
- س
- ٩٤ - سُبُل الهدى والرشاد - للصالحى .
- ٩٥ - السَّمْط الثمين - للمُحَبِّ الطبري .
- ٩٦ - السُّنَن - لابن ماجه .
- ٩٧ - السُّنَن - لأبي داود .
- ٩٨ - السُّنَن - للدارقُطني .
- ٩٩ - السُّنَن - للدارمي .
- ١٠٠ - السُّنَن - لسعيد بن منصور .
- ١٠١ - السُّنَن الكبرى - للبيهقي .
- ١٠٢ - سِير أعلام النبلاء - للذهبي .
- ١٠٣ - السِير والمغازي - لابن إسحاق .
- ١٠٤ - السيرة النبوية - لابن كثير .
- ١٠٥ - السيرة النبوية - للحلي .
- ١٠٦ - السيرة النبوية - للدكتور عبد المهدي بن عبد الهادي .
- ش
- ١٠٧ - شذرات الذهب - لابن العماد الحنبلي .
- ١٠٨ - شرح ديوان الحماسة .
- ١٠٩ - شرح السُّنَّة - للبَغَوِي .
- ١١٠ - شرح السيرة - لأبي ذَرَّ الحشني .
- ١١١ - شرح شواهد المغني - للسيوطي .
- ١١٢ - شرح القصائد العشر - للتبريزي .
- ١١٣ - شرح قصيدة الأعشى .
- ١١٤ - شرح قصيدة كعب بن زهير - للتبريزي .
- ٢٢٥ - شرح معاني الآثار - للطحاوي .
- ١١٦ - شرح المواهب اللدنية - للزرقاني .
- ١١٧ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد .
- ١١٨ - الشعر والشعراء - لابن قتيبة .
- ١١٩ - الشفاء - للقاضي عياض .
- ١٢٠ - شفاء الغرام - للقاضي الفاسي ، (بتحقيقنا) .
- ص
- ١٢١ - صُبْح الأعشى - للقلقشندي .
- ١٢٢ - الصَّحاح في اللغة - للجوهري .
- ١٢٣ - الصحيح - للإمام البخاري .
- ١٢٤ - الصحيح - للإمام مسلم .
- ١٢٥ - صفة الصفوة - لابن الجوزي .
- ض
- ١٢٦ - ضعيف الجامع - للألباني .
- ط
- ١٢٧ - الطبقات - لخليفة بن خياط .
- ١٢٨ - طبقات الشعراء - لابن سلام .
- ١٢٩ - طبقات فحول الشعراء - للجُمَحي .

١٣٠ - الطبقات الكبرى - لابن سعد.

ع

١٣١ - العبر في خبر من غبر - الذهبي.

١٣٢ - العبر في المبتدأ والخبر - لابن خلدون.

١٣٣ - عقد الأجياد - للأمير الجزائري.

١٣٤ - العقد الثمين - للقاضي الفاسي.

١٣٥ - العقد الفريد - لابن عبد ربّه.

١٣٦ - عيون الأثر - لابن سيّد الناس.

١٣٧ - عيون التواريخ - لابن شاكر الكُتبي.

ف

١٣٨ - فتح الباري - لابن حجر.

١٣٩ - فتوح البلدان - للبلاذري.

١٤٠ - فردوس الأخبار - للدليمي.

١٤١ - فضل الخيل - للدميّطي.

ك

١٤٢ - الكاشف في أسماء الرجال - للذهبي.

١٤٣ - الكامل في الأدب - للمبرّد.

١٤٤ - الكامل في التاريخ - لابن الأثير.

١٤٥ - الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عديّ.

١٤٦ - الكتاب الشعراء.

١٤٧ - كشف الخفاء - للجراحي.

١٤٨ - كشف الظنون - لحاجي خليفة.

١٤٩ - كنز العمال - للمتقي الهندي.

١٥٠ - الكنى والأسماء - للدولابي.

ل

١٥١ - لباب الآداب - لأسامة بن منقذ.

١٥٢ - اللباب في تهذيب الأنساب - لابن الأثير.

١٥٣ - لسان العرب - لابن منظور.

م

١٥٤ - مجاز القرآن - لأبي عبيدة.

١٥٥ - مجمع الأمثال - للميداني.

١٥٦ - مجمع الزوائد - للهيثمي.

١٥٧ - مجموعة الوثائق السياسية - للدكتور محمد حميد الله.

١٥٨ - محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر - لعلي دده.

١٥٩ - المحبر - لابن حبيب البغدادي.

١٦٠ - المحتسب - لابن جني.

١٦١ - المختصر في أخبار البشر - لإبي الفداء.

١٦٢ - المخصص - لابن سيده.

١٦٣ - مرآة الجنان - لليافعي.

١٦٤ - مروج الذهب - للمسعودي.

١٦٥ - المستخرج من كتاب التاريخ - لابن منّده - (مخطوطة كوبريلي ٢٤٢).

١٦٦ - المستدرک على الصحيحين - للحاكم النيسابوري.

١٦٧ - المُسند - لأبي يعلى.

١٦٨ - المُسند - للإمام أحمد.

١٦٩ - المُسند - للبخاري.

١٧٠ - المُسند - للشافعي.

١٧١ - المُسند - لعبد الوهاب الكلابي.

١٧٢ - مشاهير علماء الأمصار - لابن حبان.

١٧٣ - المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - لياقوت الحموي.

١٧٤ - المصنّف - لابن أبي شيبة.

١٧٥ - المصنّف - لعبد الرزاق.

- ١٩٩ - مناقب عليّ - للواسطي .
 ٢٠٠ - مناقب عمر بن الخطّاب - لابن الجوزي .
 ٢٠١ - المنتخب من ذيل المذيل - للطبري .
 ٢٠٢ - المنمّق - لابن حبيب البغدادي .
 ٢٠٣ - موارد الظمّان - للهيثمي .
 ٢٠٤ - موسوعة علماء المسلمين في تاريخي لبنان الإسلامي (من تأليفنا) .
 ٢٠٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي .

ن

- ٢٠٦ - نسب قريش - لمُصعّب الزبيري .
 ٢٠٧ - النقائص، لجريز والفرزدق - لأبي عبيدة .
 ٢٠٨ - نهاية الأرب في فنون الأدب - للنويري .
 ٢٠٩ - النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير .

هـ

- ٢١٠ - هذي الساري في مقدّمة فتح الباري - لابن حجر .
 ٢١١ - هديّة العارفين - للبغدادي .

و

- ٢١٢ - الوافي بالوفّيات - للصفدي .
 ٢١٣ - الوفا بأخبار المصطفى - لابن الجوزي .
 ٢١٤ - وفاء الوفا - للسمهودي .
 ٢١٥ - الوَفّيات - لابن قُنفذ .
 ٢١٦ - وَفّيات الأعيان - لابن خلّكان .

- ١٧٦ - المعارف - لابن قُتيبة .
 ١٧٧ - معجم الأدباء - لياقوت الحموي .
 ١٧٨ - معجم ألفاظ الحديث - للمستشرقين .
 ١٧٩ - معجم البلدان - لياقوت الحموي .
 ١٨٠ - معجم الخيل العربية - للدكتور عبد الله الجبوري .
 ١٨١ - معجم الشعراء - للمرزباني .
 ١٨٢ - معجم الشعراء في لسان العرب - للدكتور ياسين الأيوبي .
 ١٨٣ - معجم الشيوخ - لابن جُميعة الصيداوي (بتحقيقنا) .
 ١٨٤ - المعجم الصغير - للطبراني .
 ١٨٥ - المعجم الكبير - للطبراني .
 ١٨٦ - معجم ما استعجم - للبكري .
 ١٨٧ - معجم المؤلّفين - لكحّالة .
 ١٨٨ - المغرب - للجواليقي .
 ١٨٩ - المعرفة والتاريخ - للفسّوي .
 ١٩٠ - المعلّقات السبع - للزّوزني .
 ١٩١ - المعمرين - للسجستاني .
 ١٩٢ - المعين في طبقات محدّثين - للذهبي .
 ١٩٣ - المغازي - لعروة بن الزبير .
 ١٩٤ - المغازي - للواقدي .
 ١٩٥ - المغني في الضعفاء - للذهبي .
 ١٩٦ - المفردات - للراغب الأصبهاني .
 ١٩٧ - مقاتل الطالبين - لأبي نعيم .
 ١٩٨ - مقدّمة مُسنّد بقيّ بن مخلّد - للدكتور أكرم ضياء العمري .

٧ - الفهرس العام للجزء الاول من السيرة

بالكعبة	٥	مقدمة التحقيق
أصل اليهودية باليمن ٤١	١١	ذكر سرد النسب الزكيّ
هدم البيت المسمى رثام ٤٢	١٩	منهج ابن هشام في عرض السيرة
ملك حسان بن تبيان وقتله على يد ٤٣	١٩	سياقة النسب من ولد إسماعيل
أخيه عمرو	١٩	أولاد إسماعيل
هلاك عمرو وتفرق حمير ٤٤	٢٠	عمر إسماعيل وموطن أمه ووفاته
خبر لخنيسة وذي نواس ٤٤	٢٠	حديث الوصاة بأهل مصر
فسوق لخنيسة	٢٢	أصل العرب
ملك ذي نواس	٤٢	ذكر نسب الأنصار
سبب وجود النصرانية بنجران ... ٤٥	٦٢	قنص بن معد ونسب النعمان
حديث فيميون	٢٧	لخم بن عديّ
خبر عبد الله بن الثامر ٤٨	٩٢	أمر عمرو بن عامر وقصة سد مأرب
عبد الله بن الثامر والاسم الأعظم ٤٨		
عبد الله بن الثامر يدعو إلى التوحيد ٤٩	٣١	حديث ربيعة بن نصر
ذو نواس يدعو إلى اليهودية ٥٠	٣٢	نسب بجيلة
تفسير الأخلود	٣٥	نسب النعمان بن المنذر
نهاية عبد الله بن الثامر ٥١	٣٥	استيلاء أبي بكر تبيان على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب
فرار دوس ذي ثعلبان من ذي نواس ٥٢		
واستنجاهه بقيصر	٣٦	تبيان يغضب على أهل المدينة ...
النجاشي ينصر دوسا ٥٢	٣٧	عمرو بن طلة ونسبه
نهاية ذي نواس	٣٧	قصة مقاتلة تبيان لأهل المدينة ...
قول ذي جدن الحميري في هذه ٥٣	٣٩	تبع يذهب إلى مكة وبطوف

٧٢	شعر عبد الله بن الزبَعْرَى
٧٢	شعر ابن الأسلت
٧٤	شعر طالب بن أبي طالب
٧٤	شعر أبي الصلت الثقفي
٧٥	شعر الفرزدق
٧٥	شعر ابن قيس الرقيات
٧٦	ولدا أبرهة
٧٦	خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن
٧٦	سيف يشكو لقيصر
٧٦	النعمان يتشفع لسيف عند كسرى
٧٧	معاونة كسرى لسيف
٧٨	انتصار سيف
٧٩	شعر سيف في هذه القصة
٨٠	شعر أبي الصلت
٨١	شعر عدّي بن زيد
٨٣	ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن
٨٣	مدة مكث الحبشة باليمن
٨٣	أمراء الفرس باليمن
٨٤	الرسول ﷺ يتنبأ بموت كسرى ..
٨٤	إسلام باذان
٨٥	كتاب الحجر الذي باليمن
٨٦	الأعشى يذكر نبوءة شق وسطيح ..
٨٦	قصة ملك الحضرة
٨٧	سابور يستولي على الحضرة
٨٨	قول أعشى قيس في قصة الحضرة ..
٨٩	قول عدّي بن زيد
٨٩	ذكر ولد نزار بن معد
٩٠	أولاد أنمار
٩١	ولدا مضر
٩١	أولاد الياس
٩٣	حديث عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

القصة
٥٤ قول ربيعة بن الذئبة في هذه القصة
٥٥ قول عمرو بن معدى كرب في هذه القصة
٥٦ نسب زبيد ومراد
٥٦ لماذا قال عمرو هذا الشعر
٥٧ تصديق قول شق وسطيح
٥٧ النزاع على اليمن بين أبرهة وأرباط
٥٧ غضب النجاشي على أبرهة
٥٨ (القليس) أو كنيسة أبرهة
٥٨ النساء
٥٩ أول من ابتدع النسيء
٦١ الكنانى يحدث في القليس
٦١ خروج أبرهة لهدم الكعبة
٦١ أشراف اليمن يدافعون عن البيت خشم تهاجد أبرهة
٦٣ ثقيف تهاذن أبرهة
٦٣ اللات
٦٣ أبو رغال ورجم قبره
٦٤ الأسود بن مقصود يهاجم مكة ..
٦٤ رسول أبرهة إلى مكة
٦٤ أنيس يشفع لعبد المطلب
٦٥ الإبل لي والبيت له رب يحميه ...
٦٥ الوفد المرافق لعبد المطلب
٦٦ قريش تستنصر الله على أبرهة ...
٦٦ عكرمة بن عامر يدعو على الأسود
٦٧ أبرهة يهاجم الكعبة
٦٧ عقاب الله لأبرهة وجنده
٦٩ الله جل جلاله يذكر حادثة الفيل ويعتن على قريش
٦٩ تفسير مفردات سورتي الفيل وقريش
٧١ مصير قائد الفيل وسائسه
٧٢ ما قيل في قصة الفيل من الشعر ..

١١١	من يطلق عليه لقب قرشي	٩٣	عمرو يجر قصبه في النار
١١٣	أولاد النضر وأمهااتهم	٩٤	أصل عبادة الأصنام في أرض العرب
١١٤	أولاد مالك وفهر وأمهااتهم	٩٥	سبب عبادة الأصنام
١١٤	أولاد غالب وأمهااتهم	٩٦	أصنام قوم نوح
١١٥	أولاد لؤي وأمهااتهم	٩٧	القبائل العربية وأصنامها
١١٦	أمر سامة بن لؤي	٩٧	عَبَاد يغوث
١١٦	هروبه من أخيه وموته	٩٧	عَبَاد يعوق
١١٧	أمر عوف بن لؤي ونقلته	٩٨	عَبَاد نسر
١١٧	سبب انتماؤه إلى غطفان	٩٨	عَبَاد عميانس
١١٧	مكانة مُرّة	٩٩	عَبَاد سعد
١١٧	نسب مُرّة	٩٩	دوس وصنهم
١١٩	أشراف مُرّة	٩٩	عَبَاد هبل
١٢١	أمر البُسل	٩٩	إساف ونائلة
١٢١	تعريف البُسل	١٠٠	حديث عائشة عنهما
١٢١	نسب زهير بن أبي سلمى	١٠٠	فعل العرب مع أصنامهم
١٢١	أولاد كعب وأمهم	١٠١	الطواغيت
١٢٢	أولاد مُرّة وأمهااتهم	١٠١	العزى وسدنتها وحجابها
١٢٢	نسب بارق	١٠٢	اللات وسدنتها
١٢٢	ولدا كلاب وأمهما	١٠٢	مناة وسدنتها
١٢٣	نسب جعثمة	١٠٢	هدم مناة
١٢٣	نعم بنت كلاب وأمها وولداها ..	١٠٢	ذو الخلصة وعَبَادَه وهدمه
١٢٤	أولاد قصي وأمهم	١٠٣	فلس وعَبَادَه وهدمه
١٢٤	أولاد بني عبد مناف وأمهااتهم ...	١٠٣	رثام - رضاء وعَبَادَه
١٢٥	أولاد هاشم وأمهااتهم	١٠٤	عمر المستوغر
١٢٥	أولاد عبد المطلب بن هاشم وأمهااتهم	١٠٤	ذو الكعبات وعباده
١٢٧	أم رسول الله ﷺ وأمهاها	١٠٥	البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
١٢٩	حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٠٦	رأي ابن إسحاق فيها
١٢٩	احتفار زمزم	١٠٦	ابن هشام يخالف ابن إسحاق ...
١٣٠	أمر جرهم ودفن زمزم	١٠٧	البحيرة والوصيلة والحامي لغة ..
١٣٠	ولاية البيت من ولد إسماعيل	١٠٩	عود إلى النسب
١٣٠	بغي جرهم وقاطوراء	١١٠	نسب خزاعة
١٣٢	انتشار ولد إسماعيل	١١٠	أولاد مدركة وخزيمة
		١١٠	أولاد كنانة وأمهااتهم

أعمامهم
 ١٥٠ حلفاء بني عبد الدار وحلفاء بني
 أعمامهم
 ١٥٠ تقسيم القبائل في هذه الحرب ...
 ١٥٠ تصالح القبائل
 ١٥٣ حلف الفضول
 ١٥٣ سبب تسميته
 ١٥٤ حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيه
 ١٥٥ الحسين يهدد الوليد بالدعوة إلى إحياء
 الحلف
 ١٥٦ خروج بني عبد شمس ونوفل من
 الحلف
 ١٥٦ هاشم يتولى الرفادة والسقاية ...
 ١٥٧ أفضال هاشم على قومه
 ١٥٨ المطلب يلي الرفادة والسقاية
 ١٥٨ زواج هاشم بن عبد مناف
 ١٥٨ سبب تسمية عبد المطلب باسمه .
 ١٥٩ وفاة المطلب
 ١٥٩ مطرود ييكي المطلب
 ١٦٠ اسم عبد مناف وترتيب أولاده موتاً
 ١٦٠ شعر آخر لمطرود
 ١٦٣ عبد المطلب يلي السقاية والرفادة .
 ١٦٣ حفر زمزم وما جرى من الحلف
 فيها
 ١٦٣ سبب حفر زمزم
 ١٦٥ قريش تنازع عبد المطلب في زمزم
 ١٦٦ التحاكم في بئر زمزم
 ١٦٨ عبد المطلب يحفر زمزم
 ١٦٩ ذكر بئار قبائل قريش
 ١٦٩ عبد شمس يحفر الطويي
 ١٦٩ هاشم يحفر بدر
 ١٧٠ سجلة والاختلاف فيمن حفرها ..
 ١٧٠ أمية بن عبد شمس يحفر الحفر ..

١٣٢ بغى جرهم ونفيهم عن مكة ...
 ١٣٢ بنو بكر وغبشان يطردون جرهما ..
 ١٣٣ معنى بكة
 ١٣٦ استبداد قوم من خزاعة بولاية
 البيت
 ١٣٦ تزوج قصي بن كلاب حُبي بنت
 حليل
 ١٣٦ أولاد قصي وحبي
 ١٣٦ مساعدة رزاح لقصي في تولي البيت
 ما كان يليه الغوث بن مرٍّ من الإجازة ١٣٨
 للناس بالحج
 ١٣٩ صوفة ورمي الجمار
 ١٣٩ نسب صفوان بن جناب
 ١٣٩ صفوان وبنوه وإجازتهم للناس
 بالحج
 ١٤٠ ما كانت عليه عدوان من إفاضة
 المزدلفة
 ١٤٠ ذو الأصبع يذكر هذه الإفاضة ..
 ١٤١ أبو سيارة يفيض بالناس
 ١٤١ أمر عامر بن ظرب
 ١٤١ ابن الظرب حاكم العرب
 ١٤٢ غلب قصي على أمر مكة وجمعه أمر
 قريش
 ١٤٢ قصي يتغلب على صوفة
 ١٤٢ قصي يقاتل خزاعة وبني بكر
 ١٤٢ قصي يتولى أمر مكة
 ١٤٥ شعر رزاح بن ربيعة في هذه القصة
 شعر ثعلبة القضاعي
 ١٤٦ شعر قصي
 ١٤٧ قصي يفضل ولده عبد الدار
 ١٤٨ الرفادة
 ١٤٩ اختلاف قريش بعد قصي وحلف
 المطييين
 ١٤٩ النزاع بين بني عبد الدار وبني

١٨٩	رجوع حليلة إلى مكة أول مرة ..	١٧٠	بنو أسد تحفر سقية
١٨٩	حديث الملكين اللذين شقا بطنه .	١٧١	بنو عبد الدار تحفر أم أحراد
١٩٠	حليلة تترده عليه السلام	١٧١	بنو جمع تحفر السنبلة
١٩١	الرسول يسأل عن نفسه وإجابته .	١٧١	بنو سهم تحفر الغمر
١٩١	رعيه للغنم واقتخاره بقرشيته ...	١٧٢	أصحاب رم وخم والحفرة
١٩٢	افتقاد حليلة له	١٧٢	فضل زمزم على سائر المياه
١٩٢	سبب آخر لرجوع حليلة به	١٧٢	بنو عبد مناف يفتخرون بزمزم ..
١٩٣	وفاة أمنة	١٧٤	ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده ..
١٩٣	عمره حين وفاة أمه	١٧٤	قداح هبل السبعة
١٩٤	إجلال عبد المطلب له	١٧٥	عبد المطلب يحتكم إلى القداح ..
١٩٤	وفاة عبد المطلب	١٧٦	خروج القداح على عبد الله
١٩٥	عبد المطلب يطلب من بناته أن يرثينه	١٧٦	عبد المطلب يحاول ذبح ابنه ومنع قريش له
١٩٥	رثاء صفية لأبيها	١٧٦	ما أشارت به عرافة الحجاز
١٩٦	رثاء برة	١٧٧	تنفيذ وصية العرافة ونجاة عبد الله
١٩٦	رثاء عاتكة	١٧٨	ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله
١٩٧	رثاء أم حكيم	١٧٨	عبد الله يرفضها
١٩٨	رثاء أميمة وأروى	١٧٩	عبد الله يتزوج أمنة
١٩٩	إعجاب عبد المطلب بالرثاء	١٧٩	أمهات أمنة
١٩٩	نسب المسيب بن حزن	١٧٩	زهة المرأة المتعرضة لعبد الله فيه .
١٩٩	رثاء حذيفة بن غانم	١٨٠	قصة حمل أمنة
٢٠٢	رثاء مطرود الخزاعي	١٨٠	ما قيل لأمنة عند حملها
٢٠٤	كفالة أبي طالب له عليه السلام ..	١٨٠	رؤيا أمنة
٢٠٤	اللهبي العائف	١٨١	وفاة عبد الله
٢٠٤	قصة بحيري	١٨٣	ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٠٤	خروجه عليه السلام مع عمه إلى الشام	١٨٣	ابن إسحاق يحدد الميلاد
٢٠٥	بحيرى يحتفي بتجار قريش	١٨٤	إعلام جده بولادته وما فعله
٢٠٦	بحيرى تثبت منه عليه الصلاة والسلام	١٨٦	مرضعته حليلة
٢٠٧	بحيرى يوصي أبا طالب	١٨٦	نسب مرضعته
٢٠٧	بعض من أهل الكتاب يريدون الشر به عليه السلام	١٨٦	زوج حليلة ونسبه
٢٠٧	محمد عليه السلام يشب على مكارم	١٨٦	أولاد حليلة
		١٨٧	حديث حليلة
		١٨٨	الخير الذي أصاب حليلة

٢٢٢	امتناع قريش عن هدم الأساس ..	الأخلاق
٢٢٢	الكتاب الذي وجد في الركن ...	محمد عليه السلام يحدث عن حفظ ٢٠٨
٢١٨	الكتاب الذي وجد في المقام	الله له
٢٢٣	حجر الكعبة المكتوب عليه العظة	٢٠٨ حرب الفجار
٢٢٣	الاختلاف بين قريش في وضع الحجر	٢٠٩ سببها
٢٢٣	لعقة الدم	٢١٠ قتال هوازن لقريش
٢٢٣	أبو أمية يجد حلا	٢١٠ الرسول عليه السلام يشهد القتال
٢٢٣	الرسول (ص) يضع الحجر	٢١١ سنه في هذه الحرب
	شعر الزبير في الحية التي كانت	٢١١ سبب تسميتها بحرب الفجار ...
٢٢٤	تمنع قريش من بنيان الكعبة	٢١١ قائد قريش وكنانة
٢٢٥	حديث الحمس	حديث تزويج الرسول عليه
٢٢٥	قريش تتدع الحمس	السلام
٢٢٦	القبائل التي آمنت بالحمس	٢١٢ بخديجة رضي الله عنها
٢٢٧	يوم جبلة	٢١٢ خروجه في تجارة خديجة
٢٢٧	يوم ذي نجب	٢١٣ حديثه مع الراهب
٢٢٨	مازادته قريش في الحمس	٢١٣ خديجة ترغب في الزواج منه
٢٢٨	اللقى عند الحمس	٢١٤ نسب خديجة رضي الله عنها
٢٢٩	الإسلام يبطل عادات الحمس ..	زواجه عليه السلام بعد
	الرسول عليه السلام يخالف	٢١٥ استشارة أعمامه
٢٣٠	الحمس قبل الرسالة	٢١٥ صداق خديجة
٢٣٠	إخبار الكهان من العرب والأخبار من	٢١٥ أولاده <small>عليه السلام</small> من خديجة
	يهود والرهبان من النصراني بمبعثه	٢١٥ ترتيب ولادتهم
٢٣١	قذف الجن بالشهب	٢١٦ إبراهيم وأمه
٢٣٣	ثقيف أول من فزعت برمي الجن	٢١٦ ورقة يتنبأ له (ص) بالنبوة
٢٣٣	الرسول يسأل الأنصار عن رجم	٢١٦ شعر لورقة
	الجن	حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله <small>ﷺ</small>
٢٣٤	الغيطلة وصاحبها	بين قريش في
٢٣٥	نسب الغيطلة	٢١٨ وضع الحجر الأسود
٢٣٥	كاهن جنب يذكر خبره عليه	٢١٨ سبب هذا البنيان
	السلام	٢٢٠ أبو وهب وما حدث عند بناء
٢٣٦	سواد بن قارب يحدث عمر عن	٢٢٠ الكعبة
	صاحبه من الجن	نصيب قبائل قريش في تجزئة
٢٣٨	إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه	٢٢٠ الكعبة
	وسلم	٢٢١ الوليد بن المغيرة يبدأ بهدم الكعبة

٢٥٥	شعر زيد في فراق الوثنية	٢٣٨	اليهود يعرفونه ويكفرون به
٢٥٨	نسب الحضرمي	٢٣٨	سلمة يذكر حديث اليهودي الذي
٢٥٨	زيد يعاتب زوجته لمنعها له عن		أنذر بالرسول
	البحث في الحنيفة	٢٣٩	ابن الهيثبان اليهودي يتسبب في إسلام
٢٥٩	قول زيد حين يستقبل الكعبة ...		بعض الصحابة
٢٦٠	الخطاب يؤذي زيدا ويحاصره ...	٢٤١	حديث إسلام سلمان
٢٦١	زيد يرحل إلى الشام وموته	٢٤١	سلمان يتشوف إلى النصرانية
٢٦١	ورقة يرثي زيدا	٢٤٣	سلمان يهرب إلى الشام
٢٦٢	صفته ﷺ من الإنجيل	٢٤٣	سلمان مع الأسقف السبيء
٢٦٢	يحسن الحوار يثبت بعثته من	٢٤٣	سلمان مع الأسقف الصالح
	الإنجيل	٢٤٤	سلمان يلحق بأسقف الموصل ...
٢٦٣	مبعث النبي ﷺ	٢٤٤	سلمان يلحق بأسقف نصيبين ...
٢٦٣	أخذ الميثاق على الرسول بالإيمان به	٢٤٤	سلمان يلحق بصاحب عمورية ..
٢٦٤	الرؤيا الصادقة أول ما بدئ به ..	٢٤٥	سلمان يذهب إلى وادي القرى ..
٢٦٤	سلام الحجر والشجر عليه	٢٤٥	سلمان يذهب إلى المدينة
٢٦٥	نزول جبريل عليه	٢٤٥	سلمان يسمع بهجرته عليه السلام
٢٦٦	التحنن والتحنف	٢٤٦	نسب قبيلة
٢٦٩	الرسول يخبر خديجة بنزول جبريل	٢٤٦	سلمان يستوثق من رسالته عليه
	عليه		السلام
٢٦٩	خديجة تحبر ورقة بن نوفل	٢٤٧	سلمان يفتك نفسه من الرق
٢٧٣	تثبت خديجة من الوحي	٢٤٩	حديث سلمان مع الرجل الذي
٢٧٣	ابتداء تنزيل القرآن		بعمورية
٢٧٣	متى نزل القرآن	٢٥١	ذكر ورقة بن نوفل وعبيد الله بن
٢٧٣	تاريخ وقعة بدر		جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن
٢٧٤	إسلام خديجة		عمرو بن نفيل
٢٧٤	وقوفها بجانبه	٢٥١	تشككهم في الوثنية
٢٧٤	تبشير خديجة ببيت من قصب ...	٢٥٢	تنصر ورقة وابن جحش
٢٧٥	جبريل يقريء خديجة السلام من	٢٥٢	ابن جحش يغري مهاجري الحبشة
	ربها		على التنصر
٢٧٥	فترة الوحي ونزول سورة الضحى	٢٥٢	رسول الله يخلف على زوجة ابن
٢٧٦	تفسير مفردات سورة الضحى ...		جحش بعد وفاته
٢٧٧	فرض الصلاة وأوقاتها	٢٥٣	تنصر ابن الحويرث وقدمه على
٢٧٧	افترضت الصلاة ركعتين ثم زيدت		قيصر
٢٧٨	جبريل يعلم الرسول الوضوء	٢٥٣	زيد يتوقف عن جميع الأديان ...

٢٩٢	إسلام خالد بن سعيد ونسبه وإسلام	والصلاة
.....	أمراته	الرسول يعلم خديجة الوضوء ٢٧٨
٢٩٢	إسلام واقد وشيء من خبره	والصلاة
٢٩٣	إسلام بني البكير وصهيب ونسبه	جبريل يعين للرسول أوقات الصلاة ٢٧٨
٢٩٥	مباداة الرسول قومه	عليّ أول ذكر أسلم
٢٩٥	معنى «اصدع بما تؤمر»	نعمة الله عليه بنشأته في كنف ٢٨١
٢٩٦	خروج الرسول بأصحابه إلى	الرسول
.....	الشعب	سبب هذه النشأة ٢٨١
٢٩٦	عداوة قومه ومساندة أبي طالب ..	خروج الرسول وعليّ إلى الصلاة في ٢٨١
٢٩٨	وفد قريش يعاتب أبا طالب	شعب مكة
٢٩٨	الرسول يستمر في دعوته	إسلام زيد بن حارثة ٢٨٣
٢٩٨	رجوع الوفد إلى أبي طالب مرة ثانية	نسبه
٢٩٩	ما دار بينه وبين الرسول	شعر حارثة عندما فقد ابنه ٢٨٤
٢٩٩	قريش تعرض عمارة بن الوليد على	أبو بكر: نسبه واسمه وإسلامه .. ٢٨٥
.....	عليّ أبي طالب	إيلاف قريش له ٢٨٥
٣٠٠	شعر أبي طالب في المطعم ومن	من أسلم بدعوته ٢٨٦
.....	خذله	عثمان - الزبير - عبد الرحمن بن ٢٨٦
٣٠١	قريش تظهر عداوتها للرسول	عوف
٣٠١	شعر أبي طالب في مدح قومه	سعد بن أبي وقاص - طلحة ٢٨٦
.....	لنصرته	إسلام أبي عبيدة - وأبي سلمة - ٢٨٧
٣٠٢	الوليد وموقفه من القرآن	والأرقم - وعثمان بن مظعون - وعبيدة
٣٠٤	شعر أبي طالب في معاداة خصومه	بن الحارث
٣١١	الرسول يستسقي لأهل المدينة ...	إسلام سعيد بن زيد وامراته ... ٢٨٨
٣١٢	ذكر الأسماء التي وردت في قصيدة أبي	إسلام عائشة وأسماء وخباب بن ٢٨٨
.....	طالب	الأرت وعمير وابن مسعود وابن
٣١٣	انتشار ذكر الرسول خارج مكة ..	القاري
٣١٣	نسب ابن الأسلت	إسلام سليط وأخيه وعياش وامراته ٢٨٩
٣١٣	شعره في الدفاع عن الرسول ...	وخنيس وعامر
٣١٦	حرب داحس والغبراء	إسلام ابني جحش - وجعفر وامراته - ٢٩٠
٣١٨	حرب حاطب	وحاطب وإخوته ونسائهم -
٣١٨	شعر حكيم بن أمية في نهى قومه عن	والسائب
.....	معاداة الرسول	نسب نعيم
٣١٩	ذكر ما لقي الرسول من قومه ...	إسلام عامر بن فهيرة
٣١٩	سفهاء قريش يؤذونه	نسبه ٢٩٢

٣٤٩	الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة ..	٣١٩	أشد ما أؤذي به الرسول
٣٤٩	أوائل المهاجرين	٣٢١	إسلام حمزة وسببه
٣٥١	المهاجرون من بني هاشم - من بني أمية - من بني أسد	٣٢٢	عتبة يفاوض الرسول
٣٥٢	المهاجرون من بني عبد شمس - من بني نوفل - من بني أسد	٣٢٣	رأي عتبة
٣٥٢	من بني عبد بن قصي - من بني عبد الدار بن قصي	٣٢٤	قريش تفتن المسلمين
٣٥٣	من بني زهرة	٣٢٤	زعماء قريش تفاوض الرسول ..
٣٥٣	المهاجرون من بني هذيل - من بهراء - من بني تيم	٣٢٤	أبو جهل يتوعد الرسول
٣٥٤	المهاجرون من بني مخزوم	٣٢٧	النضر بن الحارث ينصح قريشا ..
٣٥٤	خبر الشماس	٣٢٨	أذى النضر للرسول
٣٥٤	المهاجرون من خلفاء بني مخزوم ..	٣٢٨	قريش تسأل أجبار يهود عن شأنه
٣٥٥	من بني جمح - من بني سهم	٣٢٩	قريش تسأل الرسول
٣٥٦	المهاجرون من بني عدي - من بني عامر	٣٣٠	الرد على قريش فيما سألوه
٣٥٦	المهاجرون من بني الحارث	٣٣١	أهل الكهف
٣٥٧	عدد مهاجري الحبشة	٣٣٤	ذو القرنين
٣٥٧	شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة	٣٣٥	أمر الروح
٣٥٩	إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين	٣٣٥	ما أوتيتم من العلم إلا قليلا ...
٣٦٠	شعر أبي طالب للنجاشي	٣٣٦	تسيير الجبال وبعث الموق
٣٦٠	حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنجاشي	٣٣٦	خذ لنفسك
٣٦١	الحوار الذي دار بين المهاجرين والنجاشي	٣٣٦	القرآن يرد على ابن أبي أمية
٣٦٣	رأي المهاجرين في عيسى أمام النجاشي	٢٣٨	القرآن ينفي أن رجلا من اليمامة يعلمه
٣٦٣	المهاجرون يفرحون بانتصار النجاشي	٣٣٨	ما نزل في أبي جهل
٣٦٤	قصة تملك النجاشي على الحبشة ..	٣٤٠	استكبار قريش عن الإيمان
٣٦٤	قتل أبي النجاشي وتملك عمه ...	٣٤١	أول من جهر بالقرآن
		٣٤٢	استماع قريش إلى القرآن
		٣٤٢	الأخنس يستفهم عما سمعه
		٣٤٣	تعتت قريش عند سماعهم القرآن
		٣٤٤	عدوان المشركين على المستضعفين
		٣٤٤	ما لقيه بلال
		٣٤٥	من أعتقهم أبو بكر
		٣٤٦	أبو قحافة يلوم ابنه
		٣٤٦	تعذيب آل ياسر
		٣٤٧	فتنة المسلمين
		٣٤٧	هشام يرفض تسليم الوليد إلى قريش

٣٧٣	عمر	٣٦٥	الحبشة تبيع النجاشي
٣٧٤	ثبات عمر في إسلامه	٣٦٥	حديث التاجر الذي اشتراه
٣٧٧	١ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة.	٣٦٦	إسلام النجاشي والصلاة عليه
٣٧٩	٢ - فهرس الأحاديث الشريفة.		وخروج الحبشة عليه
٣٨١	٣ - فهرس الشعر والأراجيز.	٣٦٩	إسلام عمر بن الخطاب رضي الله
٣٨٧	٤ - فهرس الأعلام.		عنه
٤٢١	٥ - فهرس الأماكن والبلدان.	٣٧٠	حديث أم عبد الله بنت أبي حنمة عن
٤٢٥	٦ - فهرس المصادر والمراجع.		إسلام عمر
٤٣١	٧ - الفهرس العام.	٣٧٠	سبب إسلام عمر
			ما رواه عطاء ومجاهد عن إسلام